سلسلة نصوص تراثية للباحثين (١٦٨)

البخور

في كتب التراث ودواوين الشعر

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل

بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها

وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

أولا – البخور في دواوين الشعر

☐

١- ديوان أبي العلاء المعري ٤٤٩/١

كأنما الأرض شاع فيها❖❖من طيب أزهارها بخور

٢- ديوان أبي القاسم الشابي ١١٩/١

(كل زهر يضوع منه أريج ❖❖ من بخور الربيع جم الفتون)

٣- ديوان أبي القاسم الشابي ١٦٢/١

(وحرقت البخور ❖❖ وأضأت الشموع)

٤- ديوان أبي منصور الثعالبي ٨٤/١

(وماء الورد يهطل من سحاب ال ❖❖ بخور على السوالف والنحور)

٥- ديوان أحمد شوقي ١٩٩/١

(❖❖ في كل ناحية بخور يحرق)

٦- ديوان ابن الرومي ٢٠١٢/١

(وهو البخور الذي محصلنا ❖❖ من ملكه قترة وإعصاره)

٧- ديوان ابن الرومي ٢٩٠٤/١

(فابعث بشيء من البخور له ❖❖ كبعض معروفك الذي سلفا)

٨- ديوان ابن زيدون ٢٤٢/١

البحر : طويل (رضاك لنا قبل الطهور مطهر ❖❖ وقربك من دون البخور معطر)

٩- ديوان ابن معتوق ٢٦/١

(أتخيلت أن وقتك ليل ❖❖ سفها إن ذا دخان البخور)

١٠- ديوان السري الرفاء ٤٠١/١

(فاشفع العرف بعرف ❖❖ ترتضيه من بخورك)

١١- ديوان المعاني ٢٥٥/١

وأخبرني أبو أحمد، عن أبيه، عن أحمد بن أبي طاهر، قال: كتب إلي أبو علي البصير يستهديني بخورا كنت أهديت منه إلى بعض إخواني، والأبيات:

١٢- ديوان المعاني ٢٥٥/١

أنت من أطيب الأنام بخورا ... غير أني شممته عند غيري

١٣- ديوان الواواء الدمشقي ٢١٣/١

(جعلنا البخور دخانا له ❖❖ ومن شرر الراح فيه حريق)

١٤- ديوان بهاء الدين ١٧٨/١

(أودعته الخفي من أموري ❖❖ فكان مثل النار في البخور)

١٥- ديوان جرير ٢٥٧/١

٢(و ردتم على قيس بخور مجاشع ❖❖ فبؤتم على ساق بطيء جبورها)

١٦- ديوان خليل جبران ٤٩٦/١

(والمصابيح في البخور كأطيار ❖❖ عكوف جماعة وبداد)

١٧- ديوان خليل جبران ٨٧٤/١

(بدت به ملائك تقلها ❖ أجنحة التسبيح والبخور)

١٨- ديوان خليل جبران ١٢١١/١

(وتلاقت وجوه رب ومربوب ❖ وتالي رقى وصالي بخور)

١٩- ديوان صفي الدين الحلي ٤١٤/١

(وللسمع الأغاني والغواني ❖ لأعيننا وللشم البخور)

٢٠- ديوان صفي الدين الحلي ٩١٦/١

١(وليلتنا شبيه الصبح نورا ❖ وقد عقد البخور بها ضبابا)

٢١- ديوان عبد الجبار بن حمديس ٣٢٤/١

(وللفلك الناري منهن كفة ❖ ترى النار فيها للبخور مسعره)

٢٢- ديوان عبد الغفار الأخرس ٢٠١٢/١

(وهو البخور الذي محصلنا ❖ من ملكه قترة وإعصاره)

٢٣- ديوان عبد الغفار الأخرس ٢٩٠٤/١

(فابعث بشيء من البخور له ❖ كبعض معروفك الذي سلفا)

٢٤- ديوان عبد الغني النابلسي ٢٠١٢/١

(وهو البخور الذي محصلنا ❖ من ملكه قترة وإعصاره)

٢٥- ديوان عبد الغني النابلسي ٢٩٠٤/١

(فابعث بشيء من البخور له ❖ كبعض معروفك الذي سلفا)

٢٦- ديوان علي الجارم ١٠/١

(وشعوب الدنيا تعالج بالسح ❖❖ ر وحرق البخور والتعقيد)

٢٧- ديوان محمد العيد آل خليفة ١٣٩/١

أومض ببرقك من بعيد يستبن ...❖... واحرق بخورك من جديد يسطع

ثانيا: في كتب التراث

١. "شديد فلم يزل دامس دائرا بهم حول السور إلى أن أتى إلى مكان لم يجد به حسا وإذا بحرسه قد ناموا وراء المكان ولم يروا في السور أقرب منه فقال دامس لأصحابه أنتم ترون هذه القلعة وعلوها وتحصينها وليس فيها حيلة لشدة الحرس ويقظة القوم فما الذي ترون من الرأي أن نصنع بها وكيف الحيلة في الصعود إليها إلى أن نحصل في وسطها فقالوا: يا دامس أن الأمير أمرك علينا وأنت أدرى منا وأجرا جنانا ونحن لك بين يديك فمهما رأيت فيه الصلاح للمسلمين فلا نتأخر عنه ووالله أن قتل نفوسنا وذهاب أرواحنا اسهل علينا من الرجوع بغير فائدة فمنك الأمر ومنا السمع والطاعة فليس منا من يتأخر عنك ولا نموت إلا تحت ظلال السيوف وفي طاعة الله ونصرة دين الإسلام فقال دامس شكر الله فضلكم ورزقكم النصر على اعدائكم فإن كانت هذه نيتكم فالتصقوا بنا إلى هذا المكان قال: وكانوا ثمانية وعشرين رجلا وأثنان كانوا ارسلوهم إلى الأمير يعلمانه بأن يأتي إليهم في الصبح.

فقال لهم دامس: أفيكم من يقدر على الصعود على هذه القلعة فقلنا له يا أبا الهول وكيف لنا أن نرقى إليها وعلى أي شيء نصل إلى أعلاها بغير سلم فقال على رسلكم ثم إنه اختار منا سبعة رجال كالاسد الضواري لو كلفوا حمل ذلك البرج على مناكبهم لما عظم ذلك عليهم ثم جلس على قرافيصه وقال لأحد السبعة: اجلس على منكبي وارم بحيلك إلى الجدار واجلس كما أنا جالس ففعل الرجل ما أمر به وأمر آخر أن يفعل ويصعد على منكبي الآخر وأن يرمي بقوته على الجدار قال ففعل ثم إنه لم يزل يصعد واحد بعد واحد إلى أن صعد الثامن بقوته على الجدار وهم متمسكون به فعند ذلك أمر الأعلى أن يقوم قائما وأن يطرح حيله على الجدار فقام الأول وقام الثاني ثم قام الثالث ثم قام الرابع والخامس والسادس وكل واحد منهم قد طرح نفسه على الجدار ثم قام دامس آخرهم فإذا الأعلى قد وصل إلى شرافة السور وتعلق بها فاستوى على السور ونظر إلى حارس ذلك المكان فوجده نائما وهو ثمل من الخمر فأخذ بيده ورجله ورماه فلما وصل إلى الأرض قطعوه وأخفوا جسده ووجد من أصحابه اثنين سكارى وهم رقود فذبحهم بخنجره ورمى بهم ثم أرخى عمامته لصاحبه ونشله إليه فإذا هو معه على السور وكان دامس قد أعطاه حبلا فبقوا ينشلون به بعضهم إلى أن تكاملوا على السور واصعدوا من بقي معهم على الأرض وكان آخر من صعد أبو الهول فقال لهم: مكانكم حتى أقفوا الخبر واكشف لكم الأثر ثم إنه أتى إلى دار البطريق وهو في وسط القلعة وإذا عنده سادات البطارقة وأكابرهم وهم جلوس وبين ايديهم بواطى الخمر ويوقنا جالس في وسطهم على بساط من الديباج منسوج من الذهب وعليه

بدلة من اللؤلؤ ومعصب بعصابة من الجوهر والقوم يشربون والمسك والبخور يفوح عندهم فعاد دامس إلى أصحابه وقال أعلموا أن القوم خلق كثير وأن هجمنا عليهم فلا نأمن الغلبة من." (١)

٢. "قَالَ عزى: أَحْمد بن يُوسُف ولد رجل من آل الرّبيع وَكَانَ لَهُ مواصلا فَقَالَ: عظم اللَّهِ أجركُم، وجبر مصابكم، وَوجه الرَّحْمَة إِلَى فقيدكم، وَجعل لكم من وَرَاء مصيبتكم حَالا تجمع كلمتكم، وتلم شعثكم، وَلَا تفرق ملأكم.

قَالَ أَحْمد بن أبي طَاهِر: وَلما حضر أَحْمد بن يُوسُف بالمأمون وَغلب عَلَيْهِ حسده المعتصم فاحتال لَهُ بِكُل حِيلَة فَلم يجد وَجها يسبعه بِهِ عِنْده، وَكَانَ الْمَأْمُون يُوَجه إِلَى أَحْمد بن يُوسُف فِي السحر ويحضر المعتصم وَأَصْحَابه فِي وَقت الْغَدَاء فَكَانَ ذَلِك مِمَّا أغتم لَهُ خَاصَّة الْمَأْمُون أجمع. فَشَكا ذَلِك المعتصم إِلَى مُحَمَّد بن الْخَلِيل بن هِشَام وَكَانَ خَاصّا بالمعتصم فَقَالَ: أَنا أحتال لَهُ. قَالَ: فدس مُحَمَّد بن الْخَلِيل خَادِمًا مِمَّن يقوم على رَأس الْمَأْمُون فَقَالَ لَهُ: إِذا خص الْمَأْمُون أَحْمد بن يُوسُف بكرامة أَو لون من الألوان وَلم يكن لذَلِك أحد حَاضر فَأَعْلمنِي وَضمن لَهُ على ذَلِك ضمانا فَوجه الْمَأْمُون يَوْمًا فِي السحر كَمَا كَانَ يفعل إِلَى أَحْمد بن يُوسُف وَلَيْسَ عِنْده أحد، وَتَحْته مجمرة عَلَيْهَا بَيْضَة عنبر وَكَانَ أَمر بوضعها حِين دخل أَحْمد وَلم تكن النَّار علت فِيهَا إِلَّا أَخذ ذَلِك فَأَرَادَ أَمِير الْمُؤمنِينَ أَن يكرم أَحْمد بهَا ويؤثره فَقَالَ للخادم: خُذ الْمجمرة من تحتي وصيرها تَحت أَحْمد. ويحضر مُحَمَّد بن الْخَلِيل فيخبره الْخَادِم بذلك. وَكَانَ الْمَأْمُون يستطرف مُحَمَّد بن الْخَلِيل ويدعوه أَحْيَانًا فَيَقُول لَهُ: مَا تَقول الْعَامَّة، وَمَا يتحدث بِهِ النَّاس؟ فيخبره بذلك. فَدَعَاهُ بعد يَوْم الْمجمرة بأيام فَقَالَ لَهُ مَا تَقول النَّاس.؟ فَقَالَ يَا سَيِّدي شَيْء حدث مُنْذُ لَيَال من ذكرك أجل سَمعك مِنْهُ. فَقَالَ لَا بُد من أَن تُخبرنِي. فَقَالَ: انصرفت يَوْمًا فمررت بمشرعة وَأَنا فِي الزلَال فَسمِعت سقاء يَقُول لآخر مَعَه مَا رَأَيْت كَمَا يخبر ندماء هَذَا الرجل عَنهُ. فَقَالَ لَهُ وَمن تعنى؟ . قَالَ لَهُ أَمِير الْمُؤمنِينَ. فَقَالَ لَهُ وَمَا ذَاك؟ قَالَ: انْصَرف من عِنْده أَحْمد بن يُوسُف فَسَمعته يَقُول لغلامه: مَا رَأَيْت أحدا قطّ ابخل وَلَا أعجب من الْمَأْمُون. دخلت عَلَيْهِ الْيَوْم وَهُوَ يتبخر فَلم تتسع نَفسه أَن يَدْعُو لي بِقطعَة بخور حَتَّى أخرج القتار الَّذِي كَانَ تَحْتَهُ فبخرني بِهِ. فعرف الْمَأْمُون الحَدِيث." (٢)

٣. "على أن صيرت هذا الرجل في الحير؟ قال: رحم الله من صيره في الحير، أمرتني أم موسى أن أصيره فيه، وأن أجري عليه في كل شهر ثلاثين درهما فقال: ردوه إلى الحير، وأجروا عليه ما أجرته أم موسى- وأم موسى هي أم المهدي ابنة يزيد بن منصور.

(١) فتوح الشام، الواقدي ٢٦٢/١

(٢) كتاب بغداد، ابن طيفور ص/١٣١

وذكر علي بن محمد أن أباه حدثه قال: دخلت على الرشيد في دار عون العبادي فإذا هو في هيئة الصيف، في بيت مكشوف، وليس فيه فرش على مقعد عند باب في الشق الأيمن من البيت، وعليه غلالة رقيقة، وإزار رشيدي عريض الأعلام، شديد التضريج، وكان لا يخيش البيت الذي هو فيه، لأنه كان يؤذيه، ولكنه كان يدخل عليه برد الخيش، ولا يجلس فيه وكان أول من اتخذ في بيت مقيله في الصيف سقفا دون سقف، وذلك أنه لما بلغه أن الأكاسرة كانوا يطينون ظهور بيوتهم في كل يوم من خارج ليكف عنهم حر الشمس، فاتخذ هو سقفا يلي سقف البيت الذي يقيل فيه.

وقال علي عن أبيه: خبرت انه كان في كل يوم القيظ تغار من فضة يعمل فيه العطار الطيب والزعفران والأفاويه وماء الورد، ثم يدخل إلى بيت مقيله، ويدخل معه سبع غلائل قصب رشيدية تقطيع النساء، ثم تغمس الغلال في ذلك الطيب، ويؤتى في كل يوم بسبع جوار، فتخلع عن كل جارية ثيابها ثم تخلع عليها غلالة، وتجلس على كرسي مثقب، وترسل الغلالة على الكرسي فتجلله، ثم تبخر من تحت الكرسي بالعود المدرج في العنبر أمدا حتى يجف القميص عليها، يفعل ذلك بهن، ويكون ذلك في بيت مقيله، فيعبق ذلك البيت بالبخور والطيب.

وذكر علي بن حمزة أن عبد الله بن عباس بن الحسن بن عبيد الله بن على ابن أبي طالب قال: قال لي العباس بن الحسن: قال لي الرشيد: أراك تكثر من ذكر ينبع وصفتها، فصفها لي وأوجز، قال: قلت: بكلام أو بشعر؟." (١)

٤. "طاهر خير لك من الخروج إلى هرثمة قال محمد بن عيسى: فقال لهم: ويحكم! أنا أكره طاهرا، وذلك أني رأيت في منامي كأني قائم على حائط من آجر شاهق في السماء، عريض الأساس وثيق، لم أر حائطا يشبهه في الطول والعرض والوثاقة، وعلى سوادي ومنطقتي وسيفي وقلنسوتي وخفي، وكان طاهر في أصل ذلك الحائط، فما زال يضرب أصله حتى سقط الحائط وسقطت، وندرت قلنسوتي من رأسي، وأنا أتطير من طاهر، وأستوحش منه، وأكره الخروج إليه لذلك، وهرثمة مولانا وبمنزلة الوالد، وأنا به أشد أنسا وأشد ثقة وذكر عن محمد بن إسماعيل، عن حفص بن أرميائيل، أن محمدا لما أراد أن يعبر من الدار بالقرار إلى منزل كان في بستان موسى- وكان له جسر في ذلك الموضع- أمر أن يفرش في ذلك المجلس ويطيب قال: فمكثت ليلتي أنا وأعواني نتخذ الروائح والطيب ونكثب التفاح والرمان والأترج، ونضعه في البيوت، فسهرت ليلتي أنا وأعواني، ولما صليت الصبح دفعت إلى عجوز قطعة بخور من عنبر، فيها مائة مثقال كالبطيخة، وقلت لها: إني سهرت ونعست نعاسا شديدا، ولا بد لي من نومة، فإذا نظرت إلى أمير المؤمنين قد أقبل على الجسر، فضعي هذا العنبر على الكانون وأعطيتها كانونا من فضة

(١)

صغيرا عليه جمر، وأمرتها أن تنفخ حتى تحرقها كلها، ودخلت حراقة فنمت، فما شعرت إلا وبالعجوز قد جاءت فزعة حتى أيقظتني، فقالت لي:

قم يا حفص، فقد وقعت في بلاء، قلت: وما هو؟ قالت: نظرت إلى رجل مقبل على الجسر منفرد، شبيه الجسم بجسم أمير المؤمنين، وبين يديه جماعة وخلفه جماعة، فلم أشك أنه هو، فأحرقت العنبرة، فلما جاء، فإذا هو عبد الله بن موسى، وهذا أمير المؤمنين قد أقبل قال: فشتمتها وعنفتها قال: وأعطيتها أخرى مثل تلك لتحرقها بين يديه، ففعلت، وكان هذا من أوائل الأدبار.

وذكر علي بن يزيد، قال: لما طال الحصار على محمد، فارقه سليمان بن أبي جعفر وإبراهيم بن المهدي ومحمد بن عيسى بن نهيك، ولحقوا جميعا." (١)

٥. "اللَّقِف: الذي قد تلقَّف، أي تهدَّم من أسفل الحوض. والمُنْهِل: الذي قد أنهَلَ إبلَه، أي سقاها أوَّل سَقْية. وكبوت الجراب أو المِزْود، إذا صببتَ ما فيه أكبوه كَبْواً. وكبَا الرجل لوجهه يكبو كَبْواً، إذا عثَر. ومن كلامهم: " للصَّارِمِ نَبْوة، وللجَواد كَبْوة " والكاف من المصدر مفتوح في الإنسان، وفي الزند مضموم، فهو كابٍ. ويقال: كبوتُ البيتَ إذا كنسته والكِبَا مقصورٌ: الكُناسة. والكِبَاء ممدود: **البَخُور.** ومن رجال مازنٍ: زبّان بن العَلاء، وهو أبو عَمرو، وكان واحدَ أهلِ البَصرةِ عِلماً باللغة والقراءة، وصحَّة الرواية، وعُمِّر وماتَ بالبصرة، ولا عَقِبَ له ولأخيه أبي سفيان عَقِب بالبصرة، وهو صاحب نَهْر أبي سفيان. وزَبَّان: فَعْلان من قولهم: رجل أزَبُّ: كثير الشّعَر. فهذا إذا لم تكن النون أصلية. فإذا كانت أصلية فهو من الزَّبْنِ، وقد مرّ ذكره. والزُّبُّ: اللِّحية، لغةٌ يمانية. ومثلٌ من أمثالهم: "كلُّ أزَبٍّ نَفور " ". والزَّبَاب: ضربٌ من الفار حُمر. قال الشاعر، ابنُ حِلِّزة:

فهمُ زَبابٌ حائرٌ ... لا تَسْمَعُ الآذانُ رعدا

ويقال: ما زال يُنْشِد حتَّى زبَّبَ شِدقاه. أي غَصَّ بريقه.

ومن رجال بن كابيةِ: قَطِريُّ بن الفُجاءة، رئيس الأزارقة، دُعِيَ أميرَ المؤمنين عشرين سنة، وقتل بالريّ في آخر أيام الحجاج.

ومن رجال بني معاوية: حُجَيَّةُ. وحُجَيَّةُ تصغير حَجَاةٍ، وقد مرّ. فمن ولد حُجَيّةَ: هلالٌ وسَلْمٌ: ابنا أحْوَز. وأحْوَز: افعل من قولهم حُزْت الشيء أحُوزه حَوْزاً، وحُذْته أحوذُه حَوذاً، إذا جَمَعْتَه وأحسَنْتَ سَوْقه. وأنشد:." (٢)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٤٨٠/٨

(٢) الاشتقاق، ابن دريد ص/٢٠٥

٦. "فيها عجائب كثيرة وصنوفاً من الوحش لم ير مثلها.

وفي كتاب القبط أنه لا يوصل اليها إلا ان يذبح لها ديك أبيض أفرق، ويبخر بريشه على بعد، وترسل البخور مع الريح على بعد حتى يصل اليها، ويكون بالكواكب النيرة على ما كانت عليه وقت نصبها، ويكون زحل والمشتري والمريخ في برج واحد والزهرة وعطارد في برج، ويتكلم عليها بصلاة الكهنة سبع مرات، فاذا وصل اليها لطخ حائطها بدم الديك الذي ذبح ويأخذ عند دخولها من المال والتماثيل ما استحسن ولا يكثر فيها من الجلوس وذكر ان هؤلاء الذين رأوها لم يكونوا من أهل الناحية، وإنما خرجوا يطلبون غيرها، وأنهم سألوا أهل قفط عنها، فما وجدوا أحداً يعرفها ولا رآها غير شيخ منهم.

فانه ذكر أن ابنا له خرج في بعض الامور، ومعه جمل، وأنه رآها ولم يصل اليها فبحث عن أمرها، فعرف أن قوما من أهل المشرق جاءوا في طلب هذه القبة وأنهم أقاموا بقفط أياما وخرجوا يريدونها، فما رجع منهم أحد ولا عرف لهم خبر.

وكان عديم الملك قد أوصى ابنه قبل موته أن يطوف ماشيا على أعمال بلاده، وأن ينصب في كل جزء من أجزاء عمومته منارا، ويزبر عليه اسمه ويعمل له علامات وملاعب.

وعمل في صحرائها منارا، وعمل عليه صنما ذا رأسين مقترنين، وسار الى جزء إبريت فبنى به قبة على عمد وعلى أساطين بعضها فوق بعض وجعل على أعلاها صنما صغيراً من ذهب.

أخبار الزمان م (١٣)." (١)

٧. "وقد ذكر أهل اخميم أن رجلاً من أهل المشرق، وكان يلزم البربا ويأتي اليه كل يوم ببخور وخلوق فيبخر ويطيب صورة كانت في عضادة باب البربا فيجد تحتها عند رجليها ديناراً فيأخذه وينصرف، ففعل ذلك وأقام عليه مدة طويلة، حتى وشى به غلام إلى عامل البلد، فقبض عليه فبذل له الرجل مالاً، وخرج عن البلد.

ويقال إن منقاوس بنى هيكلا للسحرة على جبل القمر، وقدم عليه رجلاً منهم يقال له مستهمس، وكانوا لا يطلقون الريح للمراكب المقلعة إلا

بغرامة يأخذونها منهم، وكان الملك إذا ركب عملوا بين يديه التماثيل الهائلة فيجتمع الناس ويتعجبون من أعمالهم وأمر أن يبنى له هيكل للعبادة يكون له خصوصاً، ويجعل فيه صورة الشمس والكواكب، وجعل حوله أصناماً وعجائباً، فكان الملك يركب اليه ويقيم فيه سبعة أيام وينصرف، وجعل فيه عمودين، وزبر عليهما تاريخ الوقت الذي عملا فيه وهما باقيان إلى اليوم، وموضع ذلك يقال له عين شمس.

ونقل منقاوس إلى عين شمس كنوزاً وجواهر وطلسمات وعقاقير ودفنها بنواحيها.

(١) أخبار الزمان، المسعودي ص/١٩٣

وكان قد قسم خراج البلد أرباعاً، فربع منها للملك خاصة ينفقه فيما يشاء ويفعل به ما يريد، وربع لأرزاق الجند، وربع ينفقه في مصالح الأرض، وما يحتاج اليه من عمل جسورها وحفر خلجانها وأجبر أهلها على العمارة، وربع يدفن لحدث يحدث.

وكان خراج البلد يومئذ مائة الف ألف وثلاثة آلاف ألف (١) وقسمتها على ثلاثمائة كورة وثلاث كور.

---

١) في ق: وكان خراج مصر إذ ذاك مائة الف ألف الف وثلاثمائة دينار.

(*)." (١)

٨. "الناطليق» أعظم بنود الروم فيه عمّورية، أوله مما يلي بلاد الإسلام من الثغور الشامية حصن هرقلة وأول عمل الناطليق رستاق يعرف بغصطوبلى وفيه يقوم سوق **البخور** وهو سوق يقوم في السنة مرة.

البند الثاني «بند الابسيق» فيه مدينة نيقية، أول عمل هذا البند غصطوبلى وآخره خليج القسطنطينية فهذان البندان من دار الإسلام الى خليج القسطنطينية في الطول يكون أميالا أربعمائة ميل واربعة وثلاثين ميلا.

البند الثالث «يسرة الناطليق» ويعرف «بترقسين» وهو بند افسيس مدينة أصحاب الكهف ومدينة زمرنى، اخرج هذا البند عدة من الحكماء في سالف الزمان فلاسفة وأطباء، فمن الأطباء روفس الافسيسى له مصنفات كثيرة في الطب وجالينوس يمدحه في كثير من كتبه ويذم روفس الحينيطى، وهذا البند متصل ببحر الروم والشأم.

البند الرابع «بند بنطيليا» وهي «دقابلى» يتصل بالبحر الرومي أيضا وفي آخر هذا البند عمل سلوقية وحصن بوقية واللامس، الّذي يكون فيه الفداء بين المسلمين والروم ومنه الى طرسوس خمسة وثلاثون ميلا وهو بند ضيق وحروب المسلمين عليه برا وبحرا فهذان البندان متصلان من دار الإسلام على البحر الرومي الى خليج القسطنطينية أيضا يكون طولهما ثلاثمائة ميل وخمسة وستين ميلا.

البند الخامس «بند القباذق» وهو يمنة عمّورية فيه قرة وحصن يدقسى وحصن سلندو وذو الكلاع- واسمه بالرومية كوبسطرة- وقونية ووادي سالمون ووادي طامسة، وأول عمل هذا البند مما يلي الثغور الشأمية مطمورة تعرف بماجدة من قلعة لؤلؤة على نحو عشرين ميلا وآخره نهر آلس وتفسير «آلس» بالعربية نهر الملح وهو نهر مقلوب يجرى مما يلي الجنوب مستقبلا للشمال كنيل مصر ومهران السند ونهر انطاكية المعروف بالارنط وما عدا ذلك من الأنهار الكبار." (٢)

---

(١) أخبار الزمان، المسعودي ص/٢٠٠

(٢) التنبيه والإشراف، المسعودي ص/١٥١

٩. "والغلمان فى أيديهم المداخن **بالبخور** وخلقت وجوه الخيل ونثرت عليه الدراهم فى عدة مواضع ودعى له من ذات الصدور وعدل من طاق الحراني الى دجلة ونزل فى زبزبه وعبر إلى دار المملكة وخدم الأميرين أبا الشجاع وأبا طاهر وعاد فصعد الى الدار بباب الشعير وهي التي كانت لأبى الحسن محمد بن عمر. وطلب العيارين من العلويين والعباسيين وكان إذا وقعوا تقدم بأن يقرن العلوي بالعباسى ويغرقان نهارا بمشهد من الناس. وأخذ جماعة من الحواشي الأتراك والمتعلقين بهم والمشتهرين بالتصرف والتشصص معهم فغرقهم أيضا.

وهدأت بذلك الفتن المستمرة وتجددت الاستقامة المنسية وأمن البلد والسبل وخاف الغائب والحاضر. وكان ممن قتل المعروف بأبى على الكرامى العلوي وقد هتك الحريم وارتكب العظائم ونجا إلى أبى الحسن محمد بن الحسن بن يحيي وظن أنه يعصمه ويمنع منه فركب أبو الحسن على بن أبى على الحاجب الى داره حتى قبض عليه من بين يديه وهو يستغيث به فلا يجيبه وحمله إلى دار عميد الجيوش وقتله.

وقد كان المعروف بابن مسافر العيار حصل فى دار الأمين أبى عبد الله فآواه وستره ولم يزل ابو الحسن على بن أبى على يراصده حتى عرف أنه يجلس فى دهليزه ثم كبس الدهليز والأمين أبو عبد الله غائب. فأخذه [١٠٠] وضرب عنقه.

وامتعض الأمين أبو عبد الله من ذلك فلم ينفعه امتعاضه وشكا الى عميد الجيوش فلم يكن منه إلا الاعتذار القريب منه. وتتبعت هذه الطوائف فى النواحي والبلاد فلم يبق لهم ملجأ ولا معقل ومضت إلى الأطراف البعيدة وكفى الله شرها وأزال عن الناس ضرها.." (١)

١٠. "وله

(روضة غضة علاها ضباب ... قد تجلت خلالها الأنوار)

(فهي تحكي مجامرا مذكيات ... قد علاها من **البخور** بخار) // من الخفيف //

وله

(أبا عبد الإله العلم روح ... وجدتك دون كل الناس شخصه)

(لذلك كل أهل الفضل أمسوا ... كحلقة خاتم وغدوت فصه) // من الوافر //

وله

(وشادن في الحسن فوق المثل ... أبصر مني بوجوه العمل)

(قبلت كفيه فقال انتقل ... إلى فمي فهو محل القبل) // من الرجز //

وله

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه ٥٠٦/٧

(بقيت مدى الزمان أبا علي ... رفيع الشأن ذا جد علي)
(فأنت من المكارم والمعالي ... بمنزلة الوصي من النبي) // من الوافر //
وله
(يا أيها العاذل المردود حجته ... أقصر فعذري قد أبدته طلعته)
(ماذا بقلبي من بدر بليت به ... لليث أخلاقه والخشف خلقته) // من البسيط //
٨٠ - أبو أحمد الساوي الهروي

قال
(هراة أرض خصبها واسع ... ونبتها اللفاح والنرجس)." (١)
١١. "(وكأن صوب القطر كل عشية ... آثار سيبك في ذوي الأقتار)
ذكر الزوازنة وملح أشعارهم
فمنهم
١٢٤ - أبو بكر محمد بن أحمد اليوسفي
كان من أفرادهم أدبا وفضلا ومفلقيهم نظما ونثرا ولفظته زوزن إلى أقطار الأرض وآفاق البلاد وحرفة الأدب زميله ونزيله وحليفه وأليفه وتصرفت به أحوال في تأديب ولد ابن ينفع وانتجاع الصاحب وغيره وطالت مدته في الغربة ثم عاد إلى الوطن على غير قضاء الوطر ولم يلبث أن انتقل من ضيق العيش إلى ضيق القبر لم يلق بين الضيقين فسحة ورحمة الله تعالى حسبه وهذه فصوص من كلامه ورسائله
فصل تحيرت فما أدري أفارة مسك فتقت أم شمامة كافور نفحت أم لطيمة فض ختامها أم قسيمة فرقت أقسامها أم محاسن وصال كأنهن محامد نظمن عقدا وفضايل نسقن عقدا وكأن زمانها عطار ولياليها أسحار
فصل نحن اليوم في با غ وفي زمن غير با غ وظلال أشجار موقرة بالثمار نزود بينها كما نريد بين قيان تجود علينا فتجيد
فصل في وصف أطعمة وحلاوى صحاف أنقى من الفضة بشرة تتناوب على المائدة عشرة عشرة بعد بوادر ومخللات تحسبها الجواهر محللات وقل يا سيدي في الفالوذج المعكك والقرص السكري المفكك والقاطولي الذي يقال عنده لليد طولى والقرص العسلي الذي يهون لبس العسلى أوصاف أرق من

---

(١) يتيمة الدهر، الثعالبي، أبو منصور ٤٠١/٤

أوصافي مفصص بفيروزج الفستق مفضض بلباب اللوز في مثله يتنافس المتنافسون وله يعمل العاملون

فصل بخور لها في مجلس بخار وعقار يهون فيها العقار." (١)

١٢. "(شهادتي التوحيد لله خالصا ... وحبي في الدنيا خداش بن أحمدا)

ويقول

(أهيم بذكر التيرشاذ صبابة ... وما بي إلا حب من حل واديها)

(وإن نسيما من رياح جبالها ... أحب من الدنيا إلي وما فيها)

ويقول

(بحق النبي وحق الوصي ... وحق المشاعر والقبلة)

(أنلني مرادي يا منيتي ... وما أن أروم سوى قبلة)

سائر أهل بلاد خراسان

١٣٧ - أبو نصر أحمد بن علي بن حفص العمروي أيده الله

فرد طوس وغرتها وحسنة النوقان ونكتتها وله أدب غزير يجمع الفضل أطرافه ومجد قويم تحرس المروة أكنافه وأنا كاتب من شهره ما هو أدنى فضائله كقوله في الغزل

(مشوش الصدغ ساحر الحدق ... معشق الخلق فاتن الخلق)

(كأن صدغيه فوق عارضه ... من غسق رفرف على فلق)

وقوله في فتى جاءه بآلات البخور ليبخره

(ومورد الخدين بادر ... نحو عاشقه بمجمر)

(بالنفخ صير عوده ... ما بين مجمرة معنبر)

(وبماء ورد خلته ... من ورد عارضه المنور)

(حييته ولعا وقلت ... له مقالا ليس ينكر)

(نفحات ندك دون مسك ... فوق عارضك المكفر)

(والورد في خديك ناب ... عن ابنة الصافي الممطر)." (٢)

١٣. "فصل مثل نائل الملك كالسحاب كلما أبطأ سيرا كان أكثر خيرا

فصل من سلب الرفعة لغير رفع الأولياء وقمع الأعداء فهو طالب مال لا طالب جلال

فصل من تردى بالقناعة رثت حاله وكسف هلاله

---

(١) يتيمة الدهر، الثعالبي، أبو منصور ٢٠٩/٥

(٢) يتيمة الدهر، الثعالبي، أبو منصور ٢٢٥/٥

وهذه لمع من ملح شعره كقوله

(حبيب زارني والليل داج ... وفي عينيه تفتير المدام)

(وقد نال الكرى من مقلتيه ... منال الحادثات من الكوام)

وقوله

(يا راميا عن لحظ طرفك أسهما ... تقبيل وردة وجنتيك شفائي)

(عجبا لطرفك كيف دائي كامن ... فيه وثغرك كيف فيه دوائي)

وقوله من نتفة

(ولبست من صدر السرور ... وبت في صدر السرير)

(في مجلس قد رش ماء ... الورد من سحب البخور)

(طلعت علينا أنجم الكاساات ... من أيدي البدور)

وقوله

(نم في ورد وجنتيك من العنبر ... خط فازددت تيها ودلا)

(ولقد حق أن تزيد دلالا ... ولقد حق أن أزيدك ذلا)." (١)

١٤. "٤٤٠٨ - حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا عبد الله بن شعيب الرجاني، ثنا محمد بن معمر النجراني، ثنا أبو عامر العقدي، ثنا أبو عمرو السدوسي، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، قال: ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلك الجنازة إلا أنها كانت يهودية فآذاه ريح بخورها، فقام حتى جازته." (٢)

١٥. "مجلس الوزير أبي الحسن إلا ليلاً، فحضرت يوماً نهاراً لأمر سألنيه ابن أبي البغل، فوجدت عنده المحسن ابنه، فلم أخاطبه بشيء خوفاً من بوادره وشره، حتى نهض وخلا المجلس، فقلت له: ابن أبي البغل يعلم محلي من الوزير، وصار إلي البارحة ليلاً فقال لي: لم أجد من آمنه على نفسي غيرك، وقد قصدتك لتستأذن لي الوزير في الخروج إلى عبادان لأقيم بها وألبس الصوف وآمن على نفسي. قال: وإذا المحسن قد عاد، فأمسك أبو الحسن حتى قام، ثم قال: قد عرفت ذنبه إلا أنه قد لزمك ذمامه، ومن لزمك ذمامه التزمناه، لأنك واحد منا، وغير منفصل عنا، فلا تعلمن بهذا أحداً، وهذا صك على ابن فلانة بثلاثة آلاف درهم فيجعلها نفقته. قال: فأخذت الصك وخطه بالاذن له، وعدت إلى الدار فوجدت ابن أبي البغل قد صعد السطح، وألقى نفسه في خربة تجاورنا ومضى. فعدت إلى الوزير وحدثته

---

(١) يتيمة الدهر، الثعالبي، أبو منصور ٢٦٣/٥

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم، أبو نعيم الأصبهاني ١٧٣٩/٣

بالصورة، فأخذ الصك وأمر بطلبه وقال: والله لو قتل أولادي جميعاً ثم دخل دارك لكان ذلك أماناً وحقناً لدمه.

وحكي أن ابن الفرات اجتاز يوماً في بعض الطرق، فاتفق أن سار تحت ميزاب، فوقع عليه منه ما لوث ثيابه وسرجه ودابته، فوقف في الطريق، وأنفذ إلى داره من يحضره خلعة ثياب أخرى، فرآه رجل عطار كان في الموضع، فقام إليه، وسأله أن يدخل إلى منزله ويقيم فيه إلى أن يعود الرسول بالثياب. ففعل وأقام عنده، وخلع ما كان عليه، وتنظف بالماء مما كان أصابه، وأحضره الغلام الثياب فلبسها، ثم سأله العطار أن يأذن له في إحضار بخور يتبخر به، فأذن له، وركب أبو الحسن. ومضت الأيام، فلما ولي الوزارة كانت حال العطار قد اختلت." (١)

١٦. "أوصلها إلى ابن الفرات، فقررت أمره على مائة ألف دينار سلمت ببعضها جعدة وقراها من طسوج كوثي، ونجم الباقي، وأطلق ابن الحجاج. وكان الناس يعجبون من قول ابن الفرات: أريد رجلاً لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر يطيعني.

وحدث محمد بن عبيد الله بن جعفر بن الحسن بن الجنيد قال: حضرت أبا العباس أحمد بن محمد بن بعد شر، وبين يديه أبو الحسن بن الفرات في المكروه. وهو يقول: يا قوم بمن أسأت؟ ولمن ضربت؟ فقال له: فمن قتل حامداً والنعمان وابن الحواري؟ فقال: ما خرج حامد من داري إلا صحيحاً، ولقد كنت أُطعمه من طعامي، وأسقيه من شرابي، وأُلبسه من ثيابي، وأبخره من بخوري. وأما النعمان فذكر ما لست أعرفه في أمره. فأما ابن الحواري فسلوا هذا الفتى يعني المحسن عنه، فلعله يورد حجةً أو يظهر خطوطاً تبرئ ساحته منه. وأنا قلت للخليفة: قد أطلقت يد هذا الغلام في مطالبة الناس، وقد تخطى إلى ما فيه وهن على المملكة، فأمرني بترك الاعتراض عليه.

وحدث أبو عمرو بن الجمل النصراني كاتب شفيع اللؤلؤي قال: لما قبض على أبي الحسن بن الفرات في الدفعة الثالثة من وزارته امتنع القواد من اعتقاله في دار الخلافة إشفاقاً من أن يراسل المقتدر بالله ويستعطفه ويستميله ويحتال عليه ويخدعه، واستقر الأمر على تسليمه إلى شفيع اللؤلؤي، فلما حمل إلى داره وصعد الدرجة من شاطئ دجلة لم يمسك أحد بيده، فجعل يعلق بالدرج ويصعد. ثم أقبل على شفيع." (٢)

١٧. "يحيى بن عبد الله الدقيقي قهرمانه، ورسم له بإحضار ثياب تاختج وقصب ودبيقي وعمائم ليختار منها لحامد ما يصلح لخلعتين. فقال له يحيى: ليس في الخزانة إلا متاع حمله التجار وما قطع ثمنه

---

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/٨٤

(٢) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/١٣٩

معهم. فقال: هاته. فليس يلزمنا لهم أكثر من أن نعطيهم الثمن على سومهم. فمضى وأحضر عدة تخوت اختير منها بحضرته ما يكفي لمبطنتين ودراعتين من تاختج وثوبان من دبيقي لسراويلين وثوبان من قصب لقميصين وعمامتان من تاختج، وأمره بإحضار الخياطين وألزمهم الفراغ عاجلاً من خلعة واحدة ليلبسها حامد عند الخروج من الحمام. فذكر ان من برسم الدار من الخياطين تأخروا لأنه يوم جمعة، فأنكر ذلك وقال: برسم الدار فوجان أفتأخروا جميعاً؟ والآن فاستدع من على الطريق من الخياطين حتى يفرغوا الساعة. وتفرق الرسل في طلب الخياطين إلى أن أحضروا جماعةً منهم، وسلمت إليهم الثياب، ولم يزل يراعيهم إلى أن قاربوا الفراغ من خلعة واحدة. وتقدم إلى بعض الغلمان بإنذار حامد بإصلاح الحمام. وأعلمه بذلك فدخله. وأمر الوزير بحمل الخلعة التي فرغ منها إليه ليلبسها عند خروجه، فلما خرج قدمت إليه فامتنع من لبسها. وعرف الوزير امتناعه فأنكره، وتقدم إلي بالمضي إليه والرفق به وإبلاغه

رسالةً عنه في هذا المعنى، ففعلت ولطفت به في لبس الثياب فأبى وقال: ثيابي غير محتاجة إلى تغيير. وعاودته فأقام على أمره. ووقع لي في هذا الوقت تخوفه من حيلة تتم عليه في أمر الثياب، فحلفت له على بعد الحال من ذلك وقلت: أنا أدخل الحمام وأُفيض علي الماء ثم أخرج وأتنشف وألبس الثياب ثم أنزعها لتلبسها بعدي. وقلت: إن نية الوزير قد صلحت، فلا تفسدها بما أنت عليه من هذا الامتناع. فلان في القول، وجددت اليمين فسكن ولبس الثياب، وعدت إلى الوزير فعرفته ذلك فسر به. ثم تقدم بأن يحمل إليه صينية الطيب وبخور كثير وماء ورد فأنفذت واستعمل منها ما أراد. وخف من أن يعيد الوزير على ابنه المحسن ما جرى فيقع عنده أقبح موقع فتقدمت إليه وسألته ستر ذلك عنه. فتبسم وجعلني على ثقة ألا يكون لي فيه ذكر. ثم عدت إلى موضعي من المجلس. فلما قعدت فيه سمعت أصوات الملاحين في طيار المحسن، ثم اتصل ذلك بصعوده فحمدت الله تعالى على ما وقع لي من مخاطبة أبيه بما خاطبته به قبل حضوره. ثم خفت أن يجري في عرض الحديث ذكر ذلك على غير عمد، فبينما أنا على هذه الجملة من الإشفاق إذ وافى أبو صالح مفلح الخادم الأسود برقعة من المقتدر بالله رحمه الله ورسالة فاجتمعوا على السرار. وكتب الوزير أبو الحسن الجواب بخطه وعنونه وختمه، وسلمه إلى مفلح، وقد نودي بالصلاة وقت المغرب، وانصرف، وانصرف المجلس في أثره. ولما عدت إلى منزلنا حدثت أبي بما جرى، فاستصوب فعلي وقال لي: عرف الله تعالى نيتك فوقاك ما تخوفته.ً عنه في هذا المعنى، ففعلت ولطفت به في لبس الثياب فأبى وقال: ثيابي غير محتاجة إلى تغيير. وعاودته فأقام على أمره. ووقع لي في هذا الوقت تخوفه من حيلة تتم عليه في أمر الثياب، فحلفت له على بعد الحال من ذلك وقلت: أنا

أدخل الحمام وأُفيض علي الماء ثم أخرج وأتنشف وألبس الثياب ثم أنزعها لتلبسها بعدي. وقلت: إن نية الوزير قد صلحت، فلا تفسدها بما أنت عليه من." (١)

١٨. "هذا الامتناع. فلان في القول، وجددت اليمين فسكن ولبس الثياب، وعدت إلى الوزير فعرفته ذلك فسر به. ثم تقدم بأن يحمل إليه صينية الطيب وبخور كثير وماء ورد فأنفذت واستعمل منها ما أراد. وخف من أن يعيد الوزير على ابنه المحسن ما جرى فيقع عنده أقبح موقع فتقدمت إليه وسألته ستر ذلك عنه. فتبسم وجعلني على ثقة ألا يكون لي فيه ذكر. ثم عدت إلى موضعي من المجلس. فلما قعدت فيه سمعت أصوات الملاحين في طيار المحسن، ثم اتصل ذلك بصعوده فحمدت الله تعالى على ما وقع لي من مخاطبة أبيه بما خاطبته به قبل حضوره. ثم خفت أن يجري في عرض الحديث ذكر ذلك على غير عمد، فبينما أنا على هذه الجملة من الإشفاق إذ وافى أبو صالح مفلح الخادم الأسود برقعة من المقتدر بالله رحمه الله ورسالة فاجتمعوا على السرار. وكتب الوزير أبو الحسن الجواب بخطه وعنونه وختمه، وسلمه إلى مفلح، وقد نودي بالصلاة وقت المغرب، وانصرف، وانصرف المجلس في أثره. ولما عدت إلى منزلنا حدثت أبي بما جرى، فاستصوب فعلي وقال لي: عرف الله تعالى نيتك فوقاك ما تخوفته.

وحدث أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الأنباري زنجي قال: لما تقلد أبو الحسن علي ابن محمد بن الفرات الوزارة الأولى واستدعاني واستدعى أبا علي محمد بن علي بن مقلة، وبدأ فدفع لي درجاً فيه ثبت الدواوين بالحضرة وأرزاقها، وقال لي: اختر من ذلك ما تحب أن أُقلدك إياه، فأخذته وقرأته إلى آخره، ثم أعدت نظري فيه لأنني كلما رأيت شيئاً تتبعته نفسي. فلما رأى ذلك قال: أنا أعرف منك بما تريده، وقد قلدتك ديوان الدار ومكاتبة العمال بالسواد والأهواز وكرمان وما يجري مع ذلك من أعمال." (٢)

١٩. "ومن جعل التعريض محصول مزحه ... فذاك على المقت المصرح يحصل

ومن آمن الآفات عجبا برأيه ... أحاطت به الآفات من حيث يجهل

أعلمكم ما علمتني تجاربي ... وقد قال قبلي قائل متمثل

إذا قلت قولا كنت رهن جوابه ... فحاذر جواب السوء إن كنت تعقل

إذا شئت أن تحيا سعيدا مسلما ... فدبر وميز ما تقول وتفعل

حدثنا أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري- لفظا- قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد المالكي النضري- بعكبرا- أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الأكفاني البصري

(١) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/١٩٦

(٢) تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، الصابئ، هلال بن المحسن ص/١٩٧

قال: خرجت مع عمي أبي عبد الله الأكفاني الشاعر وأبي الحسين بن لنكك، وأبي عبد الله المفجع، وأبي الحسن السياك في بطالة عيد، وأنا يومئذ صبي أصحبهم، فمشوا حتى انتهوا إلى نصر بن أحمد الخبزأرزي وهو جالس يخبز على طابقه، فجلست الجماعة عنده يهنون بالعيد ويتعرفون خبره، وهو يوقد السعف تحت الطابق، فزاد في الوقود فدخنهم فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان. فقال نصر بن أحمد لأبي الحسين بن لنكك: متى أراك يا أبا الحسين؟ فقال له أبو الحسين، إذا اتسخت ثيابي، وكانت ثيابه يومئذ جددا على أنقى ما يكون من البياض للتجمل بها في العيد، فمشينا في سكة بني سمرة حتى انتهينا إلى دار أبي أحمد بن المثنى، فجلس أبو الحسين بن لنكك وقال: يا أصحابنا إن نصرا لا يخلي هذا المجلس الذي مضى لنا معه من شيء يقوله فيه، ونحب أن نبدأه قبل أن يبدأ بنا، واستدعى دواة وكتب:

لنصر في فؤادي فرط حب ... أنيف به على كل الصحاب

أتيناه فبخرنا بخورا ... من السعف المدخن للثياب

فقمت مبادرا وظننت نصرا ... أراد بذاك طردي أو ذهابي

فقال متى أراك أبا حسين ... فقلت له إذا اتسخت ثيابي

فأنفذ الأبيات إلى نصر، فأملى جوابها فقرأناه، فإذا هو قد أجاب:

منحت أبا الحسين صميم ودي ... فداعبني بألفاظ عذاب

أتى وثيابه كقتير شيب ... فعدن له كريعان الشباب

ظننت جلوسه عندي كعرس ... فجئت له بتمسيك الثياب

فقلت متى أراك أبا حسين ... فجاوبني إذا اتسخت ثيابي

فإن كان التعزز فيه فخر ... فلم يكنى الوصي أبا تراب." (١)

٢٠. "عبيد الله بن عبد الرحمن السكري، أخبرنا عبيد الله بن أبي سعد قال: حدثني علي ابن الحسن الشيباني قال: حدثني محمد بن يحيى الدهقان عن عمه قال: ولي يحيى خراج الأهواز فأخرج معه والبة بن الحباب- وكان يأنس به- فوجهه إلى البصرة ليشتري له بها حوائج، وكان فيما يشتري له بخور، فصار إلى سوق العطارين فاشترى منها عودا هنديا، وكان أبو نواس يبري العود وهو غلام، فاحتيج إليه في بري ذلك العود وتنقيته، فلما رآه والبة كاد أن يذهب عقله عليه، فلم يزل يخدعه حتى صار إليه، فحمله إلى الأهواز، وقدم به إلى الكوفة بعد منصرفهم، فشاهد معه أدباء الكوفة في ذلك الوقت فتأدب بأدبهم.

أخبرنا القاضي أبو الطيب الطبري، حدثنا المعافى بن زكريا، حدثنا أحمد بن إسماعيل بن القاسم الشرقي،

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ١٣/٣٠٠

حدثني الحسين بن سلام السكوني، أخبرني إبراهيم بن جناح المحاربي قال: سمعت أبا نواس يقول: سبقني والبة إلى بيتين من شعر قالهما.

وددت أني كنت سبقته، وأن بعض أعضائي اختلج مني:

وليس فتى الفتيان من راح أو غدا ... لشرب صبوح أو لشرب غبوق

ولكن فتى الفتيان من راح أو غدا ... لضر عدو أو لنفع صديق

وفد والبة بغداد بأخرة، وجرى بينه وبين أبي العتاهية مهاجاة، حتى خرج عن بغداد فرارا من أبي العتاهية.

قرأت على الجوهري عن محمد بن عمران بن موسى قال: أخبرني محمد بن يحيى الصولي، حدثنا محمد بن موسى، حدثني محمد بن القاسم، حدثني إسحاق ابن إبراهيم السالمي الكوفي قال: حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال: رأيت أبا العتاهية جاء إلى أبي، فقال له: إن والبة بن الحباب قد هجاني ومن أنا منه؟ أنا جرار مسكين- فجعل يرفع من والبة ويضع من نفسه- فأحب أن تكلمه أن يمسك عني، قال فكلم أبي والبة في أمره، وقال له تكف عنه وعرفه أن أبا العتاهية جاءه وسأله ذلك، فلم يقبل، وجعل يشتم أبا العتاهية، فتركه ثم جاءه أبو العتاهية فسأله عما عمل في حاجته، فأخبره بما رد عليه والبة.

فقال لأبي: لي الآن إليك حاجة قال: وما هي؟

قال: لا تكلمني في أمره، قال: قلت: هذا أقل ما يجب لك، قال: فقال أبو العتاهية يهجوه:." (١)

٢١. "أملكه حتى بقيت ليس في داري غير البواري، فأصبحت يوما وأنا أفلس من طنبور بلا وتر، كما يقال في المثل، ففكرت كيف أعمل! فوقع لي أن أكتب إلى محبرة ابن أبي عباد الكاتب- وكنت أجاوره، وكان قد ترك التصرف قبل ذلك بسنين ولزم بيته، وحالفه النقرس فأزمنه حتى صار لا يتمكن من التصرف إلا محمولا على الأيدي أو في محفة، وكان مع ذلك على غاية الظرف وكبر النفس وعظم النعمة، ومواصلة الشرب والقصف- وأن أتطايب عليه ليدعوني وآخذ منه ما أنفقه مدة وكتبت إليه:

ماذا ترى في جدي ... وفي غضار موارد

ومسمع ليس يخطي ... من نسل يحيى بن خالد؟

فما شعرت إلا بمحفة محبرة يحملها غلمانه إلى داري وأنا جالس على بابي، فقلت له: لم جئت ومن دعاك؟ قال: أنت. فقلت له: إنما قلت لك ماذا ترى في هذا، وعنيت في بيتك، وما قلت لك أنه في بيتي، وبيتي والله أفرغ من فؤاد أم موسى.

فقال: الآن قد جئت ولا أرجع، ولكن أدخل إليك واستدعي من داري ما أريد.

قلت: ذاك إليك. فدخل فلم ير في بيتي إلا بارية. فقال: يا أبا الحسن هذا والله فقر يصيح هذا ضر

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ٤٩٣/١٣

مدمع، ما هذا؟ فقلت: هو ما ترى. فأنفذ إلى داره فاستدعى فرشا، وآله، وقماشا، وغلمانا، وجاء فراشوه ففرشوا ذلك، وجاءوا من الصفر والشمع وغير ذلك بما يحتاج إليه، وجاء طباخه بما كان في مطبخه، وهو شيء كثير بآلات ذلك، وحاشر ابنه بالصواني والمخروط والفاكهة وآله التبخير **والبخور**، والوان الأنبذة، وجلس يومه ذلك وليلته عندي يشرب على غنائي وعلى غناء مغنية أحضرتها له كنت آلفها، فلما كان من غد سلم إلى غلامه كيسا فيه ألفا درهم، ورزمة ثياب صحاح، ومقطوعة من مفاخر الثياب، واستدعى محفته فجلس، وشيعته. فلما بلغ آخر الصحن قال: مكانك يا أبا الحسن احفظ بابك، فكل ما في ذلك لك فلا تدع أحدا يحمل منه شيئا، وقال: للغلمان اخرجوا فخرجوا بين يديه وأغلقت الباب على قماش بألوف كثيرة! أخبرني أبو القاسم الأزهري قال أنشدنا محمد بن العباس الخزاز قال أنشد أبي جحظة البرمكي لنفسه وأنا حاضر:

لي صديق عدمته من صديق ... أبدا يلقني بوجه صفيق

قوله أن شدوت أحسنت عندي ... وبأحسنت لا يباع الدقيق

أخبرني علي بن المحسن قال حدثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب أنشدنى." (١)

٢٢. "أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا محمد بن أحمد بن البراء، حدثنا يزيد بن محمد بن فضيل قال: سمعت أبا نعيم.

قال: هجا رجل شريكا فقال في ذلك:

فهلا فررت وهلا اغترب ... ت إلى بلد به المحشر

كما فر سفيان من قومه ... إلى بلد الله والمشعر

فلاذ برب له مانع ... ومن يحفظ الله لا يخفر

أراك ركنت إلى الأزرق ... ى ولبس العمامة والمنظر

فبخ بخ من مثلكم يا شري ... ك إذا ما علوت على المنبر

وقد طرحوا لك حتى لقط ... ت كما يلقط الطير في الأندر

أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر بن محمد الجصاص، حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن بن الصواف قال: وجدت في كتابنا عن أبي العباس بن مسروق ما يدل حاله على السماع قال: سمعت أبا كريب يقول: سمعت يحيى بن يمان يقول: لما ولي شريك القضاء أكره على ذلك، وأقعد معه جماعة من الشرط يحفظونه، ثم طاب للشيخ فقعد في نفسه، فبلغ الثوري أنه قعد من نفسه، فجاء فتراءى له، فلما رأى الثوري قام إليه فعظمه وأكرمه. ثم قال: يا أبا عبد الله هل من حاجة؟ قال: نعم مسألة، قال: أوليس عندك من

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ٤/٢٨٧

العلم ما يجزيك، قال: أحببت أن أذكرك بها، قال:
قل! قال: ما تقول في امرأة جاءت فجلست على باب رجل، ففتح الرجل الباب، فاحتملها ففجر بها، لمن تحد منهما؟ فقال له أحده دونها، لأنها مغصوبة، قال: فإنه لما كان من الغد جاءت فتزينت وتبخرت وجلست على ذلك الباب، ففتح الباب الرجل فرآها فاحتملها ففجر بها، لمن تحد منهما؟ قال: أحدهما جميعا، لأنها جاءت من نفسها وقد عرفت الخبر بالأمس، قال: أنت كان عذرك حيث كان الشرط يحفظونك، اليوم أي عذر لك؟ قال: يا أبا عبد الله أكملك؟ قال: ما كان الله ليراني أكلمك أو تتوب، قال: ووثب فلم يكلمه حتى مات. وكان إذا ذكره قال: أي رجل كان لو لم يفسدوه! قال أبو كريب: أظن الثوري شم منه رائحة البخور- يعني قال:
وتبخرت، يعني المرأة.
أخبرنا علي بن محمد بن حبيب البصري، حدثنا محمد بن المعلى الأزدي بالبصرة، أخبرنا أبو روق الهزاني، حدثنا الرياشي، حدثنا محمد بن العباس السعدي،." (١)

٢٣. "٤٧٩١- شريك بن عبد الله أبو عبد الله النخعي الكوفي القاضي
أدرك عمر بن عبد العزيز، وسمع أبا إسحاق السبيعي، ومنصور بن المعتمر، وعبد الملك بن عمير، وسماك بن حرب، وسلمة بن كهيل، وحبيب بن أبي ثابت، وعلي بن الأقمر، وزبيدا اليامي، وعاصما الأحول، وعبد الله بن محمد بن عقيل، ومخول بن راشد، وهلال الوزان، وأشعث بن سوار، وشبيب بن غرقدة، وحكيم بن جبير، وجابرا الجعفي، وعلي بن بذيمة، وعمارا الدهني، وسليمان الأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد.
روى عنه عبد الله بن المبارك، وعباد بن العوام، ووكيع بن الجراح، وعبد الرحمن بن مهدي، وإسحاق الأزرق، ويزيد بن هارون، وأبو نعيم، ويحيى ابن الحماني، وعلي بن الجعد، وخلف بن هشام، ومحرز بن عون، وبشر بن الوليد، وعبد الله بن عون الخراز، ومحمد بن سليمان لوين.
وقدم شريك بغداد مرات وحدث بها.
أخبرني الأزهري، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: أخبرنا الحسين بن فهم، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: شريك بن عبد الله بن أبي شريك، وهو الحارث بن أوس بن الحارث بن ذهل بن وهبيل بن سعد بن مالك بن النخع بن مذحج.
وكان شريك ولد ببخارى بأرض خراسان، وكان جده قد شهد القادسية.
أخبرنا البرقاني، قال: قرأت على أبي الحسن الكراعي: حدثكم عبد الله بن محمود، قال: سمعت علي بن

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي ٢٨٧/٩

حجر، يقول: سمعت شريكا، يقول: ولدت ببخارى.

وقال عبد الله بن محمود: سمعت أبي يقول: سمعت يحيى الحماني، يقول: قال لي عبد الله بن المبارك: أما يكفيك علم شريك؟ أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثني أبو عبد الله، قال: بلغني أن شريكا ولد سنة خمس وتسعين.

أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثني الفضل، هو ابن زياد، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: ولد شريك سنة خمس وتسعين.

أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، قال: أخبرنا محمد بن جعفر التميمي بالكوفة، قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد، قال: أخبرنا وكيع، قال: أخبرني إبراهيم بن عثمان، قال: حدثنا أبو خالد يزيد بن يحيى بن يزيد، قال: حدثني أبي، قال: مر شريك القاضي بالمستنير بن عمرو النخعي، فجلس إليه، فقال: يا أبا عبد الله، من أدبك؟ قال: أدبتني نفسي والله، ولدت بخراسان ببخارى فحملني ابن عم لنا حتى طرحني عند بني عم لي بنهر صرصر، فكنت أجلس إلى معلم لهم فعلق بقلبي تعلم القرآن فجئت إلى شيخهم، فقلت: يا عماه، الذي كنت تجري علي ههنا أجره علي بالكوفة أعرف بها السنة وقومي، ففعل.

قال: فكنت بالكوفة أضرب اللبن وأبيعه، وأشتري دفاتر وطروسا فأكتب فيها العلم والحديث، ثم طلبت الفقه فبلغت ما ترى.

فقال المستنير بن عمرو لولده: سمعتم قول ابن عمكم، وقد أكثرت عليكم في الأدب ولا أراكم تفلحون فيه، فليؤدب كل رجل منكم نفسه، فمن أحسن فلها، ومن أساء فعليها.

أخبرني الجوهري، قال: أخبرنا علي بن محمد بن لؤلؤ الوراق، قال: حدثنا محمد بن سويد الزيات، قال: حدثني أبو يحيى الناقد، قال: حدثني حجاج بن يوسف الشاعر، قال: سمعت أبا أحمد الزبيري، يقول: كنت إذا جلست إلى الحسن بن صالح رجعت وقد نغص علي ليلتي، وكنت إذا جلست إلى سفيان الثوري رجعت وقد هممت أن أعمل عملا صالحا، وكنت إذا جلست إلى شريك بن عبد الله رجعت وقد استفدت أدبا حسنا.

أخبرنا هلال بن محمد الحفار، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، قال: حدثنا جعفر بن محمد الطيالسي، قال: سمعت أبا معمر يقول: سمعت حفص بن غياث، يقول: قال الأعمش يوما: ليليني منكم أولو الأحلام والنهى، قال: فقدمنا شريكا، وأبا حفص الأبار.

أخبرني السكري، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر، قال: حدثنا ابن الغلابي، قال: قال شريك بن عبد الله: صليت الغداة مع أبي إسحاق الهمداني سبع مائة مرة.

أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا حنبل، قال: سمعت الهيثم بن خارجة يحدث أبا عبد الله، قال: سمعت شريكا ببغداد يقول: لوددت أني كنت كتبت تفسير أبي إسحاق.

أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: حدثنا داود بن رشيد، قال: حدثنا محمد بن معاوية النيسابوري، قال: سمعت عبادا، يقول: قدم علينا معمر وشريك واسطا، وكان شريك أرجح عندنا منه.

أخبرنا محمد بن عبد الواحد الأكبر، قال: أخبرنا الوليد بن بكر الأندلسي، قال: حدثنا علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي، قال: حدثنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي، قال: حدثني أبي، قال: شريك بن عبد الله النخعي القاضي كوفي ثقة، وكان حسن الحديث، وكان أروى الناس عنه إسحاق بن يوسف الأزرق الواسطي، سمع منه تسعة آلاف حديث.

أخبرنا الجوهري، قال: حدثنا عمر بن إبراهيم المقرئ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الأبلي، قال: حدثنا أحمد بن عمار بن خالد الواسطي، قال: سمعت سعيد بن سليمان، يقول لابن أبي سمينة: ارو عني هذا، أنا سمعت ابن المبارك يقول: شريك أعلم بحديث الكوفة من سفيان.

أخبرني أبو الوليد الدربندي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ، ببخارى، قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن سهل بن حمدويه، قال: سمعت أبا علي صالح بن محمد البغدادي، يقول: سمعت سعدويه، يقول: سمعت ابن المبارك، يقول: كان شريك أحفظ لحديث الكوفيين من سفيان، يعني: الثوري.

أخبرنا الأزهري، قال: أخبرنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى، قال: أخبرنا مكرم بن أحمد، قال: حدثني يزيد بن الهيثم البادا، قال: قلت ليحيى بن معين: زعم إسحاق بن أبي إسرائيل أن شريكا أروى عن الكوفيين من سفيان، وأعرف بحديثهم؟ فقال: ليس يقاس بسفيان أحد، ولكن شريك أروى منه في بعض المشايخ، الركين، والعباس بن ذريح، وبعض مشايخ الكوفيين، يعني: أكثر كتابا.

قلت ليحيى: فروى يحيى بن سعيد القطان عن شريك؟ قال: لم يكن شريك عند يحيى بشيء، وهو ثقة ثقة.

قال يزيد بن الهيثم وسمعت يحيى يقول: شريك ثقة، وهو أحب إلي من أبي الأحوص وجرير، ليس يقاسون هؤلاء بشريك، وهو يروي عن قوم لم يرو عنهم سفيان.

أخبرنا علي بن أبي علي، قال: أخبرنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق البزاز، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: حدثنا عباس، قال: قيل ليحيى: شريك أثبت أو أبو الأحوص؟ قال: شريك.

أخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا بشر بن أحمد الإسفراييني، قال: سمعت أبا يعلى الموصلي، يقول: وأخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي، بدمشق، قال: أخبرنا أبو بكر يوسف بن القاسم

القاضي الميانجي، قال: حدثنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، قال: سمعت يحيى بن معين، قيل له: أيما أحب إليك، شريك، أو أبو الأحوص؟ فقال: شريك أحب إلي.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأشناني، قال: سمعت أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي، يقول: سمعت عثمان بن سعيد الدارمي، يقول: قلت ليحيى بن معين: فشريك أحب إليك فيه، يعني: في أبي إسحاق، أو إسرائيل؟ فقال: شريك أحب إلي وهو أقدم، وإسرائيل صدوق.

قلت: فشريك أحب إليك في منصور، أو أبو الأحوص؟ فقال: شريك أعلم به.

قال عثمان: أراه قال: وكم روى أبو الأحوص عن منصور؟ أخبرنا يوسف بن رباح البصري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس، بمصر، قال: حدثنا أبو بشر الدولابي، قال: حدثنا أبو عبيد الله معاوية بن صالح، عن يحيى بن معين، قال: شريك بن عبد الله هو صدوق ثقة، إلا أنه إذا خولف فغيره أحب إلينا منه.

قال أبو عبيد الله: وسمعت من أحمد شبيها بذلك.

أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب، قال: قال الفضل: وسئل أبو عبد الله عن شريك وإسرائيل عن أبي إسحاق أيهما أحب إليك؟ فقال: شريك أحب إلي لأن شريكا أقدم سماعا من أبي إسحاق، وأما المشايخ فإسرائيل، قال: وشريك أكبر من سفيان.

وقال يعقوب: قال أبو طالب: قال أبو عبد الله: شريك أقدم من إسرائيل وزهير، وذاك أنه أسنهم.

أخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا الحسين بن علي التميمي، قال: حدثنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، قال: حدثنا أبو بكر المروذي، قال: قلت، يعني: لأحمد بن حنبل: يحيى القطان أيش كان يقول في شريك؟ قال: كان لا يرضاه، وما ذكر عنه إلا شيئا على المذاكرة حديثين.

أخبرنا البرقاني، قال: أخبرنا بشر الإسفراييني، قال: سمعت أبا يعلى الموصلي، يقول: قيل لأبي زكريا يحيى بن معين.

وأخبرنا محمد بن عبد الرحمن التميمي، قال: أخبرنا يوسف بن القاسم الميانجي، قال: حدثنا أبو يعلى، قال: وسئل يحيى بن معين: روى يحيى القطان عن شريك؟ فقال: لا، لم يرو عن شريك، ولا عن إسرائيل. ثم قال: شريك ثقة، إلا أنه كان لا يتقن ويغلط.

زاد الميانجي: ويذهب بنفسه على سفيان وشعبة.

أخبرنا أبو الفتح منصور بن ربيعة الزهري الخطيب بالدينور، قال: أخبرنا علي بن أحمد بن علي بن راشد، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى بن الجارود، قال: قال علي ابن المديني: شريك أعلم من إسرائيل، وإسرائيل أقل خطأ منه.

وذكر عن شريك، قال: كان عسرا في الحديث.

وإنما كان حديث شريك وقع بواسط، قدم عليهم في حفر نهر، فحمل عنه إسحاق الأزرق.
وغيره قال علي: إن شريكا، قال: صليت مع أبي إسحاق ألف غداة.
قال علي: وكان يحيى بن سعيد حمل عن شريك قديما، وكان لا يحدث عنه، وكان ربما ذكرها على التعجب فكان بعضهم يحملها عنه.
أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن علي السوذرجاني بأصبهان، قال: أخبرنا أبو بكر ابن المقرئ، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن علي بن بحر، قال: حدثنا أبو حفص عمرو بن علي، قال: كان يحيى لا يحدث عن إسرائيل، ولا عن شريك، وكان عبد الرحمن يحدث عنهما.
أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا علي بن عبد الله المديني، قال: قال يحيى بن سعيد: قدم شريك مكة، فقيل لي: لو أتيته؟ فقلت: لو كان بين يدي ما سألته عن شيء، وضعف حديثه جدا.
قال يحيى: أتيته بالكوفة فإذا هو لا يدري.
أخبرنا أحمد بن أبي جعفر، قال: أخبرنا محمد بن عدي البصري، في كتابه، قال: حدثنا أبو عبيد محمد بن علي الآجري، قال: سمعت أبا داود، يقول: شريك ثقة، يخطئ على الأعمش، زهير وإسرائيل فوقه.
أخبرنا الحسن بن أبي بكر، قال: كتب إلي محمد بن إبراهيم الجوري أن عبدان بن أحمد بن أبي صالح الهمداني، حدثهم، قال: سمعت أبا حاتم الرازي، يقول: شريك لا يحتج بحديثه.
حدثنا عبد العزيز بن أحمد بن علي الكتاني، لفظا بدمشق، قال: حدثنا عبد الوهاب بن جعفر الميداني، قال: حدثنا أبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد السلمي، قال: حدثنا القاسم بن عيسى العصار، قال: حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، قال: شريك بن عبد الله سيئ الحفظ، مضطرب الحديث، مائل.
أخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا دعلج، قال: أخبرنا أحمد بن علي الأبار، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: سمعت أبا الوليد، يقول: كان شريك يحدث بشيء يسبق إلى نفسه، لا يرجع إلى كتاب.
أخبرنا البرقاني، والأزهري، قالا: أخبرنا عبد الرحمن بن عمر، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثنا جدي، قال: شريك بن عبد الله ثقة صدوق، صحيح الكتاب، رديء الحفظ مضطربه.
أنبأنا محمد بن أحمد بن عبد الله الكاتب، قال: أخبرنا أبو مسلم بن مهران، قال: قرأت على محمد بن طالب بن علي فأقر به، قال: قال أبو علي صالح بن محمد: شريك صدوق، ولما ولي القضاء اضطرب حفظه، وقلما يحتاج إليه في الحديث الذي يحتج به.
أخبرنا محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قال: أخبرنا أحمد بن سعيد بن مرابا، قال: حدثنا عباس بن محمد، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: قال أبو عبيد الله وزير المهدي لشريك

القاضي أردت أن أسمع منك أحاديث؟ فقال: قد اختلطت علي أحاديثي وما أدري كيف هي، فألح عليه أبو عبيد الله، فقال: حدثنا بما تحفظ، ودع ما لا تحفظ، فقال: أخاف أن تجرح أحاديثي ويضرب بها وجهي.

أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن محمد البغوي، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا يحيى بن أيوب، قال: كنا عند شريك يوما فظهر من أصحاب الحديث جفاء فانتهر بعضهم، فقال له رجل: يا أبا عبد الله، لو رفقت، فوضع شريك يده على ركبة الشيخ وقال: النبل عون على الدين.

وقال البغوي: حدثني أحمد بن زهير، قال: حدثنا سليمان بن أبي شيخ، قال: قال شريك بن عبد الله لبعض إخوانه: أكرهت على القضاء، قال له: فأكرهت على أخذ الرزق؟ قال ابن أبي شيخ: وحدثني عبد الله بن صالح بن مسلم، قال: كان شريك على قضاء الكوفة، فخرج يتلقى الخيزران، فبلغ شاهي وأبطأت الخيزران، فأقام ينتظرها ثلاثا وييس خبزه، فجعل يبله بالماء ويأكله، فقال العلاء بن المنهال:

فإن كان الذي قد قلت حقا بأن قد أكرهوك على القضاء

فمالك موضعا في كل يوم تلقى من يحج من النساء

مقيما في قرى شاهي ثلاثا بلا زاد سوى كسر وماء

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن البراء، قال: حدثنا يزيد بن محمد بن فضيل، قال: سمعت أبا نعيم، قال: هجا رجل شريكا، فقال في ذلك:

فهلا فررت وهلا اغتربت إلى بلد به المحشر

كما فر سفيان من قومه إلى بلد الله والمشعر

فلاذ برب له مانع ومن يحفظ الله لا يخفر

أراك ركنت إلى الازرقي ولبس العمامة والمنظر

فبخ بخ من مثلكم يا شريك إذا ما علوت على المنبر

وقد طرحوا لك حتى لقطت كما يلقط الطير في الأندر

أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر بن يونس الجصاص، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ابن الصواف، قال: وجدت في كتابنا عن أبي العباس بن مسروق ما يدل حاله على السماع قال: سمعت أبا كريب، يقول: سمعت يحيى بن يمان، يقول: لما ولي شريك القضاء أكره على ذلك، وأقعد معه جماعة من الشرط يحفظونه، ثم طاب للشيخ فقعد من نفسه، فبلغ الثوري أنه قعد من نفسه، فجاء فتراءى له، فلما رأى الثوري قام إليه فعظمه وأكرمه.

ثم قال: يا أبا عبد الله، هل من حاجة؟ قال: نعم مسألة، قال: أوليس عندك من العلم ما يجزيك، قال: أحببت أن أذكرك بها، قال: قل، قال: ما تقول في امرأة جاءت فجلست على باب رجل، ففتح الرجل الباب، فاحتملها ففجر بها، لمن تحد منهما؟ فقال له: دونها، لأنها مغصوبة، قال: فإنه لما كان من الغد جاءت فتزينت وتبخرت وجلست على ذلك الباب، ففتح الباب الرجل فرآها فاحتملها ففجر بها، لمن تحد منهما؟ قال: أحدهما جميعا، لأنها جاءت من نفسها وقد عرفت الخبر بالأمس، قال: أنت كان عذرك حيث كان الشرط يحفظونك، اليوم أي عذر لك؟ قال: يا أبا عبد الله، أكلمك؟ قال: ما كان الله ليراني أكلمك أو تتوب، قال: ووثب فلم يكلمه حتى مات.

وكان إذا ذكره قال: أي رجل كان لو لم يفسدوه، قال أبو كريب: أظن الثوري شم منه رائحة **البخور**، يعني قال: وتبخرت، يعني المرأة.

أخبرنا علي بن محمد بن حبيب البصري، قال: حدثنا محمد بن المعلى الأزدي، بالبصرة، قال: أخبرنا أبو روق الهزاني، قال: حدثنا الرياشي، قال: حدثنا محمد بن العباس السعدي، قال: حدثنا عبد الله بن إسحاق، قال: كان شريك بن عبد الله على قضاء الكوفة، فحكم على وكيل عبد الله بن مصعب بحكم لم يوافق هوى عبد الله، فالتقى شريك بن عبد الله وعبد الله بن مصعب ببغداد، فقال عبد الله بن مصعب لشريك: ما حكمت على وكيلي بالحق.

قال: ومن أنت؟ قال: من لا تنكر، قال: فقد نكرتك أشد النكير، قال: أنا عبد الله بن مصعب، قال: لا كثير، ولا طيب، قال: وكيف لا تقول هذا وأنت تبغض الشيخين، قال: ومن الشيخان؟ قال: أبو بكر، وعمر، قال: والله ما أبغض أباك وهو دونهما، فكيف أبغضهما؟ حدثني الصوري، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عمر التجيبي، قال: أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد، قال: حدثنا علي بن سهل، قال: حدثنا أزهر بن عمير، قال: استأذن شريك علي يحيى بن خالد وعنده رجل من ولد الزبير بن العوام، فقال الزبيري ليحيى بن خالد: أصلح الله الأمير ائذن لي في كلام شريك، فقال: إنك لا تطيقه، قال: ائذن لي في كلامه، قال: شأنك، فلما دخل شريك وجلس.

قال له الزبيري: يا أبا عبد الله، إن الناس يزعمون أنك تسب أبا بكر وعمر؟ قال: فأطرق مليا ثم رفع رأسه، فقال: والله ما استحللت ذاك من أبيك، وكان أول من نكث في الإسلام، كيف أستحله من أبي بكر وعمر.

أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر، قال: حدثنا الوليد بن بكر، قال: حدثنا علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي، قال: حدثنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله، قال: حدثني أبي أحمد، قال: حدثني أبي عبد الله، قال: جاء حماد بن أبي حنيفة إلى شريك ليشهد عنده شهادة.

فقال له شريك: الصلاة من الإيمان؟ قال حماد: لم نجئ لهذا، قال له شريك: لكنا نبدأ بهذا، قال: نعم،

هي من الإيمان، قال: ثم تشهد الآن.

فقال له أصحابه: تركت قولك، قال: أفأتعرض لهذا فيجبهني، أنا أعلم أنه لا يجيز شهادتي، ولكن يردها ردا حسنا.

قال: وقال حماد بن أبي حنيفة: كنت أجالس شريكا، فكنت أتحرز منه، فالتفت إلي يوما، فقال: أظنك تجالسنا بأحسن ما عندك.

أخبرنا علي بن عبد العزيز الطاهري، قال: أخبرنا علي بن عبد الله بن العباس بن المغيرة الجوهري، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي، قال: حدثنا الزبير بن بكار.

وأخبرنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري، قال: حدثنا المعافى بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن مزيد الخزاعي، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثني مصعب بن عبد الله، عن عمر بن الهياج بن سعيد أخي مجالد بن سعيد، قال: كنت من صحابة شريك، فأتيته يوما وهو في منزله باكرا، فخرج إلي في فرو ليس تحته قميص، عليه كساء.

فقلت له: قد أضحت عن مجلس الحكم، فقال: غسلت ثيابي أمس فلم تجف، فأنا أنتظر جفوفها، اجلس.

فجلست فجعلنا نتذاكر باب العبد يتزوج بغير إذن مواليه، فقال: ما عندك فيه؟ ما تقول فيه؟ وكانت الخيزران قد وجهت رجلا نصرانيا على الطراز بالكوفة، وكتبت إلى موسى بن عيسى أن لا يعصي له أمرا، فكان مطاعا بالكوفة، فخرج علينا ذلك اليوم من زقاق يخرج إلى النخع، معه جماعة من أصحابه عليه جبة خز، وطيلسان على برذون فاره، وإذا رجل بين يديه مكتوف وهو يقول: واغوثا بالله، أنا بالله ثم بالقاضي، وإذا آثار سياط في ظهره، فسلم على شريك وجلس إلى جانبه، فقال الرجل المضروب: أنا بالله ثم بك أصلحك الله، أنا رجل أعمل هذا الوشي، كراء مثلي مائة في الشهر، أخذني هذا مذ أربعة أشهر، فاحتبسني في طراز يجري علي القوت، وعلي عيال قد ضاعوا، فأفلت اليوم منه، فلحقني ففعل بظهري ما ترى.

فقال: قم يا نصراني فاجلس مع خصمك، فقال: أصلحك الله يا أبا عبد الله هذا من خدم السيدة، مر به إلى الحبس، قال: قم ويلك فاجلس معه كما يقال لك، فجلس، فقال: ما هذه الآثار التي بظهر هذا الرجل من أثرها به قال: أصلح الله القاضي إنما ضربته أسواطا بيدي وهو يستحق أكثر من هذا، مر به إلى الحبس، فألقى شريك كساءه ودخل داره، فأخرج سوطا ربذيا، ثم ضرب بيده إلى مجامع ثوب النصراني وقال للرجل: انطلق إلى أهلك، ثم رفع السوط فجعل يضرب به النصراني، وهو يقول له: يا صبحي قد مر قفا جمل، لا يضرب والله المسلم بعدها أبدا، فهم أعوانه أن يخلصوه من يديه، فقال: من هاهنا من فتيان الحي؟ خذوا هؤلاء فاذهبوا بهم إلى الحبس، فهرب القوم جميعا، وأفردوا النصراني فضربه

أسواطا، فجعل النصراني يعصر عينيه ويبكي ويقول له: ستعلم.

فألقى السوط في الدهليز، وقال: يا أبا حفص ما تقول في العبد يتزوج بغير إذن مواليه؟ وأخذ فيما كنا فيه كأنه لم يصنع شيئا، وقام النصراني إلى البرذون ليركبه فاستعصى عليه، ولم يكن له من يأخذ بركابه، فجعل يضرب البرذون، قال: يقول له شريك: ارفق به ويلك فإنه أطوع لله منك، فمضى.

قال: يقول هو: خذ بنا فيما كنا فيه، قال: قلت: ما لنا ولذا، قد والله فعلت اليوم فعلة ستكون لها عاقبة مكروهة.

قال: أعز أمر الله يعزك الله، خذ بنا فيما نحن فيه، قال: وذهب النصراني إلى موسى بن عيسى فدخل عليه، فقال: من بك؟ وغضب الأعوان وصاحب الشرط، فقال: شريك فعل بي كيت وكيت، قال: لا والله ما أتعرض لشريك.

فمضى النصراني إلى بغداد فما رجع.

أخبرنا علي بن عبد العزيز الطاهري، قال: أخبرنا علي بن عبد الله بن المغيرة، قال: حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي.

وأخبرنا القاضي أبو الطيب الطبري، قال: حدثنا المعافى بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن مزيد الخزاعي، قالا: حدثنا الزبير، قال: حدثني عمي عن عمر بن الهياج بن سعيد، قال: أتته امرأة يوما، يعني: شريكا، من ولد جرير بن عبد الله البجلي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مجلس الحكم، فقالت: أنا بالله ثم بالقاضي، امرأة من ولد جرير بن عبد الله صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ورددت الكلام، فقال: إيها عنك الآن، من ظلمك؟ فقالت: الأمير موسى بن عيسى، كان لي بستان على شاطئ الفرات لي فيه نخل ورثته عن آبائي وقاسمت إخوتي، وبنيت بيني وبينهم حائطا، وجعلت فيه فارسيا في بيت يحفظ النخل، ويقوم ببستاني، فاشترى الأمير موسى بن عيسى من إخوتي جميعا، وساومني وأرغبني فلم أبعه، فلما كان في هذه الليلة بعث بخمس مائة فاعل فاقتلعوا الحائط، فأصبحت لا أعرف من نخلي شيئا، واختلط بنخل إخوتي، فقال: يا غلام طينة، فختم، ثم قال لها: امضي إلى بابه حتى يحضر معك، فجاءت المراة بالطينة فأخذها الحاجب، ودخل على موسى، فقال: أعدى شريك عليك، قال: ادع لي صاحب الشرط، فدعا به، فقال: امض إلى شريك، فقل: يا سبحان الله، ما رأيت أعجب من أمرك، امرأة ادعت دعوى لم تصح أعديتها علي، قال: يقول له صاحب الشرط، إن رأى الأمير أن يعفيني فليفعل، فقال: امض ويلك.

فخرج فأمر غلمانه أن يتقدموا إلى الحبس بفراش وغيره من آلة الحبس، فلما جاء فوقف بين يدي شريك، فأدى الرسالة، قال: خذ بيده فضعه في الحبس، قال: قد والله يا أبا عبد الله عرفت أنك تفعل بي هذا، فقدمت ما يصلحني إلى الحبس، وبلغ موسى بن عيسى، يعني: الخبر، فوجه الحاجب إليه،

فقال: هذا من ذاك رسول، أي شيء عليه؟ فلما وقف بين يديه وأدى الرسالة، قال: ألحقه بصاحبه، فحبس، فلما صلى الأمير العصر بعث إلى إسحاق بن الصباح الأشعثي، وجماعة من وجوه الكوفة من أصدقاء شريك، فقال: امضوا إليه فأبلغوه السلام، وأعلموه أنه قد استخف بي، وأني لست كالعامة، فمضوا وهو جالس في مسجده بعد العصر، فدخلوا فأبلغوه الرسالة، فلما انقضى كلامهم، قال لهم: ما لي لا أراكم جئتم في غيره من الناس كلمتموني؟ من هاهنا من فتيان الحي، فيأخذ كل واحد منكم بيد رجل فيذهب به إلى الحبس، لا بتم والله إلا فيه قالوا: أجاد أنت؟ قال: حقا حتى لا تعودوا برسالة ظالم، فحبسهم، وركب موسى بن عيسى في الليل إلى باب الحبس، ففتح الباب وأخرجهم جميعا، فلما كان الغد وجلس شريك للقضاء، جاء السجان فأخبره فدعا بالقمطر فختمها، ووجه بها إلى منزله، وقال لغلامة: الحقني بثقلي إلى بغداد، والله ما طلبنا هذا الأمر منهم، ولكن أكرهونا عليه، ولقد ضمنوا لنا الإعزاز فيه إذ تقلدناه لهم.

ومضى نحو قنطرة الكوفة إلى بغداد، وبلغ موسى بن عيسى الخبر فركب في موكبه فلحقه، وجعل يناشده الله ويقول: يا أبا عبد الله، تثبت، انظر إخوانك تحبسهم دع أعواني.

قال: نعم، لأنهم مشوا لك في أمر لم يجب عليهم المشي فيه، ولست ببارح أو يردوا جميعا إلى الحبس، وإلا مضيت إلى أمير المؤمنين فاستعفيته مما قلدني.

وأمر بردهم جميعا إلى الحبس وهو والله واقف في مكانه حتى جاءه السجان، فقال: قد رجعوا إلى الحبس، فقال لأعوانه: خذوا بلجامه، قودوه بين يدي جميعا إلى مجلس الحكم، فمروا به بين يديه حتى أدخل المسجد، وجلس مجلس القضاء ثم قال: الجويرية المتظلمة من هذا، فجاءت، فقال: هذا خصمك قد حضر وهو جالس معها بين يديه، فقال: أولئك يخرجون من الحبس قبل كل شيء، قال: أما الآن فنعم، أخرجوهم.

قال: ما تقول فيما تدعيه هذه؟ قال: صدقت.

قال: فرد جميع ما أخذ منها، وتبني حائطها في وقت واحد سريعا كما هدم.

قال: أفعل، قال: بقي لك شيء؟ قال: تقول المرأة بيت الفارسي ومتاعه، قال: يقول: موسى بن عيسى: ويرد ذلك، بقي لك شيء تدعينه؟ قالت: لا، وجزاك الله خيرا.

قال: قومي، وزبرها، ثم وثب من مجلسه فأخذ بيد موسى بن عيسى فأجلسه في مجلسه ثم قال: السلام عليك أيها الأمير، تأمر بشيء؟ قال: أي شيء آمر؟ وضحك.

أخبرنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري، قال: حدثنا المعافى بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثني محمد بن المرزبان، قال: حدثنا أبو بكر العامري، قال: حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري، قال: حدثني أبي، قال: تقدم إلى شريك بن عبد الله وكيل لمؤنسة مع خصم له

فجعل يستطيل على خصمه إدلالا بموضعه من مؤنسة، فقال له شريك: كف لا أبا لك، قال: أتقول لي هذا وأنا وكيل مؤنسة، فأمر به فصفع عشر صفعات، فانصرف ودخل على مؤنسة وشكى، فكتبت مؤنسة إلى المهدي، فعزل شريكا، وكان قبل هذا قد دخل شريك على المهدي، فقال له: ما ينبغي أن تقلد الحكم بين المسلمين.

قال: ولم؟ قال: لخلافك على الجماعة، وقولك بالإمامة.

قال: أما قولك: بخلافك على الجماعة، فعن الجماعة أخذت ديني، فكيف أخالفهم وهم أصلي في ديني، وأما قولك: وقولك بالإمامة فما أعرف إلا كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وأما قولك مثلك ما يقلد الحكم بين المسلمين، فهذا شيء أنتم فعلتموه، فإن كان خطأ فاستغفروا الله منه، وإن كان صوابا فأمسكوا عليه.

قال: ما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال: ما قال فيه جدك العباس، وعبد الله.

قال: وما قالا فيه؟ قال: فأما العباس فمات وعلي عنده أفضل الصحابة، وقد كان يرى كبراء المهاجرين يسألونه عما ينزل من النوازل، وما احتاج هو إلى أحد حتى لحق بالله، وأما عبد الله فإنه كان يضرب بين يديه بسيفين، وكان في حروبه رأسا متبعا، وقائدا مطاعا، فلو كانت إمامة علي جورا كان أول من يقعد عنها أبوك، لعلمه بدين الله، وفقهه في أحكام الله.

فسكت المهدي وأطرق، ولم يمض بعد هذا المجلس إلا قليل حتى عزل شريك.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا الوليد بن بكر الأندلسي، قال: حدثنا علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي، قال: حدثنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبي عبد الله، قال: قدم هارون الكوفة يعزل شريكا عن القضاء، وكان موسى بن عيسى واليا على الكوفة.

فقال موسى لشريك: ما صنع أمير المؤمنين بأحد ما صنع بك، عزلك عن القضاء، فقال له شريك: هم أمراء المؤمنين يعزلون القضاة، ويخلعون ولاة العهود، فلا يعاب ذلك عليهم.

فقال موسى: ما ظننت أنه مجنون هكذا، لا يبالي ما تكلم به.

وكان أبوه عيسى بن موسى ولي العهد بعد أبي جعفر، فخلعه بمال أعطاه إياه، وهو ابن عم أبي جعفر.

وقال أبو مسلم: حدثني أبي، قال: حدثني أبي عبد الله، قال: قدم شريك بالبصرة فأبى أن يحدثهم، فاتبعوه حين خرج وجعلوا يرجمونه بالحجارة في السفينة، ويقولون له: يا ابن قاتل الحسين، رحم الله طلحة والزبير، وهو يقول لهم: يا أبناء الظئورات، ويا أبناء السنائخ، لا سمعتم مني حرفا، فقال له ابنه: ألا تستعدي السلطان عليهم؟ قال: أوعجزنا عنهم.

وقال: أبو مسلم: حدثني أبي، قال: كان شريك يختلف إلى باب الخليفة ببغداد، فجاء يوما فوجدوا منه

ريح نبيذ، فقال بعضهم: نشم رائحة أبا عبد الله.

قال: مني مني، قالوا: لو كان هذا منا لأنكر علينا، قال: لأنكما مريبان.

قال: وبعث إليه بمال يقسمه بالكوفة، فأشاروا عليه أن يسوي بين الناس، فأبى فأعطى العربي اثني عشر، وأعطى الموالي ثمانية، وأعطى من حسن إسلامه أربعة، فأراد الموالي أن يقوموا عليه، فقال لهم: أنتم لا سبيل لكم علي، كان الناس في القسمة سواء ثمانية ثمانية، فقد أعطيتكم ثمانية، وأخذت من حق هؤلاء فزدته العرب يتقوون به على حاجتهم، فدعوني مع هؤلاء، فخرج أولئك الذين أعطاهم أربعة أربعة، فما برحوا حتى عزلوه، وركب أهل الأربعة إلى بغداد حتى عزلوه.

أخبرنا أحمد بن محمد العتيقي، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان، قال: أخبرني أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي، قال: أخبرني أبي، قال: كان شريك القاضي لا يجلس حتى يتغدى ويشرب أربعة أرطال نبيذ، ثم يأتي المسجد فيصلي ركعتين، ثم يخرج رقعة من قمطره فينظر فيها، ثم يدعو بالخصوم، وإنما كان يقدمهم الأول فالأول، ولم يكن يقدمهم برقاع، قال: فقيل لابن شريك: يجب أن نعلم ما في هذه الرقعة.

قال: فنظر فيها ثم أخرجها إلينا فإذا فيها: يا شريك بن عبد الله، اذكر الصراط وحدته، يا شريك بن عبد الله اذكر الموقف بين يدي الله تعالى، ثم يدعو بالخصوم.

أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري، قال: حدثنا المعافى بن زكريا القاضي، قال: حدثنا محمد بن مزيد الخزاعي، قال: حدثنا الزبير، هو ابن بكار، قال: حدثني عمي مصعب بن عبد الله، عن جدي عبد الله بن مصعب، قال: حضرت شريكا في مجلس أبي عبيد الله، وعنده الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب والجريري، رجل من ولد جرير وكان خطيبا للسلطان، فتذاكروا الحديث في النبيذ واختلافهم فيه، فقال شريك: حدثنا أبو إسحاق عن عمرو بن ميمون الأودي، عن عمر بن الخطاب، قال: إنا ناكل من لحوم هذه الإبل، ونشرب عليها من النبيذ ليقطعها في أجوافنا وبطوننا.

فقال الحسن بن زيد: ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق﴾ .

فقال شريك: أجل، والله ما سمعته، شغلك عن ذلك الجلوس على الطنافس في صدور المجالس، ثم سكت.

فتذاكر القوم الحديث في النبيذ، فقال أبو عبيد الله: أبا عبد الله حدث القوم بما سمعت في النبيذ فقال: كلا، الحديث أعز على أهله من أن يعرض للتكذيب، على من يرد، على أبي إسحاق الهمداني، أم على عمرو بن ميمون الأودي؟ أخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن القاسم الكوكبي، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: قال المهدي لشريك: كأني أرى رأس زنديق يضرب الساعة.

فقال شريك: يا أمير المؤمنين إن للزنادقة علامات، تركهم الجماعات، وشربهم القهوات، وتخلفهم عن الجمعات.

فقال المهدي: يا أبا عبد الله، لم نعنك بهذا.

قال يحيى بن معين: وجده حاضر الجواب.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: مات شريك سنة سبع وسبعين.

أخبرنا الحسن بن الحسين بن العباس، قال: أخبرنا جدي إسحاق بن محمد النعالي، قال: أخبرنا عبد الله بن إسحاق المدائني، قال: حدثنا قعنب بن المحرر.

وأخبرنا ابن الفضل، قال: أخبرنا جعفر الخلدي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: حدثنا ابن نمير، قالا: مات شريك سنة سبع وسبعين ومائة.

أخبرنا أبو سعيد بن حسنويه، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا عمر بن أحمد الأهوازي، قال: حدثنا خليفة بن خياط، قال: وشريك بن عبد الله مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة.." (١)

٢٤. "٧٢٢٣- نصر بن أحمد أبو القاسم البصري المعروف بالخبزأرزي الشاعر نزل بغداد، وأقام بها دهرا طويلا، وقرئ عليه ديوانه.

روى عنه مقطعات من شعره المعافى بن زكريا الجريري، وأحمد بن منصور النوشري، وأبو الحسن ابن الجندي، وأحمد بن محمد بن العباس الأخباري، وغيرهم.

وذكر النوشري أنه سمع منه ببغداد باب خراسان في سنة خمس وعشرين وثلاث مائة.

أخبرنا محمد بن علي بن مخلد الوراق، قال: أخبرنا المعافى بن زكريا الجريري بالنهروان، قال: أنشدنا نصر بن أحمد الخبزأرزي لنفسه:

بأبي أنت من ملول ألوف رضتني بالأمان والتخويف

حار عقلي في حكمك الجائر العدل وفي خلقك الجليل اللطيف

أنت بالخصر والمؤزر تحكي قوة الشوق بالفؤاد الضعيف

ليس عن خبرة وصفتك لكن حركات دلت على الموصوف

لك وجه كأنه البدر في التم عليه تطرف من كسوف

وأخبرنا ابن مخلد، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران، قال: أنشدنا نصر بن أحمد الخبزأرزي:

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٣٨٤/١٠

كم شهوة مستقرة فرحا قد انجلت عن حلول آفات
وكم جهول تراه مشتريا سرور وقت بغم أوقات
كم شهوات سلبنا صاحبها ثوب الديانات والمروءات
أنشدنا التنوخي، قال: أنشدنا أحمد بن محمد بن العباس الأخباري، قال: أنشدنا نصر بن أحمد الخباز البصري لنفسه:
لما جفاني من كان لي أنسا أنست شوقا ببعض أسبابه
كمثل يعقوب بعد يوسف إذ حن إلى شم بعض أثوابه
دخلت باب الهوى ولي بصر وفي خروجي عميت عن بابه
أخبرنا أبو القاسم الأزهري، وعلي بن أبي علي البصري، قالا: أنشدنا أحمد بن منصور الوراق، قال: أنشدنا نصر الخبزأرزي لنفسه:
لسان الفتى حتف الفتى حين يجهل وكل امرئ ما بين فكيه مقتل
إذا ما لسان المرء أكثر هذره فذاك لسان بالبلاء موكل
وكم فاتح أبواب شر لنفسه إذا لم يكن قفل على فيه مقفل
كذا من رمى يوما شرارات لفظه تلقته نيران الجوابات تشعل
ومن لم يقيد لفظه متجملا سيطلق فيه كل ما ليس يجمل
ومن لم يكن في فيه ماء صيانة فمن وجهه غصن المهابة يذبل
فلا تحسبن الفضل في الحلم وحده بل الجهل في بعض الأحاديث أفضل
ومن ينتصر ممن بغى فهو ما بغى وشر المسيئين الذي هو أول
وقد أوجب الله القصاص بعدله ولله حكم في العقوبات منزل
فإن كان قول قد أصاب مقاتلا فإن جواب القول أدهى وأقتل
وقد قيل في حفظ اللسان وصونه مسائل من كل الفضائل أكمل
ومن لم تقربه سلامة غيبه فقربانه في الوجه لا يتقبل
ومن يتخذ سوء التخلف عادة فليس لديه في كتاب معول
ومن كثرت منه الوقيعة طالبا بها عزة فهو المهين المذلل
وعدل مكافاة المسيء بفعله فماذا على من في القضية يعدل
ولا فضل في الحسنى إلى من يخسها بلى عند من يزكو لديه التفضل
ومن جعل التعريض محصول مزحه فذاك على المقت المصرح يحصل
ومن آمن الآفات عجبا برأيه أحاطت به الآفات من حيث يجهل

أعلمكم ما علمتني تجاربي وقد قال قبلي قائل متمثل

إذا قلت قولا كنت رهن جوابه فحاذر جواب السوء إن كنت تعقل

إذا شئت أن تحيا سعيدا مسلما فدبر وميز ما تقول وتفعل

حدثنا أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري لفظا، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد المالكي البصري بعكبرا، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الأكفاني البصري، قال: خرجت مع عمي أبي عبد الله الأكفاني الشاعر، وأبي الحسين بن لنكك، وأبي عبد الله المفجع، وأبي الحسن السباك في بطالة عيد، وأنا يومئذ صبي أصحبهم، فمشوا حتى انتهوا إلى نصر بن أحمد الخبزأرزي وهو جالس يخبز على طابقه، فجلست الجماعة عنده يهنئونه بالعيد ويتعرفون خبره، وهو يوقد السعف تحت الطابق، فزاد في الوقود فدخنهم، فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان، فقال نصر بن أحمد لأبي الحسين بن لنكك: متى أراك يا أبا الحسين؟ فقال له أبو الحسين: إذا اتسخت ثيابي، وكانت ثيابه يومئذ جددا على أنقى ما يكون من البياض للتجمل بها في العيد، فمشينا في سكة بني سمرة حتى انتهينا إلى دار أبي أحمد بن المثنى، فجلس أبو الحسين بن لنكك، وقال: يا أصحابنا، إن نصرا لا يخلي هذا المجلس الذي مضى لنا معه من شيء يقوله فيه، ونحب أن نبدأه قبل أن يبدأنا، واستدعى دواة وكتب:

لنصر في فؤادي فرط حب أنيف به على كل الصحاب

أتيناه فبخرنا بخورا من السعف المدخن بالثياب

فقمت مبادرا وظننت نصرا أراد بذاك طردي أو ذهابي

فقال متى أراك أبا حسين فقلت له إذا اتسخت ثيابي

فأنفذ الأبيات إلى نصر، فأملى جوابها، فقرأناه، فإذا هو قد أجاب:

منحت أبا الحسين صميم ودي فداعبني بألفاظ عذاب

أتى وثيابه كقتير شيب فعدن له كريعان الشباب

ظننت جلوسه عندي كعرس فجدت له بتمسيك الثياب

فقلت متى أراك أبا حسين فجاوبني إذا اتسخت ثيابي

فإن كان التقزز فيه فخر فلم يكنى الوصي أبا تراب." (١)

٢٥. "٧٢٨٩- والبة بن الحباب أبو أسامة الشاعر من بني نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر، وهو كوفي، وكان من الفتيان الخلعاء المجان، وله

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ١٥/٤٠٤

شعر في الغزل والشراب، وغير ذلك، ولما مات رثاه أبو نواس، وكان والبة أستاذه.

فحدثني أبو القاسم الأزهري، لفظا قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن، قال: حدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري، قال: أخبرنا عبيد الله بن أبي سعد، قال: حدثني علي بن الحسن الشيباني، قال: حدثني محمد بن يحيى الدهقان، عن عمه، قال: ولي عمي خراج الأهواز، فأخرج معه والبة بن الحباب، وكان يأنس به، فوجهه إلى البصرة ليشتري له بها حوائج، وكان فيما يشتري له بخورا، فصار إلى سوق العطارين، فاشترى منها عودا هنديا، وكان أبو نواس يبري العود وهو غلام، فاحتيج إليه في بري ذلك العود وتنقيته، فلما رآه والبة كاد أن يذهب عقله عليه، فلم يزل يخدعه حتى صار إليه، فحمله إلى الأهواز، وقدم به إلى الكوفة بعد منصرفهم فشاهد معه أدباء الكوفة في ذلك الوقت، فتأدب بأدبهم.

أخبرنا القاضي أبو الطيب الطبري، قال: حدثنا المعافى بن زكريا، قال: حدثنا أحمد بن إسماعيل بن القاسم الشرقي، قال: حدثني الحسن بن سلام السكوني، قال: أخبرني إبراهيم بن جناح المحاربي، قال: سمعت أبا نواس، يقول: سبقني والبة إلى بيتين من شعر قالهما، وددت أني كنت سبقته، وأن بعض أعضائي اختلج مني:

وليس فتى الفتيان من راح أو غدا لشرب صبوح أو لشرب غبوق

ولكن فتى الفتيان من راح أو غدا لضر عدو أو لنفع صديق

وقدم والبة بغداد بأخرة، وجرى بينه وبين أبي العتاهية مهاجاة حتى خرج عن بغداد فرارا من أبي العتاهية.

قرأت على الجوهري، عن محمد بن عمران بن موسى، قال: أخبرني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثنا محمد بن موسى، قال: حدثني محمد ابن القاسم، قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم السالمي الكوفي، قال: حدثني محمد بن عمر الجرجاني، قال: رأيت أبا العتاهية جاء إلى أبي، فقال له: إن والبة بن الحباب قد هجاني، ومن أنا منه؟ أنا جرار مسكين، فجعل يرفع من والبة ويضع من نفسه، فأحب أن تكلمه أن يمسك عني، قال: فكلم أبي والبة في أمره، وقال له: تكف عنه، وعرفه أن أبا العتاهية جاءه وسأله ذلك، فلم يقبل، وجعل يشتم أبا العتاهية، فتركه، ثم جاءه أبو العتاهية، فسأله عما عمل في حاجته، فأخبره بما رد عليه والبة، فقال لأبي لي الآن إليك حاجة، قال: وما هي؟ قال: لا تكلمني في أمره، قال: قلت: هذا أقل ما يجب لك، قال: فقال أبو العتاهية يهجوه:

أوالب أنت في العرب كمثل الشيص في الرطب

هلم إلى الموالي الصيد في سعة وفي رحب

فأنت بنا لعمر الله أشبه منك بالعرب

غضبت عليك ثم رأيت وجهك فانجلى غضبي

لما ذكرتني من لون أجدادي ولون أبي

قال: وكان والبة أشقر اللون، والشعر أبيض، فأخرجه أبو العتاهية بلونه من العرب، وأضافه إلى الموالي، وعيره بالشقرة إذ كانت من ألوان العجم دون العرب، وقال فيه أيضا:

نطقت بنو أسد ولم تظهر وتكلمت سرا ولم تجهر

أما ورب البيت لو جهرت لتركتها وصباحها أغبر

أيروم شتمي منهم رجل في وجهه عبر لمن فكر

وابن الحباب صليبة زعموا ومن المحال صليبة أشقر

ما بال من آباؤه عرب الألوان يحسب من بني قيصر

أترون أهل البدو قد مسخوا شقرا أما هذا من المنكر؟

أكذا خلقت أبا أسامة أم لطخت سالفتيك بالعصفر؟

قال: فبلغ الشعر والبة، فجاء إلى أبي، فقال له: قد كلمتني في أبي العتاهية، وقد رغبت في الصلح، فقال له: هيهات، إنه قد أكد علي إذ لم تقبل ما طلب، أن أخلي بينك وبينه، وقد فعلت، فقال والبة: فما الرأي عندك، فقد فضحني وهتكني؟ قال: أرى أن تخرج الساعة إلى الكوفة.

قال: فركب زورقا، ومضى من بغداد إلى الكوفة.." (١)

٢٦. "١٩٥٧- أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك أبو الحسن النديم المعروف بجحظة كان حسن الأدب كثير الرواية للأخبار متصرفا في فنون جمة من العلوم، عارفا بصناعة النجوم، حافظا لأطراف من النحو واللغة، مليح الشعر، مقبول الألفاظ، حاضر النادرة، وأما صنعته في الغناء فلم يلحقه فيها أحد.

روى عنه: شيئا من أخباره وبعض شعره أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، وأبو عمر بن حيويه، والمعافى بن زكريا، وأبو الحسن ابن الجندي، وغيرهم.

أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد المزني بواسط، قال: قال جحظة سمعت أحمد بن المأمون، يقول: سمعت أبي يقول: سمعت علي بن موسى، يقول: حدثنا أبي موسى بن جعفر، قال: قال جعفر بن محمد: صحبة الرجل لأخيه عشرين أبو أربعين يوما نسبة.

أخبرنا علي بن المحسن المعدل، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر البرمكي جحظة، قال: أنشدني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قولي:

قد نادت الدنيا على نفسها لو كان في العالم من يسمع

كم واثق بالعمر واريته وجامع بددت ما يجمع

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٦٧٦/١٥

فقال لي: ذنبك إلي الزمان الكمال.

وقال الحسين: حدثنا أبو الحسن جحظة، قال: قلت للبحتري، قد هجوتك، قال: تقول ماذا؟ قال: قلت:

البحتري أبو عباده بيت الفهاهة والبلاده

فقال لي: أذهب فقد وهبتك لسلفك، فقد كان لهم على حق.

أخبرنا الحسن بن أبي القاسم، قال: قال أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني حدثني جحظة، قال: كتبت إلى الفطن الشاعر:

ماذا ترى في جدي وبرمة وبوارد

وقهوة ذات لون يحكي خدود الخرائد

ومسمع يتغنى من آل يحيى بن خالد

إن المضيع لهذا نزر المروءة بارد

فكتب إلى: نعم، هو كذاك وأمه زانية، ووافاني.

أخبرنا علي بن أبي علي البصري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثني أبو الفرج المعروف بالأصبهاني من حفظه، قال: حدثني جحظة، قال: اتصلت على إضاقة أنفقت فيها كل ما كنت أملكه حتى بقيت ليس في داري غير البواري، فأصبحت يوما وأنا أفلس من طنبور بلا وتر، كما يقال في المثل، ففكرت كيف أعمل فوقع لي أن أكتب إلى محبرة بن أبي عباد الكاتب وكنت أجاوره، وكان قد ترك التصرف قبل ذلك بسنين ولزم بيته، وحالفه النقرس فأزمنه حتى صار لا يتمكن من التصرف إلا محمولا على الأيدي أو في محفة، وكان مع ذلك على غاية الظرف وكبر النفس وعظم النعمة، ومواصلة الشرب والقصف، وأن أتطايب عليه ليدعوني فآخذ منه ما أنفقه مدة، وكتبت إليه.

ماذا ترى في جدي وفي غضار بوارد

ومسمع ليس يخطي من نسل يحيى بن خالد؟

فما شعرت إلا بمحفة محبرة يحملها غلمانه إلى داري وأنا جالس على بابي، فقلت له: لم جئت ومن دعاك؟ قال: أنت، فقلت له: إنما قلت لك ماذا ترى في هذا، وعنيت في بيتك وما قلت لك أنه في بيتي، وبيتي والله أفرغ من فؤاد أم موسى، فقال: الآن قد جئت ولا أرجع، ولكن أدخل إليك واستدعي من داري ما أريد، قلت: ذاك إليك، فدخل فلم ير في بيتي إلا بارية، فقال: يا أبا الحسن، هذا والله فقر نصيح، هذا ضر مدقع، ما هذا؟ فقلت: هو ما ترى فأنفذ إلى داره فاستدعى فرشا وآله وقماشا وغلمانا، وجاء فراشوه ففرشوا ذلك، وجاءوا من الصفر والشمع وغير ذلك بما يحتاج إليه، وجاء طباخه بما كان في مطبخه وهو شيء كثير بآلات ذلك وجاء شرابيه، بالصواني والمخروط والفاكهة وآله التبخير

والبخور والوان الأنبذة، وجلس يومه ذلك وليلته عندي يشرب على غنائي، وعلى غناء مغنية أحضرتها له كنت آلفها، فلما كان من غد سلم إلى غلامه كيسا فيه ألفا درهم، ورزمة ثياب صحاح، ومقطوعة من فاخر الثياب، واستدعى محفته فجلس فيها وشيعته، فلما بلغ آخر الصحن، قال: مكانك يا أبا الحسن احفظ بابك فكل ما في دارك لك، فلا تدع أحدا يحمل منه شيئا، وقال للغلمان: اخرجوا، فخرجوا بين يديه وأغلقت الباب على قماش بألوف كثيرة.

أخبرني أبو القاسم الأزهري، قال: أنشدنا محمد بن العباس الخزاز، قال: أنشد أبي جحظة البرمكي لنفسه وأنا حاضر:

لي صديق عدمته من صديق أبدا يلقني بوجه صفيق

قوله أن شدوت أحسنت عندي وبأحسنت لا يباع الدقيق

أخبرني علي بن المحسن، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب، قال: أنشدني أبو الحسن بن حنش الكاتب، قال: دعا أبي جحظة في بعض الأيام، فلما حضر ودخل الدار وقعت عينه على عين أبي، فقال:

ولما أتاني منك الرسول تركت الذي كنت في دعوته

وأقبلت نحوك مستعجلا كأني جوادك في سرعته

وقال قال لنا جحظة: صك لي بعض الملوك بصك، فترددت إلى الجهبذ في قبضه، فلما طالت مدافعته كتبت إليه:

إذا كانت صلاتكم رقاعا تخطط بالأنامل والأكف

ولم تجد الرقاع علي نفعا فها خطي خذوه بألف ألف

قال: وشرب أبي دواء، فكتب إليه جحظة يسأله عن حاله، رقعة كان فيها:

أبن لي كيف أمسيت وما كان من الحال؟

وكم سارت بك الناقة نحو المنزل الخالي؟

قلت: وفي غير هذه الرواية أن أبا بكر الصنوبري شرب بحلب دواء، فكتبت إليه صديق له بهذين البيتين فأجابه الصنوبري:

كتبت إليك والنعلان ما إن أقيلهما من السير العنيف

فإن رمت الجواب إلى فاكتب على العنوان يدفع في الكنيف

حدثني الحسن بن أبي طالب، حدثنا أحمد بن محمد بن عمران، قال: أنشدنا أحمد بن جعفر جحظة:

قل للذين تحصنوا عن راغب بمنازل من دونها حجاب

إن حال دون لقائكم بوابكم فالله ليس لبابه بواب

حدثني عبيد الله بن أبي الفتح، عن طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد، أن جحظة توفي سنة أربع وعشرين وثلاث مائة، قال غيره وكان مولده في شعبان من سنة أربع وعشرين ومائتين.." (١)

٢٧. "باب البخاري والتخاري والنخاري ١ والتخاوي ٢ والبجادي والنجاري:

أما البخاري نسبة إلى بخارى فكثير جدا٣.

---

١ والبجاوي والبجاوي.

٢ والنجايد.

٣ عامتهم ينسبون إلى بخارى البلد المعروف؛ لأنهم من أهله قال ابن نقطة: "أما البخاري ... فجماعة من أهل بخارى. وأبو العباس أحمد بن عبد الواحد الفقيه يعرف بالبخاري؛ لأنه تفقه بها مدة سمع بنيسابور من عبد المنعم بن عبد الله بن محمد الفراوي وغيره وببغداد من أبي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل وغيره وبواسط من جماعة سمعت منه أحاديث بحمص وهو حافظ ثقة" وفي الأنساب واللباب واللفظ له "فأما الفقيه أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد بن حمدون بن بخار البخاري فنسب إلى جده الأعلى، من أهل نيسابور من أعيان أصحاب أبي الوليد القدماء درس في حياة أبي الوليد روى عنه الحاكم أبو عبد الله وتوفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. وأبوه أبو بكر محمد بن حمدون كان من المعدلين بنيسابور توفي في شهر رمضان من سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة. وأما أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد أبو المعالي البغدادي فإنما قيل له: البخاري؛ لأنه كان يحرق البخور في جامع بغداد حسبة فجعل عوام بغداد البخوري بخاريا وعرف بيته ببيت ابن البخاري" وفي التوضيح عن عبد الرزاق الجيلي قال: "محمد بن علي ... كان يبخر البخور في الخانات".." (٢)

٢٨. "قيل وزد قلت لهم إنها ... في سعة مثل الدنا والبحور

تستقذر الجيفة أنفاسها ... وتجعل الفسو مكان البخور

للكحل والغمرة في وجهها ... والطيب والزين شهادات زور

نقراء شقراء على سمرة ... فهل ترى يا سيدي من فطور وله من أخرى في سليمان بن الحكم المستعين يقول فيها:

هل لك يا مولاي في طرفة ... تنسيك حسنا طرف المتحفين -

ليس على مرسلها نحوكم ... من حرج إن راح صفر اليمين

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ١٠٥/٥

(٢) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ابن ماكولا ٤٤٨/١

قد أبدعت أهزال أشعاره ... في العالم السحر الحلال المبين

لكنها كاسدة ها هنا ... أكسد منها في قرى شريون

ليس على عاتقه عقدة ... إلا من البرد، لأجل اليمين

وانتفت عنفقتي بعدما ... شبت وذا من حرفة المملقين

وكنت ذا هدي وسمت إلى ... أن لفني موج الخنا والمجون

ولا بديع لا ولا منكر ... أن يفسد الدين صلاح البطون

فعلت في آخر عمري كما ... تفعل شاة السوء بالحالبين

أصبت في نسكي وزهدي الذي ... أصابه منذر في ألبيرون

وكان صوتي قبل ذا فتنة ... تستنزل الطير بحسن الرنين

وقد غدا ناعورة خانها ال – ... ماء كذا الدهر مجيح خؤون وله فيه من أخرى يصف اللص الذي أخذه في طريق قرطبة:." (١)

٢٩. "وقال في أحد الكتاب:

وأغر ينتحل الكتابة خطة ... متوقد كالحية النضناض

عشق السواد فأصبحت أسنانه ... تشري السواد ببيع كل بياض

فإذا شحا فاه رأيت خنافسا ... يأوين من فيه إلى مرحاض وقال:

وأبخر قص حديثا له ... فقال الحضور فسا ذا الحدث

فقلت لهم بادروا بالقيام ... فإن الفساء نذير الحدث وهذا كقول عبد المحسن الصوري (١) :

حديثه كالحديث ... يرفث كل الرفث ومن غريب ما قيل في البخر قول الحصري:

أبخر لا يحيك فيه **البخور** ... حسد الغائبين فيه الحضور

قلت لما فسا بفيه علينا ... ما له است فكذبتنا الأيور وقال آخر:

أهدى مغيث هره لقمة ... أرسلها من فمه الأبخر

فبادر القط إلى دفنها ... يحسبها من بعض ما قد خري

---

(١) اليتيمة ١: ٣١٨.." (٢)

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، الشنتريني ١/٥٥٨

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، الشنتريني ٤/٨٤٥

٣٠. "ترجمة صاعد في جذوة المقتبس: ٢٣٣ (بغية الملتمس رقم: ٨٥٣٢) والصلة: ٢٣٢ وأنباء الرواة ٢:٨٥ ومعجم الأدباء ١١: والمعجب ٧٥ والوفيات ٢: ٤٨٨ وشذرات الذهب ٣: ٢٠٦ ونفح الطيب ٣: ٧٧ (وصفحات أخرى متفرقة) وروضات الجنات: ٣٣ وبغية الوعاة: ٢٦٧ وللمسشترق بلاشير بحث عنه في مجلة Hesperis العدد العاشر ١٩٣٠ ص:٢٨.

نقل المقرئ بعض من هذا في النفح ٣: ٩٥.

كتابه الفصوص فيما ذكره أبن حيان يحتوي على أداب وأشعار وأخبار (وباقرومين نسخة جيدة منه) ، وقد قرأه ابن حيان على مؤلفه في داره سنة ٣٩٩ (بدأ صاعد بتأليفه سنة ٣٨٥ في ربيع الأول وأكمله في شهر رمضان من العام نفسه) وعن ابن حيان اتصلت رواياته بابن خير (فهرسة ابن خير:٣١٦) .

كان مجاهد صاحب دانية والجزائر وخير أن صاحب الرية (بعيد الفتنة حتى سنة ٤١٩) وقد كانت تدور بين هذين الفتيين العامرين حروب أعرض عن ذكرها صاحب البيان المغرب (٣: ١٦٦) وأنظر أعمال الأعلام: ٢١٢.

الخنزواني: الصلف المتكبر.

كذا هو بالغين المعجمة في الأصل، والأرجح انه " الحزور " أو " الهزور " – بالعين المهملة – فهاتان الصورتان تردان في الأعلام.

هذه هي لغة من يقول: " يا ليت عيناها لها وفاها ".

نحيرة الرجل (بالراء المهملة) : طبيعته.

المشهور مزبد المدني أبو إسحاق صاحب النوادر الحارة (انظر الفوات ٤: ١٣١ وله نوادر كثيرة في كتب الأدب كالبيان والحيوان والبصائر ومحاضرات الراغب)

الهانئ: الذي يطلي الجمال بالقطران.

ص: يروق.

ديوان أبي تمام ١: ١٤٢.

التمثيل والمحاضرة: ٢٢٤.

ديوان المتنبي: ٥٤٧.

ديوان أبي تمام ٤: ٥٣٢.

النفح ٣: ٧٧ وفيه بعض إيجاز.

أبو بكر الزبيدي اللغوي المشهور صاحب طبقات النحويين ولحن العامة والاستدراك على العين وغيرها، والعاصمي هو محمد بن عاصم النحوي القرطبي (الجذوة: ٧٤ والصلة: ٤٥٣) وأب العريف هو أبو القاسم الحسين بن الوليد (الجذوة: ١٢٨) .

التسفير – عند الأندلسيين والمغاربة – تجليد الكتب.

ص: النكت؛ وأثبت ما في النفح.

النفح: وأبيك.

أنظر أيضا أبن خلكان ٢: ٤٨٩ والمسلك السهل: ٢٥٣.

ابن خلكان: عنصره إنما يخرج من.

الخبر في جذوة المقتبس: ١٨٢ – ١٨٣ ونفح الطيب ٣: ٧٩ وبدائع البدائه: ٢٢٩.

بدائع: مشرقي.

كذا في ص، ولعلها " ووضع "كما في النفح.

ص: راجف.

ص: تقذف.

النفح: المهاتف.

بدائع: تصرف في الكفين منها.

النفح: الوصائف.

بدائع: طلبت.

قدكر الحديث عن بني الطيني في القسم الأول من الذخيرة: ٥٣٥ وأما أبن التياني فقد يكون هو تمام بن غالب أبو غالب المرسي اللغوي (الجذوة: ١٧٢ وأعاد الحميدي ذكر أبن التياني: ٣٨٠)

الدأماء: البحر، والقري مجرى الماء في الحوض.

ديوان المتنبي: ٣٣٤.

الديوان: عاينت.

النفح ٣: ٩٥ والبيان المغرب ٣: ١٩ والشريشي ١: ١٢١.

النفح: أغصان.

النفح ٣: ٩٧ والشريشي ١: ١٢١.

الشريشي ٣: ٤٣.

الشريسي ٣: ٤٣.

النفح ٣: ٩٧ والشريسي ٥: ٢٧٨.

المصدر السابق.

ص: جذال الشرى.

ص: فكأنه.

ص: نعمت.

صغت: مالت؛ ص: صفت.

أسابي الدماء: طرائقها؛ والعتيرة: أول ما ينتج، كانت تقدم قربانا لأصنامهم.

التتايع: التمادي في الجاجة.

ديوان المتنبي: ٣٣٨.

ص: أنحط.

ديوان المتنبي: ١١٤، وعجز البيت: " إذ حيث أنت من الظلام ضياء ".

نفح الطيب ٣: ٩٦ وبدائع البدائة: ٣٠٢.

اليتيمة ٤: ٤٢٠.

اليتيمة ١: ٢٧٠.

القصة في أنباء الرواة٢: ٨٦ بإيجاز.

ص: فيه.

أنباء الرواة: ٢: ٨٧.

نفح الطيب ٣: ٢٦٠ وبدائع البدائة: ٣٥٤.

هو الوزير عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك أبن شهيد والد الشاعر أبي عامر واحد شيوخ الوزراء في الدولة العامرية (الجذوة: ٢٦١) .

ص: به؛ والضمير عائد إلى " الشمول " يريد أدع من سمي بهذا الاسم، وهو مغن أسمه " شمول "كما يتضح من البيت التالي.

الفح: دع.

أرملاط: (Guadimellto) ، يتردد ذكرها في عدة مواطن من البيان المغرب؛ ولم يذكر دير عمى عند ياقوت والبكري والشابشتي والروض المعطار. وذكر ياقوت دير عمان (ومعناه دير الجماعة) بنواحي حلب، والتسمية مشبهة أيضا لدير عمى، فإن كان في الاسم تحريف فلعله " دير قى " وطيزناباذ: منزلة للهو بين الكوفة والقادسية يتردد ذكرها في شعر أبي نواس مع قطربل وكلواذى.

التزافن: الرقص.

النفح ٣: ٢٦١ وبدائع البدائة: ٣٥٥ واسم الوزير الذي أنهض أبن شهيد: " أبو عبد الله بن عباس " وأنظر القسم الأول:٢١٠.

ص: له.

النفح والبدائع: منفرد.

ص: أمرضه.
النفح والبدائع: قام للسكر.
النفح: بالفكيك.
الحلة١: ٢٧٦ والنفح ١: ٤٠٠، ٥٨٥ والبيان المغرب ٢: ٣٠٠ وتحفة العروس: ٨٤ (عن الذخيرة) .
النفح: ترجي.
النفح: فاجتهد وابتدر.
الحلة: خفي الليل عن بياض النهار.
هكذا في الأصل والمصادر، وقد تكون قراءته " الصوار " وهو وعاء المسك، كما قدر ذلك محققو الطبعة المصرية.
النفح: وصرنا على دفاع وحرب؛ ونعمنا في ظلم أنعم ليل.
ديوان المجنون: ١٣٠ ويرد البيتان في قصيدة أبي الصخر الهذلي (الأمالي ١: ١٤٨) وورد الثاني وحده لأبي صخر في شعر الهذلين ٢: ٩٥٧.
ص: أوراقها
هو القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي، وأنظر عن شهرته في الشعر والغناء زهر الآداب: ١٠٦٧ والأغاني ٨: ٢٤٦ والحكاية قيه ص: بالمعنى دون اللفظ.
ص: أبو عامر؛ أبو عمر الزاهد هو محمد بن عبد الواحد اللغوي غلام ثعلب (- ٣٤٥) وكان جماعة يكذبونه في اكثر رواياته، وكان الطلبة يسألونه أسئلة مصنوعة ملفقة كتلك التي أمتحن بها صاعد (نظر أنباء الرواة ٣: ١٧١ - ١٧٧ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى)
القصة في الجذوة: ٢٢٤ والنفح ٣: ٩٨.
الجذوة والنفح: مبرمان.
ص: والتربيل.
ص: زراعها.
زاد في الجذوة: هكذا، هكذا.
نفح الطيب ٣: ٨١.
الجذوة: ٢٢٥ والنفح ٣: ٨٢.
الجذوة ٣: ٢٢٥.
نفح الطيب ٣: ٨٢.
الجذوة: ٢٦٦ والنفح ٣: ٨٢ والبيات أيضا في أنباء الرواة ٢: ٨٨ والمعجب: ٨٢ والريحان والريعان

١: ١٥٤ب.

المعجب والجذوة: نشلت بضبعه وغرسته في نعمه.

الجذوة: ربيع الأخر.

نفح الطيب٣: ٥٩ والمغرب ١: ٣٢٢.

النفح: وقعة.

متابع للعمدة ١: ١٨٩.

أنظر إلى جانب العمدة: طبقات ابن سلام: ٤٠٠ والنقائض: ٣٨٤.

ابن سلام: حتفها.

هو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي، ضرب خالد بن جعفر بن كلاب فلم تؤثر فيه الضربة.

النقائض: ٣٨٣ وأبن سلام: ٤٠٢.

العمدة ١: ١٩٢ وانظر اخبار أبي تمام: ٢٣٠ – ٢٣٢.

ص: المأمون.

العمدة ١: ١٩٣ وديوان أبن الرومي: ٥٦٧ وبدائع البدائة: ٥٦٧ وبدائع البدائة: ٩ والشريشي ١: ١٢٢

العمدة: ١٩٣ وبدائع البدائة: ٩.

لايزال متابعا للعمدة ١:

الكامل ١: ١٩٩.

هي المفضلية رقم: ٣٠ وأنظر النقائض ١: والبيت الذي أورده ليس مطلعا لها.

مع أن الإشارة إلى الخبر والأبيات قد وردت في العمدة ١: ١٩٤ – ١٩٥ إلا أ، المؤلف هنا يتابع زهر الآداب: ٨٧٤.

زهر الآداب: وما جزعي من أن أموت.

زهر الآداب: سالمين.

العمدة ١: ١٩٥ وديوان علي بن الجهم: ١٧١ (وفيه تخريج المصادر)

نقله المقري في النفخ ٣: ٢٤٥،ابن ظافر في بدائع البدائة: ٣٠٤ وأنظر ديوان ابن شهيد: ١٢٧. والشريشي ٤: ١٧٠.

النفح والبدائع: والغرب من دونهما كليل.

في البدائع وأصول النفح: فالشد في أمره فسيح.

البدائع والنفح: زانة.

بدائع البدائة: تعرض من دونه النصول.

بدائع البدائة: ٣٠٤ ونفح الطيب ٣: ٢٤٦ وديوان أبن شهيد: ١٤٠.

ص: الطرائقيين؛ البدائع: الطوافين.

اللفظة غير معجمة في ص؛ وقد وردت كما أثبته في البدائع والنفح.

بدائع: ٢٠٣ والنفح ٣: ٢٤٤ وديوان ابن شهيد: ١٢٧.

ص: وصفه.

ص: دراتها، وأثبت ما في البدائع والنفح.

البدائع والنفح: شبهتها: ص: بتقبها..

ص والبدائع: حاز.

البدائع: حسب.

المشهور بهذا الاسم سعدان بن معاوية الفرطبي (– ٣٢٧) وقد رحل حاجا فوافق دخوله مكة، فتيان القرامطة (سنة ٣١٨) فأصيب بضربة شقت خده وعينه (ابن الفرضي) ولا يمكن أن يكون هو المقصود هنا لأن مؤمن بن سعيد توفي سنة ٢٦٧ إلا ان يكون الشعر قد نسب لمؤمن خطأ.

مؤمن بن سعيد (– ٢٦٧) ترجمته في الجذوة: ٣٣٠ والمغرب ١: ١٢٣ واليتيمة ١: ٣٧١ وأنظر مزيدا من المصادر في دراسة كتبتها عنه (تاريخ الأدب الأندلسي – عصر سيادة قرطبة: ١٧٠ ط / ١٩٧٣)
.

وردت القصة والبيات في الذخيرة (القسم الثاني: ٣٨٩) وبدائع البدائة: ٣٦٩ – ٣٧٠ ونفح الطيب ٣: ٣٢٥ – ٣٢٦.

البدائع والنفح والذخيرة: اللمى.

البدائع: جرد: النفح: أسد.

التفايا من بسائط الأطعمة عند الأندلسيين، وهي أنواع مها التفايا البيضاء وتحضر من لحم الضأن الفتي في قطع صغار ويضاف إليها ملح وفلفل وكزبرة يابسة وقليل من ماء بصلة مدقوقة ومغرفة من الزيت العذب – ويجعل فيها بندق ولوز مقشر مقسوم، فإذا أردتها خضراء أضفت إليها ماء الكزبرة الرطبة (أنظر كتاب الطبيخ ٨٥ – ٨٨، ١١٨ – ١٩٩) .

أنظر نفح الطيب ٣: ٣٩٧، ٦٠٩ (وفي الموضع الثاني ذكر أن صانع القسيم الأول هو المتوكلبن الأفطس) وبدائع البدائة: ٨٠ والتكملة: ٤٠٧.

هو محمد بن علي يعيش بن داود سمع من ابوي مروان: الطبني وابن سراج سنة ٤٥٤، وسمن بطليوس وقعد فيها لتعليم الأداب واللغات (التكملة: ٤٠٧)

قارن بما أورده ليفي بروفسنال: تاريخ اسبانيا الأسلامية ٢: ٢٤٤.
ذكره الفقيه أبو محمد بن حزم في طوفة الحمامة وقال: إنه كان صاحب الثغر الأعلى على أيام المنصور أبن أبي عامر وكانت ابته عاتكة على غاية من الجمال، وقد تزوجها أبو بكر اخو الفقيه.
لعيد الملك بن غدريس الجزيري ترجمة في الجذوة: ٢٦١ (البغية رقم: ١٠٥٨) والمطمح ١٣ والصلة: ٣٥٠، وأعتاب الكتاب: ١٩٣ والمغرب ١: ٣٢١ والنفح ٢: ١١٩ وله أشعار في اليتيمة ٢: ١٠٢ وقطعة في تشبيهات ابن الكناني رقم: ١٥٦ ومقطعات البديع (أنظر الفهرست) وانظر الذخيرة ١٠٣:١.
نفح الطيب ١: ٥٣٠.
نفح الطيب ٤: ٦٦ ووردا (في ١: ٤١٩) غير منسوبين إليه. وأنظر المغرب ١: ٣٢١.
نفح الطيب ١: ٥٣١ والبديع: ٩٩ والشريشي ١: ١٠٦.
نفح الطيب ١: ٥٣١ والبديع ١١٥ - ١١٦.
نفح الطيب ١: ٥٣١ والبديع: ٧٨ - ٧٩.
بني الأسلوب في البديع على الخطاب: فإليك ... وأنت ... لاستيلائك ... الخ.
البديع: وأعرف
زاد في البديع: من أدوات خلقه وأنفس ما ركب فيه من مواد حياته.
البديع: وكلاهما لا يمتع إلا ريثما يبدوا للعيون ويسلم من الذبول.
تصرف ابن بسام في العبارة هنا، بحيث ابتعدت كثيرا عما في البديع.
البديع: الصلت
هو أبو العباس بن عبد الله بن ذكوان، أنظر دراسة لي عنه وعن أسرة بني ذكوان في كتاب دراسات في الأدب الأندلسي ص: ٣٥ - ٨٣.
ص: استخدام.
ص: فحمله.
ص: لإنفاق.
ص: معه.
ص: قوما.
أبو الحسن السلمي، علي بن وداعة، وصف إلى جانب البطولة بالأدب البارع والشعر الرائع، انظر الجذوة: ١٩٧ وترجم له ابن الأبار في الحلة ١: ٢٨٢ ونقل بعض ما جاء هنا في الذخيرة.
ص: يمين.
ص: كماتي.

ص: وعولج.
العلوق: هي التي ترام بأنفها وتمنع درها؛ أو هي لا ترام الولد جملة؛ وفي المثل: عاملنا معاملة العلوق ترأم فتشم، وقال أفنون التغلبي:
ام كيف ينفع ما تأتي العلوق به ... رئمان أنف إذا ما ضن اللبن البيتان لقيس بن زهير العبسي، انظر حماسة الخالدين ١: ٩١ ووردا دون نسبه في البيان ٣: ٢٤٦ والحيوان ٦: ٤٢٥ وشرح ديوان زهير: ٥٤ ونقد الشعر: ٩١ والثاني في العمدة ١: ٣٠٢. وأنظر الذخيرة ٣: ٣٨١.
حماسة الخالدين: النهاب لأربابه.
مصادر وترجمة متعددة: نشير منها إلى المعجب وأعمال الأعلام وابن عذاري ونفح الطيب والجذوة: ٧٣ والحلة ١: ١٦٨ - ١٧٧ وكتب التاريخ العامة كأبن الأثير وابن خلدون - الخ
انظر البيان المغرب ٢: ٢٥٦ وما بعدها.
نقل المقري جانبا منه في نفح الطيب ٣: ٨٥.
انظر المصدر السابق ٣: ٨٦.
قارن بما أورده ابن عذاري ٢: ٢٦٠ وما بعدها، وما جاء في النفح.
لعل الصواب: الجرة، إشارة إلى الغيظ على سبيل المجاز.
ص: وانتهك.
ص: ويستعمل.
قارن بابن عذاري ٢: ٢٥٩، ٢٦٢ - ٢٦٤.
انظر نفح الطيب ٣: ٨٧.
يتابع المقري النقل في النفح ٣: ٨٨.
ص: جلى؛ وأثبت ما في النفح.
قارن بما في النفح ٣: ٨٨.
كذا ولعل صوابه " مثنى "كما هو الشائع عند الأندلسيين.
النفح: ولا براح له.
ص: وفاه.
يستمر النص في نفح الطيب ٣: ٩٠ وقارن صياغة ابن خاقان لهذا الخبر في المطمح: ٦.
ص: والنظر.
ص: المقضي على مجال.
الأبيات في النفح ١: ٤٢١ والمطمح: ٧ والحلة ١: ٢٦٧.

ص: اللئيم، وهو سهو.

الأبيات في النفح ١: ٤٠٧، ٦٠١ والبيان المغرب ٢: ٢٨٦ والحلة ١: ٢٦٥ وقال ابن الأبار: " هذه الأبيات متنازعة ينسبها إلى المصحفي جماعة، وقد وجدتها منسوبة إلى ابن دراج القسطلي، وذكر الرقيق أنها لكاتب إبراهيم بن أحمد بن الأغلب " (وانظر البيان المغرب ١: ١٣١) .

نفح الطيب ١: ٤٠٨، ٦٠١ والحلة ١: ٢٦٧ والبيان المغرب ٢: ٢٨٦.

الحلة: إذا سخطت ليست براضية.

النفح ١: ٦٠٣ والحلة ١: ٢٦٧.

الحلة: لم يقدر؛ النفح: لم يقرب.

منها بيتان في النفح ١: ٦٠٣.

النفح: فيزداد خبثه.

نقله المقري بإيجاز وتلخيص ٣: ٩١.

ص: أوتي.

المري (Muria) : أنواع من مستحضرات تتخذ في صنع الأطعمة منها المري النقيع والطيب ومري الخبز ومري الحوت وبعض أنواعه يصنع من عصير العنب بالأفاؤيه دون خبز محرق (انظر صفحات متفرقة من كتاب الطبيخ ومفردات ابن البيطار ٤: ١٤٩ وقاموس دوزي مادة " مري " والحاشة ٤ ص ٩٢ من النفح ج – ٣) .

ص: ورميه.

قارن بالنفح ٣: ٩٣.

ص: الحلبة؛ والخلفة: الهيضة، وهي فساد المعدة من الطعام يقال: أخذته خلفة إذا كثر تردده إلى المتوضأ لذرب معدته من الهيضة.

قارن بالنفح ٣: ٩٤.

ص: تنظر بك.

ص: لم يدرك هو وأخوه، والتصويب عن الحلة ١: ٢٧٠.

ص: لرسومه.

ص: مغرياته.

ص: حزرة.

ص: الناسبين.

المناقفون: الذين لديهم مهارة في المناجزة بالسيوف.

ص: في الفكر عن شأنه.

الجملة ناقصة ولعلها أن تكون في الأصل: ولا قبلوا معروفهم إلا على نية الرجعة، أو شيئا شبيها بذلك.

ص: إلى.

ورد جانب من هذا النص في مخطوطة الرباط (رقم: ١٢٧٥) ص: ١٥٤.

ما بين معقوفين زيادة من مخطوطة الرباط.

زاد في المخطوطة: أحمل قرطاسك لا حاجة لي به، فبلغ ذلك المظفر فحقدها له، وقطع عنه الجراية، فأخرج من ذخائره أعلاقا نفيسة وذخائر عظيمة القدر فباعها وأنفقها على قومه صنهاجة، وربما اشترى منها المظفر في خفية.

ص: عثلوية؛ ولحية عثولية: ضخمة، والعثول: الكثير شعر الجسد والرأس.

من قول الشاعر: " مردد في بني اللخناء ترديدا ".

ص: من مثل.

ص: أمير.

Menendo Gonzalez.

Leon Alphonse.

ص: وصد.

ص: مصملة؛ وفيها معنى اليبس، وصوبتها اجتهادا.

ضحى: شهد عيد الأضحى.

طير: لعله يعني أنه افتك أولئك الأسرى عن طريق المراسلة السريعة.

محمد بن عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي (٣٨٨ - ٤٥٤ أو ٤٥٥) ؛ له ترجمة في الجذوة: ٦٨ (البغية رقم: ٢٠٩) ونفح الطيب ٣: ١١١ - ١١٦ وله ذكر عارض في المغرب ٢: ١٢ وانظر البدائه: ٣٠٨ - ٣٠٩، ٢٦٤ وتتمة اليتيمة ١: ٦٤ والوافي ٤: ٦٧.

يعني محمودا الغزنوي (- ٤٢١) .

هو جلال الدولة محمد بن محمود، وقد ثار عليه أخوه مسعود وسمل عينيه وانتزع السلطة من يده، وفي هذا ما يخالف كلام ابن بسام فيما يلي.

ص: فدبروا.

ليس هناك ملك بهذا الاسم، وإنما هذا لقب لحاكم شروان؛ ولعل المقصود هنا هو منوجهر ابن يزيد أو علي بن يزيد أو قباذ بن يزيد (٤١٨ - ٤٤١) .

ص: أبا.

تولى القائم أبو جعفر الخلافة سنة ٤٢٢ وثار عليه البساسيري سنة ٤٥٠ ثم أعاده السلاجقة وبقي حتى توفي ٤٦٧.

هو ثمال بن صالح المرداسي ولي قلعة حلب أول مرة سنة ٤٢٠ ثم أقصي عنها وعاد إليها سنة ٤٢٩ فلم تطل مدته، وأقصي مرة أخرى ثم عاد إليها سنة ٤٣٤ واعتزل أخيرا سنة ٤٤٩.

تولى صدقة الوزارة سنة ٤٣٦ وبقي فيها إلى أن اعتقل وقتل سنة ٤٣٩ (الإشارة إلى من نال الوزارة: ٣٧ - ٣٨).

أي جعل له الحكم في الذين سعوا به إلى السلطان.

يبدو أن ابن بسام ينفرد بهذا الخبر.

هو بلقين بن محمد بن حماد من الحماديين أصحاب القلعة، تولى سنة ٤٤٧ (أعمال الأعلام ٣: ٨٧).

اللزوميات ١: ٦٣.

اللزوميات ١: ٥٦.

اليتيمة ١: ٣٦٥.

ص: لساكنكم.

الشاكري: الخادم أو الأجير.

ص: العجل.

اليتيمة: لميلوخك.

اليتيمة: تزيدت.

اليتيمة: لعل ذا غيره.

ص: زدني، والتصويب عن اليتيمة.

البد: موضع عصر الزيت في ديار الشام؛ ص: بيد، اليتيمة: بيدي.

اليتيمة: بصور كانت (أي كانت بمدينة صور).

كذا وردت هذه اللفظة أيضا في اليتيمة ولا أستطيع أن أجزم بما تعنيه فقد تعني بني بجيلة (أو بجلة) وقد تعني جماعة الأعيان، وقد تكون لفظة شامية محلية.

اليتيمة: دعيت.

رواية اليتيمة:

إن كنت أكرمتني لترفع من ... قدري فبعض الهوان أرفع لي اليتيمة: إجلاله عن.

اليتيمة: فقلت يا سيدي ويا أملي، أظن ...

اليتيمة: وخاض جمعي أير به هوج يجوز.
بدائع البدائه: ٣٠٩ والنفح ٣: ١١٤ وابن خلكان ١: ١١٠ وتردد في نسبتهما.
النفح ٣: ١١٧ وبدائع البدائه: ٣٦٤.
بدائع: وهونت من نفسي العزيزة سخطها.
النفح ٣: ١١٤ والشريشي ٢: ٨٧.
ص: من جبينها.
النفح ٣: ١١٢.
النفح: يزرع.
منها بيتان في النفح ٣: ١١٤.
النفح: الأعداء.
سرور النفس: ٢٨ والنفح ٣: ١١٢.
النفح: جفت لحاظي التغميض فيك فما تطبق أجفانها.
ديوانه ٣: ٧ وزهر الآداب: ٧٤٧ والمختار: ٧ – ٨ والزهرة ١: ٢٩٠.
زهر الآداب: ٧٤٧ وابن بسام يتابعه في الحكم على البيت، والمختار: ٢٣.
أوردها صاحب النفح ٣: ١١٥ ونسبهما لأبي الفضل، وانظر المسلك السهل: ٥٠٠ وهما في زهر الآداب: ٨٢٧ للصاحب أبي القاسم.
ليس في الأصل بياض؛ وزدت بيت جرير إذ البيتان التاليان ليسا له قطعا.
وردا في زهر الآداب: ٢٧ لمنصور الفقيه، وقال المؤلف إن أكثر الناس يرويها لإبراهيم ابن المهدي.
المختار: ٢٧٠ وأمالي المرتضى ١: ٥١١ واللآلي: ٥٢١ والحماسة البصرية ٢: ٨٥.
ص: وألقيت.
ديوان ابن هانئ: ١٩٨ وزهر الآداب: ٩٠٣.
هذه القطعة والقطعتان التاليتان في النفح ٣: ١١٦ وانظر الشريشي ٥: ٢٥٢.
الشريشي ٥: ٢٢١.
الشريشي ٥: ٢٢٢.
ينسبان للصنوبري، انظر تهذيب ابن عساكر ١: ٤٥٨ ورفع الحجب ١: ٨٨ والعمدة ٢: ٣٥، ومعاهد التنصيص ٣: ٩ ديوانه: ٤٧٤ وابن بسام يتابع زهر الآداب: ٦٧٦.
اسمه أحمد بن أبي سمرة، وانظر أبياته في زهر الآداب: ٦٧٦.
ص: خديها.

النفح ٣: ١١٦ والشريشي ٤: ٢٩٠ - ٢٩١.

ستأتي منسوبة لعبد الوهاب المالكي؛ وقد اضطربت نسبة بعض المقطوعات بينه وبين أبي الفضل.

النفح ٣: ١١٥.

النفح ٣: ١١٧ والشريشي ٥: ٢٣٨.

الشريشي ٤: ٢٩٠ وينسبان لابن عبد ربه، انظر نفح الطيب ٧: ٥١ والمطمح: ٥٢ وابن خلكان ١: ١١٠.

ديوان ابن رشيق: ١٦٩ وابن خلكان ٢: ٣٦٧.

ص: الفتن.

منها بيتان في النفح ٣: ١١٧.

بدائع البدائه: ٣٦٤ والنفح ٣: ١١٧ وانظر القسم الأول من الذخيرة: ٧٨٣ حيث جمع بين عجز البيت الثالث وعجز البيت الرابع.

البدائع: ذوب نار؛ النفح: ذائبان.

اليتيمة ٢: ٣٩٦ - ٣٩٧ والشريشي ٣: ٤٥ - ٤٦.

انظر القسم الثاني من الذخيرة: ٥٠٥.

الشريشي ٢: ٣١٠ - ٣١١.

ص: فتسبقهم.

بياض في ص.

الشريشي ٤: ٢٩٧.

ص: نقضت.

ص: قالت.

زيادة من الشريشي ٤: ٢٧٩.

زهر الآداب: ٨٩٨ والشريشي ٤: ٢٧٩.

ص: يطعمه ... خباله.

منها أبيات في نفح الطيب ٣: ١١٥.

ص: بعدي؛ النفح: أن يعدي.

النفح: أبقيت.

الشريشي ٤: ٣٠.

ص: يشفي.

ص: بالست، والتصويب تقديري.

ص: أعقت.

ص: طير.

ص: طاع ... جاهل؛ وكاع لغة في كع أي أحجم.

النشاص: السحاب.

الجبل: الساحة، يعني هنا ساحة الوغى.

ص: الران.

كذا هو ولم أستطع توجيهه.

البغرة: قوة الماء أو الدفعة الشديدة من المطر، وقد يكون معناها هنا: الشرب دون ارتواء.

ص: حوفت.

ص: مرصعا، ولعل الصواب: " مزمعا ".

ص: طلب.

نحف: لعله يعني نحيط بركابك، وإلا فاقرأ " نخف ".

ص: لا نصر ناصر.

ص: تعرف ... بعملنا.

ص: عن.

ص: عام.

ص: حواريا.

ص: ضياعي.

ديوان حسان ١: ١٧.

ص: هزم.

ص: مالي إن.

لسليمان بن محمد الصقلي ترجمة في الجذوة: ٢٠٦ (بغية الملتمس رقم: ٧٦٤) وفي الخريدة (١: ٩٤) ترجمة لسليمان بن محمد الطرابلسي (اقرأ: الطرابنشي أي من طرابنش بصقلية) وذكر أنه دخل إفريقية وانتقل إلى الأندلس وتوطنها واتخذها لمخالطة ملوكها سكنا، وليس من المقطوع به أن يكون هو نفسه المترجم به عند ابن بسام، وانظر مسالك الأبصار ١١: ٤٥٤ والمكتبة الصقلية: ٥٧٧، ٥٩٤، ٦٥٥.

الجذوة: ٢٠٨ والشريشي ٤: ٧٨.

زيادة من جذوة المقتبس.

الجذوة: ٢٠٨.

هو الأعمى التطيلي، انظر ديوانه: ٤٥.

الشريشي ٤: ٨٧.

لابن الرومي في تشبيهات ابن أبي عون: ٢٧٨.

ديوان العباس: ٢٨٠ والشريشي ١: ٣٠.

ص: أهل المصرين، وقد صوبته اعتمادا على ما يرد في الحاشية التالية.

البيتان لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى (وجده يونس ابن عبد الأعلى صاحب الفقيه المصري عبد الله بن وهب) وكان عالما بالنجوم (انظر القفطي: ٢٣٠ وحسن المحاضر ١: ٥٣٩) وقد ذكره صاحب زهر الآداب وقال: وكان لأبي الحسن في الشعر مذهب حسن وطبع صحيح وحوك مليح (٦١٣) وأورد نماذج من شعره وفيها البيتان (٦١٤) وعند التوطئة لذكره قال: وقال بعض أهل العصر، ويبدو أن ابن بسام اضطرب في النقل، فالشاعر بعض أهل العصر بالنسبة للحصري صاحب زهر الآداب، لا بالنسبة لابن بسام، وبعد أن أدرك ذلك رمج على " أهل " وحول لفظة العصر إلى " المصر " يين، ولا وجه يسوغ أن يقال أهل المصرين، وانظر الشريشي ٤: ٧٨.

زهر الآداب: غلائل.

اليتيمة ٢: ٣٩٧.

هو إسماعيل بن معمر القراطيسي الكوفي وكان يصاحب أبا نواس وأبا العتاهية (انظر ترجمته في الورقة: ١٩١ - ١٠٢ والأغاني ٢٣: ٧٢ والأبيات التي ذكرها ابن بسام وردت في المصدرين المذكورين والشريشي ٤: ٧٧.

انظر المصدرين السابقين، وديوان العباس: ٢٠٣ والشريشي ٤: ٧٨.

وردت القصة في الجذوة: ٢٠٦ مع اختلافات يسيرة في العبار وبدائع البدائه: ٣٤٨.

انظر الجذوة: ٢٠٧، والأبيات في بدائع البدائه: ٣٤٨.

كان الخبزرزي (- ٣٢٧) شاعرا أميا يخبز خبز الأرز بمربد البصرة في دكان، وينشد أشعاره فيحتشد الناس حوله لسماعها (ابن خلكان ٥: ٣٧٦ وفي الحاشية مصادر أخرى) .

الجذوة: مجهد.

لثابت الجرجاني ترجمة في الجذوة: ١٧٣ (بغية الملتمس رقم: ٦٠٢) والصلة: ١٢٥ والإحاطة ١: ٤٦٢ (وفيه نقل عن الذخيرة) . وبغية الوعاة: ٢١٠ ومعجم الأدباء ٧: ١٤٥؛ ولد ثابت سنة ٣٥٠ ودرس ببغداد على عبد السلام البصري والربعي وابن جني، لقي أولهما ببغداد سنة ٣٧٨، ثم هاجر إلى الأندلس، وأخذ عنه الأندلسيون شرحه لجمل الزجاجي (فهرست ابن خير: ٣١٥) ودرس عليه بعضهم

حماسة أبي تمام (٣٨٧) ، وقد كانت صلة ابن حزم به وثيقة إلا أنه يشير إليه في الفصل (١: ١٧) باسم " أحد الملحدين " ولعل أثر في ابن حزم بمعرفته المنطقية وإتقانه للتعاليم، غير أنه حين التحق بباديس بن حبوس تورط في شؤون السياسة ولحقته تهمة التدبير ضد باديس مع ابن عمه يدير فقتل سنة ٤٣١ وفي الإحاطة تفصيل واف بمحنته وخبر مقتله نقلا عن كتاب المتين لابن حيان.

الإحاطة: الحاجب، والسياق يشير إلى أنه طرأ على علي بن حمود الحسني، ولم يكن علي حاجبا، بل خليفة؛ ثم اتصل بعده بابنه يحيى.

انظر الجذوة ومعجم الأدباء.

لم يرد في ص منها إلا بيتان هما الأول، والشطر الأول من الثاني والشطر الثاني من الرابع، وهذا الاضطراب يستدعي تصحيحها، كما أن قوله " مقطوعة " يعني أنه أورد ما يزيد على بيتين.

الجذوة ومعجم الأدباء.

الجذوة: الناظر في زوامل.

ص: طرطوس.

ص: موال.

ص: أعطف.

ص: شباب.

ص: المجبرة.

ص: الشا.

قد تكون صورة اللفظة أقرب إلى " جماما ".

حنف: في هذا الموضع بمعنى ختن؛ والزمع: القلق والجزع.

ص: إقرافه؛ والإفراق: البرء؛ وكل عليل أفاق من علته فقد أفرق.

ص: قوت (ولها وجه إذا أغفلنا السجع الدقيق) .

ص: أبي الفرج؛ وقد كان أبو عامر بن الفرج وزيرا للمأمون بن ذي النون ثم لابنه القادر (المغرب ٢: ٣٠٣) وترجم له ابن بسام في الذخيرة ٣: ١٠٣؛ وذكر في المطمح: ١٥ - ١٦ باسم " أبو الفرج "، وانتقل هذا الخطأ إلى نفح الطيب ٣: ٥٤٣ - ٥٤٣ واستمر الخطأ في الفهرسة كذلك.

هو عبد الرحمن بن محمد بن عيسى أبو زيد بن الحشا القرطبي الأصل، استقضاه المأمون ابن يحيى بن ذي النون بطليطلة بعد أبي الوليد بن صاعد في الخمسين والأربعمائة، وحمده أهل طليطلة في أحكامه وحسن سيرته، ثم صرف عنها في سنة ستين وصار إلى طرطوشة واستقضي بها بدانية وتوفي فيها سنة ٤٧٣ (الصلة: ٣٢٥) .

الطميم: الثقيل (massif) في معجم دوزي، ولعل المراد هنا أن يكون نوعا من القماش الثقيل.

إعجام هذه اللفظة مضطرب في ص؛ والسياق يدل على أنواع من الأدوات التي تتخذ لغسل الأيدي كالصابون وغيره. وعند دوزي أن " نقاي " تعني منشفة ولكن يبدو أنه ليست من استعمال الأندلسيين.

ص: والأشنان، وهو مادة مطيبة لغسل الأيدي بعد الكعام، ولكن المقصود هنا هو الأوعية التي تحتوي الأشنان وهي الأشناندانات.

من معاني " المجدود ": المقطوع (فلعله يعني زجاجلا مخروطا على أشكال) أو زجاجا ملونا لأن فيه جددا (طرائق) من الألوان.

الفياشات (في الأندلس والمغرب) : جمع فياشة وهي القنينة bouteille، flacon، قاله دوزي.

المها: البلور.

عنه دوزي: **البخور** البرمكي، ولكنه لم يعلل هذه التسمية، وعند ابن الحشاء (١٧) بان: شجر معروف بالمشرق ويجلب ثمره ودهنه. ولعل وصفه بأنه برمكي مبالغة في تقدير جودته.

ص: ذكره؛ والنظر والنظير بمعنى.

ص: علو.

ص: ذلك.

ص: يذل.

ص: أركانها.

يعني ماء حوضي المذبحين، وفي ص: منها.

ص: أشخاصها طيارها.

كذا في ص، ولعل مغموضاته هنا تعني أسراره فيكون كلامه وشلا بالنسبة إلى أسرار ذلك الصرح العظيم.

ازدرموا: ابتلعوا، وفي اللسان الازدرام: الابتلاع (إلا أنه جاء في مادة: زردم) .

ص: طنورية، واستبعد أن تكون لغة في " تنورية " إلا أن يكون ذلك وهما من الناسخ. ثم إن الأطعمة التنورية لا تكون جوامد أو باردة، ولعلها أن تقرأ " طيفورية " أي موضوعة في أطباق غير مسطحة.

المصوص: طعام قيل إنه لحم ينقع في الخل ويطبخ.

الطباهج: أنواع من الطعام أساسها اللحم المقلو (انظر كتاب الطبيخ: ١٣٣) .

ص: من.

ص: ومحاباه بالماحور في المكنون؛ والماخوري لون من النغم، وتعد الأنغام الماخوريات من خفائف الثقيل الثاني.

ص: عمارا.

سيترجم له ابن بسام في ما يلي (الورقة: ١٢٠) .

ص: قوبلت به.

ص: مفجوا الممتة: والمعنى أن ميتته أدركته فجأة (منذ سنوات قليلة) .

سيذكر ابن بسام في ترجمته أنه رحل إلى مصر ثم عاد إلى الأندلس " وقد نشأ خلقا جديدا ".

ص: بقرة.

يشير إلى قول المتنبي:

ومن الناس من يجوز عليه ... شعراء كأنها الخازباز والخازباز: حكاية صوت الذباب.

ص: ورق ... أسمائهم.

ص: ممتريا، وقد تقرأ " ممتدحا ".

المشهور في الاستعمال " برطل portal ".

لها وجه مقبول، ويمكن أن تقرأ " وزينة ".

الأصوب أن يقال: المثناة.

بياض في الأصل، وما بين معقفين زيادة تقديرية.

اللفظة غير معجمة في ص.

ص: همت.

وردت ترجمة أبي المطرف بن مثنى في القسم الثالث: ٤٠٩، يضاف إلى مصادر ترجمته هنالك إعتاب الكتاب: ٢١٥ وفيه أن أبا المطرف كتب أولا للمنصور أبي الحسن عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن أبي عامر صاحب بلنسية ثم انفصل عنه إلى طليطلة فاستوزره المأمون ابن ذي النون وألقى عليه بأموره كلها.

ص: ولحقت.

قد مرت ترجمة إدريس بن اليماني في القسم الثالث: ٣٣٦.

وقع البيت قبل سابقه في ص، ويعني أن علقمة لو أدرك زمانه لقالت له الأشعار " يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ".

لم يظهر منها في ص إلا " كل ".

يريد أن ابن خليفة تغزل في قصيدته بست نساء ففاق أبا تمام الذي تغزل بأربع في قوله:

لسلمى سلامان وعمرة عامر ... وهند بني هند وسعدى بني سعد ص: قطيع.

ص: كبير نفحة.

البيتان في المغرب ١: ١٢٩.

المغرب: كان التشوق.

في المثل: أدق من خيط باطل، قيل هو الهباء وقيل هو الذي يخرج من فم العنكبوت، وسمي مروان خيط باطل لطوله واضطرابه (اللسان: خيط، وجمهرة العسكري ١: ٤٥٤ تحقيق أبو الفضل والميداني ذ: ١٨٣) .

موضعها بياض في ص.

ص: لاستكمال.

ص: كرمهم.

ص: يجحود.

ص: الرائقة.

ص: تتابعها.

ص: وأعرض.

الضالع: الجائر؛ ص: الصانع.

ص: وبداءيه.

ص: التهجم.

ص: يختلف.

ص: ببنيانه.

ص: بينانه.

انظر القسم الثاني: ٢٦٢.

انظر القسم الثالث: ٩٢ - ٩٦.

ص: فوده.

انظر في هذا المثل: " الحور بعد الكور " فصل المقال: ١٧٥ وجمهرة ابن دريد ٢: ٤١٣ وهو يعني النقصان بعد الزيادة.

رجل إمعة إمرة: ضعيف لا رأي له.

لم يورده حمزة في الدرة الفاخرة، وأقرب الأمثلة إليه " أجبن من صافر " وهو يشمل القبرة.

يريد: يعرض له من ضجر وقلق.

ص: لمعدته.. لمدته.

هو يحيى بن سعيد بن أحمد بن يحيى بن الحديدي من أهل طليطلة، كان متقنا فصيحا فطنا مقدما في الشوى (الصلة: ٦٣٣ وانظر المغرب ٢: ١٣) .

ص: فمكث.

زيادة يدل عليها ما سيلي.

ص: أمكنتم.

ص: أباع.

ص: بسوء.

بياض في ص.

بياض في ص بقدر كلمة.

بياض بقدر كلمة.

ص: السقاط.

ص: خبلا.

ص: أحشاع.

ص: أدبه.

ص: خلاس الشجون.

أورده العميدي في الإبانة: ١٢٥ وذكر أنه لصاحب العلوي الداعي بطبرستان.

ص: يكله.

ص: أنس.

ص: تيح.

ص: بمقدام.

من معاني البسيس: المختلط، ولعلها: " البئيس ".

من قول الشاعر: " وتعدو القبصى قبل عير وما جرى " وهو للشماخ (اللسان: عير ومجالس ثعلب ٢٠٧ وفصل المقال: ٣٠٠) والعير هنا فيما يقال هو المثال الذي في حدقة العين، يريدون قبل أن يطرف الإنسان عينه يعني بأقصى سرعة.

أكبثت: كثر في الكباث، وهو الناضج من ثمر الأراك.

من قول أمرئ القيس:

فضل العذارى يرتمين بلحمها ... وشحم كهداب الدمقس المفتل ص: ركبانا.

انظر الدرة الفاخرة: ١١١ وفصل المقال: ٤٩٩ والميداني: ١: ١٢٤ والعسكري ١: ٢١٧.

ص: تيح.

ص: بهت.

ناظر إلى الآية: ٦٣ من سورة الكهف.

ناظر إلى الآية: ٢٥ من سورة القصص.

هذان مثلان، انظر الدرة الفاخرة ١: ٢٨٢، ٢٠٣.

كذا ولعلها: " الفرصة ".

ص: المأمونة.

ص: محمولا، وربما قرئت " مجهولا ".

ص: أظهر.

من قولهم: " ان ترد الماء بماء أوفق " وهو علامة على الحيطة والحذر.

انظر المثل في فصل المقال: ٧٦ والميداني ٢: ٢٥١.

ص: بحنه.

ناظر إلى الآية: ٢ من سورة الحشر.

البيت لمالك بن الريب التميمي، انظر ذيل أمالي القالي: ١٣٦.

ترجم له ابن بسام في القسم الثاني: ٨٠٥ وانظر مسالك الأبصار ١١: ٤٤٢، وقد ورد اسمه في هذا الوطن من الذخيرة " برلوضة " بالضاد المعجمة؛ وفي الأصل أيضا أبو عمر ابن فتح.

ص: عمالها.

من قول المتنبي:

ومن جعل الضرغام بازا لصيده ... تصيده الضرغام في من تصيدا وفي ص: الضرغام بازيا.

ص: الوسلات، والوشلات: حالات الضعف.

ناظر إلى الآية الكريمة " إلى طعام غير ناظرين إناه " (الأحزاب) .

من قول المتنبي أيضا:

وان سلم فما أبقى ولكن ... سلمت من الحمام إلى الحمام التاء غير معجمة في ص.

ص: الجور.

ص: وايوانتها.

ص: من اثلها.

ص: تختل.

ص: النظر.

ص: وسلكت.

له ترجمة في الصلة: ٥٤٥ والمطرب: ٦٦ ومعالم الإيمان ٣: ٣٩ والخريدة (قسم المغرب) ٢: ٢٢٤

ومعجم الأدباء ١٩: ٣٧ والوافي ٣: ٩٧ والفوات ٣: ٣٥٩ والزركشي: ٢٧٨ ومسالك الأبصار ١١: ٢٣٨ وبغية الوعاة: ٤٧ وصفحات متفرقة في ج - ٣، ٤ من نفح الطيب، وعنوان الأريب ١: ٥٦ وقد جمع الأستاذ الميمني بعض شعره في " النتف من شعر ابن رشيق وابن شرف " (القاهرة: ١٣٤٣) ونشرت له رسالة بعنوان أعلام الكلام (الرسائل النادرة - القاهرة ١٩٢٦) وهي نفسها بعنوان مسائل الانتقاد في رسائل البلغاء مع مقدمة ابن شرف: ٣٠٢ - ٣٤٣ (القاهرة: ١٩٤٦) وقد نشرها الأستاذ شارل بلا ومعها ترجمة فرنسية (الجزائر: ١٩٥٣) وذكر ابن دحية (المطرب: ٩٦) أن شعره في خمس مجلدات، وانظر القسم الأول من الذخيرة: ٩١ (الحاشية: ٣) حيث أشير إلى بعض مصادر ترجمته.

زيادة من المسالك.

يعني ابن دراج، انظر القسم الأول: ٥٩.

المسالك: للرياح.

كذلك هو أيضا في المسالك، والأصوب أن يكون بحذف " أبي ".

انظر القسم الثالث: ١٢٥ وما بعدها.

المسالك: ولا سلم عليه.

يستفاد من كلام ياقوت (١٩: ٤٣) أن أبكار الأفكار يحتوي مختارات من شعر ابن شرف مع أن بسام سيورد قول ابن شرف (ص: ١٧٩) إنه يحتوي على مائة نوع من مواعظ وأمثال وحكايات قصار وطوال، وأن أعلام الكلام فيه فوائد لطائف وملح منخبة، وأن رسالة الانتقاد مقامة نقدية، وذكرت له المصادر مؤلفات أخرى منها: رسالة ماجور الكلب ورسالة نجح الطلب ورسالة قطع الأنفاس وغير ذلك (انظر الوافي والفوات) .

ص: ابن شريق.

معجم الأدباء ١٩: ٣٨ وبيتا ابن شرف في المطرب والخريدة وانظر النتف: ١٠٣ والشريشي ٢: ٢٥٨ ونسبا في الخريدة ١: ٢٨٩ لعلي بن فضال وفي الوافي (١: ١٢٥) لأبي نصر محمد بن محمد الرامشي وانظر الريحان والريعان: ١٤١.

منها ثلاثة في الخريدة وخمسة عند الصفدي، وانظر النتف: ١٠٠ - ١٠١.

بياض بالأصل وزدته اعتمادا على المصادر.

يشير إلى أن الرسول (ص) أعطى الجارية سيرين لحسان بن ثابت.

بياض بقدر كلمة.

ص: الأمر.

ص: بارتعابك.

ص: عليه.

ص: لعلم.

ص: فالنفائق.

ديوان أبي تمام ٣: ٩٨ وعجز البيت؛ " ونذكر بعض الفضل عنك وتفضلا " وانظر أخبار أبي تمام: ١١٩ وابن بسام يتابع زهر الآداب: ٣٣٦ - ٣٣٧.

أخبار أبي تمام: ١٢٠ وزهر الآداب (حتى نهاية الخبر) .

انظر الديوان ١: ٢٥٨.

هذه الرواية ثابتة في الديوان وزهر الآداب؛ ويروى أيضا " عذرتها ".

كان لنصيب - وهو شاعر أسود - بنات فكان يشح بهن على الموالي وتكره العرب أن تتزوجهن (شرح ديوان أبي تمام ١: ٢٥٩ والمضاف والمنسوب: ٢٢٢) .

ص: سوق.

طرر: (بالمهملة) أي جعل اسمه طرة، وقد يمكن أن تقرأ " وطرز ".

ص: الدقيق.

ص: وامتحنت.

هو الحسين بن عبد الرحيم بن الوليد الكلابي أبو عبد الله (- ٣٥٤) كان كاتبا شاعرا وله مصنفات منها " أنواع الأسجاع " ابتدأ بتأليفه في دمشق سنة ٣٤٣ وروى فيه عن شيوخه وغيرهم (معجم الأدباء ١٠: ١١٨ وتهذيب ابن عساكر ٤: ٣٠٦) .

هو أبو النجم العجلي الراجز واسمه الفضل بن قدامة (انظر ترجمته في الأغاني ١٠: ١٥٧ والخزانة ١: ٤٨ والشعر والشعراء: ٥٠٢ ومعجم المرزباني: ٣١٠ والسمط: ٣٢٧، وانظر هذا الشطر في الأغاني ٢١: ٣٧١) .

ص: أطلب.

عجز بين لأبي الأسود، ديوان: ٣٣ (ط / ١٩٧٤ تحقيق آل ياسين) والعقد ٥: ٤٤٤ (وانظر تخريجه في الديوان) وصدره: فما كل ذي لب (أو: نصح) بمؤتيك نصحه.

ص: تزدحم ... ويوخذ.

ص: محدودة.

قد مر تخريجه في هذا القسم ص: ١٥٦.

ديوان أبي نواس ٢: ٩٩ (تحقيق فاجنر) .

البواقيل: الجرار بلغة القبط، واحدتها باقلة (الديوان) ؛ وفي شفاء الغليل " بارقيل " - بالراء - ونقل عن

الصولي أن البراقيل سفن صغار؛ قال: وقال علم الهدى في الدرر (أمالي المرتضى ١: ٥٩٦) إنما هو جمع برقال وهو كوز من الزجاج وما ذكره الصولي وهم منه؛ قلت: وفي أمالي المرتضى: بواقيل - بالواو - ومفردها " بوقال " وتعريفه " آلة على هيئة الكوز معروفة تعمل من الزجاج وغيره ". وعلى هذا فإن وروده بالراء المهملة في شفاء الغليل تصحيف. وعند دوزي " Cruche " وهي جرة ذات عروة، واللفظة مأخوذة من الأغريقية " Baucalis "؛ وانظر الشريشي ٢: ٣٨٤.

ورد منها أربعة أبيات في المسالك ١١: ٢٣٩.

قد مر هذا المثل كثيرا في الأقسام السابقة، انظر مثلا ١: ٤٩٠، ٣: ١٢٥.

ص: والندماء.

ص: بصفوها.

ص: لسان.

بياض في ص.

ص: قد حمل.

ص: ويتوقف وقوف.

ص: ويراوث.

كذا وردت هذه العبارة ولعلها: ملك: أكثر جوده، على جنوده، أغنى جيشه [وملك عيشه] .

ص: الالزم.

ص: أمامه.

ص: إن عجز ... وإن عجل.

ص: يعيد.

ص: أعناق.

الشريشي ٥: ١٦.

ص: بكساد.

ص: قذوره.

ص: معلق.

ص: كفتيه.

ص: تذيبها.

ص: السودان.

ص: يضرب.

هو قريط بن أنيف، وقصيدته هي الأولى في ديوان الحماسة.
الأغاني ٢٢: ٢٠.
ص: وهم عمده.
ص: إلى.
ص: المهاليج.
ص: ثقاب.
كذا ولعل صوابها: " مضمونة " أي مصابة بالضمانة؛ أو مطبونة أي مدفونة.
ص: خان.
القارظان كلاهما من عنزة - في رأي ابن الكلبي - فالأكبر منهما يذكر بن عنزة والأصغر رهم بن عامر بن عنزة، كل منهما خرج يطلب القرظ ولم يعد، وفيهما يضرب المثل " حتى يؤوب القارظان " قال أبو ذؤيب الهذلي:
وحتى يؤوب القارظان كلاهما ... وينشر في الموتى كليب لوائل مالك وعقيل نديما جذيمة، وفيهما يقول أبو خراش:
ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... خليلا صفاء مالك وعقيل عندما هاجر المسلمون إلى المدينة كان بلال يحن إلى معاهد مكة فإذا أخذته الحمى تغنى:
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بفج وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل وشامة وطفيل: جبلان (معجم البكري مادة: هرشى) .
عجز بيت من الشعر وصدره: إذا جاء الشتاء فزملوني فإن الشيخ....
ص: قبائي.
معناه أن يسمع الشيء ربما ظن صحته، انظر جمهرة العسكري ٢: ٢٦٣ (أبو الفضل واللسان (خيل) وفصل المقال: ٤١٢ والميداني ٢: ١٦٩.
ص: تكلفت.
ص: عقدد؛ والقعدد: القريب النسب من الجد الأكبر، يريد أنه يكاد يكون من لدات لبلد وهو آخر نسور لقمان.
ص: السماء.
الذألان: العدو المقارب أو السرعة.
ص: وأهله.

ص: باله.
قد أشرت إلى أنها نشرت بعنوانين مختلفين، وهي في حقيقتها رسائل الانتقاد (أو جزء منها) وسأعارضها بالنص الموجود في رسائل البلغاء؛ (ورمزها: ل) ويبدو أن ابن بسام يوجز في النقل.
ل: وجاريت أبا الريان في الشعر والشعراء ومنازلهم في جاهليتهم وإسلامهم واستكشفته عن مذهبه فيهم، ومذهب طبقته في قديمهم وحديثهم فقال ... الخ.
ص: يعفور.
ل: والأسود بن يعفر وصخر الغي.
ل: هجائه.
زاد في ل: وحميد الهلالي وبشار العقيلي وابن أبي حفصة الأموي ووالبة الأسدي وابن جبلة الحملي وأبي نواس الحكمي.
زاد في ل: وابن رغبان الحمصي.
ص: عبدان.
ص: حدار.
ل: بلا زيادة.
ص: وهذه.
ص: فقراء.
ابن المذلق من عبد شمس، يضرب به المثل في الفقر والإفلاس (الميداني ٢: ٢٠ وجمهرة العسكري ٢: ١٠٧ / أبو الفضل) .
يعني علقمة بن علاثة، وقد أبكاه قول الأعشى:
تبيتون في المشتى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا ص: وسعيد وسعد.
ص: وعزل؛ ل: وغزل عرم.
ص: أبو.
ص: بنوه.
ص ل: اختيار.
ل: ويطمح.
ص: هاد.
ص: المجار.
ل: نظيف.

ل: وأحد.

ص: ينكسف.

ص: والقائم.

ل: طرفا حد اللسان وحدوده.

ص ل: محدود.

ل: وجودة.

يعني قصيدته " عيون المهاب بين الرصافة والجمر ".

الدالية:

قالوا حسمت فقلت ليش بضائري ... حبسي وأي مهند لا يغمد ل: وحبذا.

ص: الهاني؛ ل: المغاني.

ص: وخطبا؛ ل: وخطب.

ص: ألام؛ ل: لام.

ص: يعتيه.

البيت للفرزدق في هجاء نصيب، انظر زهر الآداب: ٣٣٦.

ل: يبقين.

انظر ديوان الصنوبري: ٢٨ وجعفر بن علي هو ممدوح ابن هانئ أيضا، إذ كان مواليا للعبيديين ثم تحول إلى موالاة أمويي الأندلس (انظر أخباره في المقتبس لابن حيان تحقيق الدكتور عبد الرحمن الحجي، ط. بيروت) .

زاد في ل: بعثها إليه مع ثقات التجار.

زيادة من ل.

ص: ويريقه؛ ل: ويروقه.

يعني المتنبي، وهذه تهمة ساقها نقاد المشارقة مثل ابن وكيع وغيره.

ص: الملك.

زاد هنا في ل ما ينبئ أن أبا الريان انتهى من تقييم شعراء المشرق.

ص: وتكفرات، ل: وتكفيرات.

زاد في ل: متين المباني، غير مكين المثاني، تجفو بعطنها عن الأوهام، حتى تكون كنقطة النظام.

ص: المورد.

ص: فتمنح.

ص: لأدباء.

كذا في ص، ولعلها " واحتقرني ".

ص: قلبي.

هي في الشريشي ٢: ٢٦٥ (٥: ٢٤٠) وانظر النتف: ١٠٢.

ص: وعلى الأغصان.

ديوان أبي نواس: ٣٢٥.

البيت الرابع منها في النتف: ١٢ ولم يذكر مصدره، وقد ورد في القسم الأول: ٤٧٧.

ديوان المتنبي: ٢٩٢، واستشهد به ابن بسام أيضا في القسم الأول: ٤٧٦.

هو أحمد بن أيوب البصري، أبو الحسن المعروف بالناهي، انظر اليتيمة ٤: ٣٨٣ - ٣٨٤ وقد ورد البيتان في ترجمته.

اليتيمة: استعمل.

اليتيمة: فأصبح.

اليتيمة: وأصبح.

شعر ابن اللبانية: ٨٣ والذخيرة ٣: ٩٦٠.

ديوان ابن هانئ: ٣٦٧.

يشير إلى قول ذي الرمة (غيلان) :

لقد جشأت نفسي عشية مشرف ... ويوم لوى حزوى فقلت لها صبرا فيه إشارة إلى قول قيس لبنى، وسيوضحه ابن بسام فيما يلي.

ص: العشر.

ديوان عروة: ١٦، ١٤.

يعني أبا عبد الرحمن بن طاهر، وقد وردت ترجمته في القسم الثالث: ٤٤ - ٩٢.

ص: وهزوا.

منها بيتان في المسالك ١١: ٢٣٩، كما أن الأخير منها ورد في القسم الأول: ٣٨٣.

ص: القضاء النون.

ص: الرحال؛ وعلي بن أبي الرجال عالم شاعر كان راعي الأدب والأدباء في القيروان أيام المعز بن باديس، وباسمه طرز ابن رشيق كتاب العمدة، وهو مؤلف كتاب البارع في أحكام النجوم في ترجمة ابنه محمود قال ابن الأبار (اعتاب الكتاب: ٢١٤) إنه كان هو وأبوه وأهل بيته برامكة إفريقية. وانظر الفصل الخامس من كتابي: ملامح يونانية في الأدب العربي: ٧٥ - ٧٩) .

وردت أبيات منها في ياقوت والصفدي والفوات والمسالك واعتاب الكتاب، وانظر النتف ١٠٨ - ١١٠ والشريشي ٤: ٢٢٣ - ٢٢٤.

منها بيتان في الشريشي ٢: ١٠٠ (٤: ٨٨) والنتف: ١٠١ - ١٠٢.

انظر الآية: ٢٤٩ من سورة البقرة.

ديوان أبي تمام ١: ٤٠٤.

منها بيتان في المسالك ١١: ٢٣٩ - ٢٤٠.

ديوان المتنبي: ١٨٤.

ديوان ابن رشيق: ٢٢١ (عن الذخيرة) .

ص: يد؛ وصوبته بما يغني عن ارتكاب الضرورة.

البيتان في معجم الأدباء ١٩: ٤٣ والشريشي ٣: ٣١٦.

ص: يقضا.

الأبيات في الشريشي ٢: ١٠٠ (٤: ٨٨) والنتف: ١٠٤.

ورد البيتان في كتاب المقترح في جوامع الملح - باب الأشعار - (محفوظة جامعة برنستون) وكتاب الآداب: ١٠٤.

البيتان في ياقوت والصفدي والفوات والنتف: ١٠٦والغيث ٢: ١٢.

البيتان في ياقوت والمطرب والنفح ٣: ٣٢٩ وبدائع البداية: ٣٩٤ (ونسبا فيه لابن رشيق) والنتف: ٩٤.

البدائع والمطرب: لك مجلس.

وردا غير منسوبين في القسم الأول: ٨٨٨ وهما للحصر في بدائع البداية: ٣٩٣.

ص: وراءهم، ولعلها " وراءهم ويتامى ".

ص: تباب.

الذخيرة: ١: ٩١.

ص: والإناث.

ص: لتعدوا البنيه ... عقلا.

ص: فرق.

ص: ليوثا.

ص: الظهور.

ص: أحشا قد.

ص: خبث.

ديوان أبي تمام ٤: ٥٧٠.

ديوان ابن هاني: ٢٣٨.

سليمان ابن حسان النصيبي: أحد شعراء اليتيمة (١: ٤٢٥) وهذا البيت لم يرد هنالك.

لم أجد هذا في قراضة الذهب، فلعل ابن بسام وهم أو لعل ما بين أيدينا من قراضة الذهب ناقص: على إن التي ترجمت لابن هاني جعلت وفاته سنة ٣٦٢.

هي في النتف: ٩٩ نقلا عن معالم الإيمان.

البيت لعبد الله بت الزبير الأسدي في الحمامة (شرح المرزقي: ٩١٤) وزهر الآداب: ٤٠٥ ونسب في أمالي القالي ٣: ١١٥ للكميت بن معروف، وانظر اللسان (سعد) والعيني ٢: ٤١٧ كما نسب في انساب الأشراف (٤ / أ: ١٣٤) لأيمن بن خريم (وفي ص: ٦٠ من المصدر الأخير تخريجات كثيرة أخرى يتضح منها انه ينسب في بعض المصادر لفضالة بن شريك) .

الأبيات في المسالك ١١: ٢٤٠.

المسالك: قرعتهم.

ينسب هذا القول إلى أناخرسيس في صوان الحكمة: ٢٤٧ (ط. طهران) .

ديوان امرئ القيس: ٢٤٢.

منها خمس أبيات في النتف: ١١٠عن معالم الأيمان.

روطة في بالأندلس، والشاعر يندب معاهدة بالقيروان، فلعل فيه تصحيفا.

ديوان جرير: ٩٤٠.

ديوان الرضي ٢: ٢٧٥.

منها ثلاثة أبيات في معجم الأدباء ١٩: ٤٢ وأحد عشر بيتا في المنتصف: ٩٨ عن معالم الإيمان.

ياقوت: عن اهلها وكم.

النتف: عليها.

النتف: روحاتنا.

النتف: وتمضي العصائر

ديوان أبي تمام ٣: ١٣٢.

ص: مرعى.

ص: إلا.

منها بيتان في معجم الأدباء ١٩: ٤٢ وثلاثة في النتف عن معالم الإيمان.

شروح السقط: ١٢٠ وصدره: لو اختصرتم من الإحسان زرتكم؛ وقد كرر ابن بسام الاستشهاد به في مواطن.
لم يرد في ديوان العباس.
ص: وراثة.
ص، وتصبحه التهالك.
ص: يحدث.
ص: وخلانة.
كذا في ص.
لم يأتي جواب " لما ".
ص: يغلوا
ص: أقدام.
ص: الا اشتاتا.
ص: اظطغان.
قد يفهم المعنى مجازا، بأن مساويه مخضوبة فشبتها اضغائهم أي اظهرتها بقوة التضاد.
يرجع: يتردد، وقد تقرأ: " يرتع ".
ص: ألم.
ص: معنى.
ص: تفطيرا.
ص: الحائن
بياض في ص.
ص: ثاويا؛ والثوي: البيت.
للحصري ترجمة في الجذوة: ٢٩٦ (بغية الملتمس رقم ١٢٢٩) والصلة: ٤١٠ والسلفي ٦٣، ١١٠، ١١١ والخريدة ٢: ١٨٦ ومعجم الأدباء ١٤: ٣٩ والوفيات ٣: ٣٣١ وغاية النهاية ١: ٥٥٠ ونكت الهميان: ٢١٣ وعبر الذهبي ٣: ٣٢١ والشذرات ٣: ٣٨٥ وقد ترجم له في المسالك ثلاث مرات ١١: ٣٧٥، ٤٥٥، ٤٦٨ (والأخيرة منها خطأ باسم علي بن عبد العزيز) ولم يأت في ترجماته بشيء، وله شعر في نفح الطيب والمطرب والحلة ٢: ٥٤ وذكر خبره في الحلة ٢: ٦٧ مع المعتد وهو ينقل عن الذخيرة – وقد تقدم –. وتكرر هذا الخبر في المعجب: ٢٠٥، وكانت وفاة الحصري سنة ٤٨٨ (ووقع خطأ في غاية النهاية إذ كتب ٤٦٨) ومن الغريب أن ابن عسكر حين ترجم له (أدباء مالقة: ١٥٧)

عده من أهل سبتة. وقد قام الأستاذان محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحيى بدراسة عنه مرفقة بما وجد من رسائله وأشعار وديوانه المعشرات واقتراح القريح (تونس: ١٩٦٣) .

ذكر الحميدي أن الحصري دخل الأندلس بعد ٤٥٠هـ -.

ص: عره، والتصويب عن ابن خلكان؛ وطويت فلانا على غره أي لبسته على ذحل.

ص: واحتفل، والتصويب عن ابن خلكان.

ص: ولا أن أدريه.

ص: أن يسلك.

ديوان العباس: ٢٢١ وزهر الآداب: ١٠٣٣.

ديوان ابن الرومي ١: ٣٥٢ (عن الذخيرة) .

أدرج الأستاذان المرزوقي والجيلاني هذه الرسائل عن الذخيرة في كتابهما: ٩٣ - ٩٩ ولم يعتمدا أصلا آخر. ولذلك اكتفي بهذه الإشارة إليها.

ظن الأستاذان المذكوران قبل أن هذه الرسالة (لذكر الأنفاس العراقية) موجهة إلى صديق عراقي، وهو ظن مستبعد، لضعف الدلالة.

ديوان الرضي ١: ٦٥٨.

ص: استمزجته.

هو سليمان بن محمد بن الطراوة المالقي النحوي درس على أبي الحجاج الأعلم وأبي مروان بن سراج وتجول في بلاد الأندلس معلما، وله كتاب " المقدمات على سيبويه " وكانت وفاته سنة ٥٢٨ (التكملة رقم: ١٩٧٩ والذيل والتكملة ٤: ٧٩ - ٨١ وتحفة القادم: ١١ والمغرب ٢: ١٠٨ وبغية الملتمس رقم: ٧٧٩ وبغية الوعاة: ٢٦٣ ونفح الطيب، وله أخبار وشعر في معجم السلفي: ١٧، ٤٦، ٦٣ وأدباء مالقة: ١٨٨ وعيون التواريخ ١٢: ٢٨٤.

هنالك صورة من هذه الخصومة بين ابن الطراوة والحصري في كتاب السلفي: ٦٣ وروى السلفي عن أحد المالقيين قوله: " كانت بينهما منافرة ومناقرة ويهجو كل منها الآخر ". وقال ابن عبد الملك: " وكانت بينه وبين الأستاذ أبي الحسن الحصري مخاطبات نال كل واحد منهما فيها من صاحبه ".

البيتان في التكملة: ٤١٩ والنفح ٢: ١٥٤.

ص: أخوين.

لم أهتد لمعنى هذه العبارة.

ص: يحومك.

ص: فتدحض.

ص: بالخاصي؛ والحصي: الحصيف الشديد العقل.

بيت للمتنبي، انظر شسرح العكبري ٣: ٩٢.

ص: نقدان؛ ونقران في ديار بني تميم؛ وإذا كانت نعوان فهي في ديار غطفان، وإذا كانت قران فهي في اليمامة (وأرجح الأخيرة لأنها أشهر) .

ما اغتابني ... معلوم: هذه العبارة وردت في إحكام صنعة الكلام: ٢٥٠ وكتبت هنالك: " ما اعتابني في عيب إلا ذو عيب وخيم مقيم مع لؤم معلوم ".

ورد البيت في القسم الأول: ٨٤٢.

هو غانم بن وليد المخزومي، ترجم له ابن بسام في القسم الأول: ٨٥٣ وأورد له رسالة إلى الحصري أيضا ص: ٨٥٦.

ص: ويضير.

ورد البيتان في إحكام صنعة الكلام: ٢٤٦.

وردت ترجمته في القسم الثالث: ٤٥٧.

ص: عباس.

ص: ختمت.

ص: فارفع.

ص: سبت؛ وقد تقرأ " نسب ".

نسبا لابن الرومي في أمالي القالي ٢: ٢٨٢ والشريشي ٢: ٣٤ وقال ابن رشيق في القراضة: ٤٦ - ٤٧ البيت الأول لابن الرومي والثاني لعبد الملك بن صالح، ارتجل ابن الرومي بيته واستجازه.

القراضة: يا من يسود بالخضاب مشيبه.

لم يرد البيت في ديوان الخالديين الذي جمعه سامي الدهان.

ص: وزرا.

ص: مقدور من يقدر للمقدور.

البيتان في المسالك ١١: ٤٥٥ والمطرب: ٧٥ والخريدة ٢: ١٨٦ ومختارات ابن الصيرفي ١٣١.

البيت مضطرب في ص: رابه على ضنى فأتى ... يده ياسمين.

هذه القطعة والتالية في الشريشي ٥: ٢٤٠.

وردا في الريحان والريعان ١: ١٤١ / أللمعتمد وكذلك في النفح ٤: ٢١٢ (مع اختلاف في الرواية) وانظر الشريشي ٥: ٢٨٠.

ص: معالي القوافي.

ص: الخدود

ص: وهي.

ص: الحبيات.

ص: مسجورات الجود.

اللخمي هو المعتمد نفسه، والشاعر هنا يشير إلى أنه أشعر من ابن المعتز العباسي.

عبد الرحمن الناصر الخليفة الأموي بالأندلس ولي خمسين سنة (٣٠٠ - ٣٥٠) .

عبود: قد يكون اسم فرس (وفي خيل العرب عبيد) والأرجح أنه اسم رجل، والأندلسيون -كما يقول أبو حيان الجياني في النضار - يسمون عبد الله عبودا كما يسمون محمدا " حمودا " (بغية الوعاة ١: ١٤٧ تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) ، والخبب، نوع من السير، كما إنه اسم البحر الذي استعمله الحصري في هذه القصيدة، فهو يقول إن عبودا لا يستطيع أن يجاريه في هذا البحر، بل يقصر عنه كما يقصر العير (الحمار) عن الفرس العتيق (منجرد قيد الأوابد) .

منها أربعة أبيات في أدباء مالقة: ١٥٨.

ص: يقتص، والتصويب عن ابن عسكر.

ابن عسكر: شفيت.

ص: رابت.

كذا في ص، ولعل صوابه " ورصت " أو " ربضت " بمعنى ألقت.

انظر الخبر عن وقوع علي أسيرا في يد الألمانيين، وكيف بذل فيه والده عشرة آلاف فلم يقبل أسره الفدية في أعمال الاعلام: ٢١٩ (ثم تيسر فكاكه سنة ٤٢٣) .

عند عودة علي من الأسر عرض عليه والده الإسلام فقبله، ثم أصبح عليه معوله في الأمور (أعمال الاعلام: ٢٢١) .

ص: بردائه.

ص: حل.

ص: وأكيل.

ص: تندا.

اضطرب هنا بمعنى ضرب.

أذيالها يعني أذيال الدولة، أي كان قد جعله ولي عهده.

من الآية: أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين (الزخرف: ١٨) .

ص: أديم.

يعني أبا المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن مثنى.

قام ابن هود بنقل ابن مجاهد ومن معه إلى سرقسطة وأقطعه إقطاعا يمونه (أعمال الأعلام: ٢٢٢) .

مختارات ابن الصيرفي: ١٣١ والخريدة: ١٨٧ وكتاب الآداب: ٩١.

يعني محمد بن خلصة الشذوني النحوي وكنيته أبو عبد الله، وقد وردت ترجمته في الذخيرة ٣: ٣٢٢ وذكرت هنالك مصادر ترجمته، ويضاف إليها أيضا: المحمدون: ٣٩٩ وأنباه الرواة ٣: ١٢٥ والوافي ٣: ٤٢.

الشريشي ٥: ٢٤٠.

الأبيات في المطرب: ٧٩.

ص: تنكرون.

ص: قال.

ديوان ابن المعتز ٤: ١٠٨.

ص: سقى الله عينا.

ص: ومقفر.

ص: باب.

ص: دارت.

ص: رده.

ص: بر.

فيه اعتماد على قول ابن هانئ: " فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر ".

ص: حاتنا.

ص: مختصره.

ص: زحل.

ص: زعمي.

ص: حبسوا.

ص: على.

انظر القسم الثاني: ٦٦.

ص: القمر.

انظر ياقوت ١٤: ٤٠ والخريدة ٢: ١٨٧ والنفح ٤: ٢٤٦ ومختارات ابن الصيرفي: ١٣١ والغيث ٢: ٢١٩ والوافي في نظم القوافي، الورقة: ٤٣٦.

هذه هي القصائد التي تضمنها ديوانه اقتراح القريح واجتراح الجريح وقد نشره الأستاذان المرزوقي والجيلاني في كتابهما عن الحصري: ٢٤٣ - ٤٩٠ وسأشير إليه فيما يلي باسم " اقتراح ".

اقتراح: ٢٧٥.

ص: غدونا؛ اقتراح: أتوا.

اقتراح: ٢٧٨.

اقتراح: مثل القتيل خضيبا.

اقتراح: ٢٩٦.

اقتراح: محلي.

من قول امرئ القيس:

إلى عرق الثرى وشجت عروقي ... وهذا الموت يسلبني شبابي وقيل في تفسير عرق الثرى إنه إبراهيم.

ص: ولدها.

اقتراح: ٣٠١.

ص: غريبته.

اقتراح: ٣٠٦.

اقتراح: فقد إلف.

ص: المسرخ؛ اقتراح: المصوخ؛ والمسخخ: الذي يعرز ذنبه في الأرض.

ص: عين.

اقتراح: الوقت (وهو أصوب) .

ص: علتي.

اقتراح: ٣٤٤.

اقتراح: ٣٧٥.

اقتراح: وجر ... النصر.

يبدو أنهما لم يردا في اقتراح القريح.

ص: أبدا.

ص: أن ترى أرض.

ص: أنفا في.

ص: تقصته.

هو أبو المطرف عبد الرحمن بن قاسم الشعبي المالقي (٤٠٢ - ٤٩٧) كان فقيه مالقة في عصره، وعليه

كانت الفتيا تدور، وكان حافظا من الحفاظ المشاهير، يحفظ المدونة وغيرها، أخذ عن شيوخ جلة كأبي أيوب (أبي العباس) أحمد بن أبي الربيع الأليبري وعن أبي محمد قاسم بن محمد المأموني السبتي وغيرهما؛ وقال فيه الفقيه أبو العباس أصبغ بن أبي العباس: " عصرة أهل العلم الرفيعة، وهضبته العبقة البديعة، بذ فيه الجموع والأفراد، وأربى نطره على النفاذ والنقاد، وبورك له فيما منح من الاستيلاء والاستحواذ ... " (وقد جرى التعريف به في القسم الأول: ٨٤٨ الحاشية: ٢ اعتمادا على أدباء مالقة والصلة، ولكني زدت التعريف به هنا بيانا) .

ص: لصاحبتي.

كذا ورد هذا البيت في ص؛ ومعناه فيما أرى: أنني سريت واتخذت الجمل السري (المختار) مصاحبا لي، فهواي يصبي، أما هو الجمل فإنه ينضي، أي بسبب له النحول.

المظلومة: الأرض.

كذا؛ ولعله " نقوض لامر " أي أنه ينقض ما اجتمعت عليه الخوارج من رأي وكيد؛ والامر - بكسر الهمزة - الأمر العظيم الشنيع.

رية هو الاسم القديم لمالقة.

ص: ملك.

ص: وحلت.

هو تميم بن بلقين صاحب مالقة، الملقب بالمستنصر وكان احد الذي استنفرهم يوسف بن تاشفين في جوازه الثاني لحصار حصن لييط، ثم إن المرابطين نحوه وأخاه عبد الله بن بلقين وأرسلوهما إلى العدوة وأسكنا بأغمات (انظر الحلل الموشية: ٥٨ ومذكرات الأمير عبد الله) .

ص: إن جر.

ص: في صدره حرجا.

الفقيهان هما الشعبي وابن حسون.

بنو حسون من الأسر المشهورة بمالقة، وكان منهم أبو علي الحسن بن حسون قاضي مالقة في مدة العالي بن يحيى بن حمود (المغرب ١: ٤٣٠) وأبو الحكم ابن حسون الذي تولى أمر مالقة فترة من الزمن (النباهي: ١٠٤) وذكر ابن الأبار أبا عامر بن حسون (التحفة: ٩٦) وإنه كان واليا على مالقة؛ أما أبو مروان هذا فهو عبيد الله بن عيسى (أو ابن حسين بن عيسى) الكلبي المالقي، ولي قضاء مالقة وكان أبوه (الشهير بحسون) قد وليها لبني حمود (انظر ما تقدم قبل قليل فلعله هو الذي ذكره ابن سعيد باسم الحسن، وذكره ابن الأبار باسم الحسين) ، وتوفي يوم الاثنين لأربع خلون لربيع الآخر من سنة ٥٠٥ وقد كان ابنه محمد من الفقهاء المشاورين في بلده (أدباء مالقة: ١٥٢ - ١٥٣ والتكلمة: ٩٢١

- ٩٢٢) .
يبدو أن تميم بن بلقين كان قد عزل أبا المطرف الشعبي، فلما عزل تميم عاد أبو المطرف إلى منصبه، وهذا ما يفسره البيت التالي الذي يصور الشماتة بتميم؛ وانظر القصيدة السابقة ففيها تصريح بسوء العلاقة بين تميم من ناحية والشعبي وابن حسون من ناحية أخرى.
ص: فما.
ص: فؤادي.
ص: انبه في عفة.
هناك اثنان يعرفان بابن فضال وكلاهما يكنى أبا الحسن: علي بن فضال القيرواني المجاشعي النحوي وقد شرق، ومدح نظام الملك وزير الدولة السلجوقية (وله ترجمة في الخريدة ١: ٢٨٧ والمنتظم ٩: ٣٣ ومعجم الأدباء ١٤: ٩٠ وأنباه الرواة ٢: ٢٩٩ وانظر مزيدا من مصادر ترجمته في الخريدة ٣: ٦٩٤ وكانت وفاته سنة ٤٧٩) ؛ والثاني هو عبد الكريم ابن فضال القيرواني الحلواني - وله ذكر في المطرب: ٥٩، ٧٥ ورايات المبرزين: ١٠٧ (غ) ومسالك الأبصار: ٤٥٦ والخريدة ٢: ١٨٨ وهذا هو الذي غرب فدخل صقلية والأندلس، وقد مر ذكره في القسم الأول ١: ٥٠٦ وأنشد له بيتين في لبس البياض وهو شعار الحداد عند الأندلسيين.
انظرها في المسالك والخريدة والمطرب ومختارات ابن الصيرفي: ١٣١.
في أكثر المصادر: عتاق.
الشريشي ١: ٤١٤.
انظر النتف: ١٠٣ وما تقدم ص: ٢١٥.
الشريشي ١: ٤١٤.
ديوان البحتري: ١٠٥.
الشريشي ١: ٣١٧.
سيترجم له ابن بسام في هذا القسم، وله ذكر في رايات المبرزين: ٩٩ - ١٠٠ وبيتاه في الشريشي ١: ٣١٧.
وردت في المسالك ١١: ٤٥٦ والمسلك السهل: ٤٩٦ والشريشي ٤: ١٨.
انظر البيتين وأبيات الحلواني بعدهما في الشريشي ٥: ٢٥٣.
ص: فتكه.
ستجيء ترجمته في هذا القسم: ٣٦٠.
انظر القسم الأول: ٨٤٢.

ص: مفرق.

ص: لحاليه؛ وهذا الشطر يبدو تكراراص لما سبقه عن طريق السهو.

ص: وغيره ... مذرعيه.

ص: الذم من خافضيه.

ديوان الوأواء: ٢٢٢.

ص: وآيات.

أرجح أن يكون اسمه " إبراهيم بن محمد " وسيسميه إبراهيم في غير موضع في قصائده، ويشير إليه أحيانا بابن محمد.

الشريشي ٣: ٤٤٢.

الشريشي ١: ١٢٨.

ص: بعد؛ الشريشي: وخز.

ديوان ابن المعتز ٤: ٢١٠.

زهر الآداب: ٨٩٣ والمختار: ٣٣٦ والذخيرة ١: ٩١٠.

هو محمد بن محمد بن جعفر البصري أبو الحسن، أكثره شعره في شكوى الزمان وهجاء شعراء عصره كالمتنبي وغيره (اليتيمة ٢: ٣٤٨ ومعجم الأدباء ١٩: ٦) . وبيته هذا في الشريشي ١: ١٢٩ منسوب لابن الجد.

ديوان البحتري: ٢٢.

الديوان: ليواصلنك.

ديوان أبي تمام ٢: ٧٧.

من قصيدة تنسب لعدي بن زيد العبادي، انظر ديوانه: ١٠٦ (وتخريجه ص: ٢٢٣) .

ديوان المتنبي: ٢٦٨.

ص: ينفعك.

شروح السقط: ٥٢٦.

منها بيتان في الشريشي ٣: ٣٥٦.

ص: على.

يعني اتهم ابن فضال.

ص: ومنابعها.

أب جنيس: أبو جنيس وهي كنية الرمادي بعجمية الأندلس (جنيش الرماد) .

منها بيتان في المسالك.

لم يرد البيت في ديوانه، والقافية في (ص) : غبارا.

مرت ترجمته في القسم الثالث: ٤٠.

ص: المأموم.

ص: فقل.

الشريشي ٤: ٣١٤.

ديوان ابن الرومي: ٢٣٢ وزهر الآداب: ٢٩٤ وهذه القصيدة في مدح أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن بشر المرثدي.

ص: لتقبيل.

الشريشي ٢: ٢٥٨.

هو أبو الفتح البسي، والبيتان في اليتيمة ٤: ٣١٥ وزهر الآداب: ٣٩٧.

اليتيمة والزهر: برج نجم اللهو.

مصعب بن محمد بن أبي الفرات بن زرارة القرشي العبدري، أبو العرب: ولد بصقلية سنة ٤٢٣ وخرج عنها لما تغلب الروم عليها سنة ٤٦٤ قاصدا المعتمد، فدخل إشبيلية في شهر ربيع الأول من السنة التالية (٤٦٥) وكان إلى شهرته بالشعر عالما بالأدب، روى عنه بعض الأندلسيين كتاب أدب الكتاب لابن قتيبة، وبعد أن سجن المعتمد لحق بناصر الدولة صاحب ميورقة وبقي فيها إلى أن توفي. ويذكر ابن الأبار أنه توفي سنة ٥٠٦ إلا أن ابن الصيرفي يقول: وبلغني في سنة سبع وخمسمائة أنه حي بالأندلس؛ وقبره وقبر ابن اللبانة بميورقة كان متجاورين، وكان هو رجلا طوالا بينما كان ابن اللبانة دحداحا (التكملة: ٤١١) (انظر ترجمته في التكملة: ٧٠٣ والخريدة ٢: ٢١٩ والسلفي: ٦٨، ١٣٨ والمسالك: ٤٥٦ وابن خلكان ٣: ٣٣٤ وعيون التواريخ ١٢: ١٦ (نقلا عن الذخيرة) ورايات المبرزين: ١١١ والمغرب (قسم صقلية) وله ذكر في النفح وبدائع البدائه والمنازل والديار: ١٢٨ / أ، وعنوان الأريب ١: ١٢٣ وقد أشرت إلى بعض مصادر ترجمته في القسم الأول: ٩٠.

وردت هذه القصة والأبيات في المسالك والرايات وبدائع البدائه: ٣٧٣ والنفح ٣: ٥٦٩، ٤: ٢٦٠، ٢٦١ وعيون التواريخ.

النفح: أعطيتني، أهديتني؛ عيون: أهديتني.

ص: أحورا.

النفح والعيون: نتاج؛ البدائع: يناخ.

النفح: تصرف.

ص: غرر.

يقول ابن الصيرفي أن هذه القصيدة أول قصيدة أنشدها أبو العرب للمعتمد؛ ومنها الخريدة خمسة أبيات وستة في عيون التواريخ: ١٩.

الخريدة: والمتيم.

الذخيرة ١: ٨٩ - ٩٠.

ص: الطنيني.

هو محمد بن عبد الرؤوف بن محمد بن عبد الحميد الأزدي - مولاهم - أبو عبد الله، كان عالما باللغة والأخبار والتواريخ وألف كتابا في شعراء الأندلس وتوفي سنة ٣٤٣.

ص: يشتكي عينا ... يتظلم.

ص: ترفع.

منها سبعة أبيات في عيون التواريخ: ١٨.

منها بيتان في طراز المجالس: ١٢٨ والشريشي ٣: ٩٨ وهي في العيون: ١٩.

ص: بردان، والتصويب عن الشريشي.

انظر القسم الثاني: ٤١٥ وما بعدها.

البيتان في الخريدة ٢: ٢٢١ والريحان والريعان ١: ١٥٦ب والشريشي ٣: ١٧١ والعيون: ١٦.

الخريدة: كأن فجاج الأرض يمناك.

الخريدة: خائف.

الخريدة: فأني.

ديوان النابغة: ٥٢ وزهر الآداب: ١٠٣١ والمؤلف يتابعه، والشريشي ٣: ١٧ والعيون: ١٦.

زهر الآداب، نفسه والشريشي ٣: ١٧١ والعيون: ١٦.

زهر الآداب: ١٠٣٢ والعيون: ١٧ وديوان البحتري: ٧٦.

الديوان: لمجدهم من أخذ.

زهر الآداب: ١٠٣٢ والعمدة ٢: ١٧٩ والعيون: ١٧.

عيون التواريخ: ١٧.

العمدة ٢: ١٧٩ وديوان المتنبي: ٤٨٢ والعيون: ١٧.

زهر الآداب: ١٠٣٢ والعيون: ١٧ وديوان البحتري: ٧٦.

الديوان: لمجدهم من أخذ.

زهر الآداب: ١٠٣٢ والعمدة ٢: ١٧٩ والعيون: ١٧.

عيون التواريخ: ١٧.

العمدة ٢: ١٧٩ وديوان المتنبي: ٤٨٢ والعيون: ١٧.

وردا في الأغاني ١٣: ١٦٣ منسوبين لعبد الله بن حجاج وهما في الكامل ٣: ١٣١ والحيوان ٥: ٢٤٠ – ٢٤١ وحماسة البحتري: ٢٦٠ ومجموعة المعاني: ١٣٨ وينسبان أحيانا للقتال الكلابي (انظر ديوانه: ٩٩) وعيون التواريخ: ١٧.

لعله هو محمد بن أحمد بن عبد الله الصباغ الصقلي الذي وردت ترجمته في المحمدون: ٦٨ نقلا عن الدرة الخطيرة لابن القطاع.

لعل الصواب: جعل.

س: حمطتك.

ص: الذي.

ص: ونسبها.

ص: غدراته.

حقه أن يقول: توبة الأخيلية.

ص: وقصرت ... وذخرت.

ص: بيض.

ص: وحصنة؛ والسعنة: القربة ينبذ فيها، وربما وضعت فيها المرأة غزلها وقطنها.

زهر الآداب: ٣٢٠ وقد استشهد ابن بسام من قبل في القسم الأول: ١٥٠.

ص: ظنون.

ص: واستغر إليك.

ص: العدال.

ص: تريد.

ص: وتبقى في.

ص: جبل.

ص: وكشفت.

ص: مجهدة.

ص: وتشامخت.

ص: جليدة.

ص: السفن.

ص: الكاف قافا.

ص: فأين منك من.

ما يلي هو نص ما كتبه إليه صديقه حين لامه.

ص: خرفا.

ص: وتجانب.

هو الصمصام بن يوسف ثقة الدولة، تولى بعد أخيه الأكحل تأييد الدولة سنة ٤٢٧ ولم تطل أيامه، بل نار عليه أهل بلرم وأخرجوه، واستقل كل قائد في جزيرة صقلية بمنطقته.

كذا، ويمكن أن تقرأ " الاضطرار ".

لعله: فيغرق أو يخرج.

انظر الخريدة ٢: ١٩٤ ورايات المبرزين: ١١٢ والمطرب: ٥٤ ومسالك الأبصار: ٢٨٨ والسلفي: ٨٦ وابن خلكان ٣: ١٢١ وعيون التواريخ ١٢: ٢٥٥ والمكتبة الصقلية ونفح الطيب، وقد كتبت عنه دراسات منها دراسة للأستاذين السقا والمنشاوي (القاهرة ١٩٢٩) ودراسة بالإيطالية للأستاذ جبرايبلي، وقد كتبت عنه فصلا في كتابي عنه فصلا في كتابي " العرب في صقلية ": ٢٣٥ - ٢٦٢ ودراسة جعلتها مقدمة على ديوانه الذي قمت بنشره سنة ١٩٦٠ ويبدو من المقارنة أن الذخيرة انفردت بقصائد لا نجدها في أصول ديوانه، ومعنى ذلك - في الأرجح - أن هذه القصائد تمثل رواية - أو مجموعة - كانت له بالأندلس، وبخاصة وإن ابن بسام لقيه وسمع شعره، ولكن ابن حمديس عاش حتى سنة ٥٢٧ وكثر شعره، فالذخيرة تمثل حقا المرحلة التي سبقت مغادرته لندلس وبعض قصائد مما قاله في بني زيري من بعده. وسأعارض شعره الوارد هنا بديوانه وحده لأني قمت بتخريج شعره من المصادر المتيسرة حين تحقيق الديوان نفسه.

ديوانه: ٢٠٤.

الديوان: ولا جننت بخصر.

روايته في الديوان:

وشربة من دم العنقود لو عدمت ... لم تلف عيشا له صفو بلا كدر أو لعله بيت آخر وقع موقعه أو بعده.

الديوان: بلغت.

روايته في الديوان:

لا يسمع الأنف من نجوى تأرجها ... إلا دعاوي بين الطيب والزهر الديوان: غار.

الديوان: سهري، وفي ص: سحر.

الديوان: ففيك.

هذه الأبيات الثلاثة لم ترد في رواية الديوان وأثبتها هنالك في الحاشية: ٢٠٨.

ديوانه: ٨٨.

ديوان أبي نواس: ٢٤٤.

ديوان ابن حمديس: ٨٩.

ديوانه: ٥٥٩ (عن الذخيرة) .

ديوانه: ٥٤٤ (من الذخيرة) .

ديوانه: ١١٠.

الديوان: قطعت لها بالعزم نجدا وصحصحا.

الديوان: ويحتال من أهل القريض ... يهادي القوافي.

الديوان: وأصحابي ... تجده.

القسم الثاني: ٧٥ وديوان ابن حمديس: ٢٦٧.

ديوان ابن حمديس: ٢٦٨ - ٢٦٩ والذخيرة ٢: ٧٦.

الديوان: ٥٥٧ (عن الذخيرة) ومنها أربعة أبيات في المسالك.

ص: تريد (دون اعجام للياء) .

المسالك: عنس.

لعل صوابه: حينما يبذل القرى أو: حين يستنزل القرى.

كذا هو في ص ولعله: " بالهدى " أو ما أشبه.

ديوان ابن حمديس: ٢٨.

الديوان: أتحسبني أنسى وما زلت ذاكرا.

الديوان: علمت بتجريبي أمورا جهلتها.

ص: حلا من ضلوعي بين زند الكواعب.

له وجه من معنى، وأحسبه " يعد "كما في الديوان.

الديوان: كيف لي بفكاكها.

ص: وكأنها.

ما حذفه ابن بسام قبل هذا البيت يشوه السياق، ففي ما قبله كان ابن حمديس ينعى على قومه مشوهم في فتنة قسمتهم وأوهنت قوتهم، وفي هذا البيت وما يليه يشيد بما كان لهم من بطولات قبل تلك الفتنة.

ديوانه: ١٤ ومطلعها مختلف، وهو:

ألا كم تسمع الزمن العتابا ... تخاطبه ولا يدري الخطابا والأبيات الثلاثة الأولى هنا ليست في رواية الديوان.

الديوان: عن الأبصار.

قراءة غير دقيقة لما في ص، واقرب الصور المثبتة " الحدفا ".

الديوان: يمان كلما.

الديوان: صروف.

الديوان: نكرمها اكتسابا.

الديوان: ٥٤، ٥٣٩ (والثانية نقلا عن الذخيرة وهي تكاد تكون رواية مستقلة) .

الديوان: قطعت (٥٤) .

من هنا حتى آخر القصيدة مما تستقل به رواية الذخيرة.

هكذا في ص؛ وله وجه، والأحسن ما أثبته في الديوان " وقمص ".

ص: الجو.

ص: بالتأويل.

الديوان: ٥٣٧ (عن الذخيرة) ومنها في المسالك ثمانية أبيات.

ص: حملة.

فيه إشارة إلى قولهم: " إن الرائد لا يكذب أهله ".

ص: فنقطت بالجاري وبالمتشهلب.

الديوان: ٥٥٠ (عن الذخيرة) ومنها في المسالك أربعة أبيات.

في ص صورة: من أن (دون إعجام) .

ص: عين.

ص: نفحة.

ص: المشحر.

المسالك: لأبقت.

الديوان: ٣٧٥.

ورد بدل هذا المطلع في الديوان:

أغمر الهوى كم ذا تقطعني عذلا ... قتلت الهوى علما أتقتلني جهلا ص: بدعا.

الديوان: أراني له موله من الفضل لا مثلا.

الديوان: على كل بان غاية منه أو فضلا.

الديوان: فجاء.... تبعث.

الديوان: تجوز.

ص: مدارسها.

ص: منزع تعدي.

ص: نواظرها.

ص: تختتل.

الديوان: ٣٥٩ (عن الذخيرة) .

الديوان: ٨٥.

جاء في موضعه بيت آخر في الديوان.

الديوان: مدمج.

الديوان: ريقا، سد على ذوب العقيق ما فتح.

الديوان: الزق.

الديوان: ينأى بها سرورنا عن الترح.

الديوان:

قد علمت مزاجه فشربها ... يجرحه ثمت يأسو ما جرح هذا البيت مع اثنين آخرين وردت في الوافي في نظم القوافين الورقة: ٤٩ (مخطوطة ليدن) .

الديوان: يقدح نارا ... الماء.

الديوان: لنا.

الديوان:

حتى علا الجو دجى لم يغتبق ... فيه الحيا من الثرى كما اصطبح الديوان:

غراب ليل فوقنا محلق ... يقبض عنا ظله إذا جنح ص: كف.

الديوان: يا لائمي.

الديوان: ٥٥٤ (عن الذخيرة والمسالك) .

ص: سريت.

شروح السقط: ٢٤٠.

الديوان: ٥٤١ (عن الذخيرة. ومنها بيتان في المسالك) .

الديوان: ١٨٦.

الديوان: يصقل.

الديوان: صبا أعلنت للعين ما في.

ص: وأقبل سكرا.

ص: حط.

الديوان: بكاسات الصبوح.

الديوان: ٢٤ وسرور النفس: ٤٣٣.

الديوان: عجبت.

الديوان: ٥٤١ (عن الذخيرة والمسالك) .

الديوان: ١٤٣ (والبيت الأول من الذخيرة والمسالك) ومنها بيتان في الشريشي ١: ٣١١ منسوبان لابن الصباغ الصقلي.

الديوان: ٥٥٦ (عن الذخيرة) .

الديوان: ٥٥٥ (عن الذخيرة) .

الديوان: ٥٥٩ (عن الذخيرة) .

الديوان: ٥٤٢ (عن الذخيرة) .

كذا في ص، وأحسب صوابه: " تقرب ".

هو عبد الله بن خلية القرطبي، المعروف بالمصري، قال ابن سعيد: لطول إقامته بمصر، وأنكر ابن حيان أن يكون ابن خليفة (وكان ابن جار له) قد تعدى في رحلته العدوة، وأنحى عليه بالذم عند الحديث عن الشعراء الذي أنشدوا قصائدهم في الأعذار الذنوبي (ص: ١٣٧، ١٣٩) وقد دافع عنه الحجاري في المسهب، وذمه ابن اللبانة في كتابه " سقيط الدرر " لأنه لم يكن وفيا للمعتمد بعد خلعه (انظر ترجمته في المغرب ١: ١٢٨ وفيها اعتماد كثير على الذخيرة؛ وراجع أيضا الخريدة ٢: ١٩٣ والمسالك ١١: ٤٦٦ وأجرى ذكره في القلائد: ٦ والمطمح: ١٥ وله أشعار في النفح) .

المغرب: العالم.

ص: رواية.

انظر ما تقدم: ١٣٧، ١٣٩.

ص: لداته.

انظر المغرب ١: ١٣١ والشريشي ٣: ٣١١.

مقتبس من قول الأول:

إذا وقع الذباب على طعام ... رفعت يدي ونغمي تشتهيه انظر القسم الأول: ١٤٥ باختلاف في الرواية.

المغرب ١: ١٢٩ - ١٣٠.

ص: ونار الحجاب؛ وأثبت ما في المغرب.

ص: البلاد.

المعاني الكبير: ١٢٥٣ واللسان (أدم) وفصل المقال: ١٩٧ والصداقة والصديق: ٢٨.

ديوان التهامي: ٥٧.

ص: تعرض.

ابن خلكان ٢: ٣١٥ والهفوات النادرة: ٣٧ وغرر الخصائص: ١٣٤ (ط / ١٣١٨) والبيتان وحدهما في عيار الشعر: ٩٢.

بياض في ص، وأثبت ما عند ابن خلكان.

المعروف: " أبا " ولكني أبقيته على حاله، إذ لعل الشاعر هنا يحاكي قول كعب بن سعد الغنوي (وهو شاهد نحوي) " لعل أبي المغوار منك قريب ".

ص: بآية.

المغرب ١: ١٣٠.

المغرب: بين.

زهر الآداب: ٩٢٣ والصناعتين: ٢٠٨ والوساطة: ٣١٨ وديوان أبي نواس: ٦٦.

ديوان المتنبي: ٨٠.

انظر الخبر والشعر في بدائع البدائه: ٣٣٣ وديوان أبي نواس: ١٠٣.

بدائع: لحيات البلاد.

طممت أجزاء من الورقة هنا فلم أتمكن من قراءة ما وضعت نقطا في موضعه.

منها بيتان في النفح ٣: ١١٨.

قصيدة أبي الطيب مطلعها: " دروع لملك الروم هذه الرسائل " (الديوان: ٣٦٤) وقصيدة المعري: " ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل " (شروح السقط: ٥١٩) .

شروح السقط: ١٠٤١.

ص: جميل.

ص: عزيز.

ص: أعطيك.

نفح الطيب ١: ٥٢٩.

نفح الطيب ١: ٥٢٩.

ابن خلكان ٥: ٣٤٨. والمسالك: ٣٠٤ والشريشي ٣: ٢٠٥.

ابن خلكان: ما يأتي به.

ابن خلكان: ساجعة.

ابن خلكان: عليه الدهر مصطخب.

ص: الأعجام.

هو أبو الأصبغ عبد العزيز البطليوسي، وكان طبيبا مستهترا بالخمر وكان يقول: أنا أولى الناس بألا يترك الخمر لأنني طبيب أحبها عن علم بمقدار منفعتها (انظر المغرب ١: ٣٦٩ والنفح ٣: ٤٥٢ وكتب لقبه فيه " القلندر "، وورد عند العماد في الخريدة ٢: ٢٥٨ من لقبه " القمندر " ولكنه كناه أبا بكر) .

ص: إليه.

المغرب ١: ١٣٠ ومنها ثلاثة أبيات في الشريشي ٥: ٣٠٥.

صوابه: فهاتي.

المغرب: في طوافي.

الشريشي: المزن.

المغرب ١: ١٣٠.

ص: أراني.

ذكره ابن سعيد في رايات المبرزين: ١١٠ (غ) باسم " عبد الله " وأورد له بيتين في حرشوفة نقلا عن كتاب " زمان الربيع " للخشني، وانظر المسالك ١١: ٤٥٧.

انظر القسم الأول: ٨٤٣.

ص: مشعوث.

ص: مراوحة.

منها بيتان في المسالك ١١: ٤٥٧ - ٤٥٨.

لعله: البطليوسي، أي القلمندر الذي مر التعريف به آنفا ص: ٣٥٧.

ص: جوانحي.

النفح ٣: ٤٥٨ والقسم الثاني من الذخيرة: ٨٣٧.

ص: أعيذك.

ص: مماليكهم.

ص: خاطب.

ص: مخيل.

ص: فراني.

ص: محول.

ص: مقالتها (دون إعجام التاء) تبيد.

يجيء أحيانا " فانو " (انظر البيان المغرب ٤: ١٠٣) .

انظر نفح الطيب ٣: ١١٩ (وفيه نقل عن الذخيرة) ونقل المقري حكاية المضحك البغدادي في مجلس المنصور بن أبي عامر وسماه " الفكيك "، وهو خطأ لأن الفكيك لا يمكن أن يكون قد أدرك عهد المنصور (انظر ما تقدم في هذا القسم ص: ٢٨) .

ص: المذكورين.

استهز في.

ترجمته في القسم الثاني: ٨٠٩.

النفح ٣: ١١٩.

بعدلك: لم يبق في ص إلا " لك ".

ص: الحمدي، والحمدوي (ويرد في المصادر " الحمدوني ") هو إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه وكان كثير النظم في طليسان بن حرب وشاة سعيد (انظر طبقات ابن المعتز: ٣٧١ والأغاني ١٢: ٦١ والوافي ٩: والفوات ١: ١٧٣ وابن خلكان ٧: ٩٥) .

زهر الآداب: ٢٣٤ والغيث ٢: ١٢٣.

الغيث: (نفسه) والإيجاز والإعجاز: ٨٧ وقد نسب فيه لأبي الحسن اللحام الحراني، كما نسب في رفع الحجب ١: ٩٧ لابن الرومي، وانظر الذخيرة ١: ٣٠٨.

ما جاء مضمنا في الأبيات فهو من قصيدة لامرئ القيس في ديوانه: ١٥٣ وما بعدها.

منها أبيات في النفح ٣: ١١٩ – ١٢٠.

ص: وأوشح.

ص: وروى، واثبت ما في النفح.

ص: قال.

منها أبيات في النفح ٣: ١٢٠.

ص: عليا؛ النفح: بقاء.

ص: ما.

ص: بيمينك.

ص: لأشعار.

ترجمته في جذوة الاقتباس ٢: ٥٣٦ نقلا عن الخذيرة، وانظر المسالك ١١: ٤٥٨.

ص: وحاله.

حاول ابن القاضي المكناسي حل هذا الحوار عن طريق التصحيف، حلا جزئيا، ولعله وفق في بعضه فليراجع (عبدك: عندكن نعم، يعم، الفتى: الفسا ... الخ) .

بطياس: قريبة حلب (انظر ديوان البحتري: ٢١٤، ١١٣٥) .

اسمه أحمد بن عبد الله بن العباس وهو عم أبي بكر الصولي (انظر ديوان البحتري: ١١٢٧ والحاشية) .

انظر المسالك ١١: ٤٥٨ والمغرب ٢: ٤٧٠ أبو بكر العطار (بحذف كلمة ابن) والنفح ٤: ١٠ وفي عنوان المرقصات: ٣٠ من اسمه عبد الله بن محمد العطار ولا أظنه هو لأن المترجم به اسمه في النفح " محمد "، ولعبد الله العطار أيضا ترجمة في المسالك ١١: ٤٣٢ وهو من شعراء الأنموذج، فهو علي هذا ليس من يابسة.

ص: قد سدت، والتصويب عن المسالك.

ص: ألفت.

ص: تكسره.

المسالك: تنفك ... تظللها.

ص: تستعف.

النفح: أمطيت.

منها بيتان في المغرب والمسالك.

الكواثب: جمع كاثبة من الفرس قدام السرج.

أورد العمري منها ثلاثة أبيات.

ص: وضاح.

سقط عنوان الفصل من ص، وهذا قد يفسر كيف أن العمري في المسالك لم ينتبه إلى أن ابن بسام قد انتقل إلى ترجمة جديدة، ولهذا أدخل العمري بيتي شعر لابن القابلة في ترجمة ابن العطار اليابسي؛ وحين أراد أن يترجم لابن القابلة عقد له ترجمة مستقلة (١١: ٢٢٩) واعتمد في هذه الترجمة على عنوان المرقصات: ٣٠ وهي قاصرة على ثلاثة أبيات له وردت أيضا في الدرة المضية: ٤٨٧ واسم القابلة عبد الله، ولابد من أن نفرق بينه وبين ابن قابلة آخر ليس سبتيا وهو محمد بن يحيى الشلطيشي (المغرب ١: ٣٥٢) .

الشريشي ١: ٦١.

انظر القصة في بدائع البدائه: ٨١ والنفح ٣: ٦١٠، ٤: ١٣..." (١)

٣١. "سمع من أبي الحسن الإمام، والدباغ والإبياني، وصحب الأصيلي أيضا عند الإبياني، وحمزة بن محمد الحافظ وغيرهما. وأخذ بالأندلس عن أبي ابراهيم، وابن الخراز. قال المالكي: رحل سنة ثلاث وثلاثمائة. فسمع من حمزة وغيره. وحفظ الحديث، وفاق فيه غيره. وكان في الحفظ عجبا. أبله في أمر دنياه. وتوفي بمصر سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. ولما مات تنازعت الفقهاء والمحدثون، كلهم يدعيه، ويقول: أنا أحق بالصلاة عليه. ورأيت في تعاليق أبي عمران، أن أبا محمد، حمل عنه عن أبي الجزار، عن ابن لبابة، مسألة كراهة استنشاق الصائم للبخور، الذي ذكر في مختصره. وهو الذي أخبره بذلك، عن ابن لبابة. وقد صرح به، أبو محمد أيضا. فقال: حدثني عيسى بن سعادة عن خير الله بن قاسم، أنه حكى عن أصبغ في امرأة المسافر، ترفع أمرها الى السلطان، أنه لم يترك لها نفقة، أنه يطلقها عليه. قال القابسي: وذكر مسألة فقال: كذا قال في هذه المسألة، عيسى بن سعادة، الذي ما تكلم قط في مسألة حتى يتقنها. قال القابسي: لما أتينا حمزة بن محمد أنا وعيسى بن سعادة والأصيلي، وافقناه نازلا من درج مسجد. فقال من هؤلاء؟ فقيل له قوم مغاربة. فوقف، فسلمنا عليه. ثم رجع فقعد، فنظر في وجوهنا وقال: ما أرى إلا خيرا. حدثونا عن." (٢)

٣٢. "ولما كانت الحادثة في نكبة بني ذكوان، رؤساء قرطبة. وكان أبو القاسم هذا صديقا لهم، أعظم ما جرى عليهم كما قدمناه عن ابن المكوى. فلحقه من الأمر جزع عظيم، اختلط من أجله، فاحتجب ستة أيام. وذلك سنة إحدى وأربعماية. وأبوه عم حي بعد، مكفوف البصر، فصلى عليه ثم مات بعده بيسير، في السنة نفسها. وظهرت في موت عمر هذا آية وكرامة، وذلك أنه عهد الى ابنه أن يدرجه في كفنه، دون قطن، فخالفه وألقى القطن. فلما سوي فوق أكفانه على المشجب للبخور طارت شرارة، أحرقت القطن فأخبر حينئذ ابن ابنه بالأمر. فكفن دون قطن. كما عهد رحمهم الله. وأخوه ابراهيم بن محمد عم أبي القاسم، شيخ أديب له حظ من العلم. يكنى بأبي إسحاق، رحمه الله.." (٣)

٣٣. "كتابيهما ثم أخبرني أبو محمد بن طاووس أنا أبو علي الحداد ح وأخبرنا أبو أحمد معمر بن عبد الواحد بن رجاء بن الفاخر بجرباذقان قال أبو علي الحداد وغانم بن محمد بن عبيد الله قالا أنا أبو نعيم الحافظ نا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس نا أبو مسعود نا يعلى بن عبيد نا الأعمش عن

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، الشنتريني ٧/ ٤٠١

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض ٦/ ٢٧٨

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض ٧/ ٣٠١

أبي سفيان عن جابر بن عبد الله أن النبي (صلى الله عليه وسلم) دخل على عائشة وعندها صبي يسيل (١) منخراه دما فقال ما هذا قالوا به العذرة (٢) فقال ويلكن لا تقتلن أولادكن أيما امرأة أصاب ولدها العذرة أو وجع في رأسه فلتأخذ قسطا هنديا فلتحكه بماء ثم تسعطه به قال فأمرت عائشة فصنعت ذلك فبرأ ولم يقل معمر بماء أخبرنا أبو بكر محمد بن العياش الشقاني (٤) أنا أبو بكر أحمد بن منصور المغربي أنا أبو سعيد محمد بن عبد الله أنا مكي بن عبدان قال سمعت مسلم بن الحجاج يقول أبو مسعود أحمد بن الفرات بن خالد الأصبهاني سمع أبا داود الطيالسي قرأت على أبي الفضل بن ناصر عن جعفر بن يحيي المكي أنا عبيد الله بن سعيد أنا الخصيب بن عبد الله أخبرني عبد الكريم بن أحمد بن شعيب أخبرني أبي أبو عبد الرحمن النسائي قال أبو مسعود أحمد بن الفرات الرازي سكن أصبهان عن عبد الرزاق أخبرنا أبو عبد الله الخلال أنا عبد الرحمن بن مندة أنا أبو طاهر الحسين بن سلمة الهمذاني أنا أبو الحسين الفأفاء ح قال وأنا ابن مندة أنا أبو علي حمد بن عبد الله إجازة

---

(١) بالاصل " تسيل " والمثبت عن مختصر ابن منظور

(٢) العذرة: وجع في الحلق من الدم

وقيل: قرحة تخرج في الخرم الذي بين الانف والحلق (اللسان والنهاية: عذر)

(٣) القسط: عود يجاء به من الهند يجعل في البخور والدواء (اللسان: قسط وكسط)

(٤) هذه النسبة الى شقان (بالفتح وأهلها يقولون بالكسر واشتهر الفتح) من قرى نيسابور." (١)

٣٤. "فجعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يرقي الصبي ويتفل عليه وجعل الصبي يتفل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كلما تفل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فجعل بعض أهل البيت ينهى الصبي ويكفهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك رواه محمد بن يحيي الذهلي عن إسماعيل ورواه إسحاق بن محمد الفروي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد نحوه (١) (٢) أنبأنا أبو علي الحداد في كتابه أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله نا سليمان بن أحمد نا عبد الله بن شعيب الزنجاني نا محمد بن معمر البحراني نا أبو عامر العقدي نا أبو عمرو السدوسي عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قال ما قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لتلك الجنازة إلا أنها كانت يهودية فآذاه ريح بخورها فقام حتى جازته قرأت بخط إبراهيم بن عبد الله بن خضر الأندلسي المحتسب حدثني أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن نا أحمد بن عمير (٣) بن يوسف بن جوصا نا علي بن عبد الرحمن نا عبد الله بن يوسف نا يحيي بن حمزة عن ثور بن يزيد أن عيسى بن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٥٢/٥

عاصم حدثه أن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة خرجوا من جوف الشام وكانوا غزوا الروم ومع ابن عياش سرية له فكان يقبلها إذا اشتهاها وهو يسير ويصيبها وليس معه ماء فكانا ينهيانه عن ذلك ويكرهانه ويعيبان

---

(١) زيد بعدها في ل: آخر الجزء السابع والستين بعد الثلثمائة يتلوه أنا أبو علي الحداد في كتابه أنا أبو نعيم نا سليمان بن أحمد

وكتب فيها على الصفحة التالية: الجزء الثامن والستون بعد الثلاثمائة من كتاب تاريخ مدينة دمشق حماها الله وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها

تصنيف الشيخ الامام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي رحمه الله تعالى سماع ولده الحافظ أبي محمد القاسم بن علي وأجازه له من بعض شيوخ والده رحمه الله تعالى

(٢) قبله كتب في ل: بسم الله الرحمن الرحيم أخبرنا والدي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن رحمه الله قال

(٣) بالاصل: عمر والصواب عن ل وقد مر التعريف به

(*)." (١)

٣٥. "قال قال لنا عبد الوهاب الكلابي في تسمية شيوخه علي بن السمط قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي محمد التميمي أنا مكي بن محمد أنا أبو سليمان بن زبر قال وابو الحسن بن السمط يعني مات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

٤٩٢٨ - علي بن سهل بن بكر الصداني (١) ويقال الصيدلاني حدث ببيروت عن محمد بن السري (٢) الرملي روى عنه أبو جعفر محمد بن صالح الأوبزي أنبأنا أبو عبد الله الفراوي وغيره عن أبي عثمان الصابوني أنا أبو القاسم بن حبيب (٣) أنا أبو جعفر محمد بن صالح الأوبزي (٤) نا علي بن سهل بن بكر الصدائي (٥) ببيروت نا محمد بن السري الرملي عن أبيه عن عطاء السلمي (٦) قال مررت ذات يوم في أزقة الكوفة فرأيت عليان المجنون على طبيب يضحك منه وما كان لي عهد يضحكه فقلت ما يضحكك قال من هذا العليل السقيم الذي يداوي غيره وهو مسقام (٧) قلت وهل تعرف له دواء ينجيه مما هو فيه قال نعم شربة إن هو شربها رجوت برأه مما هو فيه قلت صفها قال خذ ورق الفقر وعذق (٨) الصبر وهليلج (٩) التواضع وهليلج (١٠) المعرفة وغاريقون (١١) الفكر فدقها دقا ناعما بهاون الندم واجعلها في طنجير (١٢) التقى وصب عليها ماء الحياة وأوقد تحتها حطب المحبة حتى يرغو

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٣٨٦/٣١

الزبد

---

(١) كذا بالاصل وم وفي المختصر: الصيداني

(٢) ما بين الرقمين سقط من م

(٣) الخبر في عقلاء المجانين لابن حبيب ص ١٦٦ رقم ٣٠٠

(٤) كذا بالاصل وفي عقلاء المجانين: " الاروذي " وبهامشه عن نسخة: د ن: الاويزي

(٥) في عقلاء المجانين الصيدلاني

(٦) الاصل: السليمي والتصويب عن م وعقلاء المجانين

(٧) أي كثير السقم

(٨) كذا بالاصل وم والمختصر وفي عقلاء المجانين: عرق الصبر

(٩) الهليج والاهليلج دواء معروف عندهم معرب

(١٠) كذا بالاصل وفي م: بليج وفي المختصر: " يلنلج " وفي عقلاء المجانين: بليلج

والذي في القاموس: يلنجج وهو عود بخور نافع للمعدة المسترخية ولعله يريد: أبلوج وهو السكر

(١١) غاريقون: أصل نبات ترياق للسموم

(١٢) الاصل: تبخير والمثبت عن م وعقلاء المجانين وفي المختصر: واطبخها في طبخة التقي." (١)

٣٦. "٦٠١٦ - محمد بن أحمد أبو الفرج الغساني المعروف بالوأواء الشاعر (١) له شعر حسن مطبوع روى عنه شيئا من شعره أبو الحسين الميداني وأبو منصور بن بية (٢) وأبو محمد الحوهري وذكره أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر فقال (٣) ومن حسنات الشام واحد (٤) صاغة الكلام ومن عجيب شأنه ما أخبرني أبو بكر الخوارزمي قال كان الوأواء مناديا في دار البطيخ بدمشق ينادي على الفواكه وما زال يشعر حتى جاد شعره وسار كلامه ووقع منه ما يروق ويشوق ويفوق حتى يعلو العيوق (٥) أنشدنا أبو العز أحمد بن عبيد الله أنبأنا أبو منصور يوسف بن هلال بن بية صاحب أبي الفضل التميمي أنشدني أبو الفرج الملقب بالوأواء الدمشقي لنفسه (٦) زمان الربيع (٧) زمان أنيق * وعيش الخلاعة عيش رقيق وقد جمع الوقت حيالهما * فمن ذا يفيق ومن يستفيق * ويوم ستارته غيمة * وقد طرزت رفرفيه (٨) البروق تظل به الشمس محجوبة *كأن اصطحابك فيه غبوق عقدنا (٩) من الند دخانه * ومن شرر الراح فيه حريق سجدنا لصلبان منثوره (١٠) * وقد بصرتنا (١١) لديه الرحيق

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٥٢٤/٤١

(١) ترجمته في الوافي بالوفيات ٢ / ٥٣ وفوات الوفيات ٣ / ٢٤٠ ويتيمة الدهر ١ / ٣٣٤

(٢) اعجامها مضطرب بالاصل وم وت ود والمثبت والضبط عن الاكمال لابن ماكولا ١ / ١٨٣ وفيه: بية اوله باء مفتوحة معجمة بواحدة وبعدها ياء مشددة معجمة باثنتين من تحتها

(٣) رواه الثعالبي في يتيمة الدهر ١ / ٣٣٤ (ط بيروت)

(٤) ليست اللفظة في يتيمة الدهر وفي المختصر: وجد

(٥) العيوق: نجم احمر مضئ في طرف المجرة الايمن يتلو الثريا ولا يتقدمها

(٦) من ابيات له في يتيمة الدهر ١ / ٣٤٠ - ٣٤١

(٧) في يتيمة الدهر: زمان الرياض

(٨) في يتيمة الدهر: رفرفيها البروق

(٩) صدره في يتيمة الدهر: جعلنا البخور دخانا له

(١٠) في يتيمة الدهر: منثورها

(١١) كذا بالاصل والحرف الاول بدون اعجام في م وت ود وفي يتيمة الدهر: نصرتنا عليها الرحيق." (١)

٣٧. "أنبأنا أبو القاسم الميهني انبأنا أبو شجاع أنبأنا أبو الحسن الصوفي أنبأنا علي الديلمي قال وسمعت عبد الرحيم يقول سمعت الشيخ يقول سألت الله أن ألقاه ولا يكون لي شئ ولا لأحد على شئ ولا يكون على بدني (١) من اللحم شئ فمات رحمه الله وهو كذلك قال عبد الرحيم توفي الشيخ وله سبعة عشرة يوما لم يأكل شيئا وكنا نشم من فمه رائحة المسكت وروائح الطيب شيئا ما شممت مثله قط قال فتأملت حوالينا وقلت لعل بخورا قد ترك بقربة فما رأيت شيئا فقدمت وجهي إلى وجهه وفمه فشممت من فيه تلك الرائحة (٢) فقلت لأصحابنا قدموا وجوهكم وشموا فمه فشموا فمه فوجدوه كما وجدت وكانت الجماعة الحاضرة أبو (٣) الطيب محمد بن الحسن القزويني وأبو أحمد الكبير وابو أحمد الصغير والحسن بن إسحاق الصواف (٤) وأميروية وأبو سعيد فكل هؤلاء شهدوا انه كان كما قال أبو الفتح عبد الرحيم وقال أبو سعيد وحلف بالله أنه كان به صداع شديد فلما شممت تلك الرائحة سكن الوجع من ساعته وقال عبد الرحيم لما قرب خروج روحه كان له سنة وأربعة أشهر لم يتحرك فمد رجله وتمدد هو من تلقاء نفسه وبعد ساعات مات رحمه الله (٥) قال وسمعت أميروية يقول عددت عليه تلك الليلة مرارا كثيرة كلما اشتغلنا بالحديث وغفلنا كان يقول لا إله إلا الله فكان يذكر (٦) بالله وهو في النزع فلما مات حمل على المغتسل وحضر غسله أبو أحمد الكبير وأبو محمد الصغير وأبو الطيب القزويني وابو الفتح وأبو علي الحسن وأبو مكتوم وأميروية وغسل وكفن قال فلما أصبحنا حضر أبو العباس أحمد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٧٥/٥١

بن منصور فتقدم وصلى عليه في حجرته وصلينا عليه معه وكان قد أوصى أن يصلي عليه هبة الله أبو بكر العلاف فإن لم يحضر فابو علي الحلبي الفقية الشافعي فإن لم يحضر فأبو على إمام الجامع وخطيبه قال فلما تعالى النهار حمل على السرير وضبب السرير بضبات حديد وجلس على السرير الحسن بن بندوية رئيس القصابين

---

(١) بالاصل و " ز ": " يدي " والمثبت عن طبقات الاولياء

(٢) كذا بالاصل وفي " ز ": الروائح

(٣) بالاصل: " أبا الطيب " والمثبت عن " ز "

(٤) في " ز ": الصوفي

(٥) في " ز ": وبعد ساعات رحمه الله خرجت روحه

(٦) في " ز ": يذكرنا بالله." (١)

٣٨. "كان سبب وفاة مالك بن أبي السمح أنه لما كبر ضم إليه رجل من قريش يقوم عليه ففرش له سريرا وخرق فيه خرقا للوضوء فأتته الجارية يوما ببخور فتبخر فوقعت الجارية بقلبه فأهوى إليها ليقبلها وتنحت عنه فسقط عن السرير فاندقت عنقه فمات عاش مالك حتى أدرك دولة بني العباس رحمه الله تعالى

٧١٧٣ - مالك بن شبيب الباهلي كان أميرا لهشام بن عبد الملك على ملطية (١) أنبأنا أبو تراب حيدرة بن أحمد وأبو محمد هبة الله بن أحمد الأنصاريان قالا نا عبد العزيز بن أبي طاهر أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا أبو القاسم بن أبي العقب أنا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم القرشي نا محمد بن عائذ عن الوليد قال وأخبرني عبد الرحمن ابن جابر أنا هشاما تابع إغزاء معاوية (٢) بن هشام الصائفة سنتين يفتح له فيها الفتوح حتى توفي معاوية بن هشام ثم ولي بعده سليمان بن (٣) هشام الصوائف سنيات لا يليها غيره فخرج في سنة من ذلك في بعث كثيف ووجه مقدمته في ثمانية آلاف عليها مالك بن شبيب وأصحبه البطال (٤) وأمره بمشاورته والأخذ برأيه فخرج معه حتى وغل في أرض الروم قال ابن جابر وأخبرني بعض من غزا معه أنه سمع عبد الوهاب بن بخت (٥) المكي وهو يقول والله لقد كنا نسمع أنا سرية ثمانية آلاف ونحوها يليها رجل (٦) وآية ذلك أنها خليل جريدة ليس معهم إلا راحلة فانظروا هل ترون إبلا أو راحلة قال فركب بعض أهل المجلس فجال في العسكر فقال لم أر إلا راجل عند آل فلان قال ولقينا العدو فقتلوا مالكا والبطال وعبد الوهاب بن بخت المكي قال ابن جابر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٤١٩/٥٢

(١) ملطية: بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام (معجم البلدان)

(٢) راجع نسب قريش للمصعب ص ١٦٨

(٣) زيادة استدركت عن هامش الاصل وراجع نسب قريش للمصعب الزبيري ص ١٦٨

(٤) تقدمت ترجمته في كتابنا: تاريخ مدينة دمشق - ٣٣ / ٤٠١ رقم ٣٦٤٧ واسمه عبد الله أبو يحي

(٥) بدون إعجام بالاصل وهو عبد الوهاب بن بخت القرشي الاموي أبو عبيدة المكي ترجمته في تهذيب الكمال ١٢ / ١٣٨

(٦) بياض بالاصل واستدرك هنا في المختصر: من قيس فيقتل ومنم معه إلا الشريد." (١)

٣٩. "فإذا هو بغلام كما عذر (١) حسن الوجه فأومأ إليه فجاءه فعرفه خبره فقال له الغلام عندي ما تأكل قم فأخذ بيده وأدخله إلى بعض الصحون التي يجلس فيها الوزير فأجلسه في صفة (٢) مقابلة للمجلس وقال للغلمان هاتوا فأحضرت مائدة عليها من البوارد (٣) التي لم ير أحسن منها ومن سائر ما يكون للملوك (٤) ونقل الطعام الحار (٥) والبارد والمشوي والرجل يأكل أكل جائع فإذا الوزير نجاح بن سلمة قد دخل فالتفت إلى الصفة فرآه فتبسم ومضى إلى المجلس فجلس وقال لبعض الغلماء امض إلى الرجل فأقرئه مني السلام وقل له بحياتي عليك إن احتشمت وكل حتى تستوفي ما تحتاج إليه فرد الرسول إليه وقال له وحق رأسك يا سيدي لا قصرت فيما أمرت به وتشاغل عنه بما يحتاج إليه والرجل يجيد الأكل ونقل إليه من الحلوى شئ كثير فلما فرغ من ذلك وغسل يديه جاءه الغلام بالبخور فتبخر واستدعاه الوزير فقال له الحساب فأخرجه إليه ونظر فيه ساعة ثم قال له بارك الله فيك إن أستاذي في الكتبة عمرو بن مسعدة والله الذي لا إله إلا هو إن كان يحسن يعمل مثل هذا في صحنه وفتح الدواة ووقع على كل فصل منه صح صح صح صح حتى أتى على آخره فقبل محمد بن مسلمة يده فقال عد إلى أهلك آمنا وأسرع إليهم وقام لينصرف فلما بعد من بين يديه قال للغلام رده فرده فقال له يا محمد بن مسلمة اجلس فلما جلس قال إني لم أردك إلا لشئ أوصيك به في ثلاث حوائج لي فقال يأمر الوزير بما شاء فقال حاجتي إليك أولا أعلم أني لأعلم (٦) أن جيرانك لما غبت عنهم هذا الزمان وأنت منسحب منهم من بني فزاد عليك في السمك ومنهم من ترك خشبة في حائطك ومنهم من حفر بئرا بقرب دارك فبحياتي عليك إن استطلت عليهم بقربك مني ومنزلتك عندي واجعل هذه ثلث ما أردت أخذه منك وأصدقاؤك وأخوانك ومعاشروك تقول غبت فسبوني (٧) وذكروني فإذا لقيتهم فالقهم بوجه من بلغك عنهم كل جميل وابسط خلقك لهم بسط غير متكلف وعاشرهم بأحسن معاشرة ولا تشمخ

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٤٥٩/٥٦

عليهم

---

(١) عذر الغلام: نبت شعر عذاره يعني خده (راجع اللسان)

(٢) الصفة من الدار: شبه البهو الواسع الطويل السمك (راجع اللسان)

(٣) كذا بالاصل وم و " ز " وفي المختصر: النوادر

(٤) كذا بالاصل وم و " ز " وفي المختصر: للمعد

(٥) كذا بالاصل وم و " ز " والحار

(٦) سقطت من " ز "

(٧) ما بين معكوفتين سقط من الاصل وم واستدرك للايضاح عن " ز "." (١)

٤٠. "حلو ودفعا إلى خمسين درهما وأقاما عندي جمعة ثم قالا لي في قرية برزة واد فقلت نعم فأريتهما إياه بالنهار فوقفا عليه ثم خرجا إليه في نصف الليل وأخذاني معهما ونزلا فيه إلى قعره ومشيا فيه نحو نصفه وكانت معهما دابة (١) محملة فحطا عنها وأخرجا خمس مجامر وأوقدا فيها نارا وجعلا في الخمس مجامر (٢) بخورا كثيرا حتى عجعج الوادي بالدخان وأقبلا يعزمان (٣) والحيات تقبل إليهما من كل مكان فلا يعرضوا لحية منها إلى أن جاءت إليهم حية نحو ذراع أو أطول قليلا وعيناها توقدان مثل الدينار فلما رأياها فرحا واستبشرا وسرا سرورا عظيما وقالا من أجل هذه الحية جئنا من بلد خراسان نسير نحوا من سنة فالحمد لله الذي لم يخيب سفرنا وعظيم نفقتنا ثم قبضا على الحية وأطفآ النار وكسرا المجامر ثم أخذا ميلا فأدخلاه في عين الحية واكتحلا به فلما رأيتهما فعلا ذلك قلت لهما اكحلاني كما اكتحلتما فقالا لي ما يصلح لك قلت لا بد لي من ذلك قالا يا هذا ما لك فائدة فيه قلت والله لا زايلتكما أو تكحلاني منها فقالا لي يا هذا إنا قد مالحناك ووجب حقك علينا وقد برناك بخمسين درهما وانفقنا في منزلك نحو مائة درهم وما نشتهي أن يقع بيننا وبينك شر وخصومة فيما لا إرب لك فيه ولا فائدة فقلت والله الذي لا إله إلا هو لئن لم تكحلاني لأصرخن بالوالى (٤) حتى يخرج فيأخذكما وما معكما وينهبكما فلما لم يريا لهما مني مخلصا قالا لي فنكحل عينك الواحدة فرضيت بذلك فكحلا عيني اليمني فحين وقع ذلك في عيني نظرت إلى الأرض تحتي مثل المرآة أنظر ما تحتها كما تورى المرآة ثم قالا لي وحملا دابتهما سر معنا قليلا فسرت معهما وهما يتحدثان حتى إذا بعدنا عن القرية علقاني وكتفاني ثم أدخل أحدهما يده في عيني فقلعها ورمي بها وتركاني مكتفا ومضيا فكان آخر العهد بهما ولم أزل مكتفا إلى الصبح حتى جاءني نفر من الناس فحلني فهذا ما كان من خبر عيني

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٤٥٣/٦١

٨٦٦٥ - أبو عبد الله بن كيسان أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا عبد العزيز بن الكتاني قال وجدت في كتاب

---

(١) سقطت من الاصل وزيدت للايضاح عن مختصري ابن منظور وأبي شامة

(٢) كذا بالاصل: " الخمس مجامر " وفي شامة: " الخمس المجامر "

(٣) يقال عزم الحواء إذا استخرج الحية

(٤) في مختصر ابن منظور: " بالوادي " وفي أبي شامة: إلى الوالي." (١)

٤١. "عمر بن حسين بن محمد بن نابل الأموي: من أهل قرطبة، يكنى: أبا حفص.

سمع: من قاسم بن أصبغ. وأبي عبد الملك بن أبي دليم، ومحمد بن عيسى بن رفاعة الخولاني، وأبي بكر بن معاوية، ومن أبيه حسين بن محمد بن نابل. وكان شيخا صالحا من بيت علم ودين. وكف بصره في آخر عمره سمع الناس منه كثيرا.

قال ابن حيان: وتوفي في الوباء لثمانٍ خلون من ذي القعدة سنة إحدى وأربع مئة وكان قد عهد إلى ابن ابنه أن يدرجه في كفن دون قطن للأثر الصالح في ذلك، فكأن وليه كره خلاف العادة وأحضر القطن مع الأكفان فلما سواها الغاسل فوق المشجب ووضع القطن فوقه للبخور طارت شرارةٌ من المجمر إلى القطن فأحرقته وطرح من فوق المشجب والنار قد أشعلته ولم ينل الكفن منه شيء من أذاها فكشف ابن ابنه عند ذلك ما كان تخطاه من وصيته لمن حضر فعجبوا منه. ورؤها آية أنفذ بها عهد العبد الصالح على كره وليه فكفنوه دون قطن، وتحدث الناس زمأنا بشأنه. وكان ثقة صدوقا عفيفا موسرا رحمه الله.

عمر بن نمارة بن عمر بن حبيب بن روح بن مطرح الأموي: من أهل قرطبة، يكنى: أبا حفص.

روى عن أبي عبد الملك بن عبد البر تاريخه في فقهاء قرطبة، وعن القاضي منذر ابن سعيد وأبي العباس الباغاني المقرىء، حدث عنه أبو عمر بن عبد البر، وأبو عمر بن سميق القاضي، وتوفي في نحو الأربع مئة.

عمر بن محمد بن عمر الجهني المكتب: من أهل المرية، يكنى: أبا حفص.." (٢)

٤٢. "وحين تكامل جمعهم بسنجار عوّلوا على قصد بغداد فوصل الخبر إلى بغداد بذلك فنفذ السلطان طغرلبك جماعة العسكر مع الأمير قتلمش ابن عمه لمحاربتهم واتفق اللقاء في رمضان من سنة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٤٧/٦٧

(٢) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال، ابن بشكوال ص/٣٧٥

ثمان وأربعين وأربع مائة على باب سنجار فانكسر جيش السلطان وانهزم الأمير قتلمش وبلغت هزيمته إلى همذان وكانت الهزيمة ليلة عيد الفطر.

ونفذ البساسيري الفيوج والرسل إلى مصر يخبر بالفتح، ونفذ أسلاب الأتراك وخيلهم وأعلامهم إلى المستنصر فوقع ذلك منه أوفى موقع. وسحبوا الأعلام السود على التراب منكوسة في أسواق القاهرة وزيّنوا البلد أياما. وفي ذلك يقول ابن حيّوس:

عجبت لمدّعى الآفاق ملكا ... وغايته ببغداد الركود

يصول على رعاياها اعتداء ... ويحجم كلما صلّ الحديد [٩٥ أ]

يدبّره ابن مسلمة سفاها ... برأي غيره الرأى السديد

وأعجب منهما سيف بمصر ... تقام له بسنجار الحدود «٥٧٢»

وحين وصل هذا الخبر إلى بغداد ركب ركن الدولة ودخل دار القائم بأمر الله في أحسن زيّ وتعبئة وبين يديه الأمراء من الأتراك والعرب والديلم. فخرج رئيس الرؤساء إلى صحن الدار لاستقباله فدخل البهو، وهو مجلّل بستور الديباج السود وفي صدره سبنية «٥٧٣» سوداء مسبلة فكشفت وإذا بالخليفة وراءها على سدّة عالية ارتفاعها من الأرض سبعة أذرع وعليه السواد والمنطقة وهو معمّم على رصافية وبردة النبي- صلّى الله عليه وسلم- على كتفيه وخاتمه في إصبعه وهو حلقة فضة عليها فصّ غروى أسود مربّع نقشه سطران: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» والقضيب الخيزران في يده والخدم على طبقاتهم وقوف وفي أيدي بعضهم الشموع وفي أيدي الباقين مجامر البخور من الطّيب. وحين رفعت الستارة ووقعت عين ركن الدين على القائم أكبّ على الأرض يقبّلها فعل ذلك مرارا عدّة. وكان بين يدي الشبّاك كرسي خشب وكان رئيس الرؤساء واقفا عليه، فقال له الخليفة: خذ إليك ركن الدين فنزل رئيس الرؤساء." (١)

٤٣. "الطبري وابن عساكر وابن خلكان وابن العبري في مختصر تاريخ الدول ٢٢٤، ومسكويه في تجارب الأمم. وجاء في كتاب الوزراء والكتاب للجهشياريّ:

«قال عبيد الله بن يحيى بن خاقان: سألت مسرورا الكبير في أيام المتوكل وكان قد عمر اليها ومات فيها، عن سبب قتل الرشيد لجعفر وإيقاعه بالبرامكة فقال: كأنك تريد ما تقوله العامة فيما أدعوه من أمر المرأة وأمر المجامر التي اتخذها للبخور في الكعبة؟ فقلت: ما أردت غيره. فقال: لا والله ما لشيء من هذا أصل ولكنه ملل موالينا وحسدهم» . صفحة ٢٥٤. وهذه شهادة شاهد خبير مطلع على دواخل قصور الخلافة. وقد امتدت عدوى الشعوبية الى من عاصرنا فكتب قصة مختلفة للنيل من الشرف

---

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء، ابن العمراني ص/١٩١

العباسي الإسلامي وتبعه عدنان مردم فألف رواية شعرية (العباسة) سنة ١٩٦٩، ثم كرر جرجي زيدان قوله في كتابه (تاريخ التمدن الإسلامي) الّذي ترجم ماركليوث قسما منه الى الانكليزية (انظر صفحة ٢٠٢) معتمدا على رواية الاتليدى في كتابه (أخبار البرامكة) . وقصة العباسة الشعوبية هذه لها ذكر أيضا في شرح قصيدة ابن عبدون ٢٢٩، وملخصها في أخبار الدول للقرمانى (مخطوطة لايدن) ، ورقة ١٥٠ أ، وفي مختصر تاريخ ابن الساعي ٣٠، والفخرى ٢٨٨.

«١٤٨» - المعروف عند المؤرخين أن الخيزران أخبرت الرشيد بذلك وحرضته على الإيقاع بالبرامكة وقد روى الطبري غير ذلك فقال: ان احدى الجواري، لشر وقع بينها وبين عباسة أنهت أمرها للرشيد، تاريخ الطبري ٣/ ٦٧٧. وقد روى الصولي في اشعار أولاد الخلفاء ٥٧: قالت علية للرشيد بعد إيقاعه بالبرامكة: ما رأيت لك يوم سرور تاما منذ قتلت جعفر فلأيما شيء قتلته؟ فقال: لو علمت أن قميصي يعلم السبب الّذي قتلت به جعفر لأحرقته.

فهل كانت علية بنت المهدي جاهلة السبب لو كان هناك مثل هذه الفضيحة في قصور الخلافة؟ وقد روى الطبري ٢/ ٦٦٩، وذكر أبو محمد اليزيدي وكان فيما قيل من أعلم الناس بأخبار القوم، قال: من قال أن الرشيد قتل جعفر بن يحيى بغير سبب يحيى بن حسن فلا تصدقه. وقال المسعودي ٦/ ٣٦٢، (وانهم أطلقوا رجلا من آل أبى طالب كان في أيديهم.. وأما الباطن فلا يعلم) ، وقال اليعقوبي ٢/ ٥١٠، (وأكثر الناس في أسباب السخط عليهم مختلفون» ، وانظر، شرح قصيدة ابن عبدون ٢٤٦- ٢٤٧. ويرى طه محمد شفيق السامرائي أن هناك رضاعا بين البرامكة والرشيد فمن غير المعقول أن يتجاهل الرشيد ذلك ويزوج أخته لجعفر البرمكي: في رسالة خاصة منه.

«١٤٩» - في كلا نسختي لايدن وفاتح (وما بقي في دارك جارية أو خادما) ولعل الصواب ما أثبتناه لأن الفعل الثلاثي لازم وسياق الكلام يستلزم وجود الفعل (أبقى) .

«١٥٠» - الفيوج: جمع فيج، ومعناه رسول الخليفة أو السلطان الّذي يحمل الأخبار والكتب من بلد الى آخر. انظر، تفسير الألفاظ العباسية في نشوار المحاضرة لمحمد تيمور، مجلة المجمع العلمي العربيّ بدمشق ٣/ ٧٦ لسنة ١٩٢٣.

«١٥١» - ذكر المسعودي في مروجه ٦/ ٣٩٨، ان الرشيد أمر ياسرا الخادم بقتل جعفر ثم قتله وقال: (لا أريد أن أرى قاتل جعفر) . أما في." (١)

٤٤. "[وله:

إن الذين بخير كنت تذكرهم ... قضوا عليك وعنهم كنت أنهاكا

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء، ابن العمراني ص/٢٦٨

لا تطلبن حياة عند غيرهم ... فليس يحييك إلا من توفاكا] [١]

[ومن شعره الرائق: [٢]

قل لغصن البان الذي قد ثني [٣] ... تحت بدر الدجى وفوق النقا

رمت كتمان ما بقلبي فنمت ... زفرات تغشى حديث الهوا

ودموع تقول في الخد يا من ... يتباكى كذا يكون البكا

ليس للناس موضع [٤] / في فؤادي ... زاد فيه هواك حتى امتلا [٥]

ليت ليلا على الصراة طويلا ... لليال من سرمن را الفداء

أين مسك بمن حماه وبخور ... من بخار وصفرة من قذا

وله: [٦]

من لي بقلب صيغ من صخرة ... في جسد من لؤلؤ رطب

جرحت خديه بلحظي فما ... برحت حتى اقتص من قلبي] [٧]

[وله] [٨]

بليت بخلان [٩] هذا الزمان ... فأقللت بالهجر منهم نصيبي

---

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت، ك.

[٢] في ت: «ومن شعره أيضا» .

[٣] في ت: «قل لغصن البان يتثنى» .

[٤] في ت: «ليس في الناس» .

[٥] في ك، والمطبوعة: «زاد فيه هواك جفني امتلا» .

[٦] في ك، والمطبوعة: «وقال أيضا» .

[٧] ما بين المعقوفتين: ساقط من ص.

[٨] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت.

[٩] في ص، ك، والمطبوعة: «بلون أخلاء» .." (١)

٤٥. "إن المضيع لهذا ... نزر المروءة بارد

فما شعرت إلا بمحفة محبرة يحملها غلمانه إلى داري وأنا جالس على بابي، فقلت له: لم جئت ومن دعاك؟ قال: أنت! قلت: إنما قلت لك ماذا ترى في هذا وعنيت في بيتك وما قلت لك أنه في بيتي،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٣/٨٧

وبيتي والله أفرغ من فؤاد أم موسى، فقال: الآن قد جئت ولا أرجع، ولكن أدخل إليك وأستدعي من داري ما أريد، قلت: ذاك إليك، فدخل فلم ير في بيتي إلا بارية، فقال: يا أبا الحسن هذا والله فقر مفضح، هذا ضر مدقع ما هذا؟ فقلت: هو ما ترى، فأنفذ إلى داره فاستدعى فرشا وقماشا، وجاء فراشه ففرشه، وجاءوا من [الصفر والشمع] [١] وغير ذلك مما يحتاج إليه، وجاء طباخه بما كان في مطبخه، وجاء شرابوه بالصواني والمخروط والفاكهة والبخور، وجلس يومه ذلك عندي، فلما كان من غد سلم إلى غلامه كيسا فيه ألفا درهم، ورزمة ثياب من فاخر الثياب، واستدعى محفته فجلس فيها وشيعته هنية، فلما بلغ آخر الصحن قال: مكانك يا أبا الحسن احفظ بابك فكل ما في الدار لك، وقال للغلمان: اخرجوا فأغلقت الباب على قماش بألوف كثيرة.

أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أحمد بن علي، قال: حدثني الحسن بن أبي طالب، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عمران، قال: أنشدنا جحظة:

قل للذين تحصنوا من راغب ... بمنازل من دونها حجاب

إن حال دون لقائكم بوابكم ... فالله ليس لبابه بواب

أخبرنا محمد بن ناصر، أخبرنا محمد بن أبي نصر الحميدي، أنشدنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي، قال: أخبرنا أبو الحسين بن دينار، قال: أنشدني أبو الفرج الأصبهاني، قال: أنشدنا جحظة:

لنا صاحب من أبرع الناس في البخل ... وأفضلهم فيه وليس بذي فضل

دعاني كما يدعو الصديق صديقه ... فجئت كما يأتي إلى مثله مثلي

فلما جلسنا للغداء رأيته ... يرى إنما من بعض أعضائه أكلي

---

[١] ما بين المعقوفتين: ساقط من ت، س.." (١)

٤٦. "أصحابنا، أن نصرا لا يخلي هذا المجلس الذي مضى لنا معه من شيء يقوله، ويجب أن نبدأه/ فجلس واستدعى دواة وكتب:

لنصر في فؤادي فرط حب ... أنيف به على كل الصحاب

أتيناه فبخرنا بخورا ... من السعف المدخن للثياب

فقمت مبادرا فظننت نصرا ... أراد بذاك طردي أو ذهابي

فقال متى أراك أبا حسين؟ ... فقلت له إذا اتسخت ثيابي

[١] وأنفذ الأبيات إلى نصر فأملى جوابها فقرأناها، فإذا هو قد أجاب:

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٣/٣٦١

منحت أبا الحسين صميم ودى ... فداعبني بالفاظ عذاب

أتى وثيابه كقتير شيب ... فعدن له كريعان الشباب

ظننت جلوسه عندي كعرس ... فجدت له بتمسيك الثياب

فقلت متى أراك أبا حسين ... فجاوبني إذا اتسخت ثيابي [٢]

فإن كان التقزز فيه فخر ... فلم يكنى [٣] الوصي أبا تراب؟

[قال مؤلف الكتاب: وكان فصيحا أديبا، وكان أميا لا يعرف الخط، وكان يصنع خبز الأرز، فنسب إليه. توفي في هذه السنة] [٤] .

---

[١] هذا البيت ساقط من ت.

[٢] هذا البيت سقط من ت، ك.

[٣] في الأصل: «فلم يكن» .

[٤] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، ل، ك، ت.." (١)

٤٧. "ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

٤/ أفمن الحوادث فيها/.

[استوزر أبو نصر المظفر ابن محمد بن جهير]

أنه استوزر أبو نصر المظفر بن محمد بن جهير [١] نقل من أستاذيةالدار إلى الوزارة.

ووصل إلى بغداد رجل أظهر الزهد والنسك [٢] ، وأقام في قرية السلطان بباب بغداد، فقصده الناس من كل جانب، واتفق أن بعض أهل السواد دفن ولدا له قريبا [٣] من قبر السبتي، فمضى ذلك المتزهد فنبشه ودفنه في موضع، ثم قال للناس في بعض الأيام: اعلموا أنني قد رأيت عمر بن الخطاب في المنام ومعه علي بن أبي طالب فسلمت عليهما وسلموا [٤] علي، وقالا لي: ان في هذا الموضع صبي من أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وخطا لي المكان وأشار إلى ذلك الموضع، فحفروه فرأوا الصبي [٥] وهو أمرد فمن وصل إلى قطعة من أكفانه فكأنه قد ملك الملك، وخرج أرباب الدولة وأهل بغداد وانقلب البلد وطرح في الموضع دساتيج الماء الورد **والبخور**، وأخذ التراب للتبرك، وازدحم الناس على القبر حتى لم يصل أحد من كثرة الزحام، وجعل الناس يقبلون يد الزاهد وهو يظهر التمنع والبكاء والخشوع، والناس

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٢٥/١٤

[١] في ت: «استوزر أبو المظفر بن جهير» .

[٢] في الأصل: «أظهر الزهد والتنسك» .

[٣] في ت: «دفن ابنا له قريبا» .

[٤] في ت: «فسلمت عليهما وسلما» .

[٥] في ت: «فحفروه فوجدوا الصبي» .." (١)

٤٨. "مثقال، فلزمه الطمع وقال: لقد [١] غير الدهر طبع هذه الحية ولا أحسب سمها إلا قد تغير، فجعل يتعاهد حجرها بالكنس والبخور ورش الماء، وعمد إلى ما كان عنده من الذهب فعمل منه حقا فجعل فيه ذلك الدرر وجعل الحق تحت رأسه، فبينما هو ذات ليلة نائم ذهبت إليه فنهشته، فجعل يستغيث بصوت عال، فأقبل عليه أهله وجيرانه يلومونه، فأخرج إليهم الحق وأراهم ما فيه، فقالوا: ما أقل غنا هذا عنك اليوم، فهلك، فقالوا: أبعده الله، هو قتل نفسه.

قال: ولقد عجبت لأهل العقول يعرفون الأمر الذي ضربنا له هذه الأمثال ولا ينتفعون بالمعرفة [٢] ، ويل لهم لو قد أصابهم ما أصاب صاحب الكرم، قالوا: وكيف كان ذلك؟

قال: زعموا أنه كان رجل له كرم واسع كثير العنب، متصل الشجر، فاستأجر لكشح الكرم وقطفه ثلاثة، ووكل كل رجل بناحية، وقال: كلوا من العنب ما شئتم وكفوا عن هذه الثمار. فأخذ أحدهم على حفظ ما أمر به وقبع يأكل العنب وحده، وفعل الآخر مثل ذلك حينا ثم تاقت نفسه إلى الثمار فتناولها، وأقبل الثالث على أكل الثمار وترك العمل ففسدت ناحيته، فقدم صاحب الكرم، فحمد الأول وأعطاه فوق أجره، وعاقب الثاني بقدر ذنبه، وبالغ في عقوبة الثالث. فهكذا أعمالكم في الآخرة يوم تجزى كل نفس ما عملت.

قال: ولقد عجبت لأهل الأمل وطمعهم في طول العمر، ووجدت أعدى الناس الأولاد، استكثر الآباء لهم وأتعبوا أنفسهم في إصلاح معايشهم بهلاك أنفسهم كصاحب السفينة، قالوا: كيف كان ذلك؟

قال: زعموا أنه كان رجل نجار يعمل بيده فيصيب كل يوم درهما، ينفق نصفه على أب له شيخ كبير وامرأة له وابن وبنت، ويدخر لنفسه نصفه، فعمل زمانا وعاش بخير، فنظر يوما فإذا هو قد استفضل/ مائة دينار، فقال: لو عملت سفينة واشتغلت بتجارة البحر رجوت أن أتمول، فقال له أبوه: لا تفعل، فإن رجلا من المنجمين أخبرني

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٨/١٨

[١] تكررت لفظة: «لقد» .

[٢] في الأصل: «بها» وما أوردناه من ت.." (١)

٤٩. "قال: ما اسمك يرحمك الله؟ قال: أنا محمد بن واسع. قال: مرحبا وأهلا، أنت الذي يقول هؤلاء القوم- وأومأ بيده إلى البصرة- إنك أفضلهم، لله أبوك إن قمت بشكر ذلك، اجلس، فجلس فقام ثابت البناني فسلم عليه، فرد عليه، وقال: من أنت يرحمك الله؟

قال: أنا ثابت البناني. فقال: مرحبا بك يا ثابت، أنت الذي يزعم أهل هذه القرية أنك من أطراهم صلاة، اجلس فقد كنت أتمناك على ربي. فقام إليه حبيب أبو محمد، فسلم عليه، فرد السلام وقال: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا حبيب، أبو محمد. فقال:

مرحبا بك يا أبا محمد، أنت الذي يزعم هؤلاء القوم أنك لم تسأل الله شيئا إلا أعطاك، ألا سألته أن يخفي لك ذلك، اجلس يرحمك الله. قال: وأخذ بيده فأجلسه إلى جنبه.

قال: فقام إليه مالك بن دينار فسلم عليه، فرد عليه السلام وقال: من أنت رحمك الله؟

قال: أنا مالك بن دينار. قال: بخ بخ أبو يحيى إن كنت كما يقولون، أنت الذي يزعم هؤلاء أنك أزهدهم، اجلس فالآن تمت أمنيتي على ربي في عاجل الدنيا. قال صالح:

فقمت إليه لأسلم عليه، فأقبل على القوم فقال: انظروا كيف تكونون غدا بين يدي الله في مجمع القيامة.

قال: فسلمت عليه فرد علي وقال: من أنت يرحمك الله؟ قلت:

صالح المري. قال: أنت الفتى الفارسي؟ أنت أبو معشر؟ قلت: نعم. قال: فاقرأ يا صالح. فابتدأت فقرأت، فما استتممت الاستعاذة حتى خر مغشيا عليه، ثم أفاق فقال:

عد في قراءتك. قال صالح: فعدت فقرأت: وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ٢٥: ٢٣ [١] . قال: فصاح صيحة ثم انكب لوجهه، وانكشف بعض جسده، فجعل يخور كما يخور الثور، ثم هدأ فدنونا منه ننظر، فإذا هو قد خرجت نفسه كأنه خشبة، فخرجنا فسألنا: هل له أحد؟ قيل: عجوز تخدمه، تأتيه الأيام، فبعثنا إليها، فجاءت فقالت: ما له؟ قلنا: قرئ عليه القرآن فمات. قالت: حق له، من ذا الذي قرأ عليه؟

لعله صالح المري القارئ؟ قلنا: نعم، وما يدريك؟ من صالح؟ قالت: لا أعرفه غير أن كثيرا مما كنت أسمعه يقول: إن قرأ علي صالح قتلني. قلنا: فهو الذي قرأ عليه.

قالت: هو الذي قتل حبيبي. فهنأناه، ودفناه رحمه الله] [٢] .

٨٠٥- النعمان بن ثابت، أبو حنيفة التيمي، إمام أصحاب الرأي [[٣]] .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٩١/٢

[١] سورة: الفرقان، الآية: ٢٣.

[٢] ، إلى هنا انتهى السقط الأصل.

[٣] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٣/ ٣٢٣- ٤٥٤. والنجوم الزاهرة ٢/ ١٢، والبداية والنهاية ١٠/ ١٠٧.." (١)

٥٠. "وأجرة البيت فهي مقرحة ... أجفان عيني بالوابل الساكب

إن زارني صاحب عزمت على ... بيع كتاب لشبعة الصاحب

أصبحت في معشر تشمتهم ... فرض من الله لازب واجب

فيهم صديق في عرسه عجب ... إذا تأملت أمرها عاجب

تحسبها حرة وحافرها ... أرق من شعر خالد الكاتب

وأنشد لنفسه:

أحمد الله لم أقل قط يا بد ... رويا منصفا ويا كافور

لا ولا قلت أين أين الشواهين ... ووزاننا [١] وأين البدور

لا ولا قيل قد أتاك من الضي ... عة بر موفر وشعير

وأتاك العطار بالند لما ... قيل ما في الخزانتين بخور

أنا خلو من المماليك و ... الأملاك جلد على البلاء صبور

ليس إلا كسيرة وقديح ... وخليق أتت عليه الدهور

قال جحظة: ومررت بوقاد يوقد في التنور ويغني [٢] :

أنا أهواك بنور الله ... فافعل ما بدا لك

إن تكن تمنعني شخ ... صك فابذل لي خيالك

قد أخذت الدن والطن ... بور والكلب فمالك

قل لمن جنبك القم ... عوث من دسك والك

وله أيضا [٣] :

ولي صاحب زرته للسلام ... فقابلني بالحجاب الصراح

وقالوا تغيب عن داره ... لخوف غريم ملح وقاح

ولو كان عن داره غائبا ... لأدخلني أهله للنكاح

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٢٨/٨

[١] ر: وررانا (دون إعجام) .

[٢] البصائر للتوحيدي ٤: ١٤٠ (رقم: ٤٨٢) .

[٣] البصائر ٢: ٤٥ (رقم: ١٠٩) وجحظة البرمكي: ٢٧٨.." (١)

٥١. "النعمة ومواصلة الشرب والقصف، فأردت أن أتطايب عليه ليدعوني فآخذ منه ما أنفقه مدة، فكتبت إليه:

ماذا ترى في جدي ... وفي غضار بوارد [١]

وقهوة ذات لون ... يحكي خدود الخرائد

ومسمع يتغنى ... من آل يحيى بن خالد

إن المضيع لهذا ... نزر المروءة بارد

فما شعرت إلا بمحفة محبرة يحملها غلمانه إلى داري، وأنا جالس على بابي، فقلت له: لم جئت؟ ومن دعاك؟ فقال: أنت، فقلت: إنما قلت لك ماذا ترى في هذا، وعنيت في بيتك، وما قلت لك إنه في بيتي، وبيتي والله أفرغ من فؤاد أم موسى، فقال: الآن قد جئت ولا أرجع، ولكن أدخل إليك وأستدعي من داري ما أريد، قلت: ذاك إليك، فدخل فلم ير في بيتي إلا بارية، فقال يا ابا الحسن هذا والله فقر نصيح، هذا ضر مدقع، ما هذا؟ قلت: هو والله ما ترى، فأنفذ إلى داره فاستدعى فرشا وآلة وقماشا وغلمانا، وجاء فراشوه ففرشوا ذلك، وجاءوا من الصفر والشمع وغير ذلك بما يحتاج إليه، وجاء طباخه بما كان في مطبخه، وهو شيء كثير بآلات ذلك، وجاء شرابيه بالأواني والمخروط والفاكهة وآلة التبخير والبخور وألوان الأنبذة، وجلس يومه ذلك وليلته عندي يشرب على غنائي وغناء مغنية أحضرتها كنت ألفتها، فلما كان من الغد سلم إلى غلامه كيسا فيه ألف درهم ورزمة ثياب صحاح ومقطوعة من فاخر الثياب، واستدعى محفته فجلس فيها وشيعته، فلما بلغ آخر الصحن قال: مكانك يا أبا الحسن، احفظ بابك فكل ما في دارك لك، فلا تدع أحدا يحمل منه شيئا، وقال للغلمان: اخرجوا، فخرجوا بين يديه، وأغلقت الباب على قماش بألوف كثيرة.

وأنشد السلامي لجحظة في سعد الحاجب [٢] :

يا سعد إنك قد خدمت ثلاثة ... كل عليه منك وسم لائح

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت ٢١١/١

[١] الفرج: وبرمة وبوارد.

[٢] الأبيات في البصائر ٦: ٥٨ (رقم: ١٦٩) ومنها بيتان في محاضرات الراغب ١: ٣١٨.." (١)

٥٢. "لست بلاحيك على حبه ... ولست في ذاك بمذموم

لأن في أسفله سخنة ... كأنها سخنة محموم

ذكر غرس النعمة في «كتاب الهفوات» «١» حدثني محمد بن علي بن طاهر بن الحسين قال: كان أحمد بن يوسف يسقط السقطة بعد السقطة فتتلف نفسه في بعض سقطاته، وذلك أنه حكى علي بن يحيى بن أبي منصور أن المأمون كان إذا تبخر طرح له العود والعنبر، فإذا تبخر أمر باخراج المجمرة ووضعها تحت الرجل من جلسائه اكراما له، وحضر أحمد بن يوسف يوما، وتبخر المأمون على عادته ثم [أمر] بوضع المجمر تحت أحمد بن يوسف فقال: هاتوا ذا المردود، فقال المأمون: ألنا يقال هذا ونحن نصل رجلا واحدا من خدمنا بعشرة آلاف درهم (قال الصولي في كتاب الوزراء: بستة آلاف ألف دينار، وهو الصحيح) إنما قصدنا إكرامك وأن أكون أنا وأنت قد اقتسمنا بخورا واحدا، يحضر عنبر، فأحضر منه شيء في الغاية من الجودة في كل قطعة ثلاثة مثاقيل، وأمر أن تطرح قطعة في المجمر ويبخر بها أحمد ويدخل رأسه في زيقه حتى ينفد بخورها، وفعل به ذلك بقطعة ثانية وثالثة، وهو يستغيث ويصيح، وانصرف إلى منزله وقد احترق دماغه واعتل ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين وقيل أربع عشرة ومائتين وكانت له جارية يقال لها نسيم لها من قلبه مكان خطير، فقالت ترثيه «٢» :

ولو أن ميتا هابه الموت قبله ... لما جاءه المقدار وهو هيوب

ولو أن حيا قبله صابه الردى ... إذا لم يكن للأرض فيه نصيب

وقالت أيضا ترثيه «٣» :

نفسي فداؤك لو بالناس كلهم ... ما بي عليك تمنوا أنهم ماتوا

وللورى موتة في الدهر واحدة ... ولي من الهم والأحزان موتات." (٢)

٥٣. "وحدث محمد بن الجهم السمري قال: كنا إذا أتينا الأحمر تلقانا الخدم فندخل قصرا من قصور الملوك فيه من فرش الشتاء في وقته ما لم يكن مثله إلا في دار أمير المؤمنين، ويدفع إلينا دفاتر الكاغد والجلود قد صقلت والمحابر المخروطة والأقلام والسكاكين، ويخرج إلينا وعليه ثياب الملوك تنفح منها رائحة المسك والبخور، فيلقانا بوجه منطلق وبشر حسن، حتى ننصرف ونصير إلى الفراء، فيخرج إلينا معبسا قد اشتمل بكسائه، فيجلس لنا على بابه ونجلس في التراب بين يديه، فيكون أحلى في قلوبنا

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت ٢١٥/١

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت ٥٦٧/٢

من الأحمر وجميل فعله.

وحدث سلمة قال: كان الأحمر قد أملى على الناس شواهد النحو، فأراد الفراء أن يتممها فلم يجتمع له أصحاب الكسائي كما اجتمعوا للأحمر، فقطع ولم يعرض له.

قال عبد الله بن جعفر: أخبرنا غير واحد عن سلمة بن عاصم صاحب الفراء قال: كان بين الفراء والأحمر تباعد وجفاء، فحج الأحمر فمات في طريق مكة، فقيل للفراء: إن الأحمر قد نعي إلى أهله، فاسترجع وتوجع وترحم عليه وجعل يقول: أما والله لقد علمته صدوقا سخيا ذكيا عالما ذا مروءة ومودة، رضي الله عنه، فقيل له أين هذا مما كنت تقول فيه بالأمس؟ قال: والله ما يمنعني ما كان بيني وبينه أن أقول فيه الحق، وما تعديت فيه قط في قول ولا تحريت فيه إلا الصدق قبل وإلى الآن.

وأنشد إسحاق الموصلي قال: أنشدني الأحمر غلام الكسائي لنفسه:

وفتيان صدق دعوا للندى ... رياض السرور بأرض الطرب

وهي أربعة أبيات. قال: وقرأت له أيضا أبياتا يسيرة ضعيفة.

وقال أبو محمد اليزيدي يهجو الكسائي والأحمر:

أفسد النحو الكسائي ... وثنى ابن غزاله

وأرى الأحمر تيسا ... فاعلفوا التيس النخاله

وقال ثعلب: كان الأحمر يحفظ الأربعين ألف بيت شاهد في النحو سوى ما كان يحفظ من القصائد، وكان مقدما على الفراء في حياة الكسائي، وله من التصانيف:

كتاب التصريف. كتاب تفنن البلغاء.." (١)

٥٤. "لواحظه تبث السحر فينا ... وفي شفتيه أسباب الشفاء

وقال «١» :

خشف من الترك مثل البدر طلعته ... يحوز ضدين من ليل وإصباح

كأن عينيه والتفتير كحلهما ... آثار ظفر بدت في صحن تفاح

وقال:

أدر المدامة يا غلام فإننا ... في مجلس بيد الربيع منضد

والورد أصفره يلوح كأنه ... أقداح تبر كفتت بزبرجد

وقال «٢» :

قرن الربيع إلى البنفسج نرجسا ... متبرجا في حلة الإعجاب

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت ١٦٧٢/٤

كخدود عشاق قد اصفرت وقد ... نظرت إليها أعين الأحباب

وقال:

طلع البنفسج زائرا أهلا به ... من وافد سر القلوب وزائر

فكأنما النقاش صور وسطه ... في أزرق الديباج صورة طائر

وقال «٣» :

روضة غضة عليها ضباب ... قد تجلت خلالها الأنوار

فهي تحكي مجامرا مذكيات ... قد علاها من البخور بخار

وقال «٤» :

يا أيها العاذل المردود حجته ... أقصر فعذري قد أبدته طلعته

ماذا بقلبي من بدر بليت به ... لليث أخلاقه والخشف خلقته." (١)

٥٥. "الأكفاني قال: خرجت مع عمي أبي عبد الله الأكفاني الشاعر وأبي الحسين ابن لنكك وأبي عبد الله المفجع وأبي الحسن السماك في بطالة العيد، وأنا يومئذ صبي أصحبهم، فانتهوا إلى نصر الخبزارزي وهو يخبز على طابقه، فجلسوا يهنونه بالعيد وهو يوقد السعف تحت الطابق، فزاد في الوقود فدخنهم فنهضوا حين تزايد الدخان، فقال نصر لابن لنكك: متى أراك يا أبا الحسين؟ فقال له: إذا استخت ثيابي، ثم مضينا في سكة بني سمرة حتى انتهينا إلى دار أبي أحمد ابن المثنى «١» ، فجلس ابن لنكك وقال: إن نصرا لا يخلي المجلس الذي مضى لنا معه من شيء يقوله فيه ويجب أن نبدأه قبل أن يبدأنا، فاستدعى بدواة وكتب إليه «٢» :

لنصر في فؤادي فرط حب ... أنيف به على كل الصحاب

أتيناه فبخرنا بخورا ... من السعف المدخن بالتهاب

فقمت مبادرا وحسبت نصرا ... أراد بذاك طردي أو ذهابي

فقال متى أراك أبا حسين ... فقلت له إذا اتسخت ثيابي

فلما وصلت الرقعة إلى نصر أملى على من كتب له بظهرها الجواب، فلما وصل إلينا قرأناه فإذا هو فيه:

منحت أبا الحسين صميم ودي ... فداعبني بألفاظ عذاب

أتى وثيابه كالشيب بيض «٣» ... فعدن له كريعان الشباب

وبغضي للمشيب أعد عندي ... سوادا لونه لون الخضاب

ظننت جلوسه عندي لعرس ... فجدت له بتمسيك الثياب

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت ٢٧٢٨/٦

وقلت متى أراك أبا حسين ... فجاوبني إذا اتسخت ثيابي

ولو كان التقزز فيه خير ... لما كني الوصي أبا تراب

ومن شعره أيضا «٤» :." (١)

٥٦. "وروى سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، فقال: حميل بن أبي بصرة، والله أعلم.

أخرجه الثلاثة.

باب الحاء والنون

١٢٧٢- حنبل بن خارجة

حنبل [١] بن خارجة. روى عنه معن بن حوية أنه قال: «شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا، فضرب للفرس بسهمين، ولصاحبه بسهم، ذكره ابن ماكولا، قال: وأما حوية بفتح الحاء وكسر الواو، وذكر نفرا، ثم قال: ومنهم معن بن حوية، روى عن حنبل بن خارجة.

١٢٧٣- حنش بن عقيل

حنش بن عقيل. أحد بني نعيلة بن مليل، أخي غفار بن مليل، له حديث في دلائل النبوة، وهو طويل، ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه إلى الإسلام فأسلم، وسقاه فضلة سويق.

١٢٧٤- حنش أبو المعتمر

(د ع) حنش أبو المعتمر. ذكر في الصحابة، ولا يصح حديثه، روى جابر الجعفي، عن أبي الطفيل قال: سمعت حنشا أبا المعتمر يقول: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة، فأبصر امرأة معها مجمر [٢] ، فلم يزل يصيح بها حتى تغيبت في آجام المدينة.

أخرجه ابن منده وأبو نعيم.

١٢٧٥- حنطب بن الحارث

(ب د ع) حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم، القرشي المخزومي، أبو عبد الله، جد المطلب ابن عبد الله بن حنطب، أسلم يوم الفتح، له حديث واحد إسناده ضعيف.

رواه جعفر بن مسافر، وعبد السلام بن محمد الحراني، عن ابن أبي فديك، عن المغيرة بن عبد الرحمن، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

أبو بكر وعمر، رضي الله عنهما، بمنزلة السمع والبصر من الرأس.

ورواه علي بن مسلم، وغيره، عن ابن أبي فديك، عن عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله بن حنطب،

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت ٢٧٤٦/٦

عن أبيه، عن جده: عبد الله بن حنطب. أخبرنا أحمد بن عثمان بن أبي علي الزرزاري، أخبرنا أبو رشيد عبد الكريم بن أحمد بن منصور ابن محمد الأصبهاني، أخبرنا أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان، أخبرنا أبو بكر بن مردويه، حدثنا عبد الله بن محمد بن عيسى، حدثنا عبد الله بن سعد بن يحيى، حدثنا علي بن محمد الأنصاري،

---

[١] قال ابن حجر: صحف فيه ابن الأثير تصحيفا قبيحا، وإنما هو حسل، بكسر المهملتين، ينظر الإصابة.

[٢] المجمر: الذي يوضع فيه النار للبخور." (١)

٥٧. "الله، تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش. فقال: اذهب إليهما فائتني بهما. فقال العباس: فركبت إليهما بعرفة، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوكما. فركبا معي فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاهما إلى الإسلام فأسلما، وبايعا. قاله أبو موسى. وقال أبو عمر: شهد معتب وعتبة حنينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفقئت عين معتب بحنين، وكان فيمن ثبت. ومن ولده القاسم بن العباس بن محمد بن معتب، روى عنه ابن أبي ذئب، وقتل ابنه عباس بن القاسم يوم قديد [١] .

أخرجه أبو عمر، وأبو موسى.

٥٠١٢- معتمر بن أبو حنش

(ع س) معتمر أبو حنش. ذكره الطبراني في الصحابة.

أخبرنا أبو موسى إجازة، أنبأنا الحسن، أنبأنا أحمد بن عبد الله (ح) قال أبو موسى:

وأخبرنا أبو غالب، أنبأنا أبو بكر قالا: أنبأنا أبو القاسم سليمان بن أحمد: حدثنا أبو يزيد القراطيسي، حدثنا نجاح بن إبراهيم الأزرق، حدثنا صالح بن عمر الواسطي، عن إسماعيل، عن حنش بن المعتمر، عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة، فجاءت امرأة بمجمر [٢] تريد الجنازة، فصاح بها حتى دخلت في آجام [٣] المدينة.

أخرجه أبو نعيم، وأبو موسى.

٥٠١٣- معد بن ذهل

(س) معد بن ذهل.

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى عنه ابنه لاحق بن معد.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر، ابن الأثير، أبو الحسن ٥٣٩/١

أخرجه أبو موسى كذا مختصرا.

٥٠١٤- معدان أبو الخير

(د ع) معدان أبو الخير، اسمه جفشيش. تقدم ذكره في «الجيم» و «الحاء» و «الخاء» .

أخرجه هاهنا ابن مندة وأبو نعيم، كذا مختصرا.

---

[١] الاستيعاب: ٣/ ١٤٣٠.

[٢] المجمر: هو الذي يوضع فيه النار للبخور.

[٣] آجام المدينة: حصونها.." (١)

٥٨. "٧٢٧٣- محجنة

(د ع) محجنة سوداء. كانت تقم المسجد فتوفيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

روى يحيى بن أبي أنيسة، عن علقمة بن مرثد، عن رجل من أهل المدينة قال: كانت امرأة من أهل المدينة يقال لها «محجنة» كانت تقم المسجد، فتفقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبر أنها قد ماتت. فقال: ألا آذنتموني بها؟ فخرج فصلى عليها وكبر أربعا [١] .

قال يحيى بن أبي أنيسة. وحدثنا الزهري، عن أبي أمامة بن سهل، عن النبي صلى الله عليه وسلم، نحوه

أخرجها ابن منده، وأبو نعيم.

٧٢٧٤- محياة بنت خالد بن سنان

(س) محياة بنت خالد بن سنان.

أخبرنا أبو موسى إجازة، أخبرنا أبو الرجاء أحمد بن محمد بن عبد العزيز القارئ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الصفار، أخبرنا أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الجرجاني، حدثني محمد بن عمير الرازي الحافظ، حدثني عمرو بن إسحاق بن العلاء، حدثني جدي إبراهيم بن العلاء حدثنا أبو محمد القرشي الهاشمي، حدثنا هشام ابن عروة، عن ابن عمارة، عن أبيه عمارة بن حزن بن شيطان بقصة خالد بن سنان، قال: فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم أتته محياة بنت خالد، فانتسبت له، فبسط لها رداءه وأجلسها عليه، وقال: ابنة أخي نبي ضيعه قومه. أخرجها أبو موسى ...

٧٢٧٥- مرضية

مرضية ذكرها ابن أبي عاصم في الوحدان.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر، ابن الأثير، أبو الحسن ٤/٤٥٠

أخبرنا يحيى بن محمود إجازة بإسناده إلى أحمد بن عمرو بن أبي عاصم: حدثنا عمرو بن بشر أبو حفص الصيرفي، حدثنا يحيى بن راشد، حدثنا محمد بن حمران، حدثنا عبد الله بن حبيب، عن أم سليمان، عن أمها مرضية أنها قالت: أراكم تنكرون شيئا رأيته يصنع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت الميت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع بالمجمر [٢] .

[١] وقع ذكر هذه الصحابية في الصحيح من غير تسمية. انظر البخاري، كتاب الصلاة، باب «الخدم للمسجد» : ١/ ١٢٤.

وكتاب الجنائز، باب «الصلاة على القبر» : ٢/ ١١٢- ١١٣.

[٢] المجمر- بكسر الميم-: هو الذي يوضع فيه النار للبخور.." (١)

٥٩. "فاتفق رأي أهل الكرخ على ترك معارضتهم، وأنهم لا يمنعونهم، فصارت السنة تسير أهل كل محلة منفردين، ومعهم من الزينة والسلاح شيء كثير، وجاء أهل باب المراتب، ومعهم فيل قد عمل من خشب، وعليه الرجال بالسلاح، وقصدوا جميعهم الكرخ ليعبروا فيه، فاستقبلهم أهله بالبخور والطيب والماء المبرد، والسلاح الكثير، وأظهروا بهم السرور وشيعوهم حتى خرجوا من المحلة.

وخرج الشيعة، ليلة النصف منه، إلى مشهد موسى بن جعفر وغيره، فلم يعترضهم أحد من السنة، فعجب الناس لذلك، ولما عادوا من زيارة مصعب لقيهم أهل الكرخ بالفرح والسرور، فاتفق أن أهل باب المراتب انكسر فيلهم عند قنطرة باب حرب، فقرأ لهم قوم: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ [الفيل: ١] إلى آخر السورة.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عاد منصور بن صدقة بن مزيد إلى باب السلطان، فتقبله وأكرمه، وكان قد هرب، بعد قتل والده، إلى الآن، والتحق أخوه بدران بن صدقة بالأمير مودود الذي أقطعه السلطان الموصل، فأكرمه، وأحسن صحبته.

وفيها، في نيسان، زادت دجلة زيادة عظيمة، وتقطعت الطرق، وغرقت الغلات الشتوية والصيفية، وحدث غلاء عظيم بالعراق، بلغت كارة الدقيق الخشكار عشرة دنانير إمامية، وعدم الخبز رأسا، وأكل الناس التمر والباقلاء الخضراء، وأما أهل السواد فإنهم لم يأكلوا جميع شهر رمضان، ونصف شوال، سوى الحشيش والتوت.

وفيها، في رجب، عزل وزير الخليفة أبو المعالي هبة الله بن المطلب، ووزر له أبو القاسم علي بن أبي نصر

(١) أسد الغابة ط الفكر، ابن الأثير، أبو الحسن ٦/٢٦٣

بن جهير.

وفيها، في شعبان، تزوج الخليفة المستظهر بالله ابنة السلطان ملكشاه، وهي أخت السلطان محمد، وكان الذي خطب النكاح القاضي أبو العلاء صاعد بن محمد النيسابوري، الحنفي، وكان المتولي لقبول العقد نظام الملك أحمد بن نظام الملك،." (١)

٦٠. "التشديد وجعل لهم أعياداً كثيرة فِي أوقات معروفة وقربانات منها لدخول الشمس رؤوس البروج ومنها لرؤية الهلال وكلما صارت الكواكب فِي بيوتها وشرفها وناظرت كواكب أخر.

ذكر مَا أمر بِهِ من القرابين.. أمر بتقريب ثلاثة أشياء **البخور** والذبائح والخمر وتقريب كل باكورة فمن الرياحين الورد ومن الحبوب الحنطة ومن الفواكه العنب ووعد أهل ملته بأنبياء يأتون من بعده عدة وعرفهم صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال يكون برياً من المذمات والآفات كلما كامل فِي الفضائل الممدوحات لا يقصر عن مسألة يسأل عنها مما فِي الأرض والسماء ومما فِيهِ دواء وشفاء من كل ألم وأن يكون مستجاب الدعوة فِي كل مَا يطلبه وأن يكون مذهبه ودعوته المذهب الَّذِي يصلح بِهِ العالم ولما ملك إدريس الأرض رقب الناس ثلاث طبقات كهنة وملوكاً ورعية وجعل مرتبة الكاهن فَوْقَ مرتبة الملك لأن الكاهن يسأل الله فِي نفسه وَفِي الملك وَفِي الرعية وَلَيْسَ للملك أن يسأل الله إلاَّ فِي نفسه وَفِي ملكه وَفِي العرية وَمَا لَهُ أن يسأله فِي الكاهن أقرب إِلَى الله منه فقد نقصت منزلة الملك بهذا عن منزلة الكاهن وَلَيْسَ للرعية أن تسأل الله فِي شيء إلاَّ فِي نفسها لأن الملك أجل منزلة عنها عند الله الَّذِي ملكه عَلَى الرعية فنقصوا بذلك مرتبة عن الملك ومرتبتين عن الكاهن فلز يزالوا عَلَى هَذِهِ القاعدة من الفعل فِي العبادة وآداب الأثمار بهذه الشريعة إِلَى أن رفع الله إدريس إِلَيْهِ وخلفه أصحابه عَلَى شريعته وَكَانَ أقوى الملوك عزماً من الأربعة اسقلبيوس فإنه اجتهد لحفظ الكلمة وقوانين الشريعة الإدريسية وحَزِن لرفه إدريس من بين أظهرهم وصورته فِي الهياكل وصورة رفعه وَكَانَ اسقلبيوس ملكاً فِي الجهة الَّتِي ملكها يونان بعد الطوفان فوجدوا صورة أدريس ورفعه وعلموا علو قدر إسقلبيوس وتدوينه الحكم لهم فِي الهياكل الَّتِي لَمْ يفسدها الطوفان فظنوا أن إسقلبيوس هو الَّذِي ارتفع إِلَى السماء وغلطوا فِي ذَلِكَ غلطاً بيناً لأنهم أخذوه بالحدس وسيأتي بعض ذَلِكَ فِي أخبار إسقلبيوس إن شاء الله تعالى وشريعته يعني إدريس هي." (٢)

٦١. "تحتاج الجبة إِلَى ثوب يكون معها وعندي ثوب هو أخ لَهَا فاشرب شربة سكنجبين وخذه فشرب شربة سكنجين وأخذها فوافق ذَلِكَ اندفاع طبيعة المعتز وبرئ وَكَانَ المتوكل يشكر هَذَا الفعل أبداً لبختيشوع ويعتقد بِهِ لَهُ قال بعض الرواة ومما يدل عَلَى لطف منزلة بختيشوع عند المتوكل وانبساطه

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٥٧٣/٨

(٢) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، القفطي، جمال الدين ص/١٠

لديه مَا حدثنا بِهِ بعض شيوخنا قال دخل بختيشوع يوماً إِلَى المتوكل وهو جالس عَلَى سدة فِي وسط دار الخاصة فجلس بختيشوع عَلَى عادته معه عَلَى السدة وَكَانَ عَلَيْهِ دراعة ديباج رومي وَكَانَ قَدْ انفتق ذيلها قليلاً فجعل المتوكل يحادث بختيشوع ويعبث بذلك الفتق حَتَّى بلغ إِلَى حد النيفق ودار بينهما كلام اقتضي أن سأل المتوكل بختيشوع بماذا تعلمون أن الموسوس يحتاج إِلَى الشد والقيادة قال بختيشوع إِذَا بلغ فِي فتق دراعة طبيبه إِلَى حد النيفق شددناه فضحك المتوكل حَتَّى استلقى عَلَى ظهره وأمر لَهُ فِي الوقت بخلع حسنة ومال جزيل وَكَانَ بختيشوع يهدي **البخور** ومعه فِي درج آخر فحم يتخذ لَهُ من قضبان الكرم والأترج والصفصاف المرشوش عليه عند إحراقه ماء الورد المخلوط بالمسك والكافور وماء الخلاف والشراب العتيق ويقول أنا أكره أن أهدي **بخوراً** بغير فحم فيفسده فحم العامة ويقال هَذَا عمل بختيشوع وقال الكتوكل يوماً لبختيشوع ادعني قال نعم وكرامة فأضاف المتوكل وَكَانَ الوقت صائفاً واطهر من التجمل والثروة وأنفق فِي الإضافة مَا أعجب المتوكل والحاضرين واستكثر المتوكل لبختيشوع مَا رآه من نعمته وكمال مروءته فانصرف من داره وأخذ شيئاً وجده من ثياب بدنه وحقد عَلَيْهِ ونكبه بعد أيام يسيرة فأخذ لَهُ مالاً كثيراً ووجد لَهُ فِي جميع كسوته أربعة آلاف سراويل ديبقي فِي جميعها يكك أبريسم أرمني وحضر الحسين بن مخلد فختم عَلَى خزانته وحمل إِلَى دار السلطان مَا صلح منها وبا ع شيئاً كثيراً وبقي بعد ذَلِكَ خطب وفحم ونبيذ وأمثال ذَلِكَ فاشتراه الحسين بن مخلد بستة آلاف دينار وذكر أنه با ع من جملته باثنتي عشرة ألف دينار ثُمَّ حسده حمدون ووشى إِلَى السلطان وبذل فيما بقي فِي يده مما ابتاعه ستة آلاف دينار فأجيب إِلَى ذَلِكَ وسلم إِلَيْهِ فباعه بأكثر من الضعف وَكَانَ هَذَا فِي سنة أربع وأربعين ومائتين للهجرة." (١)

٦٢. "وتممه إِلَى بعض سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وكمل عَلَيْهِ أبو الحسن بن الراغوني فأتي بما لا يشفي العليل إذ لَمْ يكن ذَلِكَ من صناعته فأوصله إِلَى سنة سبع وعرين ثُمَّ كمل عَلَيْهِ العفيف صدقة الحداد إِلَى سنة نيف وسبعين وخمسمائة ثُمَّ كمل عَلَيْهِ ابن الجوزي إِلَى بعد سنة ثمانين ثُمَّ كمل عَلَيْهِ ابن القادسي إِلَى سنة ست عشرة وستمائة.

قال هلال بن المحسن ابن أخته وَفِي ليلة يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة يعني سنة خمس وستين وثلاثمائة توفي أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي صاحب التاريخ.

ثابت بن إبراهيم بن زهرون الحراني الصابي كنيته أبو الحسن وهم عم أبي إسحاق بن إبراهيم بن هلال الصابي الكاتب كَانَ ببغداد طبيباً حاذقاً مصيباً وَكَانَ ضنيناً بما يحسنه من ذَلِكَ وَلَهُ مصنفات منها.. إصلاح مقالات من كتاب يوحنا بن سرافيون. كتاب جوابات مسائل سئل عنها وذكر أبو الحسن

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، القفطي، جمال الدين ص/٨٣

هلال بن المحسن أن ابن بقية الوزير هجمت عَلَيْهِ علة فِي وزارته لعز الدولة باختيار بن معز الدولة أحمد بن بويه أشرف منها عَلَى الموت وَكَانَتْ العلة دموية حارة فقصد فِي اليوم الثاني منها فما أمسي إِلاَّ ذاهب العقل بقي بخور خوار الثور لا يسيغ طعام ولا شراباً ولا يسمع خطاباً ولا يحير جواباً وظهر من فمه رغوة واختلج وجهه وعلا نفسه وثاله الفواق الشديد واجتمعت فِيهِ أعراض الموت وغلبت عَلَى الطمع فِيهِ وركب عز الدولة إِلَيْهِ ليعوده فلما شاهده عَلَى تِلْكَ الحال رق لَهُ وحر أبو الحسن ثابت بن إبراهيم الصابي الحراني هَذَا وجميع الأطباء الذين كانوا ببغداد وخاضوا فِي الليل وتناظروا عَلَى علته وكانوا إِلَى اليأس منه أقرب منهم إِلَى الرجاء لَهُ وأشار أبو الحسن هَذَا بقصده ثانياً فلم يرَ ذَلِكَ الأطباء الباقون فقال لهم بحضرة عز الدولة أترون لَهُ تماسكاً أَوْ فِيهِ طمعاً إن لَمْ يقصد قالوا لا قال فإذا كنتم مجتمعين عَلَى اليأس منه فتجربة الَّذِي أراه من التوقف عنه فأمر عز الدولة بفصده ففصده فما شد عرقه حَتَّى هدأت أطرافه فظهر سكونه وتزايد إصلاحه إِلَى أن أفاق وهو ساكت." (١)

٦٣. "البيمارستانات ودكاكين الصيادلة اثنان وعشرون باباً وتوفي نصرانياً فِي يوم الاثنين لتسع بقين من ذي الحجة سنة خمس وخمسين ومائتين.

سلمويه بن بنان كَانَ طبيباً فاضلاً فِي وقته خدم المعتصم وخص بِهِ حَتَّى أن المعتصم لما مات سلمويه سألحق بِهِ لأنه كَانَ يمسك حياتي ويدبر جسمي ولما ملك المعتصم فِي سنة ثماني عشرة ومائتين اختار لنفسه سلمويه هَذَا وأكرمه.

وقال حنين أن سلمويه كَانَ عالماً بصناعة الطب ولما مرض عاده المعتصم وبكى عنده وقال لَهُ أشر عليَّ بعدك بمن يصلحني فقال عَلَيْكَ بهذا الفضولي يوحنا بن ماسويه وإذا وصف شيئاً فخذ أقله أخلاطاً ولما مات امتنع المعتصم عن الأكل فِي ذَلِكَ اليوم وأمر بإحضار جنازته إِلَى الدار وأن يصلى عَلَيْهَا بالشمع والبخور عَلَى رأي النصارى ففعل ذَلِكَ وهو يراهم وكان المعتصم قوياً وَكَانَ سلمويه يقصده فِي السنة مرتين ويسقيه عقيب كل فصد دواء فلما باشره يوحنا أراد عكس مَا كَانَ يفعله سلمويه فسقاه الدواء قبل الفصد فلما شرب الدواء حمي دمه وحم وَمَا زال جسمه ينقص حَتَّى مات وذلك بعد عشرين شهراً من وفاة سلمويه. وَكَانَتْ بَيْنَ الحسين بن عبد الله وبين سلمويه مودة فقال دخلت عَلَيْهِ يوماً فوجدته قَدْ خرج من الحمام وهو متململ والعرق يسيل من جبينه فجلس وجاءه خادم بمائدة صغيرة عَلَيْهَا دراج مشوي وشيء أخضر فِي زبدية وثلاث رقاقات وَفِي سكرجة خلّ فأكل الجميع واستدعى مقدار وزن درهمين سراباً فمزجه وشربه وغسل يده بماء ثُمَّ أخذ فِي تغيير ثيابه والبخور أقبل يحادثني فقلت لَهُ مَا

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، القفطي، جمال الدين ص/٩٠

صنعت فقال أنا أعالج السل منذ ثلاثين سنة لَمْ آكل فِي جميعها غير مَا رأيت وهو دراج مشوي وهندياً مسلوقة مطجنة بدهن اللوز وهذا المقدار من الخل." (١)

٦٤. "فنسب إِلَيْهِ وَكَانَ هبة الله هَذَا فِي العلم والعمل من الطب بقراط عصره وجالينوس زمانه ختم بِهِ هَذَا العلم وَلَمْ يكن فِي الماضين من بلغ مداه فِي الطب عمر طويلاً وعاش نبيلاً جليلاً رآه بعض معاصرينا وهو شيخ بهي المنظر حسن الرواء عذب المجتلى والمجتنى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهم عالي الهمة زكي الخاطر مصيب الفكر حازم الرأي شيخ النصارى وقسيسهم ورأسهم ورئيسهم وَلَهُ فِي نظم الشعر كلمات راقية شافية وشائقة تعرب عن لطافة طبعه فمن ذَلِكَ مَا قاله ملغزاً فِي مجمرة البخور

كل نار للشوق تضرم بالهج ... ر وناري تشب عند الوصال

فإذا الصد راعني سكن الوج ... د وَلَمْ يخطر الغرام ببالي

ومن مشهور شعره

يَا من رماني عن قوس فرقته ... بسهم هجر غلا تلافيه

أرض لمن غاب عنك غيبته ... فذاك ذنب عقابه فِيهِ

وله أيضاً:

من كَانَ يلبس كلبه ... وشياً ويقنع لي بجلدي

فالكلب مني عنده ... خير وخير منه عندي

ومن شعره أيضاً:

كَانَتْ بتهنئة الشبيبة سكرة ... فصحوت واستأنفت سيرة مجمل

وقعدت أرتقب الفناء كراكب ... عرف المحل فبات دون المنزل

وَكَانَ أبو الحسن بن التلميذ يحضر عند المقتفي كل أسبوع مرة فيجلسه لكبر سنه وَكَانَتْ دار القوارير ببغداد مجراة فِي إقطاعه فحلها الوزير يحيي بن هبيرة فِي ولايته فحضر أبو الحسن بن التلميذ يوماً عند الخليفة عَلَى عادته فلما أراد الانصراف عجز عن القيام لضعفه الكبر فقال لَهُ المقتفي كبرت يَا حكم قال نعم كبرت وتكسرت قواريري وهذا مثل يتماجن بِهِ أهل بغداد لمن عجز وبطل ففطن الخليفة وقال رجل عمر فِي خدمتنا مَا تماجن قط بحضرتنا ولهذا يتماجن سر ثُمَّ فكر ساعة وسأل عن دار القوارير

(١) أخبار العلماء بأخبار الحكماء، القفطي، جمال الدين ص/١٦٠

فقيل لَهُ قَدْ حلها الوزير ابن هبيرة عنه وأخذها منه فأنكر المقتفي عَلَى ذَلِكَ إنكاراً شديداً وردها إِلَيْهِ وزاده إقطاعاً آخر وتوفي هبة الله بن صاعد فِي صفر سنة ستين." (١)

٦٥. "الارض، والويل (٢٢٠- و) لك يا بعلبك يا مدينة الشمس، كيف تنتقل قوى الطلسمات التي فيك الى جبل الباجوك- وهو الجبل الشرقي من حران- ويتبدل بخورك وعطرك وقرابينك، وتصيري الى الخراب حتى تسمع أصوات الهدم، فيك وأنت ياماوغ- وهو حلب- مدينة الاحبار يأتي رجل سلطان ويحل بك، ويعلي أسوارك، ويجدد أسواقك، ويجوز المعين الذي فيك، وبعد قليل يؤخذ منك، فالويل لك، وما تلتقين من القتال والحروب، والويل لك يا سميساط.

وقال: فصل، وبالحقيقة أقول ان الرها تخرب والماء الذي أخذ منها يرجع الى حران، وتخرب سميساط، والماء الذي لكوزن يأخذونه الى القبلة.

وقال في هذه المقالة: وتشال حجارة الرها الى حران، ويبني بها لحران سور وفصيل، وفي الباب الذي بين الشرق والقبلة يبنى بيت للعبادة، وذلك بأمر من قوة سيدنا الاعمى، وهو أمرني أن أعرفكم بهذه الاشياء، وأقول ان ما بوغ- وهي حلب- تستعير من الاحبار وتكون الامن والسلامة على جميع العالم.

وقد ذكرنا هذا الفصل فيما تقدم، وأنه انهدم موضع في سور حران في سنة اثنتين وخمسين وستمائة، فاحتيج الى أن نقل اليه من سور الرها حجارة بني بها ما انهدم من سور حران، أخبرني بذلك خطيب حران، ونقلت ما نقلته من هذا الكتاب على ما فيه من اللحن وركة الالفاظ (٢٢٠- ظ) .

***." (٢)

٦٦. "(فَقلت لَهُ فقدر لي ... فَقَالَ وَقَوله فصل)

(وجدت طبائع الْإِنْسَان ... أَرْبَعَة هِيَ الأَصْل)

(فَأَرْبَعَة لأربعة ... لكل طبيعة رَطْل) الوافر

وَذكر أَبُو الْفرج عَليّ بن الْحُسَيْن الْأَصْبَهَانِيّ فِي كتاب الْمُجَرّد فِي الأغاني هَذِه الأبيات

(أَلا قل للَّذي لَيسَ ... على الْإِسْلَام وَالْملَّة)

(لجبريل أبي عِيسَى ... أخي الأنذال والسفلة)

(أَفِي طبك يَا جِبْرِيل ... مَا يشفي ذَوي الْعلَّة)

(غزال قد سبى عَقْلِي ... بِلَا جرم وَلَا زلَّة) الهزج

قَالَ أَبُو الْفرج وَالشعر لِلْمَأْمُونِ فِي جِبْرَائِيل بن بختيشوع المتطبب

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، القفطي، جمال الدين ص/٢٥٥

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب، ابن العديم ٥٢٥/١

والغناء لمتيم خَفِيف رمل
وَمن كَلَام جِبْرَائِيل بن بختيشوع قَالَ أَرْبَعَة تهدم الْعُمر
إِدْخَال الطَّعَام على الطَّعَام قبل الانهضام
وَالشرب على الرِّيق
وَنِكَاح الْعَجُوز
والتمتع فِي الْحمام
ولجبرائيل بن بختيشوع من الْكتب رِسَالَة إِلَى الْمَأْمُون فِي الْمطعم وَالْمشْرَب
كتاب الْمدْخل إِلَى صناعَة الْمنطق
كتاب فِي الباه
رِسَالَة مختصرة فِي الطِّبّ
كناشه
كتاب فِي صَنْعَة **البخور** أَلفه لعبد الله الْمَأْمُون
بختيشوع بن جِبْرَائِيل بن بختيشوع

كَانَ سريانيا نبيل الْقدر
وَبلغ من عظم الْمنزلَة وَالْحَال وَكَثْرَة المَال مَا لم يبلغهُ أحد من سَائِر الْأَطِبَّاء الَّذين كَانُوا فِي عصره
وَكَانَ يضاهي المتَوَكل فِي اللبَاس والفرش
وَنقل حنين بن إِسْحَق لبختيشوع بن جِبْرَائِيل كتبا كَثِيرَة من كتب جالينوس إِلَى اللُّغَة السريانية والعربية
قَالَ فثيون الترجمان لما ملك الواثق الْأَمر كَانَ مُحَمَّد بن عبد الْملك الزيات وَابْن أبي دَاوُد يعاديان بختيشوع ويحسدانه على فَضله وبره ومعروفه وصدقاته وَكَمَال مروءته
فَكَانَا يغريان." (١)

٦٧. "وَعَلِيهِ جُبَّة يماني سعيدي مثقلة ومطرف قد التحف بِهِ فعجبت من زيه
فحين حصلت مَعَه فِي الْقبَّة نالني من الْبرد أَمر عَظِيم فَضَحِك وَأمر لي بجبة ومطرف وَقَالَ يَا غُلَام اكشف جَوَانِب الْقبَّة فَكشفت فَإِذا أَبْوَاب مَفْتُوحَة من جَوَانِب الإيوان إِلَى مَوَاضِع مكبوسة بالثلج وغلمان يروحون ذَلِك الثَّلج فَيخرج مِنْهُ الْبرد الَّذِي لَحِقَنِي
ثمَّ دَعَا بطعامه فَأتي بمائدة فِي غَايَة الْحسن عَلَيْهَا كل شَيْء ظريف
ثمَّ أَتَى بفراريج مشوية فِي نِهَايَة الْحمرَة وَجَاء الطباخ فنفضها كلهَا فانتفضت وَقَالَ هَذِه فراريج تعلف

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ص/٢٠١

اللوز والبزر قطونا وتسقى مَاء الرُّمَّان ولما كَانَ فِي صلب الشتَاء دخلت عَلَيْهِ يَوْمًا وَالْبرد شَدِيد وَعَلِيهِ جُبَّة محشوة وَكسَاء وَهُوَ جَالس فِي طارمة فِي الدَّار على بُسْتَان فِي غَايَة الْحسن وَعَلَيْهَا سمور قد ظَهرت بِهِ وفوقه جلال حَرِير مصبغ ولبود مغربية وانطاع أَدَم يَمَانِية

وَبَين يَدَيْهِ كانون فضَّة مَذْهَب مخرق وخادم يُوقد الْعود الْهِنْدِيّ وَعَلِيهِ غلالة قصب فِي نِهَايَة الرّقْعَة فَلَمَّا حصلت مَعَه فِي الطارمة وجدت من الْحر أمرا عَظِيما فَضَحِك وَأمر لي بغلالة قصب وَتقدم يكْشف جَوَانِب الطارمة فَإِذا مَوَاضِع لَهَا شبابيك خشب بعد شبابيك حَدِيد وكوانين فِيهَا فَحم الغضا وغلمان ينفخون ذَلِك الفحم بالزقاق كَمَا تكون للحدادين

ثمَّ دَعَا بطعامه فأحضروا مَا جرت بِهِ الْعَادة فِي السرو والنظافة فأحضرت فراريج بيض شَدِيدَة الْبيَاض فبشعتها وَخفت أَن تكون غير نضيجة ووافى الطباخ فنفضها فانتفضت فَسَأَلته عَنْهَا فَقَالَ هَذِه تعلف الْجَوْز المقشر وتسقى اللَّبن الحليب

وَكَانَ بختيشوع بن جِبْرَائِيل يهدي **البخور** فِي درج وَمَعَهُ درج آخر فِيهِ فَحم يتَّخذ لَهُ من قضبان الأترج والصفصاف وشنس الْكَرم المرشوش عَلَيْهِ عِنْد إحراقه مَاء الْورْد الْمَخْلُوط بالمسك والكافور وَمَاء الْخلاف وَالشرَاب الْعَتِيق

وَيَقُول أَنا أكره أَن أهدي **بخورا** بِغَيْر فَحم فيفسده فَحم الْعَامَّة وَيُقَال هَذَا عمل بختيشوع

وَحدث أَبُو مُحَمَّد بدر بن أبي الْأَصْبغ عَن أَبِيه عَن أبي عبد الله مُحَمَّد بن الْجراح عَن أَبِيه أَن المتَوَكل قَالَ يَوْمًا لبختيشوع ادعني فَقَالَ السّمع وَالطَّاعَة فَقَالَ أُرِيد أَن يكون ذَلِك غَدا قَالَ نعم وكرامة وَكَانَ الْوَقْت صائفا وحره شَدِيدا فَقَالَ بختيشوع لأعوانه وَأَصْحَابه أمرنَا كُله مُسْتَقِيم إِلَّا الخيش فَإِنَّهُ لَيْسَ لنا مِنْهُ مَا يَكْفِي

فَاحْضُرْ وكلاءه وَأمرهمْ بابتياع كل مَا يُوجد من." (١)

٦٨. "بالخريبي

قَالَ فَكنت أُوتِيَ بالقثاء وَهُوَ قثاء دَقِيق فِي دقة الْأَصَابِع وَطول القثاءة مِنْهُ نَحْو من فتر فَآكل مِنْهُ الْخمس والست والسبع فَكثر عَليّ الإسهال فشكوت ذَلِك إِلَيْهِ فَلم يكلمني حَتَّى حقنني بحقنة كَثِيرَة الشحوم والصموغ والخطمي والأرز الْفَارِسِي وَقَالَ لي كدت تقتل نَفسك بإكثارك من القثاء على الرِّيق لِأَنَّهُ كَانَ يحدر من الصَّفْرَاء مَا يزِيل عَن الأمعاء من الرطوبات اللاصقة بهَا مَا يمْنَع الصَّفْرَاء من سحجها وأحداث الدوسنطاريا فِيهَا

ولماسرجويه من الْكتب كناش كتاب فِي الْغذَاء كتاب فِي الْعين

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ص/٢٠٤

لما اسْتخْلف أَبُو إِسْحَق مُحَمَّد المعتصم بِاللَّه وَذَلِكَ فِي سنة ثَمَان عشرَة وَمِائَتَيْنِ اخْتَار لنَفسِهِ سلمويه الطَّبِيب وأكرمه إِكْرَاما كثيرا يفوق الْوَصْف وَكَانَ يرد إِلَى الدَّوَاوِين توقيعات المعتصم فِي السجلات وَغَيرهَا بِخَط سلمويه وكل مَا كَانَ يرد على الْأُمَرَاء والقواد من خُرُوج أَمر وتوقيع من حَضْرَة أَمِير الْمُؤمنِينَ فبخط سلمويه

وولى أَخا سلمويه إِبْرَاهِيم بن بنان خزن بيُوت الْأَمْوَال فِي الْبِلَاد وخاتمه مَعَ خَاتم أَمِير الْمُؤمنِينَ

وَلم يكن أحد عِنْده مثل سلمويه وأخيه إِبْرَاهِيم فِي الْمنزلَة

وَكَانَ سلمويه بن بنان نَصْرَانِيّا حسن الِاعْتِقَاد فِي دينه كثير الْخَيْر مَحْمُود السِّيرَة وافر الْعقل جميل الرَّأْي

وَقَالَ إِسْحَق بن عَليّ الرهاوي فِي كتاب أدب الطَّبِيب عَن عِيسَى بن ماسة قَالَ أَخْبرنِي يوحنا بن مساويه عَن المعتصم أَنه قَالَ سلمويه طبيبي أكبر عِنْدِي من قَاضِي الْقُضَاة لِأَن هَذَا يحكم فِي نَفسِي وَنَفْسِي أشرف من مَالِي وملكي وَلما مرض سلمويه الطَّبِيب أَمر المعتصم وَلَده أَن يعودهُ فعاده

ثمَّ قَالَ أَنا أعلم وأتيقن إِنِّي لَا أعيش بعده لِأَنَّهُ كَانَ يُرَاعِي حَيَاتِي وَيُدبر جسمي وَلم يَعش بعده تَمام السّنة

وَقَالَ إِسْحَق بن حنين عَن أَبِيه أَن سلمويه كَانَ أعلم أهل زَمَانه بصناعة الطِّبّ

وَكَانَ المعتصم يُسَمِّيه أبي

فَلَمَّا اعتل سلمويه عَاده المعتصم وَبكى عِنْده وَقَالَ تُشِير عَليّ بعْدك بِمَا يصلحني فَقَالَ سلمويه يعز عَليّ بك يَا سَيِّدي وَلَكِن عَلَيْك بِهَذَا الْفُضُولِيّ يوحنا بن ماسويه وَإِذا شَكَوْت إِلَيْهِ شَيْئا فقد يصف فِيهِ أوصافا فَإِذا وصف فَخذ أقلهَا أخلاطا

فَلَمَّا مَاتَ سملويه امْتنع المعتصم من أكل الطَّعَام يَوْم مَوته وَأمر بِأَن تحضر جنَازَته الدَّار وَيصلى عَلَيْهِ بالشمع والبخور على زِيّ النَّصَارَى الْكَامِل

فَفعل وَهُوَ بِحَيْثُ يبصرهم ويباهي فِي كرامته وحزن عَلَيْهِ حزنا شَدِيدا

وَكَانَ المعتصم الهضم فِي جِسْمه قوي وَكَانَ سلمويه يفصده فِي السّنة مرَّتَيْنِ ويسقيه بعد كل مرّة دَوَاء مسهلا ويعالجه بالحمية فِي أَوْقَات

فَأَرَادَ يوحنا بن ماسويه." (١)

٦٩. "قَالَ لي سلمويه قَالَ لي نصر أَن المعتصم أَمِير الْمُؤمنِينَ قَالَ لَهُ يَا نصر أسمعت قطّ بِأَعْجَب مِمَّن اتخذ فِي هَذَا الْبَلَد بِنَاء وأوطنه لَيْت شعري مَا أعجب موطنه حزونة أرضه أَو كَثْرَة أخافيفه أم كَثْرَة

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ص/٢٣٤

تلاعه وَشدَّة الْحر فِيهِ إِذا حمي الْحَصَى بالشمس

مَا يَنْبَغِي أَن يكون متوطن هَذَا الْبَلَد إِلَّا مُضْطَرًّا مقهورا أوردي التَّمْيِيز

قَالَ لي سلمويه قَالَ لي نصر بن مَنْصُور وَأَنا وَالله خَائِف أَن يوطن أَمِير الْمُؤمنِينَ هَذَا الْبَلَد فَإِن سلمويه ليحدثني عَن نصر إِذْ رمى ببصره نَحْو الْمشرق فَرَأى فِي مَوضِع الْجَوْسَقِ الْمَعْرُوف بالمصيب أَكثر من ألف رجل يضعون أساس الْجَوْسَقِ

فَقَالَ لي سلمويه أَحسب ظن نصر بن مَنْصُور قد صَحَّ

وَكَانَ ذَلِك فِي رَجَب سنة إِحْدَى وَعشْرين وَمِائَتَيْنِ

وَصَامَ المعتصم فِي الصَّيف فِي شهر رَمَضَان من هَذِه السّنة

وغدى النَّاس فِيهِ يَوْم الْفطر وَاحْتَجَمَ المعتصم بالقاطول يَوْم سبت وَكَانَ ذَلِك الْيَوْم آخر يَوْم من صِيَام النَّصَارَى فَحَضَرَ غداءه سلمويه بن بنان واستأذنه فِي الْمصير إِلَى الْقَادِسِيَّة ليقيم فِي كنيستها بَاقِي يَوْمه وَلَيْلَته ويتقرب فِيهَا يَوْم الْأَحَد وَيرجع إِلَى القاطول قبل وَقت الْغَدَاء من يَوْم الْأَحَد فَأذن لَهُ فِي ذَلِك وكساه ثيابًا كَثِيرَة ووهب لَهُ مسكا وبخورا كثيرا

فَخرج منكسرا مغموما وعزم عَليّ بالمصير مَعَه إِلَى الْقَادِسِيَّة فأجبته إِلَى ذَلِك

وَكَانَت عادتنا مَتى تسايرنا قطع الطَّرِيق إِمَّا بمناظرة فِي شَيْء من الْآدَاب وَأما بدعابة من دعابات المتأدبين فَلم يجارني شَيْء من الْبَابَيْنِ جَمِيعًا وَأَقْبل على الفكرة وتحريك يَده الْيُمْنَى وشفته تهمس من القَوْل بِمَا لَا يعلنه فَسبق إِلَى وهمي أَنه رأى من أَمِير الْمُؤمنِينَ فِي أَمر نَفسه شَيْئا أنكرهُ ثمَّ أَزَال ذَلِك الْوَهم عني إقدامه على الاسْتِئْذَان فِي الْمصير إِلَى الْقَادِسِيَّة وَالثيَاب وَالطّيب الَّذِي جِيءَ بِهِ

فَسَأَلته عَن سَبَب قِرَاءَته وفكرته

فَقَالَ لي سَمِعتك تحكي عَن بعض مُلُوك فَارس قولا فِي الْعقل وَأَنه وَجب أَن يكون أَكثر مَا فِي الْإِنْسَان عقله فأعده عَليّ وخبرني باسم ذَلِك الْملك قَالَ لَهُ قَالَ أنوشروان إِذا لم يكن أَكثر مَا فِي الرجل عقله كَانَ أَكثر مَا فِيهِ برديه فَقَالَ قَاتله الله فَمَا أحسن مَا قَالَ ثمَّ قَالَ أميرنا هَذَا يَعْنِي الواثق حفظه لما يقْرَأ وَيقْرَأ عَلَيْهِ من الْكتب أَكثر من عقله وَأَحْسبهُ قد وَقع فِي الَّذِي يكره وَأَنا استدفع الله فِي المكاره عَنهُ وَبكى

فَسَأَلته عَن السَّبَب فَقَالَ أَشرت على أَمِير الْمُؤمنِينَ بترك الشّرْب فِي عشيه أمس ليباكر الْحجامَة فِي يَوْمنَا هَذَا على نقاء فَجَلَسَ واحضر الْأَمِير هرون وَابْن أبي داؤد وَعبد الْوَهَّاب ليتحدث مَعَهم فَانْدفع هرون فِي عهد أردشير بن بابك وَأَقْبل يسْرد جَمِيع مَا فِيهِ ظَاهرا حَتَّى أَتَى على الْعَهْد كُله فتخوفت عَلَيْهِ حسد أَبِيه لَهُ على جودة الْحِفْظ الَّذِي لم يرْزق مثله وتخوفت عَلَيْهِ إمْسَاك أَبِيه مَا حد أردشير بن بابك فِي عَهده من ترك إِظْهَار الْبيعَة لوَلِيّ عَهده

وتخوفت عَلَيْهِ مَا ذكر أردشير فِي هَذَا الْبَاب من ميل النَّاس نَحْو ولي الْعَهْد مَتى عرفُوا مَكَانَهُ وتخوفت عَلَيْهِ مَا ذكر أردشير من أَنه لَا يُؤمن اضطغان ولي الْعَهْد على أَسبَاب وَالِده مَتى علم أَنه الْملك بعد أَبِيه وَأَنا وَالله عَالم بِأَن أقل مَا." (١)

٧٠. "ثمَّ أَمر المعتصم حيدر بن كاوس بِالْعقدِ لأبي دلف على قزوين وزنجان ونواحيها وَإِبْرَاهِيم ابْن البحتري بتقليده خراج النَّاحِيَة وَمُحَمّد بن عبد الْملك بتقليده ضياعها

فقلد أَبُو دلف ابْنه مَعنا بن الْقَاسِم المعونة وقلدني الْخراج والضياع وأمرنا بِالْخرُوجِ

فَأتيت سلمويه مودعا ومشاورا

فَقَالَ لي انقلاعك من بلدك مَعَ رجل منحل بدنه مُنْذُ خَمْسَة وَعشْرين شهرا وَجَمِيع من يطِيف بِهِ مَعَك لَا يَجْمَعُكَ وإياهم رحم وَإِنَّمَا هم أهل الْجَبَل وأصبهان وَأَكْثَرهم صعاليك

ولعلك قد استقصيت على بَعضهم بالحضرة وَحَيْثُ كنت تأمن على نَفسك بِمَا لَا أحبه لَك لِأَنَّهُ إِن حدث بِالرجلِ حَادث كنت فِي أَرض غربَة أَسِيرًا فِي أَيدي من لَا مجانسة بَيْنك وَبينهمْ

وامتناعك على الرجل بعد أَن أَجَبْته إِلَى أَن تتقدمه تسمج

وَلَكِن استأجله فِي الْخُرُوج بعد سَبْعَة أَيَّام وأشرف فِي هَذِه الْأَيَّام على مطعمه ومشربه حَتَّى لَا يصل إِلَى جَوْفه فِي هَذَا الْأُسْبُوع مَأْكُول ومشروب إِلَّا عرفت مبلغ وَزنه على الْحَقِيقَة

ووكل من يعرف وزن مَا يخرج مِنْهُ فِي هَذَا الْأُسْبُوع من ثقل وَبَوْل وارفع وزن ذَلِك ليَوْم بعد يَوْم إِلَيْك وصر إِلَيّ بعد هَذَا الْأُسْبُوع بمبلغ وزن جَمِيع مَا دخل بَطْنه من الطَّعَام وَالشرَاب وَغير ذَلِك وَوزن مَا يخرج مِنْهُ

فعنيت بذلك غَايَة الْعِنَايَة وتعرفته حَتَّى صَحَّ عِنْدِي

فَوجدت مَا خرج من بدنه قَرِيبا من ضعف مَا دخله من مطعم ومشرب

فأعلمت ذَلِك سلمويه فَقَالَ لي لَو كَانَ خرج مِنْهُ بِوَزْن مَا دخل بدنه لدل ذَلِك على سرعَة تلفه فَكيف ترى الْحَال كائنة وَالْخَارِج مِنْهُ مثل ضعف مَا دخل بدنه الْهَرَب من التلبيس بِأَمْر هَذَا الرجل فَإِن الشوق قد جذبه

فَمَا لبث بعد هَذَا القَوْل إِلَّا بضع عشرَة لَيْلَة حَتَّى توفّي أَبُو دلف

قَالَ أَبُو عَليّ القباني حَدثنِي أبي قَالَ كَانَت بَين جدي الْحُسَيْن بن عبد الله وَبَين سلمويه المتطبب مَوَدَّة فَحَدثني أَنه دخل إِلَيْهِ يَوْمًا إِلَى دَاره وَكَانَ فِي الْحمام ثمَّ خرج وَهُوَ مكمكم والعرق يسيل من جبينه وجاءه خَادِم بمائدة عَلَيْهَا دراج مشوي وَشَيْء أَخْضَر فِي زبدية وَثَلَاث رقاقات كزمازك وَفِي سكرجة خل

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ص/٢٣٦

فَأكل الْجَمِيع واستدعى مَا مِقْدَاره دِرْهَمَانِ شرابًا فمزجه وشربه وَغسل يَدَيْهِ بِمَاء
ثمَّ أَخذ فِي تَغْيِير ثِيَابه **البخور**
فَلَمَّا فرغ أقبل يحادثني فَقلت لَهُ قبل أَن أجيبك إِلَى شَيْء عرفني مَا صنعت
فَقَالَ أَنا أعالج السل مُنْذُ ثَلَاثِينَ سنة لم آكل فِي جَمِيعهَا إِلَّا مَا رَأَيْت وَهُوَ دراج مشوي وهندبا مسلوقة مطجنة بدهن لوز وَهَذَا الْمِقْدَار من الْخبز
وَإِذا خرجت من الْحمام احتجت إِلَى." (١)

٧١. "وخلدته المطبق مَعَ مَا أتقدم بِهِ فِي أمره من التَّضْيِيق عَلَيْهِ وتجديد الْعَذَاب
فَقَالَ أَنا أحب أَن يُؤَخر مولَايَ أَمِير الْمُؤمنِينَ إِلَى أَن أخرج وأقيم سَاعَة ثمَّ تَأمر بإحضاره
فَقَالَ إِنِّي أفعل ذَلِك
فَخرج بختيشوع من الدَّار وَجَاءَنِي فَقَالَ يَا أَبَا زيد أعزّك الله يَنْبَغِي أَن تعلم أَنه قد أهْدى إِلَى أَمِير الْمُؤمنِينَ قونة قد عظم عجبه بهَا وأحسبها من صور الشَّام وَقد استحسنها جدا
وَأَن نَحن تركناها عِنْده ومدحناها بَين يَدَيْهِ تولع بنَا بهَا فِي كل وَقت
وَقَالَ هَذَا ربكُم وَأمه مصورين
وَقد قَالَ لي أَمِير الْمُؤمنِينَ انْظُر إِلَى هَذِه الصُّورَة مَا أحْسنهَا وأيش تَقول فِيهَا فَقلت لَهُ صُورَة مثلهَا يكون فِي الحمامات وَفِي البيع وَفِي الْمَوَاضِع المصورة
وَهَذَا مِمَّا لَا نبالي بِهِ وَلَا نلتفت إِلَيْهِ
فَقَالَ وَلَيْسَ هِيَ عنْدك شَيْء قلت لَا قَالَ فَإِن تكن صَادِقا فأبصق عَلَيْهَا فبصقت وَخرجت من عِنْده وَهُوَ يضْحك ويعطعط بِي
وَإِنَّمَا فعلت ذَلِك ليرمي بهَا وَلَا يكثر الولع بنَا بِسَبَبِهَا ويميزنا دَائِما
وَلَا سِيمَا أَن حرد أحد من ذَلِك فَإِن الولع يكون أَزِيد
وَالصَّوَاب أَن دَعَا بك وسألك عَن مثل مَا سَأَلَنِي أَن تفعل كَمَا فعلت أَنا
فَإِنِّي قد عملت على لِقَاء سَائِر من يدْخل إِلَيْهِ من أَصْحَابنَا وأتقدم إِلَيْهِم أَن يَفْعَلُوا مثل ذَلِك
فقبلت مَا وصاني بِهِ وَجَازَت عَليّ سخريته وَانْصَرف
فَمَا كَانَ إِلَّا سَاعَة حَتَّى جاءني رَسُول أَمِير الْمُؤمنِينَ فَأَخذنِي إِلَيْهِ
فَلَمَّا دخلت عَلَيْهِ إِذْ القونة مَوْضُوعَة بَين يَدَيْهِ فَقَالَ لي يَا حنين ترى مَا أحسن هَذِه الصُّورَة وأعجبها
فَقلت وَالله إِنَّه لَكمَا ذكر أَمِير الْمُؤمنِينَ

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ص/٢٣٩

فَقَالَ فأيش تَقول فِيهَا فَقَالَ أَو لَيْسَ هِيَ صُورَة ربكُم وَأمه فَقلت معَاذ الله يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ أإن لله تَعَالَى صُورَة أَو يصور وَلَكِن هَذَا مِثَال فِي سَائِر الْمَوَاضِع الَّتِي فِيهَا الصُّور

فَقَالَ فَهَذِهِ لَا تَنْفَع وَلَا تضر

فَقلت هُوَ كَذَلِك يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ

فَقَالَ فَإِن كَانَ الْأَمر على مَا ذكرت فأبصق عَلَيْهَا

فبصقت عَلَيْهَا فللوقت أَمر بحبسي

وَوجه إِلَى ثوذسيس الجاثليق فَأحْضرهُ

فَلَمَّا دخل عَلَيْهِ وَرَأى القونة مَوْضُوعَة بَين يَدَيْهِ وَقع عَلَيْهَا قبل أَن يَدْعُو لَهُ فأعتنقها وَلم يزل يقبلهَا ويبكي طَويلا

فَذهب الخدم ليمنعوه فَأمر بِتَرْكِهِ

فَلَمَّا قبلهَا طَويلا على تيك الْحَالة أَخذهَا بِيَدِهِ وَقَامَ قَائِما فَدَعَا لأمير الْمُؤمنِينَ وَأَطْنَبَ فِي دُعَائِهِ فَرد عَلَيْهِ وَأمره بِالْجُلُوسِ

فَجَلَسَ وَترك القونة فِي حجره

فَقَالَ لَهُ المتَوَكل أَي فعل هَذَا تَأْخُذ شَيْئا كَانَ بَين يَدي وتتركه فِي حجرك عَن غير إذني فَقَالَ لَهُ الجاثليق نعم يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ أَنا أَحَق بِهَذِهِ الَّتِي بَين يَديك

وَإِن كَانَ لأمير الْمُؤمنِينَ أَطَالَ الله بَقَاءَهُ أفضل الْحُقُوق غير أَن ديانتي لم تدعني أَن أدع صُورَة ساداتي مرمية على الأَرْض وَفِي مَوضِع لَا يعرف مقدارها بل لَعَلَّه أَن يعرف لَهَا قدره لِأَن هَذِه حَقّهَا أَن تكون فِي مَوضِع يعرف فِيهِ حَقّهَا ويسرج بَين يَديهَا أفضل الأدهان من حَيْثُ لَا تطفأ قناديلها مَعَ مَا يبخر بِهِ بَين يَديهَا من أطايب **البخور** فِي أَكثر الْأَوْقَات

فَقَالَ أَمِير الْمُؤمنِينَ فدعها فِي حجرك الْآن فَقَالَ الجاثليق إِنِّي أسأَل مولَايَ أَمِير الْمُؤمنِينَ أَن." (١)

٧٢. "الحادة استدعى كوز مَاء مثلوج فَأعْطَاهُ الْوَزير فتوقف عَن شربه

ثمَّ أَنه جمع بَين الشَّهْوَة وَترك الْمُخَالفَة وشربه فَقَوِيت فِي الْحَال نَفسه ثمَّ استدعى فاصدا ففصده وَأخرج لَهُ دَمًا كثير الْمِقْدَار

وسقاه مَاء البزور ولعابا وسكنجبينا وَنَقله من حجرَة الْحمام إِلَى الخيش وَقَالَ لَهُ إِن الْوَزير أدام الله عافيته سينام من بعد الفصد ويعرق وينتبه فَيقوم عدَّة مجَالِس وَقد تفضل الله بعافيته

ثمَّ تقدم بِصَرْف الخدم لينام

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ص/٢٦٧

فَقَامَ الْوَزير إِلَى مرقده وَقد وجد خفا من بعد الفصد فَنَامَ مِقْدَار خمس سَاعَات وانتبه يَصِيح بالفراش فَقَالَ صاعد للْفراش إِذا قَامَ من الصَّيْحَة فَقَالَ لَهُ يعاود النّوم حَتَّى لَا يَنْقَطِع الْعرق

فَلَمَّا خرج الْفراش من عِنْده قَالَ وجدت ثِيَابه كَأَنَّهَا قد صبغت بِمَاء الزَّعْفَرَان وَقد قَامَ مَجْلِسا ونام

ثمَّ لَا زَالَ الْوَزير يتَرَدَّد دفعات إِلَى آخر النَّهَار مجَالِس عدَّة وَمن بعْدهَا غذاه بمزورة وسقاه ثَلَاثَة أَيَّام مَاء الشّعير فبرأ برأَ تَاما

فَكَانَ الْوَزير أبدا يَقُول طُوبَى لمن سكن بَغْدَاد دَارا شاطئة وَكَانَ طبيبه أَبُو مَنْصُور وكاتبه أَبُو عَليّ بن موصلايا فَبَلغهُ الله أمانيه فِيمَا طلب

ونقلت أَيْضا من خطّ ابْن بطلَان أَن صاعد الطَّبِيب عالج الْأَجَل المرتضى رَضِي الله عَنهُ من لسب عقرب بِأَن ضمد الْمَكَان بكافور فسكن عَنهُ الْأَلَم فِي الْحَال

ونقلت من خطّ أبي سعيد الْحسن بن أَحْمد بن عَليّ فِي كتاب ورطة الأجلاء من هفوة الْأَطِبَّاء قَالَ كَانَ الْوَزير عَليّ بن بلبل بِبَغْدَاد وَكَانَ لَهُ ابْن أُخْت فلحقته سكتة دموية وخفي حَاله على جَمِيع الْأَطِبَّاء بِبَغْدَاد وَكَانَ بَينهم صاعد بن بشر حَاضرا فَسكت حَتَّى أقرّ جَمِيع الْأَطِبَّاء بِمَوْتِهِ وَوَقع الْيَأْس من حَيَاته وَتقدم الْوَزير فِي تَجْهِيزه وَاجْتمعَ الْخلق فِي العزاء وَالنِّسَاء فِي اللَّطْم والنياح وَلم يبرح صاعد بن بشر من مجْلِس الْوَزير

فَعِنْدَ ذَلِك قَالَ الْوَزير لصاعد بن بشر الطَّبِيب هَل لَك حَاجَة فَقَالَ لَهُ نعم يَا مَوْلَانَا إِن رسمت وَأمرت لي ذكرت ذَلِك

فَقَالَ لَهُ تقدم وَقل مَا يلج فِي صدرك فَقَالَ صاعد هَذِه سكتة دموية وَلَا مضرَّة فِي إرْسَال مبضع وَاحِد وَنَنْظُر فَإِن نجح كَانَ المُرَاد وَإِن تكن الْأُخْرَى فَلَا مضرَّة فِيهِ

ففرح الْوَزير وَتقدم بأبعاد النِّسَاء وأحضر مَا وَجب من التمريخ والنطول والبخور والنشوق وَاسْتعْمل مَا يجب

ثمَّ شدّ عضد الْمَرِيض وَأَقْعَدَهُ فِي حضن بعض الْحَاضِرين وَأرْسل المبضع بعد التَّعْلِيق على الْوَاجِب من حَاله فَخرج الدَّم وَوَقعت البشائر فِي الدَّار

وَلم يزل يخرج الدَّم حَتَّى تمم ثلثمِائة دِرْهَم من الدَّم فانفتحت الْعين وَلم ينْطق بعد فَشد الْيَد الْأُخْرَى ونشقه مَا وَجب تنشيقه

ثمَّ فصده ثَانِيًا وَأخرج مثلهَا من الدَّم وَأكْثر

فَتكلم ثمَّ أَسْقِي وَأطْعم مَا وَجب فبرئ من ذَلِك وَصَحَّ جِسْمه وَركب فِي الرَّابِع إِلَى الْجَامِع وَمِنْه إِلَى ديوَان الْخَلِيفَة ودعا لَهُ ونثر عَلَيْهِ من الدَّرَاهِم." (١)

٧٣. "كَلَامه فِي الطِّبّ

وَأما فِي الْحِكْمَة فَكَانَ يذمه

وَمن ذَلِك قَالَ فِي مقَالَته فِي الرَّد عَلَيْهِ مَا هَذَا نَصه إِنَّه كَانَ يَقع إِلَيْنَا كتب يعملها الشَّيْخ أَبُو الْفرج أَبُو الطّيب فِي الطِّبّ ونجدها صَحِيحَة مرضية خلاف تصانيفه الَّتِي فِي الْمنطق والطبيعيات وَمن يجْرِي مَعهَا وحَدثنِي الشَّيْخ موفق الدّين يَعْقُوب بن إِسْحَاق بن القف النَّصْرَانِي إِن رجلَيْنِ من بِلَاد الْعَجم كَانَا قد قصدا بَغْدَاد للاجتماع بِأبي الْفرج بن الطّيب وَالْقِرَاءَة عَلَيْهِ والاشتغال عِنْده وَلما وصلا دخلا بَغْدَاد وسألا عَن منزل أبي الْفرج فَقيل لَهما أَنه فِي الْكَنِيسَة للصَّلَاة فتوجها نَحوه ودخلا الْكَنِيسَة

فَلَمَّا قيل لَهما إِنَّه ذَلِك الشَّيْخ وَكَانَ ابْن الطّيب فِي ذَلِك الْوَقْت لابسا ثوب صوف وَهُوَ مَكْشُوف الرَّأْس وَبِيَدِهِ مبخرة بسلاسل وفيهَا نَار وبخور وَهُوَ يَدُور بهَا فِي نواحي الْكَنِيسَة ويبخر تأملاه وتحدثا بِالْفَارِسِيَّةِ وبقيا يديمان النّظر إِلَيْهِ ويتعجبان مِنْهُ أَنه على هَذِه الْهَيْئَة وَيفْعل هَذَا الْفِعْل وَهُوَ من أجل الْحُكَمَاء وسمعته فِي أقاصي الْبِلَاد بالفلسفة والطب وَفهم عَنْهُمَا مَا هما فِيهِ

وَلما فرغ وَقت الصَّلَاة وَخرج النَّاس من الْكَنِيسَة خرج أَبُو الْفرج بن الطّيب وَلبس ثِيَابه الْمُعْتَاد لبسهَا وقدمت لَهُ البغلة فَركب والغلمان حوله وتبعاه أُولَئِكَ الْعَجم إِلَى دَاره وعرفاه إنَّهُمَا قاصدان إِلَيْهِ من بِلَاد الْعَجم للاشتغال وَأَن يَكُونَا من جملَة تلامذته

فاستحضرهما فِي مَجْلِسه وسمعا كَلَامه ودروس المشتغلين عَلَيْهِ ثمَّ قَالَ لَهما كنتما حججتما قطّ قَالَا لَا فماطلهما بِالْقِرَاءَةِ إِلَى أَوَان الْحَج وَكَانَ الْوَقْت قَرِيبا مِنْهُ

فَلَمَّا نُودي لِلْحَجِّ قَالَ لَهما إِن كنتما تريدان أَن تقرآ عَليّ وَأَن أكون شيخكما فحجا وَإِذا جئتما مَعَ السَّلامَة إِن شَاءَ الله يكون كل مَا تريدان مني فِي الِاشْتِغَال عَليّ

فَقبلا أمره وحجا وَلما عَاد الْحَاج جَاءَا إِلَيْهِ من أثر الْحَج وهما أقرعان وَقد غلب الشحوب عَلَيْهِمَا من حر الشَّمْس وَالطَّرِيق فَسَأَلَهُمَا عَن مَنَاسِك الْحَج وَمَا فعلا فِيهَا فذكرا لَهُ سُورَة الْحَال

وَقَالَ لَهما لما رَأَيْتُمَا الْجمار بقيتما عُرَاة موشحين وبأيديكما الْحِجَارَة وأنتما تهرولان وترميان بهَا قَالَا نعم فَقَالَ هَكَذَا الْوَاجِب أَن الْأُمُور الشَّرْعِيَّة تُؤْخَذ نقلا لَا عقلا

وَمَا كَانَ قَصده بذلك وَأَنه أَمرهمَا بِالْحَجِّ إِلَّا حِين يتَبَيَّن لَهما أَن الْحَال الَّتِي رأياه عَلَيْهَا وتعجبا من فعله أَن ذَلِك رَاجع إِلَى الْأَوَامِر الشَّرْعِيَّة وَهِي فَإِنَّمَا تُؤْخَذ من أَرْبَابهَا متسلمة ممتثلة فِي سَائِر الْملَل

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ص/٣١٤

ثمَّ اشتغلا عَلَيْهِ بعد ذَلِك إِلَّا أَن تميزا وَكَانَا من أجل تلاميذه

وَقَالَ أَبُو الْخطاب مُحَمَّد بن مُحَمَّد أبي طَالب فِي كتاب الشَّامِل فِي الطِّبّ أَن أَبَا الْفرج بن الطّيب أَخذ عَن ابْن الْخمار وَخلف من التلاميذ أَبَا الْحسن بن بطلَان وَابْن بدرج والهروي وَبني حيون وَأَبا الْفضل كتيفات وَابْن أثردي وعبدان وَابْن مصوصا وَابْن العليق

قَالَ وَكَانَ فِي عصر أبي الْفرج من الْأَطِبَّاء صاعد بن عَبدُوس وَابْن تفاح وَحسن الطَّبِيب وبنوسنان والنائلي

وَعنهُ أَخذ ابْن سينا وَأَبُو سعيد الْفضل بن عِيسَى اليمامي

وَذكر لي أَنه من تلامذته ابْن سينا وَعِيسَى بن عَليّ بن إِبْرَاهِيم بن هِلَال الْكَاتِب وَأَظنهُ يكنى بكس وَعلي بن عِيسَى الكحال وَأَبُو الْحُسَيْن الْبَصْرِيّ ورجاء الطَّبِيب من أهل خُرَاسَان وزهرون." (١)

٧٤. "عن القزع" وهو لغة أخذ بعض الشعر وترك بعضه من الرأس. وكذا قال صاحب المحكم في تفسير القزع في الحديث: هو أخذ بعض الشعر وترك بعضه.

قلت: وإلى هذا أشار في المهذب بقوله: ويكره أن يترك على بعض رأسه الشعر للنهي عن القزع، فظاهر كلامه أن مطلق البعض مكروه.

قوله في باب القصاص في الجروح والأعضاء من المهذب: وإن كانت الموضحة في مقدم الرأس أو مؤخره أو في قنزعته هي بضم القاف وإسكان النون وفتح الزاي وضمها لغتان. قال أهل اللغة: هي الشعر حوالي الرأس، وأنشدوا لحميد الأرقط يصف الصلع:

كأن طسا بين قنزعته

ويجمع على قنازع، وأرادوا بحوالي الرأس جوانبه. وأما قول ابن باطيش: القنزعة أعلى موضع في الرأس فلا نعرفه صحيحا في اللغة، وإن كان صحيح المعنى في هذا الموضع. قال صاحب المحكم: القزع أيضا قطع من السحاب رقاق، كأنها ظل إذا مرت من تحت السحابة الكبيرة. وقيل القزع السحاب المتفرق واحدتها قزعة، وما في السماء قزعة وقزاع أي: لطخة غيم، والقزعة والقزعة خصل من الشعر تترك على رأس الصبي كالذوائب متفرقة في نواحي الرأس، ورجل مقزع ومتقزع لا يرى على رأسه إلا شعيرات متفرقة تطاير مع الريح، والقزعة موضع الشعر المتفرق من الرأس.

وروينا بالإسناد المتقدم إلى أبي عوانة الاسفرايني، قال: ثنا موسى بن سعد الدين عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رأى غلاما قد حلق بعض رأسه وترك بعضه فنهاهم عن ذلك، وقال: "احلقوا كله أو ذروا كله"

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ص/٣٢٤

قال الأزهري: والقزعة ولد الزنا.

قسط: في المهذب في باب الأحداث: في الحديث الترخيص للمغتسلة في نبذة من قسط وأظفار، هو بضم القاف، ويقال فيه كست بضم الكاف وبالتاء في آخره، وهو بخور معروف، ليس من مقصود الطيب.

قسم: قولهم كتاب القسامة: هي بفتح القاف. قال الرافعي: قال الأئمة: القسامة في اللغة اسم للأولياء الذين يحلفون على دعوى الدم، وفي لسان الفقهاء: هي اسم للأيمان، قال: وقال الجوهري: هي الأيمان تقسم على الأولياء في الدم، وعلى التقديرين فهي اسم أقيم، يقال: أقسم إقساما وقسامة كأكرم إكراما." (١)

٧٥. "جناب الوزير جمال الدين الأصبهاني المعروف بالجواد - الآتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله تعالى - فتلقاه بالإقبال وأحسن إليه، وأقام في كنفه مدة، وكانت كتبه قد تخلفت ببغداد فاستولى الغرق تلك السنة على البلد، فسير من يحضرها إليه إن كانت سالمة، فوجدها قد غرقت، وكان خلف داره مدبغة فغرقت أيضا، وفاض الماء منها إلى داره، فتلفت الكتب بهذا السبب زيادة على إتلاف الغرق، وكان قد أفنى في تحصيلها عمره، فلما حملت إليه على تلك الصورة أشاروا عليه أن يطيبها بالبخور ويصلح منها ما أمكن، فبخرها باللاذن ولازم ذلك إلى أن بخرها بأكثر من ثلاثين رطلا لاذنا فطلع ذلك إلى رأسه وعينيه فأحدث له العمى وكف بصره. وانتفع عليه خلق كثير، ورأيت الخلق يشتغلون في تصانيفه المذكورة بالموصل وتلك الديار اشتغالا كثيرا.

وكانت وفاته يوم الأحد غرة شوال سنة تسع وستين وخمسمائة، وقال ابن المستوفي: سنة ست وستين بالموصل، رحمه الله تعالى، ودفن بمقبرة المعافى بين عمران بباب الميدان.

ومولده عشية الخميس سادس وعشرين رجب سنة أربع وتسعين وأربعمائة ببغداد بنهر طابق، وهي محلة بها، وقيل يوم الجمعة.

وله نظم حسن، فمنه قوله:

لا تجعل الهزل دأبا فهو منقصة ... والجد تغلو به بين الورى القيم

ولا يغرنك من ملك تبسمه ... ما تصخب السحب إلا حين تبتسم وله أيضا:

لا تحسبن أن بالشع ... ر (١) مثلنا ستصير

فاللدجاجة ريش ... لكنها لا تطير وله أيضا:

لا غرو أن أخشى فرا ... قكم وتخشاني الليوث

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات، النووي ٤/٩٢

(١) ص ر وياقوت: بالكتب.." (١)

٧٦. "كان مختصا بعلم النجوم متصرفا في سائر العلوم بارعا في الشعر، وعلى إصلاحه لزيج يحيى بن منصور تعويل أهل مصر في تقويم الكواكب، وعدله القاضي أبو عبد الله محمد بن النعمان في جمادى الأولى سنة ثمانين وثلثمائة، وخلف ولدا متخلفا باع كتبه وجميع تصنيفاته بالأرطال في الصابونيين، وكان قد أفنى عمره في الرصد والتسيير للمواليد وعمل فيها ما لا نظير له، وكان يقف للكواكب، قال الأمير المختار المعروف بالمسبحي: أخبرني أبو الحسن المنجم الطبراني أنه طلع معه إلى جبل المقطم وقد وقف للزهرة، فنزع ثوبه وعمامته ولبس ثوبا نساويا أحمر ومقنعة حمراء تقنع بها، وأخرج عودا فضرب به، والبخور بين يديه، فكان عجبا من العجب (١) .

قال الأمير المختار في تاريخ مصر (٢) : كان ابن يونس المذكور أبله مغفلا، يعتم على طرطور طويل ويجعل رداءه فوق العمامة، وكان طويلا، وإذا ركب ضحك منه الناس لشهرته وسوء حاله ورثاثة لباسه، وكان له مع هذه الهيئة إصابة بديعة غريبة في النجامة لا يشاركه فيها غيره، وكان أحد الشهود، وكان متفننا في علوم كثيرة (٣) ، وكان يضرب بالعود على جهة التأدب، وله شعر حسن فمنه قوله:

أحمل نشر الريح عند هبوبه ... رسالة مشتاق لوجه حبيبه

بنفسي من تحيا النفوس بقربه ... ومن طابت الدنيا به وبطيبه

لعمري لقد عطلت كأسي بعده ... وغيبتها عني لطول مغيبه

وجدد وجدي طائف منه في الكرى ... سرى موهنا في خفية من رقيبه وله شعر كثير.

وقد تقدم ذكر والده في حرف العين وهو صاحب التاريخ – وسيأتي ذكر

(١) كان مختصا ... العجب: انفردت به ر، وفي موضعه في المسودة إحالة على تخريجة.

(٢) في النسخ: قال الأمير المختار المعروف بالمسبحي؛ وقد ورد قبل قليل، والسبب في عدم إيجازه أن النص السابق غير موجود إلا في ر.

(٣) زاد هنا في لي ل س والمسودة: وكان قد أفنى ... لا نظير له؛ وقد مر هذا النص قبل سطور.." (٢)

٧٧. "وأبي الحسين ابن لنكك (١) وأبي عبد الله المفجع وأبي الحسن (٢) السباك، في بطالة عيد، وأنا يومئذ صبي أصحبهم، فمشوا حتى انتهوا إلى نصر بن أحمد الخبزأرزي، وهو جالس يخبز على طابقه،

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٣٨٣/٢

(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٤٣٠/٣

فجلست الجماعة عنده يهنونه بالعيد ويتعرفون خبره، وهو يوقد السعف تحت الطابق، فزاد في الوقود فدخنهم، فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان، فقال نصر بن أحمد لأبي الحسن ابن لنكك: متى أراك يا أبا الحسين فقال له أبو الحسين: إذا اتسخت ثيابي، وكانت ثيابه يومئذ (٣) جددا على أنقى ما يكون من البياض للتجمل بها في العيد، فمشينا في سكة بني سمرة، حتى انتهينا إلى دار أبي أحمد ابن المثنى، فجلس أبو الحسين ابن لبكك، قال: يا أصحابنا إن نصرا لا يخلي هذا المجلس الذي مضى لنا معه من شيء يقوله فيه، ويجب أن نبدأه قبل أن يبدأنا، واستدعى دواة وكتب:

لنصر في فؤادي فرط حب ... أنيف به على كل الصحاب

أتيناه فبخرنا بخورا ... من السعف المدخن للثياب

فقمت مبادرا وظننت نصرا ... أراد بذاك طردي أو ذهابي

فقال: متى أراك أبا حسين ... فقلت له: إذا اتسخت ثيابي وأنفذ الأبيات إلى نصر، فأملى جوابها، فقرأناه فإذا هو قد أجاب:

منحت أبا الحسين صميم ودي ... فداعبني بألفاظ عذاب

أتى وثيابه كقتير شيب ... فعدن له كريعان الشباب

ظننت جلوسه عندي لعرس ... فجدت له بتمسيك الثياب

فقلت: متى أراك أبا حسين ... فجوابني: إذا اتسخت ثيابي

فإن كان الترفه (٤) فيه خير ... فلم يكنى الوصي أبا تراب

---

(١) المختار: كنكل، وتصفحت الكلمة حيث وقعت في المخطوطات، وأثبتنا الصورة المشهورة للأسم حسب الضبط الذي انفردت به بعض النسخ في آخر الترجمة.

(٢) ر ص ق: الحسين؛ ق: السبال؛ وفي تاريخ بغداد: السياك.

(٣) ق: في غاية.

(٤) ن: التقزز؛ وفي ق ر صورة للكلمة مشابهة.." (١)

٧٨. "يهدموا بيوت الأوثان وان لا يتزوجوا بنساء الأمم الغريبة ولا يأكلوا من ذبائحهم وان يجتمعوا كل عام الى البيت المقدس ليقرأ عليهم فينحاس [١] بن اليعازر الكاهن كتاب الله.

فخالفوا جميع ذلك وعصوا الله. فجمعهم أيشوع بن نون في بعض البقاع وظهر لهم ملاك الله في صورة انسان قائلا بصوت عال: اسمعوا يا بني إسرائيل قول الله فانه يقول: انا ربكم خلصتكم من عبودية

---

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٣٧٩/٥

المصريين وفلقت لكم البحر ودبّرتكم في البر أربعين سنة واطعمتكم المن والسلوى واحييتكم عيشا طيبا. لم يبل لكم لباس ولم يشعث لكم رأس ولم يتسخ لكم ثوب. ثم اني كلمتكم من النار وأنزلت لكم كتابا وأورثتكم أرضا تدرّ اللبن والعسل درورا. فعصيتموني ونقضتم عهدي ونسيتم آياتي. فباسمي اقسم ان لا أبيد هذه الأمم من بين أيديكم لكن اقرّهم بين ظهرانيكم فيكون ذلك سبب بواركم. ولما سمعوا ذلك جلسوا يبكون ولذلك سميت تلك البقعة بقعة البكاء. ثم صرفهم أيشوع الى منازلهم وتوفي ابن مائة وعشر سنين.

(فينحاس [١] بن اليعازر بن هرون الكاهن)

دبّر الأمة أربعا وعشرين سنة على رأي انيانوس. وقال افريقيانوس: والمشايخ ساسوا ثلثين سنة. والكتاب الالهي لم يعيّن هذه السنين. وفي هذا الزمان زاد بنو إسرائيل في طغيانهم. فقال ملاك الرب لفينحاس: ان هذه الأمة ليست بأهل ان تسمع كلام الله. فاصنع حبّا من نحاس واجعل فيه خمسة اسفار التوراة واللوحين وعصا موسى وقضيب هرون الذي أورق وهو يابس وما استبقي من المن تذكارا وسدّه برصاص. وعمل فينحاس كما أمر وحمل الحب وسار الملاك بين يديه حتى أنزله مغارة في بيت الله الذي بناه سليمان بن داود فانفجرت له صخرة ووضع الحبّ فيها وأخفى مكانه [٢] .

(كوشن الأثيم [٣] المتغلّب)

بعد ان طغى بنو إسرائيل وجاوزوا الحد في العصيان أسلمهم الله في يدي كوشن المارد من الأمم الغريبة فعذبهم وجار عليهم ثمان سنين.

(عثنائيل)

لما اجهد كوشن بني إسرائيل استغاثوا الى الله. فأنشأ لهم رجلا من سبط

[١-)] فينحاس ر فنحاس وفينخاس.

[٢-)] خبر خبء التابوت صحيح وهو وارد في الكتاب المقدس لكن عن ارميا لا عن فينحاس خلافا للمؤلف.

وهناك النص «وجاء في هذه الكتابة ان النبي بمقتضى وحي صار اليه أمر ان يذهب معه بالمسكن والتابوت حتى يصل الى الجبل الذي صعد اليه موسى ورأى ميراث الله. ولما وصل ارميا وجد كهفا فأدخل اليه المسكن والتابوت ومذبح البخور ثم سد الباب. فأقبل بعض من كانوا معه ليسموا الطريق فلم يستطيعوا ان يجدوه. فلما أعلم بذلك ارميا لامهم وقال: ان هذا الموضع سيبقى مجهولا الى ان يجمع

الله شمل الشعب ويرحمهم» (سفر المكابيين الثاني ص ٢ ع ٤- ٨) .

[٣-)] الأثيم ر الايثم.." (١)

٧٩. "زاد خبرك على خبرك. طوبى نسائك طوبى عبيدك السامعين حكمتك. يكون الرب إلهك مباركا. وأعطاها سليمان من جميع الألطاف أحسنها وعادت الى بلدها.

ولسليمان كتاب في الغزل ومراودة النساء يسمى شيرث شيرين [١] اي مدحة المدائح ظاهره ينبئ انه يغازل فيه ابنة فرعون السمراء وتغازله. والعلماء منا اوّلوه فقالوا ان العاشقة النفس الناطقة التي حال حسنها بالشوائب البدنية ومعشوقها باريها المعشوق لذاته من ذاته ومن المبتهجين به. وله ايضا كتاب الأمثال في الحكمة العملية ناهيك من كتاب [٢] .

ومات سليمان ودفن في تربة أبيه داود [٣] .

(رحبعم بن سليمان)

لم يخلف سليمان ولدا سوى هذا رحبعم. فأجلسه بنو إسرائيل مكان أبيه في الملك وقالوا له: ان أباك جفا علينا في المعاملة فخفّف أنت عنا. فأجابهم بعد ثلثة ايام شاور فيها أقرانه قائلا: ان خنصري اغلظ من إبهام ابي وان كان ابي ادّبكم بالقضبان فانا اعاقبكم بالسياط. فقال بنو إسرائيل: لا سهم لنا مع بيت داود ولا قسمة لنا مع آل ايشي عليكم بمنازلكم يا بني إسرائيل. فمضى كل انسان الى بيته. وانفذ رحبعم رسوله الى قرى بني إسرائيل يستعطفهم فرجموه بالحجارة ومات.

وكان لسليمان غلام شجاع نجيب اسمه يوربعام بن ناباط فملكته العشرة الأسباط عليهم بأرض السامرة. وبقي لرحبعم بن سليمان سبطا يهوذا وبنيامين وجعل كرسي مملكته باورشليم. فحاول يوربعام تزهيد بني إسرائيل عن زيارة بيت المقدس واتخذ عجلين من ذهب ونصبهما بمدينة دان [٤] وهي بانياس [٥] وقال لهم: اغتنموا قرب الطريق وترك الكلفة في السفر الى أورشليم فهذان إلاهاك يا إسرائيل اللذان اخرجاك من مصر. فأرسل الله نبيا اسمه شمعي الى يوربعام. فسار اليه وصادفه يبخر قدام عجليه بخورا. فحلت روح الله على النبي وقال: ايها المذبح انصت لقول الرب. سيولد لآل داود ابن اسمه يوشيا يذبح عليك كهنتك ويحرق عظام قوّامك عليك. وآية ذلك انك تنصدع الآن وينزل الرماد عنك. فصار كما قال.

[١-)] هو اسم الكتاب في العبرانية [؟] ؟.

[٢-)] ناهيك من كتاب ر ناهيا فيه عن الحرص على الدنيا.

---

(١) تاريخ مختصر الدول، ابن العبري ص/٢٢

[٣-)] راجع ما قاله الكتاب المقدس عن سليمان في سفر الملوك الثالث الفصل الحادي عشر.

[٤-)] دان س نصب واحدا بمدينة دان والآخر بيت ايل.- موقع مدينة دان على ساعة من قرية بانياس.

وكانت المدينة تسمى قديما لاشم. ويسمى الموضع الآن تل القاضي. ويخرج من أسفل هذا التل نهر اللدّان. وفي الظن ان كلمة «اللدان» تصحيف كلمة «دان» .

[٥-)] بانياس ر نابلس.

ابن العبري- ٣." (١)

٨٠. "في سور أورشليم ثلمة قدرها اربعمائة ذراع ودخلها وسلب مال هيكل الله ودار الملك وعاد الى شمرين. وقتل اموصيا في الحرب. ومات يهواش وملك بعده يوربعام ابنه احدى وأربعين سنة.

(عوزيا بن اموصيا [١]

ملك اثنتين وخمسين سنة. وفي أيامه كان يونس بن متى المبعوث الى نينوا. وفي سنة اربع وعشرين من ملكه تعدّى طوره ودخل محراب [٢] البخور في هيكل الله ليعمل اعمال الكهنة. فبرص جسده كله دفعة ولم يطهر حتى مات [٣] . ولما لم ينهه اشعيا النبي ارتفع عنه الوحي ثماني وعشرين سنة حتى مات عوزيا ثم ردت عليه النبوة احدى وستين سنة اخرى وكان قد تنبّأ قبل أربعا وعشرين سنة. وفي سنة ثماني وأربعين لملك عوزيا أغار ثغلثفلسر ملك اثور على أورشليم وجميع ارض بني إسرائيل وجلا منهم كثيرين. وفي سنة تسع وعشرين لعوزيا مات يوربعام ملك العشرة الأسباط وملك بعده زخريا ابنه ستة أشهر. وقتله رجل اسمه شالوم وملك بعده شهرا واحدا. ثم قتله رجل اسمه محنيم [٤] وملك بعده عشر سنين ومات. وجلس مكانه فقحيا ابنه سنتين ثم قتله فقاح بن رومليا وجلس مكانه عشرين سنة [٥] . قال فرفوريوس المؤرخ ان اوميروس الشاعر وايسيدوس في هذا الزمان كانا.

(يوثم بن عوزيا)

ولي الملك ست عشرة سنة وسلك السبيل المستقيم قدام ربه ورمم أورشليم وقهر العمونيّين وأخذ منهم الجزية.

وفي هذا الزمان كان اوميروس الشاعر على ما نقل عن فرفوريوس. هذا عانى الصناعة الشعرية من انواع المنطق واجادها وهو معدود في زمرة الحكماء لعلو مرتبته. وقد وضع كتابين في الحروب التي جرت بين اليونانيين على مدينة ايليون ونسختاهما موجودتان

---

(١) تاريخ مختصر الدول، ابن العبري ص/٣٣

[١-)] عوزيّا س عزريّا ويسمى ايضا عوزّيا [؟] .-كان لهذا الملك اسمان والمعنى واحد. فالاسم الاول عوزيّا وفي العبرانية [؟] وتأويله عزّ الله. والاسم الثاني عزريا وفي العبرانية [؟] ويؤوّل عزر الله اي معونة الله. وقد ورد هذان الاسمان في سفر الملوك الرابع (ص ١٥- ع ١ و ٣٢) .

[٢-)] محراب ر مذبح.

[٣-)] قد ذكر الكتاب المقدس لبرص الملك عوزيا سببا غير هذا قال: «وصنع يا هو قويم في عيني الرب على حسب كل ما عمل امصيا أبوه. الا ان المشارف لم تزل ولم يبرح الشعب يذبحون ويقترون على المشارف فضرب الرب الملك فكان أبرص الى يوم وفاته» (سفر الملوك الرابع ص ١٥ ع ٣ و ٤) .

[٤-)] قوله «محنيم» تبعا للنسخة السريانية. وفي العبرانية «منحيم» بتقديم النون.

[٥-)] عشرين سنة س اربع وثلاثين سنة.." (١)

٨١. "سورها واحرق الهيكل. وكان لشمعون رئيس الكهنة عند هذا القائد منزلة فسأله في امر كتب الوحي فلم يحرقها فجمعها هذا شمعون باتفاق ارميا النبي ووضعاها مع لوحي الناموس وعصا موسى ومجمرة البخور وباقي آلات القدس في تابوت العهد ورميا بها في بعض الآبار ولم يعرف مكانها الى الآن. وجلس ارميا النبي ينوح على أورشليم عشرين سنة.

ثم انتقل الى مصر فقبض عليه قوم من اليهود وحبسوه في جب ثم أخرجوه ورجموه ومات ودفن في مصر. ثم الإسكندر في زمانه نقل تابوته الى الاسكندرية فدفن هناك. وكان حزقيال النبي في جملة من سبي الى بابل. فقتله اليهود لأجل توبيخه لهم. فمن السنة الرابعة من ملك سليمان التي كان فيها الشروع في بنيان هيكل الرب الى خرابه الكلي وحريقه اربعمائة واثنتان وأربعون سنة. وعلى رأي من جعل مدة ملك صدقيا تسعا وستين سنة تكون مدة الهيكل عامرا خمسمائة سنة.." (٢)

٨٢. "فسمل أعينهم وقطع آنافهم وآذانهم. فلما بلغ الخبر المعتصم استعظمه وتوجه الى بلاد الروم وفتح عمورية وقتل ثلثين ألفا وأسر ثلثين ألفا. وفي سنة خمس وعشرين ومائتين تغير المعتصم على الفشين لأنه كاتب مازيار أصبهبذ [١] طبرستان وحسّن له الخلاف والمعصية وأراد ان ينقل الملك الى العجم فقتله وصلبه بازاء بابك. ووجده بقلفته لم يختن.

واخرجوا من منزله أصناما فأحرقوه بها. وفي سنة سبع وعشرين ومائتين توفي المعتصم ابو اسحق يوم الخميس لثماني عشرة مضت من ربيع الاول عن ثمانية بنين وثماني بنات وكانت خلافته ثماني سنين

---

(١) تاريخ مختصر الدول، ابن العبري ص/٣٦

(٢) تاريخ مختصر الدول، ابن العبري ص/٤٢

وثمانية أشهر وكان عمره سبعا وأربعين سنة. وحكي ان المعتصم بينما هو يسير وحده قد انقطع عن أصحابه في يوم مطر إذ رأى شيخا معه حمار عليه شوك وقد زلق الحمار وسقط في [٢] الأرض والشيخ قائم. فنزل عن دابته ليخلص الحمار. فقال له الشيخ: بأبي أنت وأمي لا تهلك ثيابك. فقال له: لا عليك. ثم انه خلّص الحمار وجعل الشوك عليه وغسل يده ثم ركب. فقال له الشيخ: غفر الله لك يا شابّ. ثم لحقه أصحابه فأمر له باربعة آلاف درهم. وهذا دليل على غاية ما يمكن ان يكون من طيب أعراق الملوك وسعة أخلاقهم.

قال حنين: ان سلموية كان عالما بصناعة الطبّ فاضلا في وقته. ولما مرض عاده المعتصم وبكى عنده وقال له: أشر عليّ بعدك بمن يصلحني. فقال: عليك بهذا الفضولي يوحنا بن ماسويه. وإذا وصف شيئا خذ أقلّه اخلاطا. ولما مات سلموية قال المعتصم: سألحق به لأنه كان يمسك حياتي ويدبّر جسمي. وامتنع عن الأكل في ذلك اليوم وأمر بإحضار جنازته الى الدار وان يصلّى عليها بالشمع والبخور على رأي النصارى.

ففعل ذلك وهو يراهم. وكان سلموية يفصد المعتصم في السنة مرتين ويسقيه عقيب كل فصد دواء. فلما باشره يوحنا أراد عكس ما كان يفعله سلموية فسقاه الدواء قبل الفصد.

فلما شربه حمي دمه وحمّ وما زال جسمه ينقص حتى مات وذلك بعد عشرين شهرا من وفاة سلموية. وخدم الافشين زكريا الطيفوريّ وذكر: اني كنت مع الافشين في معسكره وهو في محاربة بابك. فجرى ذكر الصيادلة فقلت: اعزّ الله الأمير ان الصيدلاني لا يطلب منه شيء كان عنده او لم يكن الا اخبر بأنه عنده. فدعا الافشين

[(١-)] اصبهبذ ر اصهيد واصبهيد.

[(٢-)] وسقط في ر ووقع الى.." (١)

٨٣. "وأمناء، ومؤذنين، وسدنة، وموقدين وغيرهم من المتصرفين مائة وتسعة وخمسون شخصا. ويوقد من البخور ليلة الختمة أربع أواق من العنبر الأشهب وثماني أواق من العود الرطب.

ومن ذلك: بنيان قنطرة على نهر قرطبة الأعظم. ابتدأ المنصور بنيانها سنة ٣٨٧، وفرغ منها في النصف من سنة ٣٨٩؛ وانتهت النفقة عليها إلى مائة ألف دينار وأربعين ألف دينار؛ فعظمت بها المنفعة، وصارت صدرا في مناقبه الجليلة. وكانت قطعة أرض لشيخ من العامة، ولم يكن للقنطرة عدول عنها؛ فأمر المنصور أمناءه بإرضائه فيها؛ فحضر الشيخ عندهم، وأخذ حذره منهم؛ فساوموه بالقطعة وعرفوه وجه الحاجة

---

(١) تاريخ مختصر الدول، ابن العبري ص/١٤٠

إليها، وأن المنصور لا يريد إلا إنصافه فيها. فرماهم الشيخ بالغرض الأقصى عنده فيما ظنه ألا تخرج عنه بأقل من عشرة دنانير ذهبا، كانت عنده أقصى الأمنية، وشرطها صحاحا. فاغتنم الأمناء غفلته، ونقدوه الثمن، وأشهدوا عليه؛ ثم أخبروا المنصور بخبره؛ فضحك من جهالته، وأنف من غبنه، وأمر أن يعطى عشرة أمثال ما سأل، وتدفع له صحاحا كما قال. فقبض الشيخ مائة دينار ذهبا؛ فكاد أن يخرج عن عقله وأن يجن عند قبضها من الفرح؛ وجاء محتفلا في شكر المنصور. وصارت قصته خبرا سائرا.

ومن ذلك أيضا: بنيان قنطرة على نهر إستجة، وهو نهر شنيل؛ فتجشم لها أعظم مؤنة. وسهل الطرق الوعرة والشعاب الصعبة.

ومن ذلك: إنه خط بيده مصحفا كان يحمله معه في أسفاره، يدرس فيه ويتبرك به. ومن قوة رجائه، إنه اعتنى بجمع ما علق بوجهه من الغبار في غزواته ومواطن جهاده؛ فكان الخدم يأخذونه عنه بالمناديل في كل منزل من منازله، حتى اجتمع له منه صرة ضخمة عهد بتصييره في حنوطه عند موته؛ وكان يحمله حيث ما سار مع أكفانه، توقعا لحلول منيته؛ وقد كان اتخذ الأكفان من أطيب مكسبه من الضيعة الموروثة عن أبيه، وغزل بناته. وكان يسأل الله تعالى أن يتوفاه في طريق الجهاد؛ فكان كذلك.." (١)

٨٤. "عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو الحارث القرشي المخزومي المديني ولد بأرض الحبشة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم، وقدم دمشق غازيا.

عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض بيوت آل بني ربيعة، إما لعيادة مريض، وإما لغير ذلك، فقالت له أسماء بنت المخربة التميمية وكانت أم الجلاس، وهي أم عبد الله بن عياش ابن أبي ربيعة: يا رسول الله، ألا توصني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا أم الجلاس، ائتني إلى أختك ما تحبين أن تأتي إليك، وأحبي لأختك ما تحبين لك " ثم أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصبي من ولد عياش، وكانت أم الجلاس ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرضا بالصبي، أو علة، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقي الصبي، ويتفل عليه، وجعل الصبي يتفل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل بعض أهل البيت ينهى الصبي ويكفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك.

وقال: ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلك الجنازة، إلا أنها كانت يهودية، فآذاه ريح بخورها، فقام حتى جازته.

قال الزبير بن بكار:

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي ٢/٢٨٨

وولد عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم: عبد الله بن عياش – ونعم عبد الله كان – حكي عن نافع مولى ابن عمر أنه قيل له: أكان عبد الله بن عمر يقول لمن يصحبه في السفر: إن كنت تصوم فلا تصحبنا؟ قال: قد كان يصحبه ابن عياش، وهو يصوم، فيأمر له بسحور، وأم عبد الله بن عياش بنت سلامة بن مخربه بن جندل.." (١)

٨٥. "فأعطاه دينارا على أن يأتيه بقدح جيشاني مملوءا شرابا من شراب الوليد؛ فأتاه بقدح ثم بقدح ثم بقدح – بثلاثة أقداح – فأعطاه ثلاثة دنانير، ثم أدخلناه عليه، فقال له الوليد: هات. قال: فقال: لا والله أو ترجع إلي نفسي، وأطرب، وأرى للغناء موضعا. قال: فذاك لك. قال: فاشرب يا أمير المؤمنين.

قال: فشرب، وجعل هو يشرب، ويغني المغنون، حتى إذا ثمل الوليد وثمل هو سل صوتا فأحسنه، وجاء بما نعرف، فطربنا وطرب الوليد، وتحرك، وقال: اسقني يا غلام؛ فسقي، وتغنى مالك صوتا آخر وجاء بالعجب؛ فقال له الوليد: أحسنت، أحسنت، أحسن الله إليك. فقال: الأرض الأرض يا أمير المؤمنين.

قال: ذاك لك؛ ونزل، فحياه وأحسن إليه؛ ولم يزل معه حتى قتل الوليد.

قال الزبير بن بكار: ومما يروى لحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب في شبابه: " من المنسرح "

لا عيش إلا بمالك بن أبي الس ... مح فلا تلحني ولا تلم

أبيض كالسيف أو كما يلمع ال ... بارق في حالك الظلم

يصيب من لذة الكريم ولا ... يهتك حق الإسلام والكرم

يا رب ليل لنا كحاشية ال ... برد ويوم كذاك لم يدم

قد كنت فيه يا مالك بن أبي الس ... مح كريم الأخلاق والشيم

ليس يعاصيك إن رشدت ولا ... يجهل أي الترخيص في اللمم

عن أبي غسان، قال: كان سبب وفاة مالك بن أبي السمح أنه لما كبر ضم إليه رجل من قريش يقوم عليه، ففرش له سريرا، وخرق فيه خرقا للوضوء، فأتته الجارية يوما ببخور، فتبخر، فوقعت الجارية بقلبه، فأهوى إليها ليقبلها، وتنحت عنه، فسقط عن السرير، فاندقت عنقه، فمات.." (٢)

٨٦. "وزاد الجوع على محمد بن مسلمة، فإذا هو بغلام كما عذر، حسن الوجه، فأومأ إليه، فجاءه فعرفه خبره، فقال له الغلام: عندي ما تأكل، قم، فأخذ بيده، وأدخله إلى بعض الصحون اتلي يجلس

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٢٥/١٣

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٤٧/٢٤

فيها الوزير، فأجلسه في صفة مقابلة للمجلس، وقال للغلمان: هاتوا.

فأحضرت مائدة عليها من النوادر التي لم ير أحسن منها. ومن سائر ما يكون للمعد، ونقل الطعام الحار والبارد والمشوي، والرجل يأكل أكل جائع، فإذا الوزير نجاح قد دخل، فالتفت إلى الصفة، فرآه فتبسم، ومضى إلى المجلس، وقال لبعض الغلمان: امض إلى الرجل فأقره مني السلام، وقل له: بحياتي عليك إن احتشمت، وكل حتى تستوفي ما تحتاج إليه.

فرد الرسول إليه، وقال: وحق رأسك، لا قصرت فيما أمرت به، وتشاغل عنه بما يحتاج إليه، والرجل يجيد الأكل، فنقل إليه من الحلوى شيء كثير، فلما فرغ وغسل يديه جاءه الغلام **بالبخور** فتبخر.

واستدعاه الوزير، فقال له: الحساب، فأخرجه إليه، ونظر فيه ساعة، ثم قال له: بارك الله فيك، إن أستاذي في الكتبة عمرو بن مسعدة، والله الذي لا إله إلا هو إن كان يحسن يعمل مثل هذا في صحنه، وفتح الدواة، ووقع على كل فصل منه صح، صح إلى آخره، فقبل محمد بن مسلمة يده، فقال: عد إلى أهلك آمنا، وأسرع إليهم.

وقام لينصرف، فلما بعد قال للغلام رده، فرده، فقال له: يا محمد، اجلس، إني لم أردك إلا لشيء أوصيك به في ثلاث حوائج لي، فقال: يأمر الوزير بما يشاء، قال: حاجتي إليك أولا أني أعلم أن جيرانك لما غبت عنهم هذا الزمان، وأنت منسحب، منهم من بنى فزاد عليك في السمك، ومنهم من ترك خشبة في حائطك، ومنهم من حفر بئا بقرب دارك، فبحسناتي عليك، إن استطلت عليهم بقربك مني، ومنزلتك عندي، واجعل هذه ثلث ما أردت أخذه منك. وأصدقاؤك وإخوانك ومعاشروك تقول: غبت فسبوني." (١)

٨٧. "درهما، ووهبا لي خمسين درهما، وأقاما عندي جمعة، ثم قالا لي: في قرية برزة واد؟ فقلت: نعم. فأريتهما إياه بالنهار، فوقفا عليه، ثم خرجا إليه نصف الليل، وأنا معهما، ونزلا إلى قعره، ومشيا فيه نحو نصفه. وكان معهما دابة محملة، فحطا عنها، وأخرجا خمس مجامر، وأوقدا فيها نارا، وجعلا في الخمس مجامر **بخورا** كثيرا، حتى عجعج الوادي بالدخان، وأقبلا يعزمان، والحيات تقبل إليهما من كل مكان، فلا يعرضان لحية منها، إلى أن جاءت إليهما حية نحو ذراع، أو أطول قليلا، وعيناها توقدان مثل الدينار، فلما رأياها فرحا واستبشرا وسرا سرورا عظيما وقالا: من أجل هذه الحية جئنا من خراسان نسير نحو سنة فالحمد لله الذي لم يخيب سفرنا ونفقتنا. ثم قبضا الحية، وكسرا المجامر، وأخذا ميلا فأدخلاه في عين الحية، واكتحلا به، فلما رأيتهما فعلا ذلك، قلت لهما: اكحلاني كما اكتحلتما. فقالا لي: ما يصلح لك. قلت: لا بد من ذلك. قالا: يا هذا، ما لك فائدة فيه. قلت: والله ما أزايلكما أو تكحلاني

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١١٥/٢٦

منها. فقالا: يا هذا، إنا قد مالحناك، ووجب حقك علينا، وقد أنفقنا في منزلك، وأعطيناك خمسين درهما، وما نشتهي أن يقع بيننا وبينك شر وخصومة فيما لا فائدة لك فيه. فقلت: لئن لم تكحلاني لأصرخن بالوادي حتى يخرج فيأخذ كل ما معكما وينهبكما. فلما لم يريا لهما مني مخلصا قالا: فنكحل عينك الواحدة. فرضيت، فكحلا عيني اليمنى، فحين وقع ذلك في عيني؛ نظرت إلى الأرض تحتي مثل المرآة، أنظر ما تحتها كما توري المرآة ثم قالا لي: سر معنا قليلا. فسرت حتى بعدنا عن القرية، فكتفاني وأدخل أحدهما يده في عيني فقلعها، ورمى بها، وتركاني مكتفا، ومضيا، فلم أزل مكتفا إلى الصبح، حتى جاءني نفر من الناس فحلوني. فهذا ما كان من خبر عيني.." (١)

٨٨. "لعمري لقد حاولت مالا أناله ... كما حاولت إمساك قلبي الجوارح
لعل بعادي عن حماة يعيدني ... تخاف السطي مني وترجى المنائح
لأهزم جيش المال وهو عرمرم ... وأدفع صدر الخطب والخطب فادح
على أني قد كنت فيها مكرما ... تراع لكراتي القروم الجحاجح
مقيما بربع الدير جسمي وصحبتي ... وقلبي بربع القصر غاد ورائح
يهيج أشجاني به كل ليلة ... وتصرفني عما تقول النواصح

؟ بدور من الباب المصرع طلع ومسك من الباب المصرع فائح فحفظ الأبيات بعض السفارة وحفظت عنه في الشرق، ثم قدم شاعر من أهل الموصل يقال له البدر محمد بن روضة وكانت والدته تتردد إلى دارنا أيام مقامنا بالموصل فأنزله والدي وأكرمه وكن يجلس على حانوت الفخر عبد الرحمن بن الصياد بسوق العطر في كثير من أوقاته يذاكره ويناشده ويخرج معه في آخر النهار إلى ظاهر البلد للتنزه والرياضة فاتفق أنه خرج معه يوما يريدان المصلى فاجتازا بباب ذي مصراعين وقد ولد في الدار مولود والطيب ينفح والبخور يتضوع وفي الباب صبيات كالبدور الطلع وأصوات القيان في باطن الدار وظاهرها يطرب السامع فوقفا مع النظارة، فلما رأى ابن روضة ذلك أنشد متمثلا:؟ بدور من الباب المصرع طلع البيت، فضحك الفخر بن الصياد وقال له أتعرف هذا الشعر لمن؟." (٢)

٨٩. "حتى يخرج ثلاثون دجالا كل منهم يزعم أنه نبي " وكان قتل الأسود المذكور قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة، وكان من أول خروج الأسود إلى أن قتل أربعة أشهر، وأما صاحب اليمامة فهو مسيلمة الكذاب، وسنذكر خبره ومقتله في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

أخبار أبي بكر الصديق وخلافته

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٥٩/٢٩

(٢) ذيل مرآة الزمان، اليونيني، أبو الفتح ٢٦٢/٢

رضي الله عنه

لما قبض الله نبيه، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات علوت رأسه بسيفي هذا، وإنما ارتفع إلى السماء، فقرأ أبو بكر " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم " " آل عمران: ١٤٤ " فرجع القوم إلى قوله وبادروا سقيفة بني ساعدة، فبايع عمر أبا بكر رضي الله عنهما، وانثال الناس عليه يبايعونه، في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشرة، خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد ابن العاص والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبر بن عازب وأبي بن كعب ومالوا مع علي بن أبي طالب، وقال في ذلك عتبة بن أبي لهب:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف ... عن هاشم ثم منهم عن أبي حسن

عن أول الناس إيمانا وسابقه ... وأعلم الناس بالقرآن والسنن

وآخر الناس عهدا بالنبي من ... جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه ما فيهم لا يمترون به ... وليس في القوم ما فيه من الحسن

وكذلك تخلف عن بيعة أبي بكر أبو سفيان من بني أمية ثم إن أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى علي ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة رضي الله عنها، وقال: إن أبوا عليك فقاتلهم. فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضرم الدار، فلقيته فاطمة رضي الله عنها وقالت: إلى أين يا ابن الخطاب؟ أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخل فيه الأمة فخرج علي حتى أتى أبا بكر فبايعه، كذا نقله القاضي جمال الدين بن واصل، وأسنده إلى ابن عبد ربه المغربي. وروى الزهري عن عائشة قالت: لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة، وذلك بعد ستة أشهر لموت أبيها صلى الله عليه وسلم، فأرسل علي إلى أبي بكر رضي الله عنهما فأتاه في منزله فبايعه وقال علي: ما نفسنا عليك ما ساقه الله إليك من فضل وخير ولكنا نرى أن لنا في هذا الأمر شيئا فاستبددت به دوننا، وما ننكر فضلك.

ولما تولى أبو بكر كان أسامة بن زيد مبرزا، وكان عمر بن الخطاب من جملة جيش أسامة علي ما عينه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عمر لأبي بكر: إن الأنصار تطلب رجلا أقدم سنا من أسامة، فوثب أبو بكر وكان جالسا وأخذ بلحية عمر وقال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب، استعمله رسول الله وتأمرني أن أعزله، ثم خرج أبو بكر معسكر أسامه، وأشخصهم، وشيعهم وهو ماش وأسامة راكب، فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لتركبن أو لأنزلن، فقال أبو بكر: والله لا تنزل ولا ركبت، وما علي أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله، ولما أراد الرجوع قال أبو بكر لأسامة: إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل، فأذن أسامة لعمر بالمقام.

وفي أيام أبي بكر ادعت سجاح بنت الحارث بن سويد التميمية النبوة، واتبعها بنو تميم وأخوالها من

تغلب وغيرهم من بني ربيعة، وقصدت مسيلمة الكذاب، ولما وصلت إليه قصدت الاجتماع به، فقال لها: أبعدي أصحابك، ففعلت، فنزل وضرب لها قبة وطيبها بالبخور واجتمع بها، وقالت: له ماذا أوحي إليك؟ فقال: ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى. أخرج منها نسمة تسعى. من بين صفاق وغشى. قالت: وما أنزل الله عليك أيضا. قال: ألم تر أن الله خلق النساء أفواجا. وجعل الرجال لهن أزواجا، فتولج فيهن إيلاجا. ثم نخرج ما شئنا إخراجا. فينتجن لنا إنتاجا. فقالت: أشهد أنك نبي، فقال: هل لك أن أتزوجك؟ قالت: نعم. فقال لها:

ألا قومي إلى النيك ... فقد هيي لك المضجع

فإن شئت ففي البيت ... وإن شئت ففي المخدع

وإن شئت سلقناك ... وإن شئت على أربع

وإن شئت بثلثيه ... وإن شئت به أجمع

فقالت: بل به أجمع يا رسول الله. فقال: بذلك أوحي إلي، فأقامت عنده ثم انصرفت إلى قومها، ولم تزل سجاح في أخوالها من تغلب حتى نفاهم معاوية عام بويع فيه، فأسلمت سجاح وحسن إسلامها، وانتقلت إلى البصرة وماتت بها.

وفي أيام أبي بكر قتل مسيلمة الكذاب، وكان أبو بكر قد أرسل إلى قتاله جيشا، وقدم عليهم خالد بن الوليد، فجرى بينهم قتال شديد وآخره انتصر المسلمون وهزموا المشركين، وقتل مسيلمة الكذاب، قتله وحشي بالحربة التي قتل بها حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم، وشاركه في قتله رجل من الأنصار، وكان مقام مسيلمة باليمامة، وكان مسيلمة قد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني حنيفة فأسلم؛ ثم ارتد وادعى النبوة استقلالا، ثم مشاركة مع النبي صلى الله عليه وسلم، وقتل من المسلمين في قتال مسيلمة جماعة من القراء من المهاجرين والأنصار، ولما رأى أبو بكر كثرة من قتل أمر بجمع القرآن من أفواه الرجال وجريد النخل والجلود، وترك ذلك المكتوب عند حفصة بنت عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ولما تولى عثمان ورأى اختلاف الناس في القرآن، كتب من ذلك المكتوب الذي كان عند حفصة نسخا وأرسلها إلى الأمصار وأبطل ما سواها.

وفي أيام أبي بكر منعت بنو يربوع الزكاة، وكان كبيرهم مالك بن نويرة، وكان ملكا فارسا مطاعا شاعرا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم، فولاه صدقه قومه، فلما منع الزكاة أرسل أبو بكر إلى مالك المذكور خالد بن الوليد في معنى الزكاة، فقال مالك: أنا آتي بالصلاة دون الزكاة: فقال خالد: أما علمت أن الصلاة والزكاة معا؛ لا تقبل واحدة دون الأخرى فقال مالك: قد كان صاحبكم يقول." (١)

---

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء /

٩٠. "الأعرج، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن علي، «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه إذا كبر للصلاة حذو منكبيه، وإذا أراد أن يركع، وإذا رفع رأسه من الركوع، وإذا قام من الركعتين فعل مثل ذلك» .

وعثمان بن يوسف بن مكتوم، أجاز لنا

عثمان بن أبي بكر بن عبد الله الفقير الصالح أبو عمرو

قرأ القرآن، وطالع كثيرا من العلم وفيه خير وتعفف وانقباض عن الناس صحبته من الصبى، ومولده سنة أربع وسبعين وست مائة تقريبا.

سمعت صاحبنا عثمان بن أبي بكر يقول: ماء السماق إذا رش به قتل البراغيث، والبخور بورق الدلب يقتل الخنافس، وإذا وضع في البيت زعفران لا يدخله سام أبرص، والباذروج إذا غلي ماؤه، ورش قتل العقارب.

العز القعاد

شيخ ظريف صحب الفقراء، ويحكي عنه البعلبكيون، طيب مزاح، أرسله شيخنا أبو الحسين لفتح بيت الكتب، ويحضر مجلدا، ففتح ودخل وهناك قطرميز زيت طيب." (١)

٩١. "غزوة بدر الكبرى:

من السيرة لابن إسحاق، رواية البكائي.

قال ابن إسحاق: سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- أن سفيان بن حرب قد أقبل من الشام في عير وتجارة عظيمة، فيها ثلاثون أو أربعون رجلا من قريش؛ منهم: مخرمة بن نوفل، وعمرو بن العاص. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم: "هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها". فانتدب الناس، فخف بعضهم، وثقل بعض، ظنا منهم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يلقى حربا١. واستشعر أبو سفيان فجهز منذرا إلى قريش يستنفرهم إلى أموالهم. فأسرعوا الخروج، ولم يتخلف من أشرافهم أحد، إلا أن أبا لهب قد بعث مكانه العاص أخا أبي جهل. ولم يخرج أحد من بني عدي بن كعب. وكان أمية بن خلف شيخا جسيما فأجمع القعود. فأتاه عقبة بن أبي معيط -وهو في المسجد- بمجمرة وبخور فوضعها بين يديه، وقال: أبا علي، استجمر! فإنما أنت من النساء. قال: قبحك الله. فتجهز وخرج معهم.

وخرج النبي -صلى الله عليه وسلم- في ثامن رمضان، واستعمل على المدينة عمرو بن أم مكتوم على

---

(١) معجم الشيوخ الكبير للذهبي، الذهبي، شمس الدين ١/٤٤١

الصلاة. ثم رد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة. ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير. وكان أمام النبي -صلى الله عليه وسلم- رايتان سودوان؛ إحداهما مع علي -رضي الله عنه، والأخرى مع رجل أنصاري. وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ.

فكان مع المسلمين سبعون بعيرا يعتقبونها، وكانوا يوم بدر ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا. فكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم، وعلي، ومرثد بن أبي مرثد يعتقبون بعيرا. وكان أبو بكر، وعمر، وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا٢. فلما قرب النبي -صلى الله عليه وسلم- من الصفراء بعث اثنين يتجسسان أمر أبي سفيان. وأتاه الخبر بخروج نفير قريش، فاستشار الناس، فقالوا خيرا. وقال المقداد بن الأسود: يا رسول الله! امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد٣ لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- له خيرا ودعا له.

وقال سعد بن معاذ: يا رسول الله! والله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك. فسر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قوله، وقال: "سيروا وأبشروا، فإن ربي قد وعدني

---

١ "إسناده صحيح": أخرجه الطبري في "تفسيره" "٩/ ١٢٢"، وغيره.

٢ وفي رواية إسنادها حسن: كان رسول الله وعلي وأبو لبابة يعتقبون بعيرا.

٣ برك الغماد: من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر. وهو على ثمان ليال من مكة إلى اليمن.." (١)

٩٢. "ومن مناكيره: قتيبة، نا إبراهيم، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة أنها استأذنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في كنيف بمنى، فلم يأذن لها١.

وقتيبة: عنه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر مرفوعا: "يوم الأربعاء يوم نحس مستمر"٢.

٦- إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، الإمام أبو إسحاق القرشي المدني٣ ع سمع: أباه، والزهري، وصفوان بن سليم، وصالح بن كيسان، ويزيد بن الهاد، وابن إسحاق، والوليد بن كثير، وطائفة.

عنه: ابناه يعقوب وسعد، وأحمد بن حنبل، ومنصور بن أبي مزاحم ومحمد بن الصباح الدولابي، ولوين، والحسين بن سيار الحراني، وهو آخر من مات من أصحابه، وقد حدث عنه شعبة، والليث بن سعد،

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٦/٢

وقيس بن الربيع، وهم أكبر منه.

وكان من العلماء الثقات، عاش خمسا وسبعين سنة.

وولي قضاء المدينة، وقد كان أبوه أيضا قاضيها.

وكان إبراهيم أسود اللون.

قال عبيد الله بن سعيد بن عفير، عن أبيه قال: قدم إبراهيم بن سعد العراق سنة أربع وثمانين ومائة، فأكرمه الرشيد وأظهر بره، وسئل عن الغناء فأفتى بتحليله، وأتاه بعض أصحاب الحديث ليسمع منه، فسمعه يتغنى فقال: لقد كنت حريصا على أن أسمع منك، فأما الآن فلا أسمع منك. فقال: إذا لا أفقد إلا شخصك، وعلي وعلي إن حدثت ببغداد حديثا حتى أغني قبله. وشاعت هذه عنه ببغداد، وبلغت الرشيد، فدعا به وسأله عن حديث المخزومية التي قطعها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في السرقة، فدعا بعود، فقال الرشيد: أعود البخور؟ قال: لا ولكن عود الطرب. فتبسم، وفهمها إبراهيم بن سعد فقال: لعلك بلغك يا أمير المؤمنين حديث السفيه الذي آذاني بالأمس وألجأني إلى أن حلفت؟ قال: نعم. ودعا له الرشيد بعود، فغناه:

---

١ "حديث منكر": أخرجه ابن عدي "١/ ٢٣٨" في الكامل، وابن حبان "١/ ١٠٤" في المجروحين، وابن الجوزي "٣/ ١٢٨" في الموضوعات.

٢ "حديث منكر": أخرجه ابن عدي "١/ ٢٣٨" في الكامل.

٣ انظر: الطبقات الكبرى "٧/ ٣٢٢"، والجرح والتعديل "٢/ ١٠١"، السير "٨/ ٢٧٠".." (١)

٩٣. "لم أزل لا عدمته من حبيب ... أشتهي قربه وآبى نفاره

وخرج إلى المديح.

وله:

كتب الحصير إلى السرير ... أن الفصيل ابن البعير

فلامنعن حمارتي ... سنتين من علف الشعير

لا هم إلا أن تطير ... ر من الهزال مع الطيور

إن الذين تصافعوا ... بالقرع في زمن القشور

أسفوا علي لأنهم ... حضروا ولم أك في الحضور

يا للرجال تصافعوا ... فالصفع مفتاح السرور

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٤/١٢

هو في المجالس كالبخو ... ر فلا تملوا من بخور

توفي سنة تسع وتسعين.

٢٦٨- أحمد بن وليد بن هشام بن أبي "المفوز"١، أبو عمر القرطبي٢.

عوض حرف نافع على أبي الحسن الأنطاكي، وأقرأ زمانا بمسجده.

٢٦٩- إبراهيم بن إسماعيل بن جعفر، أبو جعفر العلوي الموسوي المكي القاضي٣.

حدث بدمشق عن: أبي سعيد ابن الأعرابي، وابن الأجري.

وعنه: أبو علي الأهوازي، ورشأ بن نظيف، وعلي الحنائي، وأخوه أبو القاسم إبراهيم، وآخرون، وكان قاضي الحرمين، توفي في رمضان.

"حرف الجيم":

٢٧٠- جنادة بن محمد، أبو أسامة الأزدي الهروي اللغوي٤.

---

١ في الأصل "الفوز".

٢ الصلة لابن بشكوال "١/ ١٥".

٣ تهذيب ابن عساكر "٢/ ٢٠٠".

٤ وفيات الأعيان "١/ ٣٧٢"، وإنباه الرواة "٣/ ١١٢".." (١)

٩٤. "٢٨٣- عبد الواحد بن أحمد بن إسماعيل بن عوف، أبو القاسم المزني الدمشقي الشاهد.

حدث عن: خيثمة، ومحمد بن سليمان بن حيدرة، وأبي المعمر حسين بن محمد الموصلي.

روى عنه: علي بن محمد الحنائي، وعلي الربعي.

٢٨٤- علي بن الحافظ أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري، أبو الحسن١.

روى عن: محمد بن علي بن أبي الحديد، عن جدهم يونس.

روى عنه: الفضل بن صالح الروذباري، أحد مشيخة الرازي.

توفي فجأة في شوال.

قلت: ولا تحل الرواية عنه، فإنه منجم، وهو صاحب الزيج الحاكمي، صنفه في أربع مجلدات.

قاله ابن خلكان، وقال: ما أقصر في تحريره، وله نظم رائق، وقال: قال المسبحي: أخبرني من رأى ابن يونس، فطلع معه إلى المقطم، فوقف للزهرة، فنزع ثيابه، ولبس ثوبا أحمر، ومقنعة حمراء، وأخرج عودا،

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٧/٢٧٦

فضرب به، والبخور بين يديه، فكان عجبا من العجب.

قال المسبحي: وكان أبله مغفلا، يعتم على طرطور طويل، ويجعل رداءه فوق العمامة، وكان طوالا، فإذا ركب بقي ضحكة، وله إصابة بديعة في النجامة.

كان القاضي محمد بن النعمان قد عدله وقبله في سنة ثمانين. قلت: القاضي والسلطان أنجس منه.

٢٨٥- علي بن محمد بن الخضر القزويني.

يروي عن أبي الحسن القطان وغيره.

---

١ البداية والنهاية "١١/ ٣٤١"، وشذرات الذهب "٣/ ١٥٦".." (١)

٩٥. "٥٩- محمد بن عبد الواحد١. صريع الدلاء، القصار، وقتيل الغواشي. ذكره ابن النجار فقال:

بصري سكن بغداد، وكان شاعرا ماجنا مطبوعا، الغالب على شعره الهزل والمجون، وديوانه مجلدة.

سافر إلى الشام، وتوفي بديار مصر.

ومن شعره قصيدته المقصورة:

قلقل أحشائي تباريح الجوي ... وبان صبري حين حالفت الأسى

يا سادة بانوا وقلبي عندهم ... مذ غبتم غاب عن العين الكرى

وان تغب وجوهكم عن ناظري ... فذكر مستودع طي الحشا

فسوف أسلي عنكم خواطري ... بحمق يعجب منه من وعى

وطرف أنظمها مقصورة ... إذ كنت قصارا صريعا للدلا

من صفع الناس ولم يدعهم ... أن يصفعوه مثله قد اعتدى

من لبس الكتان في وسط الشتا ... ولم يغط رأسه شكى الهوى

وألف حمل من متاع تستر ... أنفع للمسكين من لفظ النوى

والذقن شعر في الوجوه ... نابت وإنما الدبر الذي تحت الخصا

والجوز لا يؤكل مع قشوره ... ويؤكل التمر الجديد باللبا

من طبخ الديك ولا يذبحه ... طار من القدر إلى حيث يشا

والند لا يعدله في طيبه ... عند البخور أبدا ريح الخرا

من دخلت في عينه مسلة ... فسأله من ساعته كيف العما

من فاته العلم وأخطاه الغنى ... فذاك والكلب على حد سوى

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٢٧/٢٨٤

في أبيات.

قال أبو طاهر أحمد بن الحسن الكرجي: مات صريع الدلاء القصار بمصر سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

---

١ العبر "٣/ ١١٠"، والبداية والنهاية "١٢/ ١٣"، الأعلام "٦/ ٢٥٤".." (١)

٩٦. "وكان إبراهيم أسود اللون [١] .

قال عبيد الله بن سعيد بن عفير، عن أبيه قال: قدم إبراهيم بن سعد العراق سنة أربع وثمانين ومائة، فأكرمه الرشيد وأظهر بره، وسئل عن الغناء فأفتى بتحليله. وأتاه بعض أصحاب الحديث ليسمع منه، فسمعه يتغنى فقال: لقد كنت حريصا على أن أسمع منك، فأما الآن فلا أسمع منك.

فقال: إذا لا أفقد إلا شخصك، وعلي وعلي إن حدثت ببغداد حديثا حتى أغني قبله. وشاعت هذه عنه ببغداد، وبلغت الرشيد، فدعا به وسأله عن حديث المخزومية التي قطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في السرقة [٢] ، فدعا بعود، فقال الرشيد: أعود البخور؟ [٣] قال: لا ولكن عود الطرب. فتبسم، وفهمها إبراهيم بن سعد فقال: لعلك بلغك يا أمير المؤمنين حديث السفيه الذي آذاني بالأمس وألجأني إلى أن حلفت؟ قال: نعم. ودعا له الرشيد بعود، فغناه:

يا أم طلحة إن البين قد أزفا [٤] ... قل الثواء لئن كان الرحيل غدا [٥]

وقال له الرشيد: من كان من فقهائكم يكره السماع؟ قال: من ربطه الله.

قال: فهل بلغك عن مالك في هذا شيء؟

قال: أخبرني أبي أنهم اجتمعوا في مدعاة كانت في بني يربوع، وهم يومئذ جلة [٦] ، ومعهم دفوف ومغان [٧] وعيدان يغنون ويلعبون، ومع مالك دف مربع وهو يغنيهم:

سليمى أجمعت بينا ... فأين لقاؤها أينا

---

[١] تاريخ الثقات للعجلي ٥٢.

[٢] في تاريخ بغداد «في سرقة الحلي» .

[٣] في تاريخ بغداد «المجمر» .

[٤] في تاريخ بغداد «قد أفدا» .

[٥] البيت لعمر بن أبي ربيعة (الديوان ١٥٧ و ٢٣٠- طبعة ليبزغ ١٩٠١) .

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١٨٣/٢٨

[٦] زاد الخطيب في تاريخه: «ومالك أقلهم من فقهه وقدره» .

[٧] عند الخطيب «معازف» .." (١)

٩٧. "سفيان فجهز منذرا إلى قريش يستنفرهم إلى أموالهم. فأسرعوا الخروج، ولم يتخلف من أشرافهم أحد، إلا أن أبا لهب قد بعث مكانه العاص أخا أبي جهل. ولم يخرج أحد من بني عدي بن كعب. وكان أمية بن خلف شيخا جسيما فأجمع القعود. فأتاه عقبة بن أبي معيط- وهو في المسجد- بمجمرة وبخور فوضعها بين يديه، وقال: أبا علي، استجمر! فإنما أنت من النساء. قال: قبحك الله، فتجهز [١] وخرج معهم.

وخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثامن رمضان، واستعمل على المدينة عمرو بن أم مكتوم على الصلاة. ثم رد أبا لبابة من الروحاء [٢] واستعمله على المدينة.

ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير. وكان أمام النبي صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان، إحداهما مع علي رضي الله عنه، والأخرى مع رجل أنصاري. وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ.

فكان مع المسلمين سبعون بعيرا يعتقبونها [٣] ، وكانوا يوم بدر ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي، ومرثد بن أبي مرثد يعتقبون بعيرا. وكان أبو بكر، وعمر، وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا. فلما قرب النبي صلى الله عليه وسلم من الصفراء [٤] بعث اثنين يتجسسان أمر أبي سفيان. وأتاه الخبر بخروج نفير قريش، فاستشار الناس، فقالوا: خيرا. وقال المقداد بن الأسود: يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا

---

[١] في الأصل (فتجمر) والتصحيح من ع، ح. وسيرة ابن هشام ٣/ ٣١.

[٢] الروحاء: من عمل الفرع بالمدينة، على نحو من ثلاثين أو أربعين يوما منها. (معجم البلدان) ، ويقول العلامة الأستاذ حمد الجاسر إنها لا تزال معروفة وتسمى (الرحا) على طريقة البدو في الإبدال (المغانم المطابة في معالم طابة للفيروزآبادي، قسم المواضع ١٦١ هامش) .

[٣] يعتقبونها: يتعاقبون عليها ويتناوبونها. والاعتقاب: كالتعاقب: التداول.

[٤] الصفراء: واد من ناحية المدينة كثير النخل والزرع في طريق الحاج. بينه وبين بدر مرحلة. (معجم البلدان) .." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري، الذهبي، شمس الدين ٥١/١٢

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري، الذهبي، شمس الدين ٥١/٢

٩٨. "والمعاني لمن عنيت ولكن ... بك عرضت فاسمعي يا جاره
من مراد به [١] أنه أبد الدهر ... تراه محللا أزراره
عالم أنه عذاب من الله ... مباح لاعين النظاره
هتك الله ستره فلكم هتك ... من ذي تستر أستاره
سحرتني ألحاظه وكذا كل ... مليح لحاظه [٢] سحاره
لم أزل لاعدمته من حبيب ... أشتهي قربه وآبى نفاره [٣]
وخرج إلى المديح.
وله:
كتب الحصير إلى السرير ... أن الفصيل ابن البعير
فلامنعن حمارتي ... سنتين من علف الشعير
لا هم إلا أن تطير ... من الهزال مع الطيور
إن الذين تصافعوا ... بالقرع في زمن القشور
أسفوا علي لأنهم ... حضروا ولم أك في الحضور
يا للرجال تصافعوا ... فالصفع مفتاح السرور [٤]
هو في المجالس كالبخور ... ، فلا تملوا من بخور] [٥]
توفي سنة تسع وتسعين [٦] .
أحمد بن وليد بن هشام [٧] بن أبي المفوز [٨] ، أبو عمر القرطبي.
عرض حرف نافع على أبي الحسن الأنطاكي، وأقرأ زمانا بمسجده.

---

[١] في الأصل «نزاويه» وهو تصحيف.
[٢] في الأصل «ألحاظه» .
[٣] الأبيات في اليتيمة ١/ ٢٧٠ بزيادة بيتين.
[٤] الأبيات في اليتيمة مع أبيات أخرى (١/ ٢٨٣، ٢٨٤) .
[٥] ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، واستدركناه من اليتيمة.
[٦] في الأصل «تسع وتسع» .

[٧] الصلة لابن بشكوال ١/ ١٥ رقم ٢٢.

[٨] في الأصل «الفوز» .." (١)

٩٩. "عبد الواحد بن أحمد بن إسماعيل [١] بن عوف، أبو القاسم المزني الدمشقي الشاهد.

حدث عن خيثمة، ومحمد بن سليمان بن حيدرة، وأبي المعمر حسين بن محمد الموصلي.

روى عنه: علي بن محمد الحنائي، وعلي الربعي.

علي بن الحافظ أبي سعيد عبد الرحمن [٢] بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري، أبو الحسن.

روى عن: محمد بن علي بن أبي الحديد، عن جدهم يونس.

روى عنه: الفضل بن صالح الروذباري، أحد مشيخة الرازي.

توفي فجأة في شوال.

قلت: ولا تحل الرواية عنه، فإنه منجم، وهو صاحب الزيج الحاكمي، صنفه في أربع مجلدات. قاله ابن خلكان [٣] ، وقال: ما أقصر في تحريره، وله نظم رائق، وقال: قال المسبحي: أخبرني من رأى ابن يونس، فطلع معه إلى المقطم، فوقف للزهرة، فنزع ثيابه، ولبس ثوبا أحمر، ومقنعة حمراء، وأخرج عودا، فضرب به، والبخور بين يديه، فكان عجبا من العجب.

قال المسبحي: وكان أبله مغفلا، يعتم على طرطور طويل، ويجعل رداءه فوق العمامة، وكان طوالا، فإذا ركب بقي ضحكة، وله إصابة بديعة في النجامة.

كان القاضي محمد بن النعمان قد عدله وقبله في سنة ثمانين.

قلت: القاضي والسلطان أنجس منه.

---

[١] تاريخ دمشق (مخطوط التيمورية) ١١/ ٢٠١ و ٢٥ و ٢٥/ ٥٠، ٥١ و ٣٧/ ٦٠٥ و ٣٨/ ١٥٣، موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان في ١- ج ٣/ ٢٤٤ رقم ٩٤٨.

[٢] البداية والنهاية ١١/ ٣٤١، ٣٤٢، مرآة الجنان ٢/ ٤٥١، ٤٥٢، شذرات الذهب ٣/ ١٥٦، ١٥٧، طبقات صاعد ٥٩، وفيات الأعيان ٣/ ٤٢٩- ٤٣١ رقم ٤٨٨، أخبار الحكماء ٢٣٠، تاريخ الفلك لنلينو ١٨٦ و ٢٨١، تراث لعرب العلمي لقدرى طوقان ٢٤٣- ٢٤٨.

[٣] وفيات الأعيان ٣/ ٤٢٩ وقد اختصر المؤلف روايته.." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري، الذهبي، شمس الدين ٣٦٧/٢٧

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري، الذهبي، شمس الدين ٣٧٦/٢٧

١٠٠. "من صفع الناس ولم يدعهم [١] ... أن يصفعوه مثله قد [٢] اعتدى

من لبس الكتان في وسط الشتا ... ولم يغط رأسه شكى الهوى

وألف حمل من متاع تستر ... أنفع للمسكين من لفظ النوى

والدقن شعر في الوجوه نابت ... وإنما الدبر [٣] الذي تحت الخصا [٤]

والجوز لا يؤكل مع قشوره ... ويؤكل التمر الجديد باللبا

من طبخ الديك ولا يذبحه ... طار من القدر إلى حيث يشا [٥]

والند لا يعدله في طيبه ... عند **البخور** أبدا ريح الخرا

من دخلت في عينه [٦] مسلة ... فاسأله [٧] من ساعته كيف العما

من فاته العلم وأخطاه الغنى ... فذاك والكلب على حد سوى [٨]

في أبيات [٩] .

قال أبو طاهر أحمد بن الحسن الكرجي: مات صريع الدلاء القصار بمصر سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

وقال ابن عساكر [١٠] : صريع الدلاء بصري، يحكي في شعره أصوات الطيور [١١] . وكان ماجنا، قدم دمشق واجتمع بعبد المحسن الصوري [١٢] بصيداء.

---

[١] في تتمة اليتيمة: «ولم يمكنهم» .

[٢] في الوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: «إن يصفعوه فعليهم اعتدى» ، وفي تتمة اليتيمة: «أن يصفعوه بدلا قد» .

[٣] في الوافي بالوفيات، وفوات الوفيات: «الاست» .

[٤] البيت في: البداية والنهاية، وحسن المحاضرة:

والذقن شعر في الوجوه طالع ... كذلك العقصة من خلف القفا

[٥] هكذا في الأصل، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات.

وفي: سير أعلام النبلاء: «اشتهى» .

وفي: البداية والنهاية، وحسن المحاضرة: «انتهى» .

[٦] في الأصل: «أدخلت في عينيه» .

[٧] في: سير أعلام النبلاء: «فسله» .

[٨] هكذا في الأصل، وفي: سير أعلام النبلاء «سوا» .

[٩] انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٢٥، ٣٢٦، وفوات الوفيات ٣/ ٤٢٤، ٤٢٥، والوافي بالوفيات ٤/ ٦٢، والبداية والنهاية ١٢/ ١٣، وحسن المحاضرة ١/ ٥٦٢، وبعضها وغيرها في: تتمة اليتيمة ٢٣.

[١٠] في تاريخ دمشق ٤٧/ ٦٠٧.

[١١] في تاريخ دمشق: «أصوات الطيور والطبول» .

[١٢] ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٤١٩ هـ. من هذا الجزء.." (١)

١٠١. "«بخار بخور البخاري» عشرون طاقة، «تقديم الجفان إلى الضيفان» سبعون طاقة، «صلاة الضحى» عشر طاقات، «الصدق في الصداقة» ، «الربح في التجارة» ، «رفع الارتياب في كتابة الكتاب» أربع طاقات، «النزوع إلى الأوطان» خمس وثلاثون طاقة، «حث الإمام على تخفيف الصلاة» [١] في طاقتين «لفتة المشتاق إلى ساكني العراق» أربع طاقات، «السند لمن اكتنى بأبي سعد» [٢] ثلاثون طاقة، «فضائل [٣] الشام» في طاقتين، «فضل يس» في طاقتين [٤] .

توفي، وأبو المظفر ابنه هو الذي ورخه، في غرة ربيع الأول، وله ست وخمسون سنة [٥] .

[()] الستة الأولى منها العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني، رحمه الله، والجزءان ٧ و ٨ بتحقيق الأستاذ محمد عوامة، والجزء ٩ اشترك في تحقيق قسم منه الأستاذ محمد عوامة، وقسم آخر الأستاذ رياض مراد، والجزء ١٠ بتحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، والجزء ١١ بتحقيق الأستاذين رياض مراد ومطيع الحافظ، والجزء ١٢ بتحقيق الأستاذ أكرم البوشي، وصدر ١٤٠٤ هـ. / ١٩٨٤ م. وقد اختصره ابن الأثير في كتابه «اللباب» ، ثم السيوطي في كتابه «لب اللباب في تحرير الأنساب» ، والاثنان مطبوعان أيضا.

[١] في السير، من غير: «حث الإمام على» .

[٢] في السير ٢٠/ ٤٦٢ «من كنيته أبو سعد» .

[٣] في السير: «فضل» .

[٤] زاد في السير ٢٠/ ٤٦٠- ٤٦٢: «الذيل على تاريخ الخطيب» أربعمائة طاقة، «أدب الطلب» مائة وخمسون طاقة، «الهريسة» ثلاث طاقات، «وفيات المتأخرين» . خمس عشرة طاقة.

قال المؤلف الذهبي- رحمه الله-: حكى أبو سعد في «الذيل» أن شيخه قاضي المرستان رأى معه جزءا قد سمعه من شيخ الكوفة عمر بن إبراهيم الزيدي. قال: فأخذه ونسخه، وسمعه مني.

قلت: رأيت ذلك الجزء بخط القاضي أبي بكر.

والطاقة يخيل إلي أنها الطلحية. (سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤٦٢، ٤٦٣) .

[٥] ويقول محقق هذا الكتاب خادم العلم «عمر عبد السلام تدمري» :

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري، الذهبي، شمس الدين ٣٠٩/٢٨

ذكر ابن السمعاني بعض الشيوخ المنسوبين إلى مدن ساحل الشام «لبنان» وسمع منهم، وهم: عبد السلام بن الحسن بن علي بن زرعة أبو أحمد الصوري المتوفى سنة ٥٥٩ هـ.، وأبو طالب علي بن عبد الرحمن بن أبي عقيل الصوري المتوفى سنة ٥٣٧ هـ.، وكان لقيه." (١)

١٠٢. "قال: لأنك تريد أن تتفرج، وإنما ينبغي أن لا تنام الليلة لأجل ما سمعت.

وقال: لا تسمع ممن يقول الجوهر والعرض، والاسم والمسمى، والتلاوة والمتلو. لأنه شيء لا تحيط به أوهام العوام، بل قل: آمنت بما جاء من عند الله، وبما صح عن رسول الله.

وقام إليه رجل فقال: يا سيدي نشتهي منك تتكلم بكلمة ننقلها عنك، أيما أفضل: أبو بكر أو علي؟ فقال له: اقعد. فقعد ثم قام وأعاد قوله، فأجلسه، ثم قام فقال له:

اجلس فأنت أفضل من كل أحد.

وسأله آخر، وكان التشيع تلك المدة ظاهرا: أيما أفضل، أبو بكر أو علي؟ فقال: أفضلهما من كانت ابنته تحته. ورمى بالكلمة في أودية الاحتمال، ورضي كل من الشيعة والسنة بهذا الجواب المدهش [١]

.

وقرأ بين يديه قارئان فأطربا الجمع، فأنشد:

ألا يا حمامي بطن نعمان هجتما ... علي الهوى لما ترنمتما ليا

ألا أيها القمريتان تجاوبا ... بلحنيكما ثم اسجعا لي علانيا

وقال له قائل: أيما أفضل أسبح أو أستغفر؟

قال: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور.

وقال في قوله عليه السلام: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين» [٢] : إنما طالت أعمار القدماء لطول البادية، فلما شارف الركب بلد الإقامة قيل حثوا المطي.

---

[١] آثار البلاد وأخبار العباد ٣٢٠.

[٢] أخرجه الترمذي (٣٥٥٥) ، وابن ماجة (٤٢٣٦) ، والخطيب في تاريخ بغداد ٦/ ٣٩٧ و ١٢/ ٤٢، وابن حبان (٢٤٦٧) ، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٢٧، ووافقه الذهبي في تلخيصه. وتمام الحديث: «وأقلهم من يجوز ذلك» .." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري، الذهبي، شمس الدين ١٢٣/٣٩

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري، الذهبي، شمس الدين ٢٩٣/٤٢

١٠٣. "بخور البخاري) عشرون طاقة، (تقديم الجفان إلى الضيفان) سبعون طاقة، (صلاة الضحى) عشر طاقات، (الصدق في الصداقة) ، (الربح في التجارة) ، (رفع الارتياب عن كتابة الكتاب) أربع طاقات، (النزوع إلى الأوطان) خمس وثلاثون طاقة، (تخفيف الصلاة) في طاقتين، (لفتة المشتاق إلى ساكني العراق) أربع طاقات، (من كنيته أبو سعد) ثلاثون طاقة، (فضل الشام (١)) في طاقتين، (فضل يس) في طاقتين.

قلت: وانتخب على غير واحد من مشايخه، وخرج لولده (٢) أبي المظفر (معجما) في مجلد كبير.

وكان ظريف الشمائل، حلو المذاكرة، سريع الفهم، قوي الكتابة سريعها، درس، وأفتى، ووعظ، وساد أهل بيته، وكانوا يلقبونه بلقب والده تاج الإسلام، وكان أبوه يلقب أيضا معين الدين.

قال ابن النجار: سمعت من يذكر أن عدد شيوخ أبي سعد سبعة آلاف شيخ (٣) .

قال: وهذا شيء لم يبلغه أحد، وكان مليح التصانيف، كثير النشوار والأناشيد، لطيف المزاج، ظريفا، حافظا، واسع الرحلة، ثقة، صدوقا، دينا، سمع منه مشايخه وأقرانه (٤) .

قلت: حكى أبو سعد في (الذيل) أن شيخه قاضي المرستان رأى

= الجزأين الحادي عشر والثاني عشر. وقد اختصره ابن الأثير في كتابه " اللباب " وهو مشهور واسع الانتشار، والسيوطي في كتابه " لب اللباب في تحرير الأنساب " وهو مطبوع أيضا. وله مختصرات أخرى. انظر " تاريخ بروكلمان " ٦ / ٦٤، ٦٥.

(١) انظر " تاريخ " بروكلمان ٦ / ٦٥.

(٢) في الأصل: لوالده، وهو خطأ.

(٣) انظر " المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ": ١٧٣.

(٤) انظر " تذكرة الحفاظ " ٤ / ١٣١٦.." (١)

١٠٤. "عقارب المنايا تلسع، وخدران جسم الأمال يمنع، وماء الحياة في إناء العمر يرشح.

يا أمير: اذكر عند القدرة عدل الله فيك، وعند العقوبة قدرة الله عليك، ولا تشف غيظك بسقم دينك.

وقال لصديق: أنت في أوسع العذر من التأخر عني لثقتي بك، وفي أضيقه من شوقي إليك.

وقال له رجل: ما نمت البارحة من شوقي إلى المجلس، قال: لأنك تريد الفرجة، وإنما ينبغي الليلة أن لا تنام.

وقام إليه رجل بغيض، فقال: يا سيدي، نريد كلمة ننقلها عنك، أيما أفضل أبو بكر أو علي؟

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة، الذهبي، شمس الدين ٢٠/٤٦٢

فقال: اجلس.

فجلس، ثم قام، فأعاد مقالته، فأقعده، ثم قام، فقال: اقعد، فأنت أفضل (١) من كل أحد.

وسأله آخر أيام ظهور الشيعة، فقال: أفضلهما من كانت بنته تحته.

وهذه عبارة محتملة ترضي الفريقين.

وسأله آخر: أيما أفضل: أسبح أو أستغفر؟

قال: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور.

وقال في حديث (أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين (٢)) : إنما

---

(١) يعني من الفضول، إذ السؤال عن الأفضل فضول، وإلا فكيف يكون هذا أفضل من كل أحد بغير المعنى الذي ذكرناه (وانظر حاشية (التذكرة) : ٤ / ١٣٤٥) .

(٢) قال شعيب: وتمامه: (وأقلهم من يجوز ذلك) أخرجه الترمذي (٣٥٥٥) ، وابن ماجه (٤٢٣٦) ، والخطيب في (تاريخه) ٦ / ٣٩٧ و١٢ / ٤٢ من طريق الحسن بن عرفة، أخبرنا عبد الرحمان بن محمد المحاربي، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي =." (١)

١٠٥. "عثمان فمات بمكة كافرا، وأما الحكم فأسلم واستشهد ببئر معونة.

وصرفت القبلة في رجب، أو قريبا منه، والله أعلم.

غزوة بدر الكبرى: من السيرة لابن إسحاق، رواية البكائي

قال ابن إسحاق: سمع النبي صلى الله عليه وسلم أن أبا سفيان بن حرب قد أقبل من الشام في عير لقريش وتجارة عظيمة، فيها ثلاثون أو أربعون رجلا من قريش، منهم: مخرمة بن نوفل، وعمرو بن العاص. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها". فانتدب الناس، فخف بعضهم، وثقل بعض، ظنا منهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يلقى حربا. واستشعر أبو سفيان فجهز منذرا إلى قريش يستنفرهم إلى أموالهم. فأسرعوا الخروج، ولم يتخلف من أشرافهم أحد، إلا أن أبا لهب قد بعث مكانه العاص أخا أبي جهل. ولم يخرج أحد من بني عدي بن كعب. وكان أمية بن خلف شيخا جسيما فأجمع القعود. فأتاه عقبة بن أبي معيط -وهو في المسجد- بمجمرة وبخور وضعها بين يديه، وقال: أبا علي، استجمر! فإنما أنت من النساء. قال: قبحك الله، ثم تجهز وخرج معهم. وخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثامن رمضان، واستعمل على المدينة عمرو بن

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة، الذهبي، شمس الدين ٢١/٣٧١

أم مكتوم على الصلاة. ثم رد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير. وكان أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان؛ إحداهما مع علي، والأخرى مع رجل أنصاري. وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ.." (١)

١٠٦. "غزوة بدر الكبرى: من السيرة لابن إسحاق، رواية البكائي

قال ابن إسحاق: سمع النبي صلى الله عليه وسلم إن أبا سفيان بن حرب قد أقبل من الشام في عير لقريش وتجارة عظيمة، فيها ثلاثون أو أربعون رجلا من قريش، منهم: مخرمة بن نوفل، وعمرو بن العاص. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها". فانتدب الناس، فخف بعضهم، وثقل بعض، ظنا منهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يلقى حربا. واستشعر أبو سفيان فجهز منذرا إلى قريش يستنفرهم إلى أموالهم. فأسرعوا الخروج، ولم يتخلف من أشرافهم أحد، إلا أن أبا لهب قد بعث مكانه العاص أخا أبي جهل. ولم يخرج أحد من بني عدي بن كعب. وكان أمية بن خلف شيخا جسيما فأجمع القعود. فأتاه عقبة بن أبي معيط -وهو في المسجد- بمجمرة وبخور وضعها بين يديه، وقال: أبا علي، استجمر! فإنما أنت من النساء. قال: قبحك الله، ثم تجهز وخرج معهم. وخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثامن رمضان، واستعمل على المدينة عمرو بن أم مكتوم على الصلاة. ثم رد أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير. وكان أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان؛ إحداهما مع علي، والأخرى مع رجل أنصاري. وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ.

فكان مع المسلمين سبعون بعيرا يعتقبونها، وكانوا يوم بدر ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي، ومرثد بن أبي مرثد يعتقبون بعيرا. وكان أبو بكر، وعمر، وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا. فلما قرب النبي صلى الله عليه وسلم من الصفراء بعث اثنين يتجسسان أمر أبي سفيان. وأتاه الخبر بخروج نفير قريش، فاستشار الناس، فقالوا خيرا. وقال المقداد بن عمرو: يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو." (٢)

١٠٧. "ذكره أبو القاسم الحافظ في تاريخ دمشق، فقال: أبو سعد السمعاني الفقيه الشافعي الحافظ الواعظ الخطيب ... إلى أن قال: سمع ببلاد كثيرة، اجتمعت به بنيسابور وبغداد ودمشق، وعاد إلى خراسان، ودخل هراة وبلخ وما وراء النهر، وهو الآن شيخ خراسان غير مدافع، عن صدق ومعرفة وكثرة رواية وتصانيف، سمع ببلاد كثيرة، وحصل النسخ الكثيرة، وكتب عني، وكتبت عنه، وكان متصونا عفيفا

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة، الذهبي، شمس الدين سيرة ٣٠١/١

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٣٣٦/١

حسن الأخلاق. ثم قال: حدثنا أبو سعد بدمشق، أخبرنا عبد الغفار الشيروي.. فذكر من "جزء ابن عيينة" حديث: يا رسول الله، متى الساعة؟ ورواه معه ابنه أبو محمد القاسم. ثم ذكر وفاته.

حدث أيضا عن أبي سعد: ولداه أبو المظفر عبد الرحيم ومحمد، وأبو روح عبد المعز بن محمد الهروي، وأبو الضوء شهاب الشذياني، والافتخار أبو هاشم عبد المطلب الحلبي الحنفي، وعبد الوهاب بن سكينة، وأبو الفتح محمد بن محمد الصائغ، وعبد العزيز بن منينا، وآخرون.

قال ابن النجار: نقلت أسماء تصانيفه من خطه: "الذيل" على "تاريخ الخطيب" أربع مائة طاقة، "تاريخ مرو" خمس مائة طاقة، "معجم البلدان" خمسون طاقة، "معجم شيوخه" ثمانون طاقة، "أدب الطلب" مائة وخمسون طاقة، "الإسفار عن الأسفار" خمس وعشرون طاقة، "الإملاء والاستملاء" خمس عشرة طاقة، "تحفة المسافر" مائة وخمسون طاقة، "الهدية" خمس وعشرون طاقة، "عز العزلة" سبعون طاقة، "الأدب واستعمال الحسب" خمس طاقات، "المناسك" ستون طاقة، "الدعوات" أربعون طاقة، "الدعوات النبوية" خمس عشرة طاقة، "دخول الحمام" خمس عشرة طاقة، "صلاة التسبيح" عشر طاقات، "تحفة العيد" ثلاثون طاقة "التحايا" ست طاقات، "فضل الديك" خمس طاقات، "الرسائل والوسائل" خمس عشرة طاقة، "صوم الأيام البيض" خمس عشرة طاقة، "سلوة الأحباب" خمس طاقات، "فرط الغرام إلى ساكني الشام" خمس عشرة طاقة، "مقام العلماء بين يدي الأمراء" إحدى عشرة طاقة "المساواة والمصافحة" ثلاث عشرة طاقة، "ذكرى حبيب رحل وبشرى مشيب نزل" عشرون طاقة، "التحبير في المعجم الكبير" ثلاث مائة طاقة، "الأمالي" له مائتا طاقة، خمس مائة مجلس، "فوائد الموائد" مائة طاقة، "فضل الهر" ثلاث طاقات، "ركوب البحر" سبع طاقات، "الهريسة" ثلاث طاقات، "وفيات المتأخرين" خمس عشرة طاقة، كتاب "الأنساب" ثلاث مائة وخمسون طاقة، "الأمالي" ستون طاقة، "بخار بخور البخاري" عشرون طاقة، "تقديم الجفان إلى الضيفان" سبعون طاقة، "صلاة الضحى" عشر طاقات، "الصدق في الصداقة"، "الربح في التجارة"، "رفع الارتياب عن كتابة الكتاب" أربع طاقات،." (١)

١٠٨. "قال سبطه أبو المظفر: سمعت جدي على المنبر يقول: بأصبعي هاتين كتبت ألفي مجلدة، وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألفا. وكان يختم في الأسبوع، ولا يخرج من بيته إلا إلى الجمعة أو المجلس.

قلت: فما فعلت صلاة الجماعة؟!

ثم سرد سبطه تصانيفه، فذكر منها كتاب "المختار في الأشعار" عشر مجلدات، "درة الإكليل" في التاريخ، أربع مجلدات، "الأمثال" مجلد، "المنفعة في المذاهب الأربعة" مجلدان، "التبصرة في الوعظ"،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٥/١٩٢

ثلاث مجلدات، "رؤوس القوارير" مجلدان، ثم قال: ومجموع تصانيفه مائتان ونيف وخمسون كتابا.

قلت: وكذا وجد بخطه قبل موته أن تواليفه بلغت مائتين وخمسين تأليفا.

ومن غرر ألفاظه:

عقارب المنايا تلسع، وخدران جسم الأمال يمنع، وماء الحياة في إناء العمر يرشح.

يا أمير: اذكر عند القدرة عدل الله فيك، وعند العقوبة قدرة الله عليك، ولا تشف غيظك بسقم دينك.

وقال لصديق: أنت في أوسع العذر من التأخر عني لثقتي بك، وفي أضيقه من شوقي إليك.

وقال له رجل: ما نمت البارحة من شوقي إلى المجلس قال: لأنك تريد الفرجة، وإنما ينبغي الليلة أن لا تنام.

وقام إليه رجل بغيض، فقال: يا سيدي: نريد كلمة ننقلها عنك، أيما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال: اجلس، فجلس، ثم قام، فأعاد مقالته، فأقعده، ثم قام، فقال: اقعد، فأنت أفضل من كل أحد.

وسأله آخر أيام ظهور الشيعة، فقال: أفضلهما من كانت بنته تحته.

وهذه عبارة محتملة ترضي الفريقين.

وسأله آخر: أيما أفضل: أسبح أو أستغفر؟ قال: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور." (١)

١٠٩. "عن الأسفار" خمس وعشرون طاقة، "الإملاء والاستملاء" خمس عشرة طاقة، "معجم البلدان" خمسون طاقة، "معجم الشيوخ" ثمانون طاقة، "تحفة المسافر" مائة وخمسون طاقة، "الهداية" خمس وعشرون طاقة، "عز العزلة" سبعون طاقة، "الأدب واستعمال الحسب" خمس طاقات، "المناسك" ستون طاقة، "الدعوات" أربعون طاقة، "الدعوات النبوية" خمس عشرة طاقة، "غسل اليدين" خمس طاقات، "أفانين البساتين" خمس عشرة طاقة، "دخول الحمام" خمس عشرة طاقة، "صلاة التصبيح" عشر طاقات، "التحايا" ست طاقات، "تحفة العيد" ثلاثون طاقة، "فضل الديك" خمس طاقات، "الرسائل والوسائل" خمس عشرة طاقة، "صوم البيض" خمس عشرة طاقة، "سلوة الأحباب" خمس طاقات، "التحبير في المعجم الكبير" ثلاثمائة طاقة، "فرط الغرام إلى ساكني الشام" خمس عشرة طاقة، "مقام العلماء بين يدي الأمراء" إحدى عشرة طاقة، "المسارات والمصافحة" ثلاث عشرة طاقة، "ذكرى حبيب رحل، وبشرى مشيب نزل" عشرون طاقة، "الأمالي الخمسمائة" مائتا طاقة، ""فوائد الموائد" مائتا طاقة، "فضل الهر" ثلاث طاقات"، "ركوب البحر" سبع طاقات، "الهريسة" ثلاث طاقات، "وفيات المتأخرين" خمس عشرة طاقة، ""الأنساب" ثلاثمائة وخمسون طاقة"، "الأمالي" ستون طاقة، "بخار بخور البخاري" عشرون طاقة، "تقديم الجفان إلى الضيفان" سبعون طاقة، "صلاة الضحى" عشر طاقات، "الصدق في الصداقة"،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ١٥/٤٥٨

"الربح في التجارة"، "رفع الارتياب عن كتابة الكتاب" أربع طاقات، "النزوع إلى الأوطان" خمس وثلاثون طاقة، "تخفيف الصلاة" في طاقتين، "لفتة المشتاق إلى ساكن العراق" أربع طاقات، "من كنيته أبو سعد" ثلاثون طاقة، "فضائل الشام" في طاقتين، "فضل ياسين" في طاقتين.

وقد ذهب أبو سعد إلى بيت المقدس وزاره والنصارى يومئذ ولاته، وذكر في كتاب التحبير تراجم شيوخه فأفاد وأجاد طالعته، مات في ربيع الأول في أوله سنة اثنتين وستين وخمسمائة بمرو، وله ست وخمسون سنة.

وفيها مات مسند هراة أبو محمد عبد الجليل بن أبي سعد المعدل راوي جزء بيبي الهرثمية عنها، وخطيب دمشق وفقيهها أبو البركات الخضر بن شبل بن عبد الحارثي الشافعي عن ست وسبعين سنة، ومسند سجستان الإمام أبو عروية عبد الهادي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن مأمون السجستاني الذي ارتحل إليه عبد القادر الرهاوي، وفقيه دمشق وفرضيها جمال الأئمة علي بن الحسين بن الحسن بن الماسح الكلابي عن أربع وسبعين سنة، ومحدث المشرق المعمر أبو شجاع عمر بن محمد بن عبد الله البسطامي ثم البلي الفقيه عن سبع وثمانين سنة، والشيخ أبو عاصم قيس بن محمد السويقى بأصبهان لقي في." (١)

١١٠. "ومن بدائع كلامه: عقارب المنايا تلسع، وخدران جسم الأمل يمنع الإحساس، وماء الحياة في إناء العمر يرشح بالأنفاس. وقال لولي أمر: اذكر عند القدرة عدل الله فيك وعند العقوبة قدرة الله عليك، وإياك أن تشفي غيظك بسقم دينك. وقال لصاحب له: أنت في أوسع العذر من التأخير عني لثقتي بك وفي أضيقه من شوقي إليك. وقال رجل: ما نمت البارحة من شوقي إلى المجلس قال: لأنك تريد الفرجة وإنما ينبغي الليلة ألا تنام. وقام إليه رجل فقال: يا سيدي تريد كلمة ننقلها عنك، أيما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: اقعد فقعد، ثم قام فأعاد مسألته فأقعده، ثم قام فقال: اقعد فأنت أفضل من كل رجل. وسأله آخر هذه المسألة وكان للشيعة ظهور فقال: أفضلهما من كانت ابنته تحته، فألقى هذا القول في أودية الاحتمال ورضي الفريقان بجوابه. وسأله آخر: أيما أفضل أسبح أم أستغفر؟ فقال: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور. وذكر في حديث: "أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين"؛ فقال: إنما طالت أعمار الأوائل لطول البادية، فلما شارف الركب بلدا لإقامة قيل: حثوا المطي.

ومن كلامه: من قنع طاب عيشه، ومن طمع طال طيشه. وقال في وعظه: يا أمير المؤمنين، إن تكلمت خفت منك وإن سكت خفت عليك، فأنا أقدم خوفي عليك على خوفي منك، أقول قول الناصح: اتق الله، خير من قول القائل: أنتم أهل بيت مغفور لكم. وقال: يفتخر فرعون بملك مصر بنهر ما

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي، الذهبي، شمس الدين ٧٦/٤

أجراه، ما أجراه. وإليه المنتهى في النثر والنظم الوعظي.

وقد سقت كراسا من أخباره في تاريخ الإسلام وقد نالته محنة في أواخر عمره؛ وشوا إلى الخليفة عنه بأمر اختلف في حقيقته فجاءه من شتمه وأهانه وختم على داره وشتت عياله ثم أخذ في سفينة إلى واسط فحبس بها في بيت وبقي يغسل ثوبه ويطبخ، ودام على ذلك خمس سنين وما دخل فيها حماما.

قام عليه الركن عبد السلام بن عبد الوهاب الجيلي تجاه الوزير ابن القصاب وكان الركن سيئ النحلة أحرقت كتبه بإشارة ابن الجوزي وأعطي مدرسة الجيلي فعمل الركن عليه وقال لابن القصاب الشيعي: أين أنت من ابن الجوزي فإنه ناصبي ومن أولاد أبي بكر؛ فمكن الركن من الشيخ فجاء وسبه وأنزل معه في سفينة لا غير وعلى الشيخ غلالة بلا سراويل وعلى رأسه تخفيفة وكن ناظر واسط شيعيا فقال له الركن: مكني من عدوي هذا لأرميه في مطمورة فزجره وقال: يا زنديق أفعل هذا بمجرد قولك؟ هات خط الخليفة والله لو كان على مذهبي لبذلت نفسي في خدمته فرد الركن إلى بغداد ثم كان السبب في خلاص الشيخ أن ابنه يوسف نشأ واشتغل وعمل وتوصل فشفعت أم الخليفة في الشيخ فأطلق.

وقد قرأ بواسط وهو ابن ثمانين سنة بالعشر على ابن الباقلاني وتلا معه ولده يوسف، نقل ذلك ابن نقطة عن القاضي محمد بن أحمد بن الحسن.." (١)

١١١. "أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الفزاري المقرئ الخطيب المحدث النحوي ثنا أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الحافظ أخبرتنا أم المؤيد زينب بنت أبي القاسم الشعرية، وسمعته من زينب الكندية وابن أبي عصرون عنها أن إسماعيل بن أبي القاسم أخبرها أنا عبد الغافر بن محمد ثنا بشر بن أحمد ثنا داود بن الحسين ثنا يحي بن يحيى أنا عبد الله بن محمد بن أبي فروة عن يزيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: "أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة".

وقد أخرجه مسلم بإسناد آخر عن بكير بن الأشج عن بسر فقال: عن زينب الثقفية، بدل أبي هريرة.

في الحديث دليل على تحريم إتيان المرأة المسجد متطيبة ولو كانت عجوزا، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: "طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه، وطيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه". رواه النسائي١

ولكن إذا أرادت المرأة أن تطيب بالمسك والعنبر فلتلزم بيتها إلى أن يذهب ريح الطيب.

١١٤٢- ١٨/٢١- الصريفيني الحافظ المتقن العالم تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن العراقي الصريفيني الحنبلي، نزيل دمشق: مولده سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وعني بهذا الشأن ورحل فيه إلى خراسان وأصبهان والشام والجزيرة، وصحب الحافظ عبد القادر الرهاوي وتخرج به.

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي، الذهبي، شمس الدين ٩٤/٤

وسمع من المؤيد الطوسي وعبد المعز الهروي وعلي بن منصور الثقفي وحنبل بن عبد الله الرصافي وعمر بن طبرزذ وأبي اليمن الكندي وأبي محمد بن الأخضر وطبقتهم؛ روى عنه الحافظ ضياء الدين المقدسي وابن الحلوانية، وأبو المجد بن العديم، والشيخ تاج الدين الفزاري وأخوه، والشيخ زين الدين الفارقي، وأبو علي بن الخلال، والفخر ابن عساكر، وآخرون.

قال الحافظ المنذري: كان ثقة حافظا صالحا له جموع حسنة لم يتمها. وقال الحافظ عز الدين بن الحاجب: إمام ثبت صدوق واسع الرواية سخي النفس مع القلة سافر الكثير وكتب وأفاد، وكان يرجع إلى فقه وورع، ولي مشيخة دار الحديث بمنبج ثم تركها وسكن حلب فولي مشيخة دار الحديث الشدادية، سألت الشيخ الضياء عنه فقال: إمام حافظ ثقة حسن الصحبة له

---

١ في كتاب الزينة باب ٣٢. وأبو داود في النكاح باب ٤٩. وأحمد في مسنده "٢/ ٥٤١".

١١٤٢- العبر: ٥/ ١٦٧. الوافي بالوفيات: ٦/ ١٤١. البداية والنهاية: ١٣/ ١٦٣. طبقات الحفاظ: ٥٠٠، ٥٠١ الترجمة ١١١٠. شذرات الذهب: ٥/ ٢٠٩.." (١)

١١٢. "ولما كان بحلب طلب الشيخ صدر الدين بن الوكيل - وكان ذلك قبل صلاة الجمعة - وسأله عن تفسير قوله تعالى: " والنجم إذا هوى " فقال: هذا الوقت يضيق عن الكلام على هذه المسألة.

ووهبه أسد الغاب لابن الأثير في نسخة مليحة، وقال له: لازمني. وكان بعد ذلك لا يفارقه إلى أن جرى ما ذكرت من إمساكه، وما قدره الله تعالى من هلاكه، ورحمه الله تعالى.

وكان قد عمر بطرابلس حماما جعل الكواكب في سمائه جاما، وأحكمه نظاما حتى طار في البلاد ذكره، وضاع في الرياض شكره.

وفيه يقول الشيخ شمس الدين أحمد بن يوسف الطيبي:

زر منزل الأفراح واللذات ... دار النعيم ومرتع اللذات

دار النعيم وفي الجحيم أساسها ... تجري بها الأنهار في الجنات

فلك ومن بيض القباب بروجه ... ونجومه من زاهر الجامات

معنى له معنى يمازج ماؤه ... للنهار فهو مؤلف الأشتات

كالخلد مرتفع البناء فضاؤه ... رحب يسافر فيه باللحظات

يحيك بخور العود طيب بخارها ... والمسك والكافور ممتزجات

وتضيء في غسق الدجا أكنافها ... كإضاءة المصباح في المشكاة

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي، الذهبي، شمس الدين ١٥١/٤

فرشت بأنواع الفصوص ورصعت ... بجواهر من فاخر الآلات

برك كأفوا الملاح رضابها ... عذب شهي الرشف في الخلوات

ومنابع قد فجرت بحدائق ... ترخيمها يغني عن الزهرات." (١)

١١٣. "العمل للرصد رأى هولاكو ما ينصرف عليه فقال له هذا العلم المتعلق بالنجوم ما فائدته أيدفع ما قدر أن يكون فقال أنا أضرب لمنفعته مثالا ألقان يأمر من يطلع إلى أعلى هذا المكان ويدعه يرمي من أعلاه طست نحاس كبيرا من غير أن يعلم به أحد ففعل ذلك فلما وقع ذلك كانت له وقعة عظيمة هائلة روعت كل من هناك وكاد بعضهم يصعق وأما هو وهولاكو فإنهما ما تغير عليهما شيء لعلمهما بأن ذلك يقع فقال له هذا العلم النجومي له هذه الفائدة يعلم المتحدث فيه ما يحدث فلا يحصل له من الروعة والاكترات ما يحصل للذاهل الغافل عنه فقال لا بأس بهذا وأمره بالشروع فيه أو كما قيل ومن دهائه ما حكى لي أنه حصل له غضب علي علاء الدين الجويني صاحب الديوان فيما)

أظن فأمر بقتله فجاء أخوه إليه وذكر له ذلك وطلب منه إبطال ذلك فقال هذا القان وهؤلاء القوم إذا أمروا بأمر ما يمكن رده خصوصا إذا برز إلى الخارج فقال له لا بد من الحيلة في ذلك فتوجه إلى هولاكو وبيده عكاز وسبحة واسطرلاب وخلفه من يحمل مبخرة وبخورا والنار تضرم فرآه خاصة هولاكو الذين على باب المخيم فلما وصل أخذ يزيد في البخور ويرفع الاسطرلاب ناظرا فيه ويضعه فلما رأوه يفعل ذلك دخلوا إلى هولاكو واعلموه وخرجوا إليه فقالوا ما الذي أوجب هذا فقال القان أين هو قالوا له جوا قال طيب معافى موجود في صحة قالوا نعم فسجد شكرا لله تعالى وقال لهم طيب في نفسه قالوا نعم وكرر هذا وقال أريد أن أرى وجهه بعيني إلى أن دخلوا إليه واعلموه بذلك وكان وقت لا يجتمع فيه به أحد فأمر بادخاله فلما رآه سجد وأطال السجود فقال له ما خبرك قال اقتضي الطالع في هذا الوقت أن يكون على القان قطع عظيم إلى الغاية فقمت وعملت هذا وبخرت هذا البخور ودعوت بأدعية أعرفها اسأل الله صرف ذلك عن القان ويتعين الآن أن القان يكتب إلى سائر مماليكه ويجهز الألجية في هذه الساعة إلى سائر المملكة بإطلاق من في الاعتقال والعفو عمن له جناية أو أمر بقتله لعل الله يصرف هذا الحادث العظيم ولو لم أر وجه القان ما صدقت فأمر هولاكو في ذلك الوقت بما قال وأطلق صاحب الديوان في جملة الناس ولم يذكره النصير الطوسي وهذا غاية في الدهاء بلغ به مقصده." (٢)

١١٤. "(ألا أيها العير المصرف لونه ... بلونين في قر الشتاء وفي الصيف)

(١) أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي ٥٣٦/١

(٢) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٤٨/١

(هلم وقاك الله من كل آفة ... إلى مجد مولاك الشفوق على الضيف)
وقال إبراهيم حرفان فيهما أربع وعشرون نقطة لا يعرف مثلهما حكاهما أبو الحسن اللحياني تتقتقت أي صعدت في الجبل وتبشبشت من البشاشة وحرف في القرآن هجاؤه عشرة أحرف متصلة ليس في القرآن مثله ليستخلفنهم في الأرض وحدث المرزباني عن الصولي عن أبي العيناء قال قال المتوكل بلغني أنك رافضي فقلت يا أمير المؤمنين وكيف أكون رافضيا وبلدي البصرة ومنشأي مسجد جامعها وأستاذي الأصمعي وجيراني باهلة وليس يخلو الناس من طلب دين أو دنيا فإن أرادوا دينا فقد أجمع المسلمون على تقديم من أخروا وتأخير من قدموا وإن أرادوا دينا فأنت وآباؤك أمراء المؤمنين ولا دين إلا بك ولا دنيا إلا معك أبوك مستنزل الغيث وفي يديك خزائن الأرض وأنا مولاك فقال ابن سعدان زعم ذلك فيك قال فقلت ومن ابن سعدان والله ما يفرق ذلك بين الإمام والمأموم والتابع والمتبوع إنما ذلك حامل درة ومعلم صبية وآخذ على كتاب الله أجرة فقال لا تفعل إنه مؤدب المؤيد فقلت يا أمير المؤمنين إنه لم يؤدبه حسبة وإنما أدبه بأجرة فإذا أعطيته حقه فقد قضيت ذمامه فقام ابن سعدان فقال يا أبا العيناء لا والله ما صدق يا أمير المؤمنين في شيء مما حكاه عني ثم أقبل على المتوكل فقال أي شيء أسهل عليك يا أمير المؤمنين من أن ينقضي مجلسك على ما تحب ثم يخرج هذا فتقطعني قال فضحك المتوكل
٣ - (ابن سعد)
إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف المدني كان من العلماء الثقات ولي قضاء المدينة وكان أبوه قاضيها وكان إبراهيم أسود اللون قدم بغداذ فأكرمه الرشيد وأظهر بره وسئل عن الغناء فأفتى بتحليله وأتاه بعض أصحاب الحديث ليسمع منه فسمعه يتغنى فقال لقد كنت حريصا على أن أسمع منك فأما الآن فلا أسمع منك فقال إذا لا أفقد إلا شخصك وعلي وعلي إن حدثت ببغداذ حديثا حتى أغني قبله وشاعت عنه هذه ببغداذ وبلغت الرشيد فدعا به وسأله عن حديث المخزومية التي قطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في السرقة فدعا بعود فقال الرشيد أعود البخور فقال لا ولكن عود الطرب فتبسم ففهمها)
إبراهيم بن." (١)
١١٥. "يرمى بأنه يعبث بموسى بن عبد الملك يتعشقه وعاتبه فيه محمد ابن الجهم البرمكي فكتب إليه أحمد بن يوسف
(لا تعذلني يا أبا جعفر ... لوم الأخلاء من اللوم)

(إن استه مشربة حمرة ... كأنها وجنة ملكوم)

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٥/٢٣٠

فتقدم محمد إلى البجلي وكان في ناحيته فأجابه

(لست بلاحيك على حبه ... ولست في ذاك بمذموم)

(لأنه في استه سخنة ... كأنها سخنة محموم)

حكى علي بن يحيى ابن أبي منصور أن المأمون كان إذا تبخر طرح العود والعنبر فإذا تبخر أمر بإخراج المجمرة ووضعها تحت الرجل من جلسائه إكراما له فحضر أحمد بن يوسف يوما وتبخر المأمون على عادته ثم أمر أن يوضع المجمر تحت بن يوسف فقال هاتوا إذا المردود فقال ألنا يقال هذا ونحن نصل رجلا واحدا بستة آلاف ألف دينار إنما قصدنا إكرامك وأن أكون أاوأنت قد اقتسمنا بخورا واحدا يحضر عنبر فأحضر منه شيء في غاية الجودة في كل قطعة في المجمر يبخر بها أحمد ويدخل رأسه في زيقه حتى ينفد بخورها وفعل به ذلك وبقطعة ثانية وثالثة وهو يصيح ويستغيث وانصرف إلى منزله وقد احترق دماغه واعتل ومات وكانت له جارية يقال لها نسيم كان لها من قلبه مكان خطير فقالت ترثيه

(ولو أن ميتا هابه الموت قبله ... لما جاءه المقدار وهو هيوب)

(ولو أن حيا قبله صانه الردى ... إذا لم يكن للأرض فيه نصيب)

وقالت ترثيه أيضا

(نفسي فداؤك لو بالناس كلهم ... ما بي عليك تمنوا أنهم ماتوا)

(وللورى موتة في الدهر واحدة ... فألسننا حرب وأبصارنا سلم)

(وتحت استراق اللحظ منا مودة ... تطلع سرا حيث لا يبلغ الوهم)

ومن شعر أحمد بن يوسف قوله

(كم ليلة فيك لا صباح لها ... أحييتها قابضا على كبدي

(

(قد غصت العين بالدموع وقد ... وضعت خدي على بنان يدي)

(وأنت نامت عيناك في دعة ... شتان بين الرقاد والسهد)

(كأن قلبي إذا ذكرتكم ... فريسة بين مخلبي أسد)." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٨٣/٨

١١٦. "(النهر وافى شاهرا سيفه ... ولمعه يختبس الأعينا)

(فماجت البركة من خوفه ... وارتعدت وادرعت جوشنا)

ومنه لما ألبس الذمة العمائم الملونة

(تعجبوا للنصارى واليهود معا ... والسامريين لنا عمموا الخرقا)

(كأنما بات بالأصباغ منسهلا ... نسر السماء فأضحى فوقهم ذرقا)

ومنه

(وأصفر أزرق العينين لحيته ... حمراء قد سقطت من كف دباغ)

(ألوانه اختلفت لا تعجبوا فعسى ... قد كان في است امه دكان صباغ)

ومنه يصف ثوبه

(لو أن عيني على غيري تعانيه ... بكيته أحمرا أو مت بالضحك)

(ومن رآني فيه قال واعجبا ... أرى على البر شيخ البحر في الشبك)

ومنه في العود

(اشرب على العود من صهباء جارية ... في المنتشي جريان الماء في العود)

(ترنم العود مسرورا ومن عجب ... سروره وهو في ضرب وتقييد)

(من أين للعود هذا الصوت تطربنا ... ألحانه بأطاريف الأناشيد)

(أظن حين نشا في الدوح علمه ... سجع الحمائم ترجيع الأغاريد)

ومنه في الحمام التي عمرها أسندمر بطرابلس

(زر منزل الأفراح واللذات ... دار النعيم ومرتع اللذات)

(دار النعيم وفي الجحيم أساسها ... تجري بها الأنهار في الجنات)

(فلك ومن بيض القباب بروجه ... ونجومه من زاهر الجامات)

(مغنى له يمازج ماؤه ... للنار فهو مؤلف الأشتات)

(كالخلد مرتفع البناء فضاؤه ... رحب يسافر فيه باللحظات)

(يحكى بخور العود طيب بخارها ... والمسك والكافور ممتزجات)

(وتضيء في غسق الدجى أكنافها ... كإضاءة المصباح في المشكاة)
(فرشت بألوان الفصوص ورصعت ... بجواهر من فاخر الآلات)

(برك كأفواه الملاح رضابها ... عذب شهي الرشف في الحلوات)

(ومنابع قد فجرت بحدائق ... ترخيمها يغني عن الزهرات)

(وجرت أنابيب الحياض بفضة ... محلولة تنصب في مرآة)." (١)

١١٧. "من تمر هجر وأودع حمزة عند ناسك ثلاثين ألف درهم ومثلها عند رجل نباذ فأما الناسك فبنى بها داره زوج بناته وأنفقها وجحده وأما النباذ فأدى إليه الأمانة في ماله فقال حمزة من المتقارب

(ألا لا يغرنك ذو سجدة ... يظل بها دائبا يخدع)

(كأن بجهته حلبة ... تسبح طورا وتسترجع)

(وما للتقى لزمت وجهه ... ولكن ليغتر مستودع)

(فلا تنفرن من أهل النبيذ ... وإن قيل يشرب لا يقلع)
فعندك علم بما قد خبرت إن كان علم بهم ينفع
(ثلاثون ألفا حواها السجود ... فليست إلى أهلها ترجع)

(بنى الدار من غير ما ماله ... فأصبح في بيته يرتع)

---
(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٩٤/٨

(مهائر من غير مال حواه ... يقاتون أرزاقهم جوع)

(وأدى أخو الكأس ما عنده ... وما كنت في ردها أطمع)

وكان عبد الملك بن مروان يعبث به فوجه إليه ليلة رسولا وقال جئني به على أي حال وجدته فهجم الرسول إليه فوجده داخلا إلى بيت الخلاء فقال أجب الأمير فقال ويحك أكلت كثيرا وشربت نبيذا حلوا وقد أخذني بطني فقال لا سبيل إلى مفارقتك فأخذه وأتى به فوجده قاعدا في طارمة وعنده جارية جميلة يتحظاها وهي تسجر البخور فجلس يحادثه وهو يعالج ما هو فيه من داء بطنه فعرض له ريح فسيبها ظنا أن البخور يسترها قال حمزة فو الله لقد غلب ريحها المنتن ذلك الند فقال ما هذا يا حمزة قال فقلت علي عهد الله وعلي المشي والهدي إن كنت فعلتها وما فعلها إلا هذه الجارية فغضب وخجلت الجارية وما قدرت على الكلام ثم جائتني أخرى فسرحتها وسطع والله ريحها فقال ما هذا ويلك أنت والله الآفة فقلت امرأتي طالق إن كنت فعلتها فقال وهذه اليمين لازمة لي إن كنت فعلتها وما هو إلا عمل هذه الجارية فقال ويلك ما قصتك قومي إلى الخلاء إن كنت تحدين شيئا فأطرقت وطمعت فيها فسرحت الثالثة فسطع من ريحها ما لم يكن في الحساب

فغضب عبد الملك حتى كاد يخرج من جلده ثم قال يا حمزة خذ بيد هذه الجارية الزانية فقد وهبتها لك وامض فقد نغصت علي ليلتي فأخذت بيدها وخرجت فلقيني خادم فقال لي ما تريد أن تصنع فقلت أمضي بها فقال والله لئن فعلت ليبغضنك بغضا لا تنتفع به بعده

وهذه مائتا دينار فخذها ودع هذه الجارية فقلت والله لا نقصتك من خمس مائة دينار فقال)

ليس إلا ما قلت لك فأخذتها وأخذ الجارية فلما كان بعد ثلاث دعاني عبد الملك فلقيني الخادم فقال هذه مائة دينار أخرى وتقول ما لا يضرك ولعله ينفعك فقال ماهو قال إذا دخلت إليه تدعي عنده أن تلك." (١)

١١٨. "حلال وهذا حرام والدين أشرف من النفس لأن ذهاب النفس مع بقاء الدين أحمد في العقبى وذهاب الدين مع بقاء النفس شر في العقبى في العقبى فظهر بما قاله المعتصم أن القاضي أكبر من الطبيب وكان ما قاله المعتصم فاسد الدليل على أنني أرى هذه من موضوعات الأطباء لأنفسهم وإلا فقد كان القاضي أحمد بن أبي دؤاد عند المعتصم بالحل الأسنى والمكان الأرفع على ما هو معروف انتهى واعتل سلمويه وعاده المعتصم وبكى عنده وقال له تشير علي بعدك بما يصلحني فقال له عليك بهذا الفضولي يوحنا ابن ماسويه وإذا شكوت إليه ووصف لك أوصافا فخذ أقلها أخلاطا قال ابن أبي أصيبعة ولما مات سلموية امتنع المعتصم من أكل الطعام يوم موته وأمر بأن تحضر جنازته الدار ويصلى عليه

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١١٤/١٣

بالشمع والبخور على ذي الأنصاري الكامل ففعل ذلك وهو بحيث يبصرهم قال وكان الهضم في جسد المعتصم قويا وكان سلمويه يفصده في السنة مرتين ويسقيه بعد كل مرة دواء مسهلا ويعالجه بالحمية في أوقات فأراد ابن ماسويه أن يريه غير ما عهد فسقاه دواء قبل الفصد وقال أخاف أن تتحرك عليك الصفراء فعندما شرب الدواء حمي جسمه وما زال جسمه ينقص والعلل تتزايد إلى أن نحل بدنه ومات بعد سلموية بعشرين شهرا وكانت وفاة المعتصم سنة سبع وعشرين ومائتين)

٣ - (أبو صالح الليثي)

سلمويه النحوي الليثي أبو صالح أحد أصحاب السير والأخبار له كتاب الفتوح لخراسان وهو كتاب الدولة

(سلمان)

٣ - (سلمان الفارسي)

سلمان أبو عبد الله الفارسي الرامهرمزي الأصبهاني سابق الفرس إلى الإسلام رضه

صحب النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه وروى عنه ابن عباس وأنس وعقبة ابن عامر وأبو سعيد وكعب بن عجرة وعبد الله بن أبي زكرياء الدمشقي وغيرهم وتوفي سنة ست وثلاثين للهجرة روى له الجماعة وكان قد صحب ثلاثة أو أربعة ممن كانوا متمسكين بدين المسيح عليه السلام وأخبره الأخير عن مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وصفته ثم استرقته العرب فتداوله بضعة عشر سيدا حتى كانت مكاتبته فكان ولاؤه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يوم الأحزاب سلمان منا أهل البيت وآخى بينه وبين أبي الدرداء وقيل إنه الذي أشار بحفر." (١)

١١٩. "من ذلك ما حكاه لي بميافارقين الرئيس أبو يحيى ولد الرئيس أبي القاسم المغربي قال عرض للوزير بالأنبار قولنج صعب أقام في الحمام لأجله واحتقن عدة حقن وشرب عدة شربات فلم ير صلاحا فأنفذنا رسولا إلى صاعد فلما جاءه ورآه على تلك الحالة ولسانه قد قصر من العطش وشرب الماء الحار والسكر وجسمه يتوقد من ملازمة الحمام ومداومة المعاجين الحارة والحقن الحادة استدعى كوز ماء مثلوج فأعطاه الوزير فتوقف في شربه ثم إنه جمع بين الشهوة وترك المخالفة وشربه فقويت في الحال نفسه ثم استدعى فاصدا ففصده وأخرج له دما كثي المقدار وسقاه ماء البزور ولعابا وسكنجبينا ونقله من حجرة الحمام إلى الخيش وقال له إن الوزير سينام بعد الفصد ويعرق وينتبه ويقوم عدة مجالس وقد تفضل الله تعالى بعافيته ثم تقدم بصرف الخدم لينام فقام الوزير إلى مرقده وقد وجد خفا بعد الفصد فنام مقدار خمس ساعات وانتبه يصيح بالفراشين فقال صاعد للفراش إذا قام من الصيحة فقل له يعاود النوم حتى

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٥/١٩٢

لا ينقطع العرق فلما خرج الفراش من عنده قال وجدت ثيابه كأنما صبغت بماء الزعفران وقد قام مجلسا ونام ثم ما زال الوزير يتردد إلى آخر النهار مجالس عدة ومن بعدها غذاه بمزورة وسقاه ثلاثة أيام ماء الشعير فبرأ برءا تاما وكان الوزير أبدا يقول طوبى لمن سكن بغداد دارا شاطئة وكان طبيبه أبو منصور وكاتبه أبو علي ابن موصلايا فبلغه الله أمانيه

قال ونقلت أيضا من خط ابن بطلان أن صاعدا الطبيب عالج الأجل المرتضى رضي الله عنه من لسب عقرب بأن ضمده بكافور فسكن عنه الألم في الحال

ونقلت من خط أبي سعيد الحسن بن أحمد بن علي في كتاب ورطة الأجلاء من هفوة الأطباء قال كان الوزير علي بن بلبل ببغداد وكان له ابن أخت فلحقته سكتة دموية وخفي حاله على جميع الأطباء وكان بنهم صاعد ابن بشر حاضرا فسكت حتى أقر جميع الأطباء بموته ووقع اليأس من حياته وتقدم الوزير بتجهيزه واجتمع الخلق للعزاء والنساء للطم والنواح فلم)

يبرح صاعد بن بشر من مجلس الوزير فقال له هل لك من حاجة قال نعم يا مولانا إن رسمت لي وأمرت لي ذكرت فقال له تقدم وقل ما لج في صدرك فقال صاعد هذه سكتة دموية ولا مضرة في إرسال مبضع واحد وننظر فإن نجح كان المراد وإن تكن الأخرى فلا مضرة فيه ففرح الوزير وتقدم بإبعاد النساء وأحضر ما وجب من التمريخ والنطول والبخور واستعمل ما يجب ثم شد عضد المريض وأقعده في حضن بعض الحاضرين وأرسل المبضع بعد التعليق على الواجب من حاله فخرج الدم ووقعت البشائر في الدار ولم يزل الدم يخرج حتى تم قدر ثلاثمائة درهم من الدم فانفتحت العين ولم ينطق فشد اليد الأخرى ونشقه ما وجب تنشيقه ثم فصده ثانيا وأخرج مثلها من الدم وأكثر فتكلم ثم أسقي وأطعم ما وجب فبرئ من ذلك وصح جسمه وركب في الرابع إلى الجامع ومنه إلى." (١)

١٢٠. "(وفي الكلة الوردية اللون غادة ... أسير لديها القلب حيث تسير)

(بعيدة مهوى القرط أما أثيثها ... فضاف وأما خطوها فقصير)

(من العطرات العرف ما زان فرقها ... ذرور ولا شاب الثياب بخور)

(حمتها كماة من فوارس عامر ... ضراغمة يوم الهياج ذكور)

(فما الحب إلا حيث تشتجر القنا ... وللأسد في أرجائهن زئير)

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٣٨/١٦

(عبد البر)

٣ - (ابن الحافظ الهمذاني)
عبد البر بن الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني العطار أبو محمد سمع أباه وعلي بن محمد المشكاني راوي التاريخ الصغير ونصر بن المظفر البرمكي وأبا الخير الباغياني وأبا الوقت السجزي وجماعة وروى عنه ولده والصدر البكري والزكي البرزالي وسائر الرحالة وتوفي سنة أربع وعشرين وست مائة
٣ - (أبو محمد الوادي آشي الكاتب)
عبد البر بن فرسان الغساني الكاتب أبو محمد الوادي آشي أخذ بمالقة عن أبي القاسم السهيلي ثم لحق بإفريقية فكتب ليحيى بن إسحاق بن غانية وحضر معه حروبه وكان من رجالات وقته براعة وشجاعة وأصابته في بعض الوقائع جراحة انتقضت به فهلك منها في سنة إحدى عشرة وست مائة قبل وفاة مخدومه بعشرين سنة فلم يسد عنه أحد مسده ولا أغنى غناه بعده وله في مخدومه أمداح حسان يصف وقائعه ومن شعره مخلع البسيط
(بيض من مفرقي عدوي ... لخوض هول وخرق دو)

(وصير الليل منه صبحا ... طلوع شمس بكل جو)
ومنه أيضا قوله الطويل)
(كفى حزنا أن الزجاج صقيلة ... وأن الشبا رهن الصدى ببهائه)

(وأن بياذيق الجوانب فرزنت ... ولم يعد رخ الدست بيت بنائه)
ومنه في خباء ضرب خلف قيطون شعر الكامل
(أخريدة أم دمية من عاج ... حتى الدجى منها بضوء سراج)

(قدكان أليل داجيا حتى بدت ... فعزته للألاء لا للداجي)." (١)
١٢١. "طاقة طراز الذهب في أدب الطلب مايو وخمسون طاقة الإسفار عن الأسفار خمس وعشرون طاقة الإملاء والاستملاء خمس عشرة طاقة معجم الشيوخ ثمانون طاقة معجم البلدان ماية وخمسون طاقة التحف والهدايا خمس وعشرون طاقة بيان عز العزلة سبعون طاقة الأدب في استعمال الخشب

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٨/١٩

خمس طاقات المناسك ستون طاقة الدعوات الكبيرة أربعون طاقة الدعوات المروية عن الحضرة النبوية خمس عشرة طاقة الحث على غسل اليد خمس طاقات أفانين البساتين خمس عشرة طاقة دخول الحمام خمس عشرة طاقة فضائل صلاة التسبيح عشر طاقات التحايا والهدايا ست طاقات تحفة العيدين ثلاثون طاقة الرسائل والوسائل كتب منه قدر خمس عشرة طاقة فضائل الديك خمس طاقات مجموع الحديث المستفيض في صوم الأيام البيض خمس عشرة طاقة سلوة الأحباب ورحمة الأصحاب خمس طاقات التحبير في المعجم الكبير ثلاث مابة طاقة فرط الغرام إلى ساكني الشام خمس عشرة طاقة مقام الأئمة والعلماء بين يدي الملوك والأمراء المناولة والمصافحة ثلاث عشرة طاقة ذكرى حبيب رحل وبشرى مشيب نزل عشرون طاقة الأمالي الخمس مابة مابتا طاقة الحلاوة خمس عشرة طاقة أسانيد المسانيد ثلاث عشرة طاقة فوائد الموائد مابة طاقة فضائل الهرة ثلاث طاقات الأخطار في ركوب البحار سبع طاقات الهريسة ثلاث طاقات تاريخ الوفاة للمتأخرين من الرواة خمس عشرة طاقة حقيقة الأنساب ومعرفة الأحساب ثلاث مابة طاقة وخمسون طاقة الأمالي ستون طاقة بخار بخور البخاري عشرون طاقة تقديم الجفان إلى الضيفان سبعون طاقة صلاة الضحى عشر طاقات الصدق في الصداقة والرفق في الرفاقة الربح والخسارة في الكسب والتجارة رفع الارتياب عن كتابة الكتاب أربع طاقات النزوع إلى الأوطان والنزاع إلى الإخوان خمس وثلاثون طاقة حث الإمام على تخفيف الصلاة مع الإتمام في طاقتين لفتة المشتاق إلى ساكن العراق أربع طاقات الشد والعد لمن اكتنى بأبي سعد ثلاثون طاقة فضائل الشام في طاقتين فضائل سورة يس في طاقتين

وكان بينه وبين ضياء الدين أبي شجاع عمر ابن أبي الحسن محمد ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن نصر البسطامي مودة مؤكدة وخلة وثيقة وكان كل واحد منهما يسأل الله عقيب الصلاة أن لا يسمع نعي صاحبه وأن يكون يومه قبله وكان من عجيب أمرهما أنهما." (١)

١٢٢. "الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح الكاتب أبو الخطاب ابن أبي علي كان من أعيان القراء صنف في القراءات كتابا ونظم في القراءات قصيدة سماها المسعدة وكان يؤم بالمقتدي بالله ثم بالمستظهر وكان شافعي المذهب قرأ بالروايات على الحسن بن علي بن الصقر الكاتب ومحمد بن عمر بن بكير النجار وأحمد بن)

مسرور بن عبد الوهاب الخباز وغيرهم وسمع من جماعة وكان إماما في اللغة ويكتب خطا حسنا ولد سنة تسع وأربع مائة وتوفي ببغداد سنة سبع وتسعين وأربع مائة ومن شعره من البسيط

(لا ينسينك ميعادا مننت به ... تقادم العهد فالميعاد ميثاق)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٦٢/١٩

(وافتح بلطفك باب النجح مجتهدا ... ففي الأنام مفاتيح وأغلاق)

(تزكو الصنيعة عندي إن مننت بها ... كما زكت منك أخلاق وأعراق)

أبو العلاء السوسي اللغوي علي بن عبد الرحمن الخراز السوسي أبو العلاء اللغوي من سوس خوزستان قال ياقوت من أهل الأدب واللغة سمع المحاملي أبا عبد الله روى عنه أبو نصر السجزي الحافظ ولا أعلم من حاله غير هذا

إبن يونس الحافظ صاحب الزيج علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري سمع وروى قال الشيخ شمس الدين لا تحل الرواية عنه لأنه صنف الزنج للحاكم في أربع مجلدات توفي سنة تسع وتسعين وثلاث مائة فجأة قلت وقال ابن خلكان بسط القول فيه والعمل وما أقصر فيه حرره ولم أر في الأزياج مثله ولا أطول فيها منه على كثرتها وذكر أن الذي أمره بعمله العزيز فابتدأه له وكان مختصا بعلم النجوم متصرفا في سائر العلوم بارعا في الشعر وخلف ولدا متخلفا باع كتبه وجميع تصانيفه بالأرطال في الصابونيين وكان قد أفنى عمره في الرصد والتسيير للمواليد وكان يقف للكواكب قال المسبحي أخبرني أبو الحسن المنجم الطبراني أنه طلع معه إلى الجبل المقطم وقد وقف للزهرة فنزع ثوبه وعمامته ولبس ثوبا نساويا أحمر ومقنعة حمراء وتقنع بها وأخرج عودا فضرب به والبخور بين يديه فكان عجبا من العجائب وكان أبله مغفلا يعتم على طرطور طويل ويجعل رداءه فوق العمامة وكان طويلا فإذا ركب ضحك الناس منه ومع هذه الحالة كانت له إصابة بديعة غريبة في النجامة لا يشاركه فيها غيره وكان أحد الشهود." (١)

١٢٣. "وقال أيضا

(البرق طلق كالأحبة ضاحك ... في حجر غيم كالرقيب معبس)

(والروض فيه من الحسان ملامح ... وضاحة للناظر المتفرس)

(فخدوده ورد وهيف قدوده ... قضب ودعج عيونه من نرجس)

وقال أيضا

(إذا راش سهم الناظرين بهدبه ... وإن كان سلما غير يوم هياج)

(غدا موترا من حاجبيه حنية ... لها البلج الشفاف قبضة عاج)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٤٨/٢١

وقال أيضا في عشاري

(ولما توسطنا مدى النيل غدوة ... ظننت وقلب اليوم باللهو جذلان)

(عشارية انسانا له الماء مقلة ... وليس لها إلا المجاذيف أجفان)

(

وقال وهو بديع المعنى

(وعصبة كان يرجى سيب واحدهم ... ما فيهم الآن من للجود يرتاح)

(كالروح تشرف نفعا وهي واحدة ... تسمى ولا خير فيها وهي أرواح)

وقال أيضا

(وساقي طلا قاس علي فؤاده ... فما شئت من منع لديه ومن منح)

(إذا ما حبا رب الندي بكأسه ... ورياه فانظر ما يجل عن الشرح)

(إلى البدر يستقي الشمس نجما سماؤه ... سحاب بخور في إناء من الصبح)

وقال يذكر علي بن أبي طالب

(أمجادلي في من رويت صفاته ... عن هل أتى وشرفن من أوصاف)

(أتظن تأخير الإمام نقيصة ... والنقص للأطراف لا للأشراف)." (١)

١٢٤. "عليه ديوانه وحضر إليه يوم عيد ابن لنكك الشاعر وغيره فقعدوا عنده وهو يخبز على طابقه فزاد في الوقود ودخن عليهم فنهض الجماعة فقال الخبزأرزي لابن لنكك متى أراك يا ابن الحسن فقال إذا اتسخت ثيابي لأنه سودها بالدخان وكانت جددا في يوم عيد ثم إن ابن لنكك كتب إليه

(لنصر في فؤادي فرط حب ... أنيف به على كل الصحاب)

(أتيناه فبخرنا بخورا ... من السعف المدخن للثياب)

(فقمت مبادرا وظننت أني ... أراد بذاك طردي أو ذهابي)

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٨/٢٢

(فقال متى أراك أبا حسين ... فقلت له إذا اتسخت ثيابي)
فكتب إليه الجواب إملاء
(منحت أبا الحسين صميم ودي ... فداعبني بألفاظ عذاب)
)
(أتى وثيابه كقتير شيب ... فعدن له كريعان الشباب)

(وبغضي للمشيب أعد عندي ... سوادا لونه لون الخضاب)

(ظننت جلوسه عندي لعرس ... فجدت له بتمسيك الثياب)

(فقلت متى أراك أبا حسين ... فجاوبني إذا اتسخت ثيابي)

(فإذا كان التقزز فيه خير ... فلم يكنى الوصي أبا تراب)
قلت الجواب أشعر من الابتداء وقال الخبز أرزي
(خليلي هل أبصرتما أو سمعتما ... بأكرم من مولى تمشى إلى عبد)

(أتى زائري من غير وعد وقال لي ... أعيذك من تعليق قلبك بالوعد)

(فما زال نجم الوصل بيني وبينه ... يدور بأفلاك المسرة والسعد)

(فطورا على تقبيل نرجس ناظر ... وطورا على تعضيض تفاحة الخد)
وقال
(ألم يكفني ما نالني من هواكم ... إلى أن طفقتم بين ولاه وضاحك)

(شماتتكم بي فوق ما قد أصابني ... وما بي دخول النار بي طنر مالك)
وقال
(كم أناس وفوا لنا حين غابوا ... وأناس جفوا وهم حضار)

(عرضوا ثم أعرضوا واستمالوا ... ثم مالوا وجاوروا ثو جاروا)

(لا تلمهم على التجني فلو لم ... يتجنوا لم يحسن الاعتذار)

وقال." (١)

١٢٥. "فكأني ما قلت والبدر طفل ... وشباب الظلماء في العنفوان

ليلتي هذه عروس من الز ... نج عليها قلائد من جمان

وكان الهلال يهوى الثريا ... فهما للوداع معتنقان

وسهيل كوجنة الحب في اللو ... ن وقلب المحب في الخفقان

يسرع اللمح في احمرار كما ... تسرع في اللمح مقلة الغضبان

ثم شاب الدجى فخاف من الهجر ... فغطى المشيب بالزعفران

وقوله:

ولاح هلال مثل نون أجادها ... بجارى النضارا لكاتب ابن هلال

وأخبرني الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري المعروف بابن الأكفاني، قال: كان بالديار المصرية ضرير سماه لي وأنسيته وأظنه يقرئ الطلبة كتاب أقليدس ويضع أشكاله لهم بالشمع، وهذا من أغرب ما يكون.

وأخبرني من لفظه أيضاً الشيخ الإمام أقضى القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد بن القاضي الإمام المقرئ الشيخ شهاب الدين الحسين ابن سليمان الكفري الحنفي، قال: ذكر لي والدي أنه كان في القليجية بواب يعرف بممدود أعمى، وانه كان يخيط القماش ويضع الخيط في الإبرة في فمه، وينجم جيداً، ويضع الجاخ على الجاخ عند الخياطة.

قلت: أما إدخال الخيط في الإبرة، فقد رأيت أنا أعمى وعمياء كانا في صفد وكانا يضعان الإبرة في فمهما ويدخلان الخيط في خرت الإبرة. وأما التنجيم فأمر يهون لأنه مغدوق بالحساب، فيمكن ضبطه. وأما وضع الجاخ على الجاخ فهذا أمر يبهر العقل.

وحكى لي الشيخ يحيى بن محمد الخباز الحموي، قال: كان عندنا في حماة أعمى يعرف بنجم. يلعب بالحمام ويصيد الطير الغريب، فاستبعدت صيد الطائر الغريب، فقال لي؟ سألته عن ذلك، فقال إن طيوري أبخرها ببخور أعرفه وأطيرها، فإذا طارت ونزلت ومعها الطير الغريب هدرت حوله فاعرف أن معها غريباً، فأرمي السب على." (٢)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ٣٥/٢٧

(٢) نكث الهميان في نكت العميان، الصفدي ص/٦٠

١٢٦. "وجدت فقلت: ألا سائل ... فيعطى ولا راغب يرغب

فمنك العطية للسائلين ... وممن ينوبك أن يطلبوا فأمر له بمائة ألف درهم، فأخذها، وسأله عن حوائجه فأخبره، فقضاها جميعا.

وأودع حمزة عند ناسك ثلاثين ألف درهم، ومثلها عند رجل نباذ، فأما الناسك فبنى بها داره وزوج بناته وأنفقها وجحده، وأما النباذ فأدى إليه الأمانة في ماله، فقال حمزة:

ألا لا يغرك ذو سجدة ... يظل بها دائما يخدع

كأن بجبهته جلبة ... تسبح طورا وتسترجع

وما للتقى لزمت وجهه ... ولكن ليغتر مستودع

فلا تنفرن من أهل النبيذ ... وإن قيل يشرب لا يقلع

فعندي علم بما قد خبرت ... إن كان علم بهم ينفع

ثلاثون ألفا حواها السجود ... فليست إلى أهلها ترجع

بنى الدار من غير ما ماله ... فأصبح في بيته يرتع

مهائر من غير مال حواه ... يقاتون أرزاقهم جوع

وأدى أخو الكاس ما عنده ... وما كنت في ردها أطمع وكان عبد الملك بن مروان يعبث به، فوجه إليه ليلة رسولا وقال: جئني به على أي حالة وجدته، فهجم عليه فوجده داخلا إلى بيت الخلاء، فقال: أجب أمير المؤمنين، فقال: ويحك! أكلت كثيرا وشربت نبيذا حلوا وقد أخذني بطني، فقال: لا سبيل إلى مفارقتك، ثم أخذه وأتى به إلى عبد الملك، فوجده قاعدا في طارمة، وعنده جارية جميلة يتحظاها وهي تسجر العود وتبخر أمير المؤمنين، فجلس يحادثه ويعالج ما هو فيه من داء بطنه، فعرضت له ريح فسيبها ظنا أن يسترها البخور. قال حمزة: فوالله لقد غلب ريحها ريح البخور والند." (١)

١٢٧. "لعل رسولا من سعاد يزور ... فيشفي ولو أن الرسائل زور

يخبرنا عن غادة الحي هل ثوت ... وهل ضربت بالرقمتين خدور

وهل سنحت في الروض غزلان عالج ... وهل أثله بالساريات مطير

ديار لسلمى حاكها واكف الحيا ... إذا ذكرت خلت الفؤاد يطير

كأن غنا الورقاء من فوق دوحها ... قيان وأوراق الغصون (١) ستور

تمايل فيها الغصن من نشوة الصبا ... كأن عليه للسلاف مدير

متى أطلعت فيه الغمائم أنجما ... تلوح ولكن بالأكف تغور

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٣٩٧/١

إذا اقتطعتها الغانيات رأيتها ... نجوما جنتها في الصباح بدور
وفي الكلة الوردية اللون غادة ... أسير (٢) لديها القلب حيث تسير
بعيدة مهوى القرط أما أثيثها ... فضاف وأما خطوها فقصير
من العطرات العرب (٣) ما زان فرقها ... ذرور ولا شاب الثياب بخور
حمتها كماة من فوارس عامر ... ضراغمة يوم الهياج ذكور
فما الحب إلا حيث تشتجر القنا ... وللأسد في أرجائهن زئير ٢٤١ (٤)

ابن وهبون المرسي

عبد الجليل بن وهبون، أبو محمد، الملقب بالدمعة المرسي.

قال ابن بسام في ترجمته: شمس الزمان وبدره، وسر الإحسان وجهره،

---

(١) ص: الفنان؛ وأثبت ما في ر.

(٢) ص ر: اسيرا.

(٣) العرب: سقطت من ر.

(٤) القلائد: ٢٤٢ والذخيرة (القسم الثاني) والمطرب: ١١٨ والزركشي: ١٦٢ وصفحات متفرقة من نفح الطيب وبدائع البدائه، وبغية الملتمس (رقم: ١١٠١) .." (١)

١٢٨. "وكان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاكو، وكان يطيعه فيما يشير به عليه، والأموال في تصريفه، وابتنى بمراغة قبة ورصدا عظيما، واتخذ في ذلك خزانة عظيمة فسيحة الأرجاء وملأها من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة حتى تجمع فيها زيادة على أربعمائة ألف مجلد، وقرر بالرصد المنجمين والفلاسفة، وجعل له الأوقاف (١) ، وكان حسن الصورة سمحا كريما جوادا حليما حسن العشرة غزير الفضل.

حكي أنه لما أراد العمل للرصد رأى هولاكو ما يغرم عليه، فقال له: هذا العلم المتعلق بالنجوم ما فايدته؟ أيدفع ما قدر أن يكون؟ فقال: أنا أضرب لك مثلا: يأمر القان من يطلع إلى هذا المكان، ويرمي من أعلاه طشت نحاس كبير من غير أن يعلم به أحد، ففعل ذلك، فلما وقع كانت له وقعة عظيمة هائلة روعت كل من هناك، وكاد بعضهم يصعق، وأما هو وهولاكو فإنهما ما حصل لهما شيء لعلمهما بأن ذلك يقع، فقال له: هذا العلم النجومي له هذه الفائدة، يعلم المتحدث فيه ما يحدث فلا يحصل له من الروعة ما يحصل للذاهل الغافل عنه، فقال له: لا بأس بهذا، وأمره بالشروع فيه، أو كما قيل.

---

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٢/٢٤٩

ومن دهائه ما حكي أنه حصل لهولاكو غضب من علاء الدين الجويني (٢) - صاحب الديوان - فأمر بقتله، فجاء أخوه إلى النصير وذكر له ذلك، فقال النصير: هذا القان إن أمر بأمر لا يمكن رده، خصوصا إذا برز إلى الخارج، فقال له: لا بد من الحيلة في ذلك، فتوجه إلى هولاكو وبيده عكاز وسبحة ثم اصطرلاب، وخلفه من يحمل مبخرة وبخورا ونارا، فرآه خاصة هولاكو الذين على باب المخيم، فلما وصل أخذ يزيد في البخور ويرفع الاصطرلاب ناظرا فيه ويضعه، فلما رأوه يفعل ذلك دخلوا على

(١) الوافي: وجعل لهم الجامكية.

(٢) مرت ترجمته رقم: ٣٢٧.." (١)

١٢٩. "هولاكو وأعلموه، ثم خرجوا إليه فقال لهم: القان أين هو؟ قالوا له: جوا، قال: طيب معافى موجود في صحة؟ قالوا: نعم، فسجد شكرا لله تعالى، ثم قال لهم: طيب في نفسه؟ قالوا: نعم، وكرر ذلك مرارا وقال: أريد أرى وجهه بعيني، فدخلوا فأعلموه، وكان في وقت لا يجتمع " فيه " به أحد، فقال: علي به، فلما دخل ورآه سجد وأطال السجود، فقال له: ما خبرك؟ قال: اقتضى الطالع في هذا الوقت أن يكون على القان أمر فظيع (١) عظيم إلى الغاية، فقمت وعملت هذا وبخرت بهذا البخور ودعوت بأدعية أعرفها أسأل الله تعالى صرف ذلك عن القان، وينبغي الآن أن القان يكتب إلى سائر ممالكه بإطلاق من في الاعتقال والعفو عمن له جناية لعل الله عز وجل يصرف هذا الحادث العظيم، ولو لم أر وجه القان ما صدقت، فأمر في تلك الساعة هولاكو بما قال، وانطلق علاء الدين صاحب الديوان في جملة الناس، ولم يذكره النصير الطوسي، وهذا غاية في الدهاء بلغ به مقصده ودفع عن الناس أذاهم.

ومما وقف له عليه أن ورقة حضرت إليه من شخص من جملة ما فيها: يا كلب " يا " ابن الكلب، فكان الجواب: أما قوله يا كذا فليس بصحيح؛ لأن الكلب من ذوات الأربع، وهو نابح طويل الأظفار، وأما أنا فمنتصب القامة بادي البشرة عريض الأظفار ناطق ضاحك، فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص، وأطال في نقض كل ما قاله، هكذا رد عليه بحسن طوية (٢) وتأن غير منزعج، ولم يقل في الجواب كلمة قبيحة.

ومن تصانيفه: "كتاب المتوسطات بين الهندسة والهيئة " وهو جيد

(١) في أصل الوافي: ((قطع)) وهو من مصطلحات المنجمين؛ وغيره المحقق إلى ((فظع)) وهو خطأ؛

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٣/٢٤٧

ولعل ما كان في أصل الفوات: أمر قطع عظيم.

(٢) الوافي: برطوبة.." (١)

١٣٠. "صوم الأيام البيض

تحفة العيدين

التحايا والهدايا

الرسائل والوسائل لم تكمل

فضائل الديك

ذكرى حبيب يرحل وبشرى مشيب ينزل

كتاب الحلاوة

فضائل الهرة

الهريسة

تاريخ الوفاة للمتأخرين من الرواة

بخار بخور البخارى

تقديم الجفان إلى الضيفان

الصدق في الصداقة

الربح والخسارة في الكسب والتجارة

الارتياب عن كتابة الكتاب

حث الإمام على تخفيف الصلاة مع الإتمام

فرط الغرام إلى ساكني الشام

الشد والعد لمن اكتنى بأبي سعد

فضائل سورة يس

فضائل الشام وغير ذلك من التصانيف والتخاريج." (٢)

١٣١. "أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني، فقالت: أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع، ثم لم يكن عندك غيرة لشئ مما سمعت؟ قال: قلت: قد والله فعلت ما كان مني إليه من كبير، وايم الله لا تعرضن له، فإذا عاد لأكفيكنه، قال فغدوت في اليوم

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٢٤٨/٣

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، السبكي، تاج الدين ١٨٤/٧

الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى أني قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه.
قال: فدخلت المسجد فرأيته، فوالله إني لأمشي نحوه أتعرضه ليعود لبعض ما قال فأقع به، وكان رجلا خفيفا حديد الوجه، حديد اللسان، حديد النظر، قال: إذ خرج نحو باب المسجد يشتد، قال: قلت في نفسي: ماله لعنه الله أكل هذا فرق مني أن أشاتمه؟ ! وإذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره، وحول رحله وشق قميصه وهو يقول: يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة (١) ، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث.
قال: فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر، فتجهز الناس سراعا وقالوا أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي؟ [كلا] (٢) والله ليعلمن غير ذلك.
وذكر موسى بن عقبة رؤيا عاتكة كنحو من سياق ابن إسحاق.
قال فلما جاء ضمضم بن عمرو على تلك الصفة خافوا من رؤيا عاتكة فخرجوا على الصعب والذلول.
قال ابن إسحاق: فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلا، وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب بعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، استأجره بأربعة آلاف درهم كانت له عليه قد أفلس بها.
قال ابن إسحاق: وحدثني ابن أبي نجيح: أن أمية بن خلف كان قد أجمع القعود وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلا، فأتاه عقبة بن أبي معيط (٣) وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه بمجمرة يحملها، فيها نار ومجمر، حتى وضعها بين يديه ثم قال: يا أبا علي، استجمر فإنما أنت من النساء قال: قبحك الله وقبح ما جئت به، قال ثم تجهز وخرج مع الناس هكذا قال ابن إسحاق في هذه القصة.
وقد رواها البخاري على نحو آخر فقال: حدثني أحمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسلمة، ثنا إبراهيم بن يوسف، عن أبيه عن أبي إسحاق، حدثني عمرو بن ميمون أنه سمع عبد الله بن مسعود حدث عن سعد بن معاذ إنه كان صديقا لأمية بن خلف وكان أمية إذا مر بالمدينة نزل على سعد بن معاذ، وكان سعد إذا مر بمكة نزل على أمية، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على أمية

= ما كنت يا أبا الفضل جهولا ولا خرقا.

(١) اللطيمة: جميع ما حملت الإبل للتجارة قاله أبو الزناد، وقال غيره: اللطيمة: العطر خاصة.

(٢) من ابن هشام.

(٣) قال الواقدي: آتاه عقبة بن أبي معيط وأبو جهل، وعقبة معه مجمرة فيها بخور ومع أبي جهل

مكحلة ومرود.

فأدخلها عقبة تحته وقال: تبخر.

فإنما أنت امرأة.

وقال أبو جهل: اكتحل، فإنما أنت امرأة.

(*)." (١)

١٣٢. "يشنع عليه بمكة ويقول: ضاهى بها فعل الأكاسرة في إيوان كسرى، والخضراء، كما فعل معاوية.

ولما أراد عبد الملك عمارة بيت المقدس وجه إليه بالأموال والعمال، ووكل بالعمل رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام مولاه، وجمع الصناع من أطراف البلاد وأرسلهم إلى بيت المقدس، وأرسل إليه بالأموال الجزيلة الكثيرة، وأمر رجاء بن حيوة ويزيد أن يفرغا الأموال إفراغا ولا يتوقفا فيه، فبثوا النفقات وأكثروا، فبنوا القبة فجاءت من أحسن البناء، وفرشاها بالرخام الملون، وعملا للقبة جلالين أحدهما من اليود الأحمر للشتاء، وآخر من أدم للصيف، وحفا القبة بأنواع الستور، وأقاما لها سدنة وخداما بأنواع الطيب والمسك والعنبر والماورد والزعفران، ويعملون منه غالية ويبخرون القبة والمسجد من الليل، وجعل فيها من قناديل الذهب والفضة والسلاسل الذهب والفضة شيئا كثيرا، وجعل فيها العود القماري المغلف بالمسك وفرشاها والمسجد بأنواع البسط

الملونة، وكانوا إذا أطلقوا البخور شم من مسافة بعيدة، وكان إذا رجع الرجل من بيت المقدس إلى بلاده توجد منه رائحة المسك والطيب والبخور أياما، ويعرف أنه قد أقبل من بيت المقدس، وأنه دخل الصخرة، وكان فيه من السدنة والقوم القائمين بأمره خلق كثير، ولم يكن يومئذ على وجه الأرض بناء أحسن ولا أبهى من قبة صخرة بيت المقدس، بحيث إن الناس التهوا بها عن الكعبة والحج، وبحيث كانوا لا يلتفتون في موسم الحج وغيره إلى غير المسير إلى بيت المقدس، وافتتن الناس بذلك افتتانا عظيما، وأتوه من كل مكان، وقد عملوا فيه من الإشارات والعلامات المكذوبة شيئا كثيرا مما في الآخرة، فصوروا فيه صورة الصراط وباب الجنة، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووادي جهنم، وكذلك في أبوابه ومواضع منه، فاغتر الناس بذلك، وإلى زماننا، وبالجملة أن صخرة بيت المقدس لما فرغ من بنائها لم يكن لها نظير على وجه الأرض بهجة ومنظرا، وقد كان فيها من الفصوص والجواهر والفسيفساء وغير ذلك شئ كثير، وأنواع باهرة.

ولما فرغ رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام من عمارتها على أكمل الوجوه فضل من المال الذي أنفقاه على

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣/٣١٥

ذلك ستمائة ألف مثقال، وقيل ثلاثمائة ألف مثقال، فكتبا إلى عبد الملك يخبرانه بذلك، فكتب إليهما: قد وهبته منكما، فكتبا إليه: إنا لو استطعنا لزدنا في عمارة هذا المسجد من حلي نسائنا، فكتب إليهما إذ أبيتما أن تقبلاه فأفرغاه على القبة والأبواب، فما كان أحد يستطيع أن يتأمل القبة مما عليها من الذهب القديم والحديث.

فلما كان في خلافة أبي جعفر المنصور قدم بيت المقدس في سنة أربعين ومائة، فوجد المسجد خرابا، فأمر أن يقلع ذلك الذهب والصفائح التي على القبة والأبواب، وأن يعمروا بها ما تشعث في المسجد، ففعلوا ذلك.

وكان المسجد طويلا فأمر أن يؤخذ من طوله ويزاد في عرضه، ولما كمل البناء كتب على القبة مما يلي الباب القبلي: أمر ببنائه بعد تشعيثه أمير المؤمنين عبد الملك سنة اثنتين وستين من الهجرة النبوية، وكان طول المسجد من القبلة إلى الشمال سبعمائة وخمسة وستون ذراعا، وعرضه أربعمائة وستون ذراعا، وكان فتوح." (١)

١٣٣. "لو كان هذا العلم شخصا ناطقا * وسألته هل زار مثلي؟ قال: لا ومن شعره وقيل هو لغيره: إذا قنعت بميسور من القوت * بقيت في الناس حرا غير ممقوت ياقوت يومي إذا ما در حلقك لي * فلست آسى على در وياقوت وله من النظم والنثر شئ كثيرا جدا، وله كتاب سماه لقط الجمان في كان وكان، ومن لطائف كلامه قوله في الحديث: " أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين " (١) إنما طالت أعمار من قبلنا لطول البادية، فلما شارف الركب بلد الإقامة قيل لهم حثوا المطي، وقال له رجل أيما أفضل؟ أجلس أسبح أو أستغفر؟ فقال الثوب الوسخ أحوج إلى **البخور**.

وسئل عمن أوصى وهو في السياق فقال: هذا طين سطحه في كانون.

والتفت إلى ناحية الخليفة المستضئ وهو في الوعظ فقال: يا أمير المؤمنين إن تكلمت خفت منك، وإن سكت خفت عليك، وإن قول القائل لك اتق الله خير لك من قوله لكم إنكم أهل بيت مغفور لكم، كان عمر بن الخطاب يقول: إذا بلغني عن عامل لي أنه ظلم فلم أغيره فأنا الظالم، يا أمير المؤمنين.

وكان يوسف لا يشبع في زمن القحط حتى لا ينسى الجائع، وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة ويقول قرقرا ولا تقرقرا، والله لا ذاق عمر سمنا ولا سمينا حتى يخصب الناس.

قال فبكى المستضئ وتصدق بمال كثير، وأطلق المحابيس وكسى خلقا من الفقراء.

ولد ابن الجوزي في حدود سنة عشر وخمسمائة كما تقدم، وكانت وفاته ليلة الجمعة بين العشاءين الثاني عشر من رمضان من هذه السنة، وله من العمر سبع وثمانون سنة، وحملت جنازته على رؤوس الناس،

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٠٩/٨

وكان الجمع كثيرا جدا، ودفن بباب حرب عند أبيه بالقرب من الإمام أحمد، وكان يوما مشهودا، حتى قيل: إنه أفطر جماعة من الناس من كثرة الزحام وشدة الحر، وقد أوصى أن يكتب على قبره هذه الأبيات: يا كثير العفو يا من *كثرت ذنبي لديه جاءك المذنب يرجو الص * فح عن جرم يديه أنا ضيف وجزاء ال * ضيف إحسان إليه وقد كان له من الأولاد الذكور ثلاثة: عبد العزيز – وهو أكبرهم – مات شابا في حياة والده في سنة أربع وخمسين، ثم أبو القاسم علي، وقد كان عاقا لوالده إلبا عليه في زمن المحنة وغيرها، وقد تسلط على كتبه في غيبته بواسط فباعها بأبخس الثمن، ثم محيي الدين يوسف، وكان أنجب أولاده وأصغرهم ولد سنة ثمانين [وخمسمائة] ووعظ بعد أبيه، واشتغل وحرر وأتقن وساد أقرانه، ثم باشر حسبة بغداد، ثم صار رسول الخلفاء إلى الملوك بأطراف البلاد، ولا سيما بني أيوب بالشام، وقد

(١) أخرجه الترمذي في الدعوات باب (١) وابن ماجة في الزهد باب (٢٧) .

(*)." (١)

١٣٤. "فيغتسلون ويتطيبون، ويلبسون ثياب الوشي، ويشدون أوساطهم بالمناطق المحلاة بالذهب ويخلقون الصخرة، ثم يضعون البخور في مجامر الذهب والفضة، وفيها العود القماري المغلي بالمسك، ويرخي السدنة الستور فتخرج تلك الرائحة فتملأ المدينة كلها، ثم ينادي مناد: ألا إن الصخرة قد فتحت، فمن أراد الزيارة فليأت، فيقبل الناس مبادرين، فيصلون ويخرجون، فمن وجدت منه رائحة البخور قال الناس: هذا كان اليوم في الصخرة.

وأبواب الصخرة أربعة، على كل باب عشرة من الحجبة، الباب الشمالي يسمى باب الجنة، والشرقي باب إسرائيل، والغربي باب جبريل، والقبلي باب الأقصى، وكانوا يشعلونها بدهن البان، ولا يدخلها أحد غير أيام الزيارة سوى الخدم، وكان للحرم عشرون بابا، وكان فيه ألف عمود من الرخام، وفي السقوف ستون ألف خشبة من الساج المنقوش، ومن القناديل خمسة آلاف قنديل، وكان فيه أربعمائة سلسلة، كل سلسلة ألف رطل شامي، طول السلاسل ثلاثون ألف ذراع، وكان يوقد في الصخرة كل ليلة مائة شمعة، وكذا في الأقصى، وكان يوقد في القناديل كل ليلة من الزيت المفتول قنطار، وكان في الحرم خمسون قبة، ومن ألواح الرصاص سبعون ألف لوح، وكان في الحرم ثلاثمائة خادم ابتاعوا من بيت

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٣٦/١٣

المال من الخمس، كلما مات واحد قام ولده بعده مقامه، ويقبضون أرزاقهم من بيت المال شهرا بشهر، وكان في الحرم مائة." (١)

١٣٥. "وله من النظم والنثر شيء كثير لا ينضبط، وله كتاب مفرد سماه: " نظم الجمان في كان وكان ."

ومن لطائف كلامه قوله في الحديث: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين» إنما طالت أعمار من قبلنا لطول البادية، فلما شارف الركب بلد الإقامة، قيل لهم: حثوا المطي. وقال له رجل: أيما أفضل؟ أجلس أسبح أو أستغفر؟ فقال: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور.

وسئل عمن أوصى وهو في السياق، فقال: هذا طين سطوحه في كانون.

والتفت يوما إلى ناحية الخليفة المستضيء وهو في الوعظ فقال: يا أمير المؤمنين ؛ إن تكلمت خفت منك، وإن سكت خفت عليك، وإن قول القائل: اتق الله، خير لكم من قوله: إنكم أهل بيت مغفور لكم. وكان عمر بن الخطاب يقول: إذا بلغني عن عامل أنه ظالم فلم أغيره، فأنا الظالم. يا أمير المؤمنين ؛ وكان يوسف لا يشبع في زمن القحط حتى لا ينسى الجيعان، وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة ويقول: قرقر أو لا تقرقر، والله لا سمنا ولا سمينا حتى يخصب الناس. قال: فتصدق المستضيء بمال جزيل، وأطلق المحابيس، وكسى خلقا من الفقراء.

ولد ابن الجوزي في حدود سنة عشر وخمسمائة، كما تقدم، وكانت." (٢)

١٣٦. "الحديث وتفقه بابن الزاغوني، وحفظ الوعظ ووعظ وهو ابن عشرين سنة أو دونها، وأخذ اللغة عن أبي منصور الجواليقي، وكان وهو صبي دينا مجموعا على نفسه لا يخالط أحدا ولا يأكل ما فيه شبهة، ولا يخرج من بيته إلا للجمعة، وكان لا يلعب مع الصبيان، وقد حضر مجلس وعظه الخلفاء والوزراء والملوك والأمراء والعلماء والفقراء، ومن سائر صنوف بني آدم، وأقل ما كان يجتمع في مجلس وعظه عشرة آلاف، وربما اجتمع فيه مائة ألف أو يزيدون، وربما تكلم من خاطره على البديهة نظما ونثرا، وبالجملة كان أستاذا فردا في الوعظ وغيره، وقد كان فيه بهاء وترفع في نفسه وإعجاب وسمو بنفسه أكثر من مقامه، وذلك ظاهر في كلامه في نثره ونظمه، فمن ذلك قوله:

ما زلت أدرك ما غلا بل ما علا ... وأكابد النهج العسير الأطولا

تجري بي الآمال في حلباته ... جرى السعيد مدى ما أملا

أفضى بى التوفيق فيه إلى الذي ... أعيا سواي توصلا وتغلغلا

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٢/٤٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ١٦/٧٠٩

لو كان هذا العلم شخصا ناطقا ... وسألته هل زار مثلي؟ قال: لا

ومن شعره وقيل هو لغيره:

إذا قنعت بميسور من القوت ... بقيت في الناس حرا غير ممقوت

ياقوت يومى إذا ما در حلقك لي ... فلست آسى على در وياقوت

وله من النظم والنثر شيء كثيرا جدا، وله كتاب سماه لقط الجمان في كان وكان، ومن لطائف كلامه قوله في الحديث «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين» إنما طالت أعمار من قبلنا لطول البادية، فلما شارف الركب بلد الإقامة قيل لهم حثوا المطي، وقال له رجل أيما أفضل؟ أجلس أسبح أو أستغفر؟ فقال الثوب الوسخ أحوج إلى **البخور**. وسئل عمن أوصى وهو في السياق فقال: هذا طين سطحه في كانون. والتفت إلى ناحية الخليفة المستضيء وهو في الوعظ فقال: يا أمير المؤمنين إن تكلمت خفت منك، وإن سكت خفت عليك، وإن قول القائل لك اتق الله خير لك من قوله لكم إنكم أهل بيت مغفور لكم، كان عمر بن الخطاب يقول: إذا بلغني عن عامل لي أنه ظلم فلم أغيره فأنا الظالم، يا أمير المؤمنين. وكان يوسف لا يشبع في زمن القحط حتى لا ينسى الجائع، وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة ويقول قرقرا ولا تقرقرا، والله لا ذاق عمر سمنا ولا سمينا حتى يخصب الناس. قال فبكى المستضيء وتصدق بمال كثير، وأطلق المحابيس وكسى خلقا من الفقراء.

ولد ابن الجوزي في حدود سنة عشر وخمسمائة كما تقدم، وكانت وفاته ليلة الجمعة بين العشاءين الثاني عشر من رمضان من هذه السنة، وله من العمر سبع وثمانون سنة، وحملت جنازته على رءوس الناس، وكان الجمع كثيرا جدا، ودفن بباب حرب عند أبيه بالقرب من الإمام أحمد، وكان يوما." (١)

١٣٧. "قلت: هذا وأمثاله مما يدل على قلة عقل المختار وأتباعه، وضعفه وقلة علمه وكثرة جهله، ورداءة فهمه، وترويجه الباطل على أتباعه وتشبهه الباطل بالحق ليضل به الطغام، ويجمع عليه جهال العوام [قال الواقدي: وفي هذه السنة وقع في مصر طاعون هلك فيه خلق كثير من أهلها، وفيها ضرب الدنانير عبد العزيز بن مروان بمصر، وهو أول من ضربها بها. قال صاحب مرآة الزمان: وفيها ابتدأ عبد الملك بن مروان ببناء القبة على صخرة بيت المقدس وعمارة الجامع الأقصى، وكملت عمارته في سنة ثلاث وسبعين، وكان السبب في ذلك أن عبد الله بن الزبير كان قد استولى على مكة، وكان يخطب في أيام منى وعرفة، ومقام الناس بمكة، وينال من عبد الملك ويذكر مساوى بني مروان، ويقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم لعن الحكم وما نسل، وإنه طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعينه، وكان يدعو إلى نفسه، وكان فصيحا، فمال معظم أهل الشام إليه، وبلغ ذلك عبد الملك فمنع الناس من الحج

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢٩/١٣

فضجوا، فبنى القبة على الصخرة والجامع الأقصى ليشغلهم بذلك عن الحج ويستعطف قلوبهم، وكانوا يقفون عند الصخرة ويطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة، وينحرون يوم العيد ويحلقون رءوسهم، ففتح بذلك على نفسه بأن شنع ابن الزبير عليه، وكان يشنع عليه بمكة ويقول: ضاهى بها فعل الأكاسرة في إيوان كسرى، والخضراء، كما فعل معاوية.

ولما أراد عبد الملك عمارة بيت المقدس وجه إليه بالأموال والعمال، ووكل بالعمل رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام مولاه، وجمع الصناع من أطراف البلاد وأرسلهم إلى بيت المقدس، وأرسل إليه بالأموال الجزيلة الكثيرة، وأمر رجاء بن حيوة ويزيد أن يفرغا الأموال إفراغا ولا يتوقفا فيه، فبثوا النفقات وأكثروا، فبنوا القبة فجاءت من أحسن البناء، وفرشاها بالرخام الملون، وعملا للقبة جلالين أحدهما من اليود الأحمر للشتاء، وآخر من أدم للصيف، وحفا القبة بأنواع الستور، وأقاما لها سدنة وخداما بأنواع الطيب والمسك والعنبر والماورد والزعفران، ويعملون منه غالية ويبخرون القبة والمسجد من الليل، وجعل فيها من قناديل الذهب والفضة والسلاسل الذهب والفضة شيئا كثيرا، وجعل فيها العود القماري المغلف بالمسك وفرشاها والمسجد بأنواع البسط الملونة، وكانوا إذا أطلقوا **البخور** شم من مسافة بعيدة، وكان إذا رجع الرجل من بيت المقدس إلى بلاده توجد منه رائحة المسك والطيب **والبخور** أياما، ويعرف أنه قد أقبل من بيت المقدس، وأنه دخل الصخرة، وكان فيه من السدنة والقوم القائمين بأمره خلق كثير، ولم يكن يومئذ على وجه الأرض بناء أحسن ولا أبهى من قبة صخرة بيت المقدس، بحيث إن الناس التهوا بها عن الكعبة والحج، وبحيث كانوا لا يلتفتون في موسم الحج وغيره إلى غير المسير إلى بيت المقدس، وافتتن الناس بذلك افتتانا عظيما، وأتوه من كل مكان، وقد عملوا فيه من الإشارات والعلامات المكذوبة شيئا كثيرا مما في الآخرة، فصوروا." (١)

١٣٨. "حتى إذا حططت رحلي بالقرى، وقنعت بالزاد الذي كفى معيارا والقرى؛ أدخلت إلى دار ضيقة المسالك، شديدة الظلمة كالليل الحالك، تذكرني القبر وأهواله وتنسيني الذي أهواه، بل تزيد على القبر برفل لا يتخلص، وبراغيث كزريعة الكتان حين تمحص؛ وبعوض يطيل اللهز «١» ، ولا تغني حتى تشرب، وبوق يسقط سقوط الندى، ويزحف إلى فراشي زحف العدا؛ وأراقم خارجة من الكوى، وحيات بلدغها نزاعة للشوى؛ وجنون يسمع عزيفها، وسراق لا يعدم تخويفها؛ هذا ولا قرق لمن بالقهر حبس، إلا حصير قد اسود من طول ما لبس؛ لا يجتزى في طهارته بالنضح، ولا يحشد من جلس عليه إلا بالجرح؛ حتى إذا سجا الليل، وامتد منه على الآفاق الذيل، فارقني العون فراق الكرى، ورأيت الدمع لما جرى قد جرى؛ فأتوسد والله ذراعي، ولأحمد والله اضطجاعي؛ فكلا ليلي محمومين «٢» ، والوجع

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٨/٢٨٠

والسهر محمولان على الرأس والعين؛ حتى إذا طلع الصبح، وآن لبالي وعيون الخصوم الفتح، أتاني عون قد انحنى ظهره ظهره، ونيف عن المائة عمره، لا يشعر بالجون الصيب، ولا تسمعه كلمات أبي الطيب؛ بربري الأصل، غير عارف بالفصل؛ حتى إذا أذنت للخصوم، وأردت إحياء الرسوم، دخل علي غولان عاقلان، وأثقل كتفي منهما مائلان، قد أكلا الثوم النيء والبصل، وعرقا في الزنانير عرقا اتصل، يهديان إلي تلك الروائح، ويظهران لي المخازي والفضائح؛ فإذا حكمت لأحدهما على خصمه، وأردت الفصل الذي لا مطمع في فصمه؛ هرب العون هربا، وقضى من النجاة بنفسه أربا؛ واجتمع إلى النصحاء، وجاء المرضى والأصحاء، كل يقول أتريد تعجيل المنايا، وإثكال الولايا، وإتعاب صديقك السيد العماد، بمرتبة كما فعل مع القاضي الحداد؛ فأقول هذا جهاد، وما لي في الحياة مراد، فأرتكب الخطر، وأقضي في الحكم الوطر، والله يسلم، ويكمل اللطف ويتمم. وأما إذا جاء أحدكم لكتب عقد، وطمعت في نسيئة أو نقد، قطعت يومي في تفهم مقصده، مستعيذا بالله من غضبه وحرده؛ حتى إذا ما تخلصت منه، وملأت السجل بما أثبته عنه، كشف عن أنياب عضل، وعبس عبوس المحب لانقطاع وصل؛ وقال: لقد أخطأت فيما كتبت، ورسمت ما أردت وأحببت؛ فأكتب عقدا ثانيا وثالثا، وأرتقب مع كل كلام حادث حادثا؛ فإذا رضي، فأسأله كيف؛ وسن السالي الذي أظهره، أو اسمه أو السيف، أخرج من فمه درهما نتنا، قد لزم ضرسا عفنا؛ فأعاجله في البخور، وأحكه في الصخور، حتى إذا حمل لمن يبيع." (١)

١٣٩. "موقفه من سائر الأشخاص الذين تنكروا له وتأمروا عليه. وإذا كان ابن الخطيب ملوما من الزاوية التاريخية فأولئك الأشخاص يتلقون قدرا مكافئا من اللوم. هذا ابن زمرك الذي حرق البخور الكثير على أعتاب أستاذه تحين كل فرصة بعد تغير الحال لينحي عليه باللذم في قصائده ويعرض به تقربا إلى السلطان، أنها أزمة لم تحرق ابن الخطيب وحده بنارها بل حرقت خصومه أيضا.

ترجم ابن الخطيب في كتاب الكتيبة الكامنة لثلاثة أشخاص ومائة جعلهم في قسمين كبيرين: الذين قضوا نحبهم قبل تأليف الكتاب (من رقم ١ ٨٤) والذين كانوا ما يزالون على قيد الحياة عند تأليفه (من رقم ٨٥ – ١٠٣) . وفي هذه القسمة شئ من التجوز فان بعض الذين ترجم لهم في القسم الأول وعاشوا بعد وفاة الخطيب نفسه مثل القاضي النباهي. ثم قسم المترجمين حسب ما غلب على كل واحد منهم فجاءوا في الطبقات آلاتية:

١ – طبقة الخطباء والصوفية (١ – ١٩) وحظهم في الإجادة قليل.

٢ – طبقة المقرئين والمدرسين (٢٠ – ٣٠) وهم اقل شانا من الطبقة السابقة في باب الشعر.

٣ – طبقة القضاة (٣١ – ٥٤) وهي طبقة منحطة في البيان لاقتصار مداركها على علوم الأديان

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب ١٨٩/١

ويندر فيها المجيد.

٤ – طبقة من خدم أبواب الأمراء من الكتاب والشعراء (٥٥ – ١٠٣) وربما كانوا متميزين بالإجادة اكثر من أفراد الطبقات السابقة.

وإذا قارنا هذا العدد بما احتواه " التاج المحلى " وجدنا أن الكتيبة تنقص عن التاج بمقدار سبعة تراجم، فهل هذا كل ما أدرجه لسان الدين في الكتيبة؟ أن النسخ التي اعتمدناها في تحقيقها لا تحتم بشيء يشير إلى." (١)

١٤٠. "وقال يوما: شهوات الدنيا أنموذج، والأنموذج يعرض ولا يقبض.

وقال مرة: من وقف على صراط الاستقامة، وبيده ميزان المراقبة، ومحك الورع يستعرض أعمال النفس، ويرد البهرج إلى كير التوبة، سلم من رد الناقد يوم التنقيض.

وقال يوما: بقايا الشهوات، في سوق الهوى متبهرجات، يمسكن ثياب الطبع، فإن خرج الزاهد من بيت عزلته خاطر بذنوبه.

وسأله رجل يوما: أيما أفضل، أسبح، أم أستغفر. فقال: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور.

وقال في حديث " أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين ": إنما طالت أعمار الأوائل لطول البادية، فلما شارف الركب بلد الإقامة. قيل: حثوا المطي.

ومن كلامه الحسن: من قنع طاب عيشه. ومن طمع طال طيشه.

وقال لصاحب له: أنت في أوسع العذر من المتأخر عني لثقتي بك، وفي أضيقه من شوقي إليك.

وسأله سائل فأجاب، فقال السائل: ما فهمت، فأنشد:

علي نصب المعاني في مناصبها ... فإن كبت دونها الأفهام لم ألم

وسئل: وكيف ضرب عمر بالدرة الأرض. فقال: الخائن خائف، والبريء جريء.

وذكر الوفاء، فقال: ما أعرف الوفي. وما في.

وتاب على يده يوما بعض الخدم، فقال: لما عدم آلة الشهوة صلح." (٢)

١٤١. "ومات وله سبعة عشر يوماً لم يأكل شيئاً. وكنا نشم من فمه رائحة المسك وروائح الطيب، شيئاً ما شممت مثله قط، ولا بخور هناك.

ولما قرب خروج روحه، كان له سنة وأربعة أشهر لم يتحرك. فمد رجله، وتمدد هو من تلقاء نفسه، وبعد ساعات مات، فحمل على المغْتَسَل وغسّله الأولياء، وحمل إلى الصلاة، وصُلِّي عليه نحوٌ من مائة مرة.

---

(١) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، لسان الدين بن الخطيب ص/١٥

(٢) ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي ٢/٤٩٧

واجتمع في جنازته اليهود والنصارى والمجوس، ودفن.

وقيل له عند وفاته: "كيف تجد العلة؟ "، فقال: " سلوا العلة عني! ". فقيل له:، قل: " لا إله إلا الله "، فحول وجهه إلى الجدار، وأنشد:

أفنيتَ كُلِّي بكُلِّك ... هذا جزا من يُحبكْ!." (١)

١٤٢. "فكلهم من قبيل الكهان إلا أنهم أضعف رتبة فيه في أصل خلقهم لأن الكاهن لا يحتاج في رفع حجاب الحس إلى كثير معاناة وهؤلاء يعانونه بانحصار المدارك الحسية كلها في نوع واحد منها وأشرفها البصر فيعكف على المرئي البسيط حتى يبدو له مدركة الذي يخبر به عنه وربما يظن أن مشاهدة هؤلاء لما يرونه هو في سطح المرآة وليس كذلك بل لا يزالون ينظرون في سطح المرآة إلى أن يغيب عن البصر ويبدو فيما بينهم وبين سطح المرآة حجاب كأنه غمام يتمثل فيه صور هي مداركهم فيشيرون إليهم بالمقصود لما يتوجهون إلى معرفته من نفي أو إثبات فيخبرون بذلك على نحو ما أدركوه وأما المرآة وما يدرك فيها من الصور فلا يدركونه في تلك الحال وإنما ينشأ لهم بها هذا النوع الآخر من الإدراك وهو نفساني ليس من إدراك البصر بل يتشكل به المدرك النفساني للحس كما هو معروف ومثل ذلك ما يعرض للناظرين في قلوب الحيوانات وأكبادها وللناظرين في الماء والطساس وأمثال ذلك. وقد شاهدنا من هؤلاء من يشغل الحس **بالبخور** فقط ثم بالعزائم للاستعداد ثم يخبر كما أدرك ويزعمون أنهم يرون الصور متشخصة في الهواء تحكي لهم أحوال ما يتوجهون إلى إدراكه بالمثال والإشارة وغيبة هؤلاء عن الحس أخف من الأولين والعالم أبو الغرائب. وأما الزجر وهو ما يحدث من بعض الناس من التكلم بالغيب عند سنوح طائر أو حيوان والفكر فيه بعد مغيبه وهي قوة في النفس تبعث على الحرص والفكر فيما زجر فيه من مرئي أو مسموع وتكون قوته المخيلة كما قدمناه قوية فيبعثها في البحث مستعينا بما رآه أو سمعه فيؤديه ذلك إلى إدراك ما، كما تفعله القوة المتخيلة في النوم وعند ركود الحواس تتوسط بين المحسوس المرئي في يقظته وتجمعه مع ما عقلته فيكون عنها الرؤيا. وأما المجانين فنفوسهم الناطقة ضعيفة التعلق بالبدن لفساد أمزجتهم غالبا وضعف الروح الحيواني فيها فتكون نفسه غير مستغرقة في الحواس ولا منغمسة فيها بما شغلها في نفسها من ألم النقص ومرضه وربما زاحمها على." (٢)

١٤٣. "المضيع ولو كان مأمونا فضرره بالتضييع أكثر من نفعه. فاعلم ذلك واتخذه قانونا في الاستكفاء بالخدمة. والله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء.

الفصل الرابع في ابتغاء الأموال من الدفائن والكنوز ليس بمعاش طبيعي

---

(١) طبقات الأولياء، ابن الملقن ص/٢٩٤

(٢) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ١/١٣٤

اعلم أن كثيرا من ضعفاء العقول في الأمصار يحرصون على استخراج الأموال من تحت الأرض ويبتغون الكسب من ذلك. ويعتقدون أن أموال الأمم السالفة مختزنة كلها تحت الأرض مختوم عليها كلها بطلاسم سحرية، لا يفض ختامها ذلك إلا من عثر على علمه واستحضر ما يحله من البخور والدعاء والقربان. فأهل الأمصار بإفريقية يرون أن الإفرنجة الذين كانوا قبل الإسلام بها دفنوا أموالهم كذلك وأودعوها في الصحف بالكتاب إلى أن يجدوا السبيل إلى استخراجها. وأهل الأمصار بالمشرق يرون مثل ذلك في أمم القبط والروم والفرس. ويتناقلون في ذلك أحاديث تشبه حديث خرافة من انتهاء بعض الطالبين لذلك إلى حفر موضع المال ممن لم يعرف طلسمه ولا خبره فيجدونه خاليا أو معمورا بالديدان. أو يشاهد الأموال والجواهر موضوعة والحرس دونها منتضين سيوفهم. أو تميد به الأرض حتى يظنه خسفا أو مثل ذلك من الهذر. ونجد كثيرا من طلبة البربر بالمغرب العاجزين عن المعاش الطبيعي وأسبابه يتقربون إلى أهل الدنيا بالأوراق المتخرمة [١] الحواشي إما بخطوط عجمية أو بما ترجم بزعمهم منها من خطوط أهل الدفائن بإعطاء الأمارات عليها في أماكنها يبتغون بذلك الرزق منهم بما يبعثونه على الحفر والطلب ويموهون عليهم بأنهم إنما حملهم على الاستعانة بهم طلب الجاه في مثل هذا من منال الحكام والعقوبات. وربما تكون عند

---

[١] وفي النسخة الباريسية: المخترمة.." (١)

١٤٤. "والطالع الأسد الذي قد بينوا ... ويكون بدء [١] الشهر غير منير

والبدر متصل بسعد عطارد ... في يوم سبت ساعة التدبير

يعني أن تكون الطاءات بين قدميه كأنه يمشي عليها وعندي أن هذه القصيدة من تمويهات المتخرفين [٢] فلهم في ذلك أحوال غريبة واصطلاحات عجيبة وتنتهي التخرفة [٣] والكذب بهم إلى أن يسكنوا المنازل المشهورة والدور المعروفة لمثل هذه ويحتفرون الحفر ويضعون المطابق فيها والشواهد التي يكتبونها في صحائف كذبهم ثم يقصدون ضعفاء العقول بأمثال هذه الصحائف (ويعثون على كبراء) [٤] ذلك المنزل وسكناه ويوهمون أن به دفينا من المال لا يعبر عن كثرته ويطالبون بالمال لاشتراء العقاقير والبخورات لحل الطلاسم ويعدونه بظهور الشواهد التي قد أعدوها هنالك بأنفسهم ومن فعلهم فينبعث لما يراه من ذلك وهو قد خدع ولبس عليه من حيث لا يشعر وبينهم في ذلك اصطلاح في كلامهم يلبسون به عليهم ليخفى عند محاورتهم فيما يتلونه [٥] من حفر وبخور وذبح حيوان وأمثال ذلك. وأما الكلام في ذلك على الحقيقة فلا أصل له في علم ولا خبر واعلم أن الكنوز وإن كانت توجد لكنها في حكم النادر

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٤٨١/١

وعلى وجه الاتفاق لا على وجه القصد إليها. وليس ذلك بأمر تعم به البلوى حتى يدخر الناس أموالهم تحت الأرض ويختمون عليها بالطلاسم لا في القديم ولا في الحديث. والركاز الذي ورد في الحديث وفرضه الفقهاء وهو دفين الجاهلية إنما يوجد بالعثور والاتفاق لا بالقصد والطلب وأيضا فمن اختزن ماله وختم عليه بالأعمال السحرية فقد بالغ في إخفائه فكيف ينصب عليه الأدلة والأمارات لمن يبتغيه. ويكتب ذلك في الصحائف حتى يطلع على ذخيرته أهل الأمصار

---

[١] وفي النسخة الباريسية: بدر.

[٢] وفي النسخة الباريسية: المخرفين.

[٣] وفي النسخة الباريسية: المخرفة.

[٤] وفي نسخة أخرى: ويبعثونه على اكتراء.

[٥] وفي نسخة أخرى: يتناولونه.." (١)

١٤٥. "والسر العددي لأجل التناسب الذي بينهما. فأما سر التناسب الذي بين هذه الحروف وأمزجة الطبائع، أو بين الحروف والأعداد، فأمر عسير على الفهم، إذ ليس من قبيل العلوم والقياسات، وإنما مستندهم فيه الذوق والكشف. قال البوني: ولا تظن أن سر الحروف مما يتوصل إليه بالقياس العقلي، وإنما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الإلهي. وأما التصرف في عالم الطبيعة بهذه الحروف والأسماء المركبة فيها وتأثر الأكوان عن ذلك فأمر لا ينكر لثبوته عن كثير منهم تواترا. وقد يظن أن تصرف هؤلاء وتصرف أصحاب الطلسمات واحد، وليس كذلك، فإن حقيقة الطلسم وتأثيره على ما حققه أهله أنه قوى روحانية من جوهر القهر، تفعل فيما له ركب فعل غلبة وقهر، بأسرار فلكية ونسب عددية وبخورات جالبات لروحانية ذلك الطلسم، مشدودة فيه بالهمة، فائدتها ربط الطبائع العلوية بالطبائع السفلية، وهو عندهم كالخميرة المركبة من هوائية وأرضية ومائية ونارية حاصلة في جملتها، تخيل وتصرف ما حصلت فيه إلى ذاتها وتقلبه إلى صورتها. وكذلك الإكسير للأجسام المعدنية، كالخميرة تقلب المعدن الذي تسري فيه إلى نفسها بالإحالة. ولذلك يقولون: موضوع الكيمياء جسد في جسد لأن الإكسير أجزاؤه كلها جسدانية. ويقولون: موضوع الطلسم روح في جسد لأنه ربط الطبائع العلوية بالطبائع السفلية. والطبائع السفلية جسد والطبائع العلوية روحانية. وتحقيق الفرق بين تصرف أهل الطلسمات وأهل الأسماء، بعد أن تعلم أن التصرف في عالم الطبيعة كله إنما هو للنفس الإنسانية والهمم البشرية أن النفس الإنسانية محيطة بالطبيعة وحاكمة عليها بالذات، إلا أن تصرف أهل الطلسمات إنما هو في

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٤٨٥/١

استنزال روحانية الأفلاك وربطها بالصور أو بالنسب العددية، حتى يحصل من ذلك نوع مزاج يفعل الإحالة والقلب بطبيعته، فعل الخميرة فيما حصلت فيه. وتصرف أصحاب الأسماء إنما هو بما حصل لهم بالمجاهدة والكشف من النور الإلهي والإمداد الرباني، فيسخر." (١)

١٤٦. "ترى عامة الناس إليك تقيدوا ... وما قلته حقا وفي الغير أهملا
طريقك هذا السيل والسبل الذي ... أقوله غيركم ونصركموا اجتلى
إذا شئت تحيا في الوجود مع التقى ... ودينا متينا أو تكن متوصلا
كذي النون والجنيد مع سر صنعة ... وفي سر بسطام أراك مسر بلا
وفي العالم العلوي تكون محدثا ... كذا قالت الهند وصوفية الملا
طريق رسول الله بالحق ساطع ... وما حكم صنع مثل جبريل أنزلا
فبطشك تهليل وقوسك مطلع ... ويوم الخميس البدء والأحد انجلى
وفي جمعة أيضا بالأسماء مثله ... وفي اثنين للحسنى تكون مكملا
وفي طائه سر في هائه إذا ... أراك بها مع نسبة الكل أعطلا
وساعة سعد شرطهم في نقوشها ... وعود ومصطكى بخور تحصلا
وتتلو عليها آخر الحشر دعوة ... والإخلاص والسبع المثاني مرتلا
(اتصال أنوار الكواكب) بلعاني لا هي ... ى لا ظ غ لدسع ق صح م ف وى
وفي يدك اليمنى حديد وخاتم ... وكل برأسك وفي دعوة فلا
وآية حشر فاجعل القلب وجهها ... واتلو إذا نام الأنام ورتلا
هي السر في الأكوان لا شيء غيرها ... هي الآية العظمى فحقق وحصلا
تكون بها قطبا إذا جدت خدمة ... وتدرك أسرارا من العالم العلا
سري بها ناجي ومعروف قبله ... وباح بها الحلاج جهرا فأعقلا؟
وكان بها الشبلي يدأب دائما ... إلى أن رقى فوق المريدين واعتلى
فصف من الأدناس قلبك جاهدا ... ولازم لاذكار وصم وتنقلا
فما نال سر القوم إلا محقق ... عليم بأسرار العلوم محصلا." (٢)

١٤٧. "مقامات المحبة وميل النفوس والمجاهدة والطاعة والعبادة وحب وتعشق وفناء الفناء وتوجه ومراقبة وخلة وأئمة

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٦٦٦/١
(٢) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٦٧٣/١

الانفعال الطبيعي

لبرجيس في المحبة الوفق صرفوا ... بقزدير أو نحاس الخلط أكملا

وقيل بفضة صحيحا رأيته ... فجعلك طالعا خطوطه ما علا

توخ به زيادة النور للقمر ... وجعلك للقبول شمسه أصلا

ويومه والبخور عود لهندهم ... ووقت لساعة ودعوته ألا

ودعوته بغاية فهي أعملت ... وعن طسيمان دعوة ولها جلا

وقيل بدعوة حروف لوضعها ... بحر هواء أو مطالب أهلا

فتنقش أحرفا بدال ولأمها ... وذلك وفق للمربع حصلا

إذا لم يكن يهوى هواك دلالها ... فدال ليبدو واو زينب معطلا

فحسن لبائه وبائهم إذا ... هواك وباقيهم قليلة جملا

ونقش مشاكل بشرط لوضعهم ... وما زدت أنسبه لفعلك عدلا

ومفتاح مريم ففعلهما سوا ... فبوري وبسطامي بسورتها تلا

وجعلك بالقصد وكن متفقدا ... أدلة وحشي لقبضة ميلا

فاعكس بيوتها بألف ونيف ... فباطنها سر وفي سرها انجلا

فصل في المقامات للنهاية

لك الغيب صورة من العالم العلا ... وتوجدها دار أو ملبسها الحلا

ويوسف في الحسن وهذا شبيهه ... بنثر وترتيل حقيقة أنزلا

وفي يده طول وفي الغيب ناطق ... فيحكي إلى عود يجاوب بلبلا

وقد جن بهلول بعشق جمالها ... وعند تجليها لبسطام أخذلا." (١)

١٤٨. "وكان عظيم سبطه، ودبر بني إسرائيل عشر سنين بل عشرين سنة، وكثرت حروبه مع بني فلسطين، وأثخن فيهم وأتيح لهم عليه في بعض الأيام فأسروه ثم حملوه وحبسوه. واستدعاه ملكهم بعض الأيام الى بيت آلهتهم ليكلمه فامسك عمود البيت، وهزه بيده فسقط البيت على من فيه وماتوا جميعا. ولما هلك اضطربت بنو إسرائيل وافترقت كلمتهم وانفرد كل سبط بحاكم يولونه منهم، والكهنونية فيهم جميعا في عقب العيزار بن هارون من لدن وفاة هارون عليه السلام بتوليته موسى صلوات الله عليه بالوحي، ومعنى الكهنونية إقامة القرابين من الذبح والبخور على شروطها وأحكامها الشرعية عندهم. وقال ابن العميد: إنه ولي تدبيرهم بعد شمشون حاكم آخر اسمه ميخائيل بن راعيل، دبرهم ثمان سنين،

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٦٧٤/١

ولم تكن طاعته فيهم مستحكمة، وأن الفتنة وقعت بين بني إسرائيل ففني فيها سبط بنيامين عن آخرهم. ثم سكنت الفتنة وكان الكوهن فيهم لذلك العهد عالي بن بيطات بن حاصاب بن إليان بن فنحاص بن العيزار بن هارون، وقيل من ولد ايتامار بن هارون، وضبطه بعين مهملة مفتوحة تجلب ألفا ثم لام مكسورة تجلب ياء تحتانية. فلما سكنت الفتنة كانوا يجرعون إليه في أحكامهم وحروبهم. وكان له ابنان عاصيان، فدفعهما إلى ذلك، وكثر لعهده قتال بني فلسطين، وفشا المنكر من ولديه، وأمر بدفعهم عن ذلك فلم يزدادوا إلا عتوا وطغيانا، وأنذر الأنبياء بذهاب الأمر عنه وعن ولده، ثم هزمهم بنو فلسطين في بعض أيامهم وأصابوا منهم، فتذامر بنو إسرائيل، واحتشدوا وحملوا معهم تابوت العهد، ولقيهم بنو فلسطين، فانهزم بنو إسرائيل أمامهم وقتلوا ابنا عالي كوهن كما أنذر به أبو هما وشمويل. وبلغ أبا هما الكوهن خبر مقتلهما فمات أسفا لأربعين سنة من دولته، وغنم بنو فلسطين التابوت فيما غنموه، واحتملوه إلى بلادهم بعسقلان وغزة، وضربوا الجزية على بني إسرائيل، ولما مضى القوم بالتابوت فيما حكى الطبري، وضعوه عند آلهتهم فقلاها مرارا فأخرجوه إلى ناحية من القرية، فأصيبوا فتبادروا بإخراجه وحملوه على بقرتين لهما تبيعان ووضعتاه عند أرض بني إسرائيل، ورجعتا إلى ولديهما وأقبل إليه بنو إسرائيل فكان لا يدنوا منه أحد إلا مات حتى أذن شمويل لرجلين منهم حملاه إلى بيت أمهما وهي أرملة فكان لك حتى ملك طالوت أهـ. وكان ردهم التابوت لسبعة أشهر من يوم حملوه، وكان عالي الكوهن." (١)

١٤٩. "ترس من الذهب، في كل ترس ستمائة من حجر الجوهر والزمرد، وثلاثمائة درقة من الذهب، في كل درقة ثلاثمائة من حجر الياقوت، وسمى هذا البيت غيضة لبنان.

وصنع منبرا لجلوسه تحت رواق وكراسي كثيرة كلها من العاج ملبسة من الذهب. ثم بنى من فوق هذا البناء بيتا لابنة فرعون التي تزوج بها، وصنع بها أوعية النحاس لسائر ما يحتاج إليه بالبيت، واسترضى الصناع لذلك من مدينة صور. وعمل مذبح القربان بالبيت من الذهب، ومائدة الخبز الوجوه من الذهب، وخمس منابر عن يمين الهيكل، وخمسا عن يساره بجميع آلاتها من الذهب، ومجامر من الذهب. وأحضر موروث أبيه من الذهب والفضة والأوعية الحسنة فأدخلها إلى البيت، وبعث إلى تابوت العهد من صهيون قرية داود إلى البيت الذي بناه له، فحمله رؤساء الأسباط والكهنونية على كواهلهم حتى وضعوه تحت أجنحة التمثالين للكروبيين بالمسجد. وكان في التابوت اللوحان من الحجارة اللذين صنعهما موسى عليه السلام بدل الألواح المنكسرة، وحملوا مع تابوت العهد قبة القربان وأوعيتها إلى المسجد.

وأقام سليمان أمام المذبح يدعو في يوم مشهود، اتخذ فيه وليمة لذلك ذبح فيها اثنتين وعشرين ألفا من

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٢/١٠٦

البقر، ثم كان يقرب ثلاث مرات من السنة قرابين وذبائح كاملة، ويبخر **البخور** وجميع الأوعية لذلك كلها ذهب. وكانت جبايته في كل سنة ستمائة قنطار وستة وستون قنطارا من الذهب، غير الهدايا والقربان إلى بيت المقدس.

وكانت له سفن بحر الهند تجلب الذهب والفضة والبضائع والفيلة والقرود والطواويس، وكانت له خيل كثيرة مرتبة تجلب من مصر وغيرها تبلغ الفا وستمائة فرس معدة كلها للحرب. وكانت له ألف امرأة لفراشه ما بين حرة وسرية منها ثلاثمائة سرية. وفي الأخبار للمؤرخين أنه تجهز للحج فوافى الحرم واقام به ما شاء الله، وكان يقرب كل يوم خمسة آلاف بدنة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة. ثم سما إلى ملك اليمن وسار إليه فوافى صنعاء من يومه، وطلب الهدهد لالتماس الوضوء، وكانت قناقنه أي ملتمس الوضوء له في الأرض فافتقده، ورجع إليه بخبر بلقيس كما قصه القرآن. ودافعته بالهدية فلم يقبلها، فلاذت بطاعته ودخلت في دينه وطاعته، وملكته أمرها ووافته بملك اليمن، وأمرها بأن تتزوج فنكرت ذلك لمكان الملك فقال لا بد في الدين من ذلك. فقالت زوجني ذا تبع ملك همدان فزوجها إياه وملكه على اليمن واستعملها فيه ورجع إلى الشام. وقيل تزوجها وأمر الجن فبنوا لها سليمين." (١)

١٥٠. "اليونانيين ملكهم الأول من مدينة أنقياس لثلاث وعشرين سنة من تملك عزيا هو.

قال: ولإحدى وخمسين من ملكه ملك ببابل بخت نصر الأول. قال: ولعهده أيضا كان الملك الأول من الروم المقدويس ويسمى فروس. ولعهده كان من الأنبياء يوشع وغوزيا وأموص وأشعيا ويونس بن متى. قال ابن العميد وانتهت عساكر عزيا هو إلى ثلاثمائة ألف، وأصابه البرص بدعاء الكوهن لما أراد أن يخالف التوراة في استعمال **البخور** وهو محرم على سبط لاوى، فبرص ولزم بيته سنة وصار ابنه يؤام ينظر في أمر الملك إلى أن تغلب على أبيه. قال هروشيوش: وعلى عهده أيضا قتل شرديال آخر ملوك بابل من الكلدانيين على يد قائده أرباط بن المادس، واستبد بملك بابل وأصاره إلى قومه بعد حروب طويلة، ثم زحف إلى القوط والعرب من قضاعة فحاربهم طويلا وانصرف عنهم.

ثم هلك عزيا هو لثلاث وخمسين سنة من ملكه، وملك بعده ابنه يؤاب وكان صالحا تقيا، وكان لعهده من الأنبياء هوشيع [١] وأشعيا ويويل [٢] وعوفد. وفي أيامه ابتدأ غلب ملك الجزيرة على اليهود وكانوا يعرفون بالسوريانيين. ثم هلك يوآب لست عشرة من ملكه، وملك ابنه أحاز، بهمزة مفتوحة ممالة وحاء مهملة تجلب ألفا وزاي معجمة، فخالف سنة آبائه، وعبد بنو إسرائيل الأوثان في أيامه، وحارب الأرمن واستجاش عليهم بملك الموصل، فزحف معه وحاصر دمشق وملكها منهم واستباحها، ورجع إلى بلاده. ثم خرج أحاز لحربهم فهزموه وقتلوا من اليهود مائة وعشرين ألفا ونحوها، وارجعوا أحاز الى دمشق أسيرا.

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ١١٣/٢

قال هروشيوش: وعلى عهد أحاز كان انقراض ملك الماريس على يد كيرش ملك الفرس، ورجعت أعمالهم إليه.
ويقال: ان آخر ملوكهم هو اشتانيش، وكان جد كيرش لامه، وكفله صغيرا فلما شب وملك حارب جده فقتله وانتزع ملكه. وقال ابن العميد عن المسبحي: ولذلك العهد ملك على الروم الفرنجة غير اليونان، الاخوان روملس وررومانس، واختط مدينة رومة. وقال هروشيوش: ولعهده ملك على الروم اللطينيين بأرض أنطاكية روملس، ثم مركة وبنى مدينة رومة.

---

[١] وفي نسخة اخرى: هو سيع.

[٢] وفي نسخة اخرى: يوئيل كما في التوراة.." (١)

١٥١. "فالتفت ابن حمير إلى أبن العطار وقال ارتجالا:

متشعر بعمامة معقودة ... لو بعثرت ملت الفضاء خميرا

وأبوك عطار فما بال ابنه ... يهدي الصنان إلى الرجال بخورا

قال وكان به شيء من ذلك. فضحك السلطان نور الدين وقال: أجبه فأفحم. وحضر في مجلس الشراب يوما عند السلطان نور الدن وكان عنده يومئذ ابن أخيه الأمير أسد الدين. وكان للأمير أسد الدين شاعر من أهل المشرق يقال له علي بن أحمد فجعل أسد الدين يثني على شاعره المذكور. فقال السلطان نور الدين لابن حمير ما تقول. فقال ارتجالا.

أنا البحر فياضا بكل غريبة ... أحلى بها المنصور درا وجوهرا

وما أن أبالي عن علي بن أحمد ... وعن شعره ذقن ابن أحمد في المسك

فقال له السلطان نور الدين: وما منعك من قافية الراء. قال خوف ابن أخيك هذا: وكان ابن حمير شاعرا فصيحا جيد القريحة حسن البديهة وهو القائل في مدح مولانا السلطان نور الدين حيث يقول:

قد قيل جاور لتغني البحر أو ملكا ... أنت المليك وأنت البحر يا عمر

ما حاز ما حزت لا عرب ولا عجم ... ما شاد ما شدت لا جن ولا بشر

إذا الجدود بهم أبناؤهم شرفوا ... أو فاخروا فبك الأجداد تفتخر

والكل أنت وفيك السر أجمعه ... فلا يغرنك أن غابوا وإن حضروا

عزوا بعزك أولاهم وآخرهم ... كما بأحمد عزت كلها مضر

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ١٢٠/٢

وقال أيضا يمدحه من قصيدة أخرى

قل للقوافي قفي على عمر ... إياك أن تخدعي فتنخدعي." (١)

١٥٢. "والشاشات المذهبية على كبراء الدولة وكسي الحاضرون على اختلاف حالاتهم من غلمان السلطان خاصة. ثم خرجوا من مجلس السماط إلى مجلس الحلواء فأخذوا منه بحسب ما أرادوا. ثم قاموا إلى سماط فيه من الجوز واللوز والزبيب والعنب والسوبيا والفقاع والفستق والبندق وما يشبه ذلك شيء كثير. ثم قاموا إلى مجلس الطيب فاستعملوا منه شيئا كثيرا من **البخور** والنسك والماء ورد والشند والغالية. وكان يوما مشهدوا لم يكن في الدهر مثله.

قال علي بن الحسين الخزرجي عامله الله بإحسانه وكنت ممن حضر ذلك وشاهده شيئا فشيئا. وحضر عدة من فصحاء الشعراء بالقصائد الفاخرة وأجيزوا الجوائز السنية وهم الفقيه موفق الدين علي بن محمد الناشري والفقيه سراج الدين عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي والفقيه رضي الدين أبو بكر بن فارس والفقيه عفيف الدين عثمان بن أبي الأصبحي وألفيه نور الدين علي بن إياس الحموي والفقيه برهان الدين إبراهيم بن أبي بكر العزيزي والفقيه شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الصبري والفقيه برهان الدين الحجافي والفقيه موفق الدين علي الطيني والفقيه بدر الدين حسين علي الحجازي. ولم يمكني إثبات قصيدة أحد دون أحد وفي جمعهم تطويل وملل. ورأيت أن لا أخلي هذا السرور العظيم عن قصيدة كنت ممن قال في ذلك الفرح والسرور ما يعد به من جملة المحبين فاثبت قصيدتي التي قلتها يومئذ وأنا أعلم إنها دون كل ما قيل ولكن ألجأت الضرورة إليها وهي:

هب النسيم معنبر النفحات ... وشد الحمام بأطيب النغمات

وتضوع اليمن الخصيب بأسره ... بالطيب من عدن إلى عرفات

وتألق البرق الكليل فأشرقت ... أنواره في حندس الظلمات

فرحا بتطهير الملوك الأكرمي ... ن الأعزمين الجلة السادات

أسد الحروب إذا الرماح تشاجرت ... يوم الوغى وأهلة الجلسات

أولاد مولانا ومالك عصرنا ... قمر الخلافة صادق العزمات

الأشرف بن الأفضل بن علي بن دا ... ود بن يوسف قسور الغابات." (٢)

١٥٣. "سليم وعنه أبو بكر بن كامل الخفاف ذكره أبو بكر بن نقطة وانه نقله من خط محمد بن النجار بحينة: بضم الموحدة وفتح الحاء المهملة وسكون المثناة تحت وفتح النون ثم هاء: عبد الله بن

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، علي بن الحسن الخزرجي ٨٤/١

(٢) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، علي بن الحسن الخزرجي ١٩٧/٢

مالك بن بحينة الصحابي المشهور قيل: بحينة امه وهي بنت الحارث بن المطلب فعبيدة بن الحارث خاله و [نجيبة] : بنون مفتوحة ثم جيم مكسورة وبعد المثناة تحت موحدة مفتوحة: نجيبة بنت الحسين بن صدقة الملاح حدثت عن أبي جعفر بن المسلمة وعنها عبد الخالد بن عبد الوهاب الصابوني قال: البخاري: كثير قلت: هو بضم اوله وفتح الخاء المعجمة وبعد الألف راء نسبة إلى بخارا: أحد البلاد القديمة من إقليم ما وراء النهر إلى جهة المشرق وهي أجل مدن ما وراء النهر وأقربهن إلى خراسان وأيضا نسبة إلى بخارى فولاذ بن بلاد تركستان ونسبة أيضا إلى البخارية: سكة بالبصرة ونسبة أيضا إلى **البخور** بالعود ونحوه اشتهر بها أبو نصر محمد بن علي بن أحمد البخاري البغدادي وقال عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي الحافظ: محمد بن علي البخاري لم يكن من بخارى إنما كان." (١)

١٥٤. "يبخر **البخور** في الخانات فقيل له: البخاري انتهى فأما الفقيه أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن حمدون بن بخار البخاري النيسابوري روى عنه الحاكم أبو عبد الله فإنه نسب إلى جده بخار المذكور توفي سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة قال: والنجاري قلت: بالنون المفتوحة وتشديد الجيم قال: من الأنصار من الصحابة وأولادهم التابعين قلت: وأبو الحسن أحمد بن موسى بن عيسى النجاري الجرجاني الوكيل حدث عن عمران بن موسى السختياني واحمد بن حفص السعدي وغيرهما وكتب الكثير وجمع الشيوخ والأبواب والطرق وكان له معرفة بهذا الشأن لكنه روى مناكير عن مجاهيل تفرد بها فكذبوه توفي في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة ذكره حمزة السهمي.." (٢)

١٥٥. "وفي شعبان: أمر السلطان الأمراء والأجناد والمماليك بعمل العدد الكاملة فوقع الاهتمام من كل أحد بعمل ذلك وكثر الازدحام بسوق السلاح وارتفع سعر الحديد وأجر الحدادين وصناع آلات السلاح ولم يبق لأحد شغل إلا ذلك حتى صار العسكر لا ينفق متحصله في شيء سوي السلاح ولا يشتغل أحد منهم إلا بنوع من أنواع الحرب كالرمح ونحوه وتفننوا في أنواع الفروسية. وورد كتاب أمير المدينة النبوية إنه سار مع كسوة الكعبة حتى علقها في البيت. وفي شهر رمضان: تنجزت كسوة قبر النبي صلي الله عليه وسلم وتعين سفرها مع الطواشي جمال الدين محسن الصالحي. ووقع الشروع في تجهيز الشمع **والبخور** والزيت والطيب. وخرج البريد إلى الأمير ناصر الدين القيمري بالغارة على قيسارية وعثليث فساق إلى باب عثليث ونهب وقتل وأسر ثم ساق إلى قيسارية ففعل مثل ذلك بالفرنج. وكان الفرنج قد قصدوا يافا فخافوا ورجعوا عنها. وفيه جري السلطان على عادته في إجراء الصدقات مطابخ القاهرة ومصر برسم الفقراء فكان يصرف في كل ليلة من ليالي رمضان جملة كبيرة من الخبز واللحم

(١) توضيح المشتبه، ابن ناصر الدين الدمشقي ٣٨٢/١

(٢) توضيح المشتبه، ابن ناصر الدين الدمشقي ٣٨٣/١

المطبوخ وجري أيضا على عادته في عتق ثلاثين نسمة على عادة ملوك الماضين سوي من أعتقه من مماليكه. وورد الخبر بأن الفرنج أخذوا أخيذة كبيرة للمسلمين فكتب إلى نواب الشام بالاجتهاد في ردها فورد كتاب الأمير ناصر الدين القيسري بأن الفرنج ردوها وكانت تشتمل على عالم كبير من الناس وجملة من المواشي. فسمع في ساعة ردها من اختلاف الأصوات بدعاء الرجال والنساء وبكاء الأطفال ما تكاد ترق له الحجارة. وقدم البريد من البيرة أن صارم الدين بكتاش الزاهدي أغار على باب قلعة الروم مرارا. وورد كتاب الملك شارل أخي الفرنسيس ملك الفرنج ومعه هدية وكتاب." (١)

١٥٦. "عليلا بالنقرس والقولنج؛ وكان برجوان، على كلالته يعوده إذا مرض فمن دونه. وكان يكاتب بقاضي القضاة. وعلت منزلته حتى جاز حد القضاة، وكانت النعمة تليق به؛ وعم إحسانه سائر أصحابه وأتباعه. وكان حسن الخلق، ندي الوجه، فاخر الزي يلبس الدراعة والعمامة بغير طيلسان، كثير الاستعمال للطيب **والبخور** في مجلسه؛ وإن أعطى أعطى كثيرا وافرا.

ولما مرض رأى كأن الحق تعالى نزل من السماء، فلما بلغ باب داره مات؛ فقال له ابن قديد عابر الرؤيا موت الحق إبطاله، والله هو الحق، ولا يزال الحق حيا حتى يصير إلى بابك فيموت، فمات هو بعد ذلك بقليل.

ومن شعره:

أيا مشبه البدر بدر السماء ... لسبع وخمس مضت واثنتين

ويا كامل الحسن في نعته ... شغلت فؤادي وأسهرت عيني

فهل لي من مطمع أرتجيه ... وإلا انصرفت بخفى حنين

ويشمت بي شامت في هواك ... صفر اليديين

فإما مننت وإما قتلت ... فأنت القدير على الحالتين

ومنه:

تأمل لذى الدنيا، تجدها مشوبة ... سرورا بحزن في تقلب أحوال

وقد قسمت أشياؤها بين أهلها ... فمال بلا أمن، وأمن بلا مال." (٢)

١٥٧. "وركب الحاكم لفتح الخليج في ذي القعدة والماء على أربعة عشر ذراعا وأصابع، وهو تاسع توت، فانتهى بعد فتح الخليج ماء النيل إلى ستة عشر أصبعا من خمسة عشر ذراعا، ثم نقص، فتحرك السعر وازدحم الناس على شراء الغلال وابتدأت الشدة.

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ٩/٢

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٢٢/٢

وفيها مات يعقوب بن نسطاس النصراني، طبيب الحاكم، سكران في بركة ماء، فحمل إلى الكنيسة في تابوت، وشق به البلد، ثم أعيد إلى داره فدفن بها، وسائر أهل الدولة في جنازته ومعه شموع كثيرة تتقد، ومداخن عدة فيها بخور. وكان طبيب وقته، عارفا بالطب، آية في الحفظ، ما يغنى له قط صوت إلا حفظه. ولو غناه مائة مغن في مجلس واحد لحفظ سائر ما غنوه به وتكلم على ألحانها وأشعارها. وكانت له يد في الموسيقا، وانفرد بخدمة الحاكم في الطب فأثرى، وترك زيادة على عشرين ألف دينار عينا، سوى الثياب وغيرها.

وتوفى الأمير منجوتكين لأربع خلون من ذي الحجة، فصلى عليه الحاكم.." (١)

١٥٨. "سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

فيها مات الأمير نور الدولة أبو شجاع فاتك، والد القائد أبي عبد الله بن فاتك، فأخرج له الأفضل من ثيابه بذلة حريرية وقارورة كافور وشققا مزيدي دبيقي ونصافي، وطيبا وبخورا وشمعا، وحمل له من القصر أضعاف ذلك. وخرج الأفضل والأمراء، وجميع حاشية القصر، إلى الإيوان، فخرج الخليفة وصلى عليه؛ ثم أخرج فدفن. وتردد الناس إلى التربة. وفرقت الصدقات إلى تمام الشهر.

وكان بيد نور الدين زمر الضاحكية والفراشين وصبيان الركاب والسلاح الخاص بجار ثقيل ورسوم كثيرة. وهؤلاء الضاحكية كانوا يعرفون بهذه الرسوم قديما عند وصولهم مع المعز إلى مصر، وهم يلبسون المناديل ويرخون العذب ويلبسون الثياب بالأكمام الواسعة، وفي أرجلهم الصاجات؛ وفي الأعياد يشدون أوساطهم بالعراضى الدبيقي، ولا يتقدمهم أحد إلى الخليفة على ما جرت به عادتهم في المغرب.

وفيها قفز على الأفضل ثانيا، وخرج عليه ثلاثة نفر بالسكاكين، فقتلوا، وعاد سالما؛ فاتهم أولاده، وصرح بالقول فيهم، وأخذ دوابهم، وأبعد حواشيهم، ومنعهم من التصرف؛ وبالغ في الاحتراز والتحفظ.." (٢)

١٥٩. "فلما صار التابوت في وسط الإيوان هم الخليفة بأن يترجل، فسارع إليه القائد والمرتضى، وصاح الناس بأجمعهم: العفو يا أمير المؤمنين. عدة مرار. فترجل الخليفة على الكرسي، وصلى عليه، ورفع التابوت فمشى وراءه، وركب الخليفة الفرس على ما كان عليه؛ ونزل التربة ظاهر باب النصر ووقف على شفير القبر إلى أن حضر التابوت. واستفتح ابن القارح المغربي وقرأ: " ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم " الآية. فوقعت من الناس موقعا عظيما، وبكوا، وبكى الخليفة، وهم بنزول القبر ليلحده بيده؛ ثم أمر الداعي فنزل وألحده والخليفة قائم إلى أن كملت مواراته، ثم ركب من التربة والناس بأجمعهم بين يديه إلى قصره.

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٧٠/٢

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٥٧/٣

وأخرج من قاعة الفضة بالقصر ثلاثون حسكة، وثلاثون بخورا مكملة، وخمسون مثقال ند وعود، وشمع كثير، فأشعلت الشموع إلى أن صلى الصبح وأطلق البخور، واستقر جلوس الناس؛ فصلى القاضي بالناس، وفتح باب مجلس الأفضل المعلق بالستور الفرقوبي الذي لم يكن حظه منه إلا جوازه عليه قتيلا. ورفعت الستور، وجلس الخليفة على المخاد الطرية التي عملت في وسطه؛ وسلم الناس على منازلهم، وتلي القرآن العظيم. وتقدمت الشعراء في رثائه إلى أن استحق الختم فختم. ثم خرج القائد والأمراء إلى التربة فكان بها مثل ما كان بالدار من الآلات والبخور. وعمل في اليوم الثاني كذلك.

وكان عمر الأفضل يوم مات سبعا وخمسين سنة، ومدة ولايته ثمانية وعشرون عاما." (١)

١٦٠. "في المواسم والأعياد من الكسوات الفاخرة ما يميزه عن أمثاله. ولزم طريقة حمدت منه، فاستمر إليه الإحسان؛ وصار يركب في يومي الركوب ويومي السلام وغيرهما.

وفيه أفرج عن الأمير عضب الدولة عز الملك أبي منصور بنا، وكان له في الاعتقال ثلاث عشرة سنة، لأنه كان والي عكا وسلمها إلى الفرنج، فلما وصل رماه الأفضل في الاعتقال، فلما أفرج عنه أعيد عليه نظير ما كان قبض عنه للاصطبلات والخزائن، وولي البحيرة.

وأفرج عن جماعة أمراء كانوا معتقلين؛ منهم أبو المصطفى جوهر، ودخل السجن وهو شاب فخرج منه وهو شيخ، وكانت مدة اعتقاله خمس عشرة سنة.

فيه وصل رسول الشريف قاسم أمير مكة، الذي حضر في الأيام الأفضلية بسبب أموال التجار، ومعه كتاب بتهنئة المأمون، فجهز إلى الأعمال القوصية بالاهتمام بالجناب الديوانية وترميم ما يحتاج إلى المرمة، وتجديد عوض ما تلف؛ وأطلق له ثمانية آلاف وتسعمائة وأربعون إردبا برسم مكة وتخوت ثياب وخلع ومال وبخور.

وفيه غلا الزيت الطيب والسيرج؛ فكتب المستخدمون في الخزائن ومشارفة الجوامع بأن يكون المطلق برسم الوقود وفي المشاهد عوضا عن الزيت الطيب الزيت الحار، فخرج الجواب بالتحذير من ذلك و بألا يطلق إلا الزيت الطيب، ولا يلتفت إلى غلو السعر في الخدم التي هي من حق الله تعالى فلا يجب الرخصة فيه ولا بنقص من المطلق شيء. وبلغ المأمون أن مشارف الجوامع والمساجد اشترى من ماله صبرا وخلطه بالزيت لمنع القومة من التعرض لشيء منه، فأنكر ذلك وأمر بإحضاره وأن يقوم من ماله بثمن الزيت الذي فيه الصبر، ويطلق الزيت المستقر إطلاقه على تمامه. وقيل له: قومة الكنائس والمقيمون بها والطارقون لها لا يقتاتون إلا من فضلات وقود كنائسهم، ونحن نبيح لهؤلاء الأكل ونحرم عليهم البيع.

وتقدم الأمر بعمل حساب الدولة من الهلالي والخراجي على جملتين، إحداهما إلى سنة عشر وخمسمائة

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٦٧/٣

والثانية إلى آخر سنة خمس عشرة وخمسمائة؛ فانعقدت على جملة كثيرة من عين وأصناف، وشرحت بأسماء أربابها وتعيين بلادها. فلما حضرت أمر بكتابة سجل." (١)

١٦١. "وخمسمائة؛ وملكوا بانياس وجبيل بالأمان لثمان بقين من ذي الحجة منها. وملكوا قلعة تبنين في سنة إحدى عشرة وخمسمائة؛ وتسلموا مدينة صور في سنة ثمان عشرة وخمسمائة.

وكثرت المرافعات في أيامه. واستخدم عدة من الكتاب الظلمة الأشرار؛ وضمن أشياء لم تجر العادة بتضمينها، وأخذ رسوما لم تكن فيما تقدم.

وعمل دكة عليها خركاة في بركة الحبش؛ وعمر في بركة الحبش مكانا سماه تنيس وموضعا آخر سماه دمياط. وجدد قصر القرافة، وعمل تحته مصطبة للصوفية، فكان يجلس في أعلاه ويرقص أهل الطريقة قدامه، والشمع موقود والمجامر تعبق **بالبخور**، والأسمطة تمد بكل صنف لذيذ من الأطعمة والحلوى. وفرق في ليلة عند تواجد ابن الجوهري الواعظ وتمزيق رقعته على من حضر وعلى الفقراء ألف نصفية، ونثر عليهم من الطاق ألف دينار تخاطفوها.

وبنى الهودج لمحبوبته العالية البدرية في جزيرة الروضة. ولهذه البدرية وابن مياح، من بني عمها، مع الآمر أحاديث صارت كأحاديث البطال وشبهها قد ذكرتها عند جزيرة الروضة من هذا الكتاب.

وكان المنفق في مطابخه وأسمطته شيء كثير، فكان عدة ما يذبح له في كل شهر خمسة آلاف رأس من الضأن خاصة، سوى ما يذبح مما سوى ذلك، وثمن الرأس منها ثلاثة دنانير.

وكان أسمر شديد السمرة؛ يحفظ القرآن، وخطه ضعيفا. وكانت نفسه تحدثه." (٢)

١٦٢. "قلت: فينبغي استيعاب من كان ينسب إلى بني النجار من أتباع التابعين فمن بعدهم ليحصل التمييز بينه وبين المنسوبين إلى بخارى؛ فمنهم:

أبو الحسن أحمد بن موسى بن أبي عمران الجرجاني النجاري الوكيل، روى عن أحمد بن عبد الكريم الوزان، وعنه حمزة السهمي. ومات سنة ٢٦٨.

ومن المتأخرين: أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن علي الكوفي النجاري، عن طراد، وعنه مسعود بن النادر. انتهى.

فأما أبو المعالي البخاري أحمد بن محمد بن علي البغدادي فنسب إلى بخار **البخور** بالعود وغيره، لأنه كان يبخر في الخانات.

وأخوه هبة الله، سمعا من ابن غيلان، والجوهري، وحدث عن الثاني يحيى بن بوش وغيره.

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٣/٨٠

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ٣/١٣١

وفي قول المصنف: ما في الصحابة ولا التابعين بخاري نظر؛ لأن ابن مندة ذكره في الصحابة الأسود بن حازم بن صفوان نزل بخارى. انتهى.

وبمثناة: أبو عيسى محمد بن علي بن الحسين التخاري البزاز، عن أحمد بن ملاعب، وابن حيان المدائني، وعنه أحمد بن الفرج، والدارقطني.." (١)

١٦٣. "قال ابن عساكر عن غيره: إنه مات فِي شوال سنة إحدى وثلاثمائة. قال: وَكَانَ حافظاً للحديث وَكَانَ يُرمَى بالنَّصب.

وقال الحسن بن القاسم بن دُحَيم الدمشقي: وُلد لأبي زرعة وَلد فسماه الحسين وكَنّاهُ أبا عبد الله، ثُمَّ ولد لَهُ آخر فسماه الحسن وكنّاه أبا محمد. قال فكتبت لَهُ رقعة أقول فِيهَا: لَوْ عقق القاضي عن ولديه معاوية وعمراً مَا كَانَ إلاَّ ناصبيّاً.

قال ابن زُولاق: كَانَ أبو زرعة يَرْقى من وجع الضرس يقرأ عَلَيْهِ ويدفع إِلَى صاحبه حشيشةً فيسكن، فاتَّفق أن أبا زُنبور الوزير الماذرائي اشتكى ضرسه فجاءَ إِلَى أبي زرعة وسأله أن يرقيه فوضع رأسه فِي حجره وشرع غي الرُّقية، فقال: لَهُ فِي خِلال ذَلِكَ: أسألك أن تترك شيئاً حَتَّى تنفعك الرُّقية؟ قال: مَا هو؟ الكَذِب! فقال: سبحان الله. قال: الَّذِي عندي قلتُ لَكَ. قال: أَفعلُ فرقاه فلما فرغ قال لَهُ: سكن الوجع؟ قال: لا. قال: سبحان الله. فقال أبو زُنبور: شرطتَ أن لا أكذب فكرهت أن أقول: سكن وهو لَمْ يسكن. فحصل لأبي زرعة بذلك خجل شديد وَكَانَ يألفه هِرٌّ ولا يفارقه. وَكَانَ يمسح عَلَى ظهره وهو يقضي بَيْنَ الناس.

وزوّج أبو زرعة ولده الحسين ببنت أبي زنبور الماذرائي، وَكَانَ اسم أبي زنبور الحسين لن احمد وَكَانَ حينئذ بدمشق، فكتب أبو زنبور أسامي مائة نفس فِي دَرْج ووعدهم بأن يكونوا عنده قبل صلاة الصبح. فحضروا فأخرج إليهم مائة غلام بمائة قَدَح غالية، ومائة قُمقُم ماء ورد، ومائة مُشط، ومائة مِرآة، ومائة مِبْخَرة. ثُمَّ عقد النكاح. فخرج مائة غلام بمائة طَست ومائة إبريق وعشرة موائد. فعقدوا عَلَى كل مائدة عشرة أنفُس، فأكلوا، ثُمَّ عشرة موائد. فعقدوا عَلَى كل مائدة عشرة أنفُس، فأكلوا، ثُمَّ عشرة أنفُس، فأكلوا ثُمَّ غسلوا أيديهم، فأُلقيت عَلَى أيديهم مائة منديل، وأُعيدَ عليهم الطيب **والبَخُور**، وأُخرجت مائة صينيَّة فِيهَا الدنانير وتماثيل النَّدّ والعنبر فألقيت فِي أكمام الناس، وَكَانَ إملاكاً مَا سُمع بمثله. ثُمَّ كَانَ العُرس بعد ذَلِكَ أعظم من الإملاك.

(١) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ابن حجر العسقلاني ١/ ١٣٠

وكان أبو زرعة كثير الشفَقَة، رقيق القلب، يغرَم عن الفقراء والمستورين إذَا أَفلسوا، حَتَّى كَانَ بعضهم إذَا أراد أن يتنزَّهَ أخذ بيد رفيقه فادَّعى عَلَيْهِ عند القاضي." (١)

١٦٤. "قال المُسبِّحيّ: وَلَهُ نظم كثير لَيْسَ بالقوي فمن أجوده:

أيا مُشْبِهِ البدر بدر السما ... لسبع وخمس مضت واثنتين

ويا كامل الحسن فِي نَعْتِهِ ... شغلتَ فؤَادي وأسهرت عيني

فهل لِيَ فِي فِيكَ من مَطْمَع ... وإلا انصرفتُ بخُفَّي حُنَيْن

قال: وَفِي ولايته رجم رجلاً خبازاً أصاب امرأة علويّة من زناء. وَكَانَ رجمه بسوق الدواب بقرب الجامع الطولوني وذلك سنة اثنتين وتسعين.

قال: ولَمَّا حصل لَهُ التمكّن وعلت رُتبته لَزِمته الأمراض كالنّقْرس والقُولَنْج، وَكَانَ أكثر أيامه عليلاً، وولده عبد العزيز ينظر فِي الأحكام ويُسجل فِي دار أبيه وغيرها. وَكَانَ بَرْجَوان يعوده فِي كل خميس مع عَظَمة بَرْجَوان. قال: وَكَانَ فِيهِ إحسان لأتباعه مع حسن الخلق والبِذَّة والركوب وكثرة الطيب والبخور إذَا جلس فِي مجلسه وإذا ركب. وَكَانَ إذا أعطى عطاء كثَّره وعجَّله. وَكَانَتْ وفاته وهو عَلَى القضاء فِي ليلة الثلاثاء الرابع من صفر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، فركب الحاكم فصلَّى عَلَيْهِ فِي داره ودفنه تَحْتَ قُبَّتها، ثُمَّ نقل بعد إِلَى القرافة.

وكانت مدة ولايته أربع عشرة سنة وستة أشهر وعشرة أيام.

ووجد عَلَيْهِ من أموال اليتامى وغيرهم ستة وثلاثون ألف دينار، فأمر الحاكم بَرْجَوان أن يحتاط عَلَى موجوده، فأرسل كاتبه أبو العلاء فهداً النصراني فاحتاطوا عَلَيْهِ وشرعوا فِي البيع وَفِي تغريم الشهود الذين كانت الودائع تَحْتَ أيديهم، فمن أحضر ورقة بخط القاضي تُرك، ومن لَمْ يُحضر خطّ القاضي غُرم، إِلَى أن تحصّل قدر نصف الدَّين فدفع للمستحقّين بقدر النصف.

وتقدَّم أمر الحاكم أن لا يُودَع بعد ذَلِكَ عنه أحد من الشهود مال يتيم ولا غائب، وأفرد موضع بزُقاق القناديل يوضع فِيهِ المال ويختم عَلَيْهِ أربعة من الشهود لا يُفتح إلاَّ بحضور جميعهم فاستمر الأمر عَلَى ذَلِكَ مدة.

وكان محمد بن النعمان سلَّم لعبد الله بن محمد المداديّ أحد الشهود مال يتيم." (٢)

١٦٥. "وقد أخرجه ابن مندة من وجه آخر بهذا الإسناد، قال: ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلك الجنازة إلا أنها كانت يهودية، فآذاه ريح بخورها.

---

(١) رفع الإصر عن قضاة مصر، ابن حجر العسقلاني ص/٣٩٠

(٢) رفع الإصر عن قضاة مصر، ابن حجر العسقلاني ص/٤٢٥

روى الحسن بن سفيان من طريق زياد مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عياش حديثا في قصة موت عثمان بن مظعون. وروى ابن جوصا حديثا يدل على أنه أدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين. وبذلك جزم ابن حبان. وقال: مات حين جاء نعي يزيد بن معاوية سنة أربع وستين.

٤٨٩٦ ز- عبد الله بن عياش

الأنصاري الزرقي.

ذكره الباوردي في الصحابة، وأورد من طريقه خبرا في صفة علي موقوفا.

وسيأتي في عبد الله بن غنام أن بعضهم صحفه، فقال: عبد الله بن عياش، لكن الثاني بياضي وهذا زرقي.

٤٨٩٧- عبد الله بن عيسى «١» :

له حديث في مسند بقي بن مخلد، كذا أورده الذهبي في التجريد، وأنا أخشى أن يكون تابعيا أرسل. وقد تكرر مثل ذلك. وقد تقدم عبد الله بن عبس، بفتح أوله وموحدة، فلو ذكروا الرواية لاحتمل أن يكون هو.

٤٨٩٨- عبد الله بن غالب «٢»

الثقفي «٣» .

من كبار الصحابة، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية سنة اثنتين من الهجرة.

كذا ذكره أبو عمر مختصرا، وأظنه انقلب. وسيأتي في الغين المعجمة.

٤٨٩٩- عبد الله بن الغسيل «٤» :

ذكره ابن مندة، وقال: إنه مجهول. يعد في بادية البصرة، وأورد له من طريق غريبة

عن عامر بن عبد الأسود العبقسي، عن عبد الله بن الغسيل، قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بالعباس فقال: يا عم، اتبعني ببنيك. فانطلق بستة من بنيه: الفضل، وعبيد الله، وعبد

---

(١) مقدمة مسند بقي بن مخلد ٧٥٢.

(٢) أسد الغابة ت (٣١١٦) ، الاستيعاب ت (١٦٤٧) .

(٣) في أ: الليثي.

(٤) أسد الغابة ت (٣١١٧) ، أسد الغابة ٣/ ٣٦١، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٢٨.." (١)

١٦٦. "وأحل سبي المحصنا ... ت المؤمنات من الخدور
ورمى على النار الصغا ... ر كأنهم فيها بخور
وأضاف في هذا إلى ... فعل الزنى شرب الخمور
طوراً يرى نكث العهو ... د وتارة نقض النذور
وعدا على السادات من ... أهل الصيانة والوقور
من كل ذئب صائل ... منهم ومن كلب عقور
فتكوا وقد بتكوا القلو ... ب وبعدما هتكوا الستور
وشووا جباهاً طالما ... سجدت لذي الرب الغفور
وكووا جنوباً وقد جفت ... طيب المضاجع والظهور
واستخلصوا الأموال من ... أيدي البرايا بالفجور
وسقوهم كأس السمو ... م وجرعوا كأس الحرور
واستأسروا آل النبي ... المصطفى لطهر الطهور
باعوهم من مشركي ... الأتراك في أقصى الكفور
وكذاك واحد أمه ... من كل مقلات نذور
وجروا على هذي الجرا ... ئم واستمر لهم مرور." (٢)

١٦٧. "وقد اختصرنا من أمور الفاطميين نبذة كثيرة خشية الإطالة والخروج عن المقصود، وفيما ذكرناه كفاية، ويعلم به أيضا أحوالهم بالقياس «١» . وربما يأتى ذكرهم في عدة تراجم أيضا؛ فإنهم ثلاثة عشر خليفة بمصر، نذكرهم إن شاء الله فى هذا الكتاب كل واحد على حدته.

*** وأما خطبة الخليفة في شهر رمضان، فنذكرها من قول ابن عبد الظاهر.

قال: «وأما عظم الخليفة في أيامه وما كانت قاعدته وطريقته التى رتبها ودامت من بعده عادة لكل خليفة فشىء كثير؛ من ذلك: أنه كان يخطب في شهر رمضان ثلاث خطب ويستريح فيه جمعة، وكانوا يسمونها جمعة الراحة «٢» . وكان إذا أراد أن يخطب يتقدم متولى خزانة الفرش إلى الجامع ويغلق المقصورة التى برسم الخليفة والمنظرة وأبواب مقاصيرها وبادهنج «٣» المنبر ثم يركب متولى بيت المال،

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني ١٧٦/٤

(٢) عجائب المقدور في أخبار تيمور، ابن عربشاه ص/٣٥١

وعلى يد كل واحد منهما تعليقه «٤» وفرشه، وهى عدة سجادات مفروزة «٥» منطقة و بأعلاها سجادة لطيفة، لا تكشف إلا عند توجه الخليفة إلى المحراب. ثم يفرش الجامع بالحصر المحاريب «٦» المفروزة مما يلى المحراب- وكان ذلك بجامع الأزهر قبل أن يبنى الحاكم جامعه، ثم صار بعد ذلك بجامع الحاكم- ثم يهيأ للداخل للجامع مثل ذلك، ثم يطلق **البخور**، وتغلق أبواب الجامع ويجعل عليها الحجاب والبوابون؛ ولا يمكن." (١)

١٦٨. "يوقد فيه ألف ومائتا فتيلة، واثنين آخرين من دونه. وزفهم بالدبادب والبوقات والتهليل والتكبير، ونصبهم ليلة النصف من شعبان؛ وحضر أول يوم من رمضان الى الجامع الذي بالقاهرة، وحمل إليه الفرش الكثيرة وقناديل الذهب والفضة، فكثر الدعاء له؛ ولبس الصوف في هذه السنة يوم الجمعة عاشر شهر رمضان، وركب الحمار وأظهر النسك وملأ كمه دفاتر، وخطب بالناس يوم الجمعة وصلى بهم؛ ومنع من أن «١» يخاطب يا مولانا ومن تقبيل الأرض بين يديه؛ وأقام الرواتب لمن يأوى المساجد من الفقراء «٢» والقراء والغرباء وأبناء السبيل، وأجرى لهم الأرزاق؛ وصاغ محرابا عظيما من فضة وعشرة قناديل؛ ورصع المحراب بالجوهر ونصبه بالمسجد الجامع. وأقام على ذلك ثلاث سنين يحمل الطيب **والبخور** والشموع إلى الجوامع، وفعل ما لم يفعله أحد. ثم بدا له بعد ذلك فقتل الفقيه أبا بكر الأنطاكى والشيخ الآخر وخلقا كثيرا أخر من أهل السنة لا لأمر يقتضى ذلك؛ وفعل ذلك كله في يوم واحد. وأغلق دار العلم، ومنع من جميع ما كان فعله؛ وعاد إلى ما كان عليه أولا من قتل العلماء والفقهاء وأزيد؛ ودام على ذلك حتى مات قتيلا حسب ما ذكرناه.

وفيها توفى الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق الشريف أبو أحمد الموسوى، والد الشريف الرضى والمرتضى. مولده في سنة أربع وثلثمائة. وكان سيدا عظيما مطاعا، كانت هيبته أشد من هيبة الخلفاء؛ خاف منه عضد الدولة فاستصفى أمواله. وكانت منزلته عند بهاء الدولة أرفع المنازل، ولقبه بالطاهر والأوحد وذى المناقب، وكان فيه كل الخصال الحسنة إلا أنه كان رافضيا هو وأولاده على مذهب القوم. ومات ببغداد عن سبع وتسعين سنة، وصلى." (٢)

١٦٩. "والآمر هذا كانت صلاته فى الجمعة بالجامع الحاكمى، وفى العيد بالمصلى.

ونذكر أيضا هيئة خروج الامر إلى الجامع بنحو ما ذكرناه هناك وزيادة أخرى لم نذكرها؛ فبهذا المقتضى يكون للإعادة نتيجة. قال: ثم تفرش أرض القبة المذكورة جميعا بالحصر المحاريب المبطنة، ثم تعلق الستور بالمحراب وجانبى المنبر، ويفرش درجه، وينصب اللواءان ويعلقان عليه، ويقف متولى ذلك والقاضى تحت

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٠٢/٤

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٢٢٣/٤

المنبر، ويطلق **البخور**، ويتقدم «١» الوزير بألا يفتح الباب أحد، وهو الباب الذي يدخل الخليفة منه ويقف عليه، ويقعد الداعى فى الدهليز، ويقرأ المقرئون بين يديه، ويدخل الأمراء والأشراف والشهود والشيوخ، ولا يدخل غيرهم إلا بضمان من الداعى. فإذا استحقت الصلاة أقبل الخليفة فى زيه الذي ذكرناه فى ترجمة المعز لدين الله وقصيب الملك بيده، وجميع إخوته وبنو عمه فى ركابه. فعند ذلك يتلقاه المقرئون ويرجع من كان حوله من بنى عمه وإخوته. ويخرج من باب الملك إلى أن يصل إلى باب العيد، فتنشر المظلة عليه- وقد ذكرنا أيضا زى المظلة فى ترجمة المعز- ويترتب الموكب فى دعة لا يتقدم أحد ولا يتأخر عن مكانه، وكذلك وراء الموكب العماريات- هم عوض المحفات- والزرافات والفيلة والأسود عليها الأسرة مزينة بالأسلحة. ولا يدخل من باب المصلى أحد راكبا إلا الوزير خاصة، ثم يدخل الباب الثانى فيترجل الوزير ويتسلم شكيمه فرس الخليفة حتى ينزل الخليفة ويمشى إلى المحراب، والقاضى والداعى عن يمينه ويساره يوصلان التكبير لجماعة المؤذنين. وكاتب الدست وجماعة الكتاب يصلون تحت عقد المنبر، لا يمكن غيرهم أن يكون معهم. ويكبر فى الأولى سبعا وفى الثانية خمسا على." (١)

١٧٠. "وعلى باب الحجازية حجر من الرخام الأبيض يقال إن عمر بن عبد العزيز جلس (٢٨ ظ ف عليه. ولا يجلس هناك مهموم بالغالب إلا انفرج همه ببركته.

وأما الفوارة التي في وسط الجامع والقبة التي عليها: فالفوارة بناها قرعويه كان فيها عمود طوله سبعة أشبار يخرج منه الماء والبركة المضلعة التي تحت القبة في غاية الحسن والكبر يقال أنه كان مذبحا لبعض الكنائس التي كانت بحلب.

وفي دور حافة هذا الجرن مكتوب «أمر بعمله قرعويه غلام سيف الدولة سنة ٣٩٤» .

والماء ينصب من هذا الجرن إلى بركة متقطعة من الرخام الأصفر ثم يسيل إلى بركة من رخام أصفر قطعة واحدة. وهي من عجائب الدنيا.

والعمود أالذي في وسط الجامع رؤي النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عنده. وفي أعلاه صحن من الحديد. كان يوضع فيه **البخور** قديما. ويوضع فيه تارة زيت وحب قطن ليضيء على جميع الجامع.

وفي أرض الجامع حاصل للماء صنع قبل مجيء الماء الحلو من القناة إلى حلب وكان ابن الأيسر متوليا على الجامع فطرق عليه شخص الباب ودفع إليه ألف دينار. وقال: اصرف هذا في وجه من وجوه البر.

ففكر «١» فوقع له أن يصرفه في عمارة مصنع لخزن الماء.

فشرع في ذلك. وفرغ المال فضاق صدره لذلك فجاءه أيضا ودفع." (٢)

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٧٧/٥

(٢) كنوز الذهب فى تاريخ حلب، سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ٢١٨/١

١٧١. "وزينب هذه التي أقسم عليه بحياتها هي بنت الشيخ أبي نصر بن هاشم والقسم عليه بالنبية هو أن أبا نصر كان له ملك بقرية ياقد من قرى حلب أ. وكان له فلاح فيها له بنت تدعى أنها نبية تبصر في المنام الوحي. وكان الفلاح أقل عقلا من ابنته. وكان يقسم بحق النبية. وكان أبو نصر يحكي عن خرافات هذا الفلاح فلذلك أقسم عليه بها وقلة العقل في أهل هذه القرية باق الآن وقد ادعى رجل منهم النبوة يقال له: ابن الدربي وأخته أيضا تدعي النبوة. وقد أنشد أبو الفتيان بن حيوس في أبي نصر بن هاشم لما مات:

وتربة المرحوم والحاء جيم ... لقد ثوى في النار منه رجيم

تبكى لظى إن حل في قعرها ... وتستقيل الله منه الجحيم

مضى وفعل السوء اضماره ... فما أتى الله بقلب سليم [١] ب (٩١ و) م

---

[١] ب- م*: حاشية في الأصل: «قلت: وأذكرني دعوى هذه المرأة النبوة ما ادعت به سجاح من النبوة في إيام الصديق الأكبر أبو بكر رضي الله تعالى عنه وكذلك ادعى مسيلمة الكذاب- لعنه الله- وجرى بينهما وبين مسيلمة المذكور أمور. وآخر الأمر أن مسيلمة أرسل إليها يقول: إنك تدعى النبوة وأنا أدعيها فهيا نجتمع واتل عليك ما نزل علي من القرآن. وتتلين علي ما نزل عليك. فمن كان الحق معه يتبعه الآخر.

فاستشارت قومها في ذلك، فاشاروا بما قال. فتواعدوا إلى مكان، وسار مسيلمة بقومه. وسارت سجاح بقومها. ثم اتفقا على الاجتماع في ليلة عينوها فأفرد مسيلمة لها خيمة وفرشها بأنواع الزنبق. وأوقد فيها شموعا كثيرة. وأمر بإطلاق العود. وأنواع البخور، وقال: إن المرأة إذا شمت الرائحة الطيبة قامت إلى ملامسة الرجال. فجاءت سجاح ودخلت الخيمة. ودخل مسيلمة فسلم عليها، وسلمت عليه وقال: هاتي قرانك. فقالت: بل هات قرآنك. فابتدر يقول: «ألم تر أن الله خلق لكم أزواجا، يولجوا فيكن ايلاجا. وتخرجن من بطونكن إخراجا» . ثم قال:-." (١)

١٧٢. "والمؤذنون وكنس المسجد والروضة والحجرة كل جمعة وعلوة خاصة مع مسح الجدر كل سنة وفرش بساط أمير المدينة ولبخور المسجد أيام الجمع خادم يخصه نيابة عن صاحب الوظيفة مالكي مكة مما هو مستمر وكذا للبخور عقب طفي القناديل صونا لتلك الرائحة لكنها مهجورة.

والمباشرون لما يدخل المسجد من مال وقناديل وزيت وشمع وآلات وغيرها أربعة.

وبه من الدروس المختصر الأشرفي والمعروف بالنقاش حديث وليلبغا الناصري أو العمري للحنفية

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب، سِبْط ابن العَجَمي، موفق الدين ٥٠٩/١

ولأيتمش صاحب المدرسة بباب الوزير للحنفية أيضا ولخير بك من حديد للشافعية والحنفية سوى سبع له ولأبي يزيد بن عثمان ملك الروم لهما مع طلبة وللمالكي والحنبلي بدون طلبة والأربعة مستمرة وكذا أربعة له ولوزيره داود وإبراهيم مجددا وكذا محمد باشا ولمحمود باشا أربعة قبلهم.

ومن التصوفات والأسباع ونحوها للظاهر جقمق دشيشة وللأشرف قايتباي مصحف بجانب المنبر وللزيني بن مزهر ربعة ولعبد القادر بن الجيعان سورة الكهف يوم الجمعة وللبدر بن شحنا الوناي سبع جدده عام تسعمائة وسبع قديم للسلعوس هجر لأجل عدم توالي معلومه وآخر ينسب للشريف الطباطبي متطوع به.

ومن الشبابيك

حوله ما أحدث للمدرسة الأشرفية وقيل ذلك كان عند باب الرحمة بها شباك صارت سبيل الأشرفية والشباك فيه على حاله وخلف أرجل الصحابة بالقرب من دار المشيخة شباك ترى منه الحجرة الشريفة للواقف بالطريق والمار.

وبه من الأروقة والبالوعات والحواصل التي أعلاها القبة العظيمة بصحنه والخزاين والسقايات والكراسي والمصاحف والربعات والنخل ما لا نطيل به وبجوانبه من المدارس الأشرفية لسلطان الوقت والباسطية للزيني عبد الباسط أنشأها بعد الأربعين والجوبانية والزمنية للشمس بن الزمن ناظر العمارة والسنجارية المقابلة لباب النساء والشهابية للمظفر غازي موقوفة على المذاهب الأربعة وكان بها من الكتب ما لا يحصى فتفرقت وفيها مبرك الناقة والكليرجية للشهاب أحمد صاحب كليرجه من الهند والمزهرية للزيني كاتب السر نزلتها في سنة اثنتين وتسعمائة وعمل لها تجاهها مدفن كان يرجو دفنه به.." (١)

١٧٣. "الله صلى الله عليه وسلم في السرقة فدعا بعود فقال له الرشيد أعود البخور؟ قال لا ولكن عود الطرب فتبسم ففهمها إبراهيم فقال لعلك يا أمير المؤمنين بلغك حديث السفيه الذي آذاني بالأمس وألجأني إلى أن حلفت قال نعم ودعا له الرشيد بعود فغناه:

يا أم طلحة إن البين قد أزفا ... قل الثواء لأن كان الرحيل غدا

فقال الرشيد من كان من فقهائكم يكره السماع قال من ربطه الله قال فهل بلغك عن مالك في هذا شيء قال أخبرني أبي أنهم اجتمعوا في مرعاة كانت في بني يربوع وهم يومئذ جلة ومعهم دفوف ومعازف وعيدان ويغنون ويلعبون ومع مالك دف مربع وهو يغنيهم:

سليمى أجمعت بينا ... فأين لقاؤها أينا؟

وقد قالت لأتراب ... لها زهر تلاقينا

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، السخاوي، شمس الدين ٣٦/١

تعالين فقد طاب ... لنا العيش تعالينا

فضحك الرشيد ووصله بمال عظيم انتهى.

ولذا قال الخطيب إنه كان يجيز الغناء ولكن يخدش فيه اتفاق جماعة من الحفاظ على أن وفاته سنة ثلاث بل تردد بعضهم بينها وبين سنة اثنتين نعم قال أبو حسان الزيادي وغيره إنها في سنة أربع وأرخه فيها ابن أبي عاصم بل قال أبو مروان العثماني إنه سمع منه سنة خمس ومات بعد ذلك وهو في التهذيب لرواية الجماعة له.

٤٨ - إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني خال سعد بن إبراهيم بن عوف عبد الرحمن بن عوف وأحد التابعين الثقات روى عن أبيه وأسامة بن زيد وخزيمة بن ثابت وعنه ابن أخته المشار إليه وأبو جعفر الباقر قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وكذا ذكره ابن حبان في الثقات وذكره مسلم في ثالثة تابعي المدنيين وقال يعقوب بن شيبة معدود في الطبقة الثانية من فقهاء أهل المدينة بعد الصحابة وقال العجلي مدني تابعي ثقة وهو من رجال التهذيب لكونه من رجال الصحيحين وغيرهما.

٤٩ - إبراهيم بن سعيد أبو إسحاق المدني شيخ يروي عن نافع عن ابن عمر في الإحرام وعنه قتيبة وزكريا بن يحيى بن حمويه قال أبو داود شيخ من أهل المدينة ليس له كبير حديث وقال الذهبي في ميزانه منكر الحديث وهو من رجال التهذيب لكونه في أبي دواد.

٥٠ - إبراهيم بن سليمان المدني روى عن عبيد الله بن عبد الله بن أقرم وعنه." (١)

١٧٤. "ما يصرف على الوصول إليه، لا يزيد ولا ينقص".

وعند مدينة فرعون يوسف هرم دوره ثلاثة آلاف ذراع، وعلوه سبعمائة ذراع.

وعند مدينة فرعون أهرام أخر أحدها يعرف بهرم ميدوم؛ كأنه جبل، وهو خمس طبقات، والطبقة العليا كأنها قلعة على جبل.

وقال الزمخشري: الهرمان بالجيزة على فرسخين من الفسطاط، كل واحد أربعمائة ذراع عرضا، والأساس زائد على جريب (١) مبني بالحجارة المرمر، وهي

منقولة من مسافة أربعين فرسخا، من موضع يعرف بذات الحمام، فوق الإسكندرية، ولا يزالان ينخرطان في الهوى حتى يرجع مقداره إلى مقدار خمسة أشبار في خمسة، وليس على وجه الأرض بناء أرفع منهما منقور فيها بالمسند سحر وطلسم وطب، وفيه: "إني بنيتهما، فمن أدعى قوة في ملكه فليهدمها، فإن خراج الأرض لا يفي بهدمها".

وقالوا: لا يعرف من بناهما.

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، السخاوي، شمس الدين ٧٣/١

وقال المسعودي: طول كل واحد وعرضه أربعمائة ذراع، وأساسهما في الأرض مثل طولهما في العلو، وكل هرم منها سبعة بيوت، على عدد السبع كواكب السيارة، كل بيت منها باسم كوكب ورسمه، وجعل في جانب كل بيت منها صنم من ذهب مجوف، وإحدى يديه موضوعة على فيه، في جبهته كتابة كاهنية، إذا قرئت فتح فاه، وخرج من فيه مفتاح ذلك القفل، ولتلك الأصنام قوانين **وبخورات**، ولها أرواح موكلة بها، مسخرة لحفظ تلك البيوت والأصنام، وما فيها من التماثيل والعلوم والعجائب

(١) الجريب: الوادي.." (١)

١٧٥. "إنما يحتاجون كل يوم إلى مسألتين في النحو، وبيتين من معاني الشعر، وأحرف من اللغة، وأنا ألقنك كل يوم قبل أن تأتيهم فتحفظه، وتعلمهم، فقال: نعم. فقال لهم: قد وجدت من أرضاه؛ وإنما أخرت ذلك حتى وجدته - وسماه لهم - فقالوا له: إنما اخترت رجلا من رجال النوبة، ولم تأت بأحد متقدم في العلم، فقال: ما أعرف في أصحابي أحدا مثله في الفهم والصيانة، ولست أرضى لكم غيره. فأدخل الأحمر إلى الدار، وفرش له البيت الذي يعلم فيه بفرش حسن - وكان الخلفاء إذا أدخلوا مؤدبا إلى أولادهم فجلس أول يوم أمروا بعد قيامه بحمل كل ما في المجلس إلى منزله - فلما أراد الأحمر الانصراف، دعي له بحمالين، فقال الأحمر: والله ما يسع بيتي هذا، وما لنا إلا غرفة ضيقة، وإنما يصلح هذا لمن له دار وأهل، فأمر بشراء دار له، وجارية وغلام ودابة، وأقيم له راتب فجعل يختلف إلى الكسائي كل عشية، فيتلقن ما يحتاج فيه أولاد الرشيد، ويغدو عليهم فيلقنهم، ويأتيهم الكسائي في الشهر مرة أو مرتين، فيعرضون عليه بحضرة الرشيد ما علمهم الأحمر، فيرضاه فلم يزل الأحمر كذلك حتى صار نحويا، وجلت حاله، وعرف بالأدب حتى قدم على سائر أصحاب الكسائي.

وقال ثعلب: كان الأحمر يحفظ أربعين ألف شاهد في النحو، وكان مقدما على أفراد في حياة الكسائي، وأملى الأحمر شواهد النحو، فأراد الفراء أن يتممها فلم يجتمع له الناس كما اجتمعوا للأحمر، فقطع.

وقال محمد بن الجهم: كنا نأتي الأحمر، فيدخل قصرا من قصور الملوك، فيه فرش الشتاء في وقته، وفرش الصيف في وقته، ويخرج علينا، وعليه ثياب الملوك ينفح منها رائحة المسك **والبخور**، ويلقانا بوجه طلق، وبشر حسن، ثم ننصرف إلى الفراء فيخرج إلينا معبسا قد اشتمل بكسائه، فيجلس لنا على بابه، ونجلس على التراب بين يديه، فيكون أحلى في قلوبنا من الأحمر وجميل فعله.

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، الجَلَال السُّيُوطي ٧٨/١

صنف الأحمر التصريف، وتفنن البلغاء.

ومات بطريق الحج سنة أربع وتسعين ومائة. وحيث أطلق في جمع الجوامع فهو هو.." (١)

١٧٦. "وقد أحترق بعضه في حرق هذا البناء وتركوا في نحو وسط هذا الجدار خوخة فلما لم يبق إلا هي أدخلوا منها شيئا كثيرا من حصباء عرصة العقيق التي يفرش بها المسجد بعد أن غسلوها لتوضع على محل القبور الشريفة وكنت قد ذكرت لهم إن القبر الشريف يلي جدار القبلة كما سبق وإنه يستنبط مما سبق في كون المسمار من الجدار الظاهر في محاذاة الوجه الشريف إن ابتداء القبر الشريف من المغرب على نحو ذراعين من الجدار القبلي الداخل لأنا إذا أسقطنا عرض الجدار بين الغربيين أعني الداخل منهما والخارج وهو نحو ثلاثة أذرع كان الباقي مما بين المسمار وطرف الصفحة الغربية نحو الذراعين فاستحسنوا ذلك وتولى الدخول ووضع الحصباء على القبور الشريفة أبن أخي متولي العمارة وصهره زوج أخته فوضعوا الحصباء على المحل المذكور وأخذوا بالصفة المشهورة في كيفية القبور الشريفة من كون رأس أبي بكر خلف منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر خلف منكب أبي بكر رضي الله عنه فوضعوا الحصباء لهما كذلك وكان صهر متولي العمارة حنفيا فجعلها مسنمة وأكثروا في ذلك المحل من البخور بالعود والعنبر وغيرهما من أنواع الروائح وعرف المحل الشريف على ذلك كله راجح فائح ولله در القائللى نحو ذراعين من الجدار القبلي الداخل لأنا إذا أسقطنا عرض الجدار بين الغربيين أعني الداخل منهما والخارج وهو نحو ثلاثة أذرع كان الباقي مما بين المسمار وطرف الصفحة الغربية نحو الذراعين فاستحسنوا ذلك وتولى الدخول ووضع الحصباء على القبور الشريفة أبن أخي متولي العمارة وصهره زوج أخته فوضعوا الحصباء على المحل المذكور وأخذوا بالصفة المشهورة في كيفية القبور الشريفة من كون رأس أبي بكر خلف منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر خلف منكب أبي بكر رضي الله عنه فوضعوا الحصباء لهما كذلك وكان صهر متولي العمارة حنفيا فجعلها مسنمة وأكثروا في ذلك المحل من البخور بالعود والعنبر وغيرهما من أنواع الروائح وعرف المحل الشريف على ذلك كله راجح فائح ولله در القائل

بطيب رسول الله طاب نسيمها ... فما المسك ما الكافور ما المندل الرطب

وألقى جماعة من الناس أوراقا كتبوا فيها التشفع بالحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم ومآرب سألوها ثم سدوا الخوخة المذكورة ونصبوا بأعلى القبة هلالا من نحاس أصفر." (٢)

---

(١) بغية الوعاة، الجَلَال السُّيُوطي ١٥٩/٢

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، السمهودي ١٧٣/٢

١٧٧. "وكان رجاء بن حياة ويزيد بن سلام قد حفا الصخرة بدر ابزين ساسم ومن خلف الدرابزين ستور الديباج مرخاة بين العمد وكان كل يوم اثنين وخميس يأمران بالزعفران فيدق أو يطحن ثم يعمل من الليل بالمسك والعبر والماورد الجوري ويخمر بالليل ثم يأمر الخدم بالغداة فيدخلون حمام سليمان يغتسلون ويتطهرون ثم يأتون إلى الخزانة التي فيها الخلوق فيلقون أثوابهم عنهم ثم يخرجون أثوابا جددا من الخزانة مروية وهروية وشيئا يقال له العصب ومناطق محلاة يشدون بها أوساطهم ثم يأخذون الخلوق ويأتون به إلى الصخرة فيلطخون ما قدروا أن تناله أيديهم حتى يغمروه كله وما لا تناله أيديهم غسلوا أقدامهم ثم يصعدون على الصخرة حتى يلطخوا ما بقي منها وتفرغ آنية الخلوق ثم يأتون بمجامر الذهب والفضة والعود القماري والند مطري بالمسك والعنبر فترخى الستور حول الأعمدة كلها ثم يأخذون البخور ويدورون حولها حتى يحول البخور بينهم وبين القبة من كثرته ثم تشمر الستور فيخرج البخور ويفوح من كثرته حتى يبلغ إلى رأس السوق فيشم الريح من يمر من هناك وينقطع البخور من عندهم ثم يناد مناد في صف البرازين وغيرهم ألا أن الصخرة قد فتحت للناس فمن أراد الصلاة فيها فليأت فتقبل الناس مبادرين إلى الصلاة في الصخرة فأكثر الناس من يدرك أن يصلي ركعتين وأقلهم أربعا فمن شم رائحته قال هذا ممن دخل الصخرة ثم تغسل آثار أقدامهم بالماء وتمسح بالآس الأخضر وتنشف بالمناديل وتغلق الأبواب وعلى كل باب عشرة من الحجبة ولا تفتح إلا يوم الاثنين ويوم الخميس ولا يدخلها في غيرهما إلا الخدم وعن أبي بكر بن الحارث رضي الله عنه قال كنت أسرجها في الخلاف عبد الملك كلها باللبان والزنبق الرصاصي قال كانت الحجبة يقولون له يا أبا بكر مر لنا بقنديل ندهن به ونتطيب به فكان يجبهم إلى ذلك وكان يفعل بها ذلك في أيام خلاف عبد الملك بن مروان كلها." (١)

١٧٨. ".. فَإِذا أبصروا بأيدي نابصيه ... لم يظهروا تَأْثِيرا

وَإِذا قَالَ قَائِل لنقيب ... مَا تراهم يَقُول كن ستيرا

وَإِن هَذَا رزق حَلَال ... مُبَاح وَرَأى مَنعه لَهُم مَحْظُورًا

كم أُلُوف من فضَّة وَكَذَا من ... ذهب قدرت لَهُ تَقْديرا

لم يكن دِرْهَم ولادينار ... مستعداً لَهُم وَلَا مصرورا

بل من الله قد أَتَت وبحمد ... انفقت فِي الهنا وعادت أجورا

وَلكم أوقدت مصابيح نور ... فِيهِ حَتَّى بدا الصَّباح منيرا

تشبه النَّجْم كَثْرَة وارتفاعاً ... وضياء على الْأَنَام ونورا

فِي لَيَال بداها قمر الْأُفق ... منيرا فزادها تنويرا

---

(١) الأنس الجليل، مجير الدين العُلَيْمي ١/٢٧٤

وشموع كَأَنَّهَا الفات فِي ... طروس الظلام خطت سطورا
كلما مس نوره الرّيح أَمْسَى ... كلسان بَين الشفاه أديرا
والحرقات فِي المراكب ترمي ... شرراً من قراضة مُسْتَطِيرا
صَنْعَة الكيميا فِي الرّفْع والخفض ... ترينا التصعيد والتقطيرا
كمروق السِّهَام دفعا ورفعاً ... وبروق السَّمَاء لاحت ظهورا
أَو كَمَا فر طَائِر فر حَسْبَمَا ... فعلا شاهقاً وَجَاوَزَ سورا
أَو كحلي فِي رَأسه شربوس ... قد تبدا مقرعاً منشورا
أَو كَمَا قرطت سلاسل در ... وبدا حب عقدهَا منثورا
أَو كَمَا تبذر الْحُبُوب لزرع ... أَو كَمَا تنفخ الشفاة القشورا
أَو كخشخاشة بكف صَغِير ... لم يجد أكلهَا فصب البزورا
أَو كَمَا تنثر النُّقُود نقوطاً ... أَو كَمَا تخرجد الرياض زهورا
وَلكم فصلت ثِيَاب حَرِير ... وَغدا فِي اختلافها الْأَمر شورا
وَلكم اطلقت صنوف بخور ... وشممنا نشراً لَهَا وعبيرا
وَلكم سكر نقي مذاب فِي ... الْأَوَانِي مكوراً تكريرا
وَترى النَّقْل والفواكه والحلوى ... لجمع الورى أعدت فطورا
وَلكم قد أدير القهوة بن ... وسقينا مِنْهَا شرابًا طهُورا
من تعاطى مِنْهَا شهاراً جهاراً ... لَا يرى فِي الورى عَلَيْهِ نكيرا
وخيام مَنْصُوبَة لَا يرى من ... حل فِيهَا شمساً وَلَا زمهريرا." (١)

١٧٩. "... سَيِّدي هَذِه هَدِيَّة عبد ... من فريض قد غاص فِيهِ البخورا
لَو رَأَتْ درة النفيس الغواني ... نظمته وقلدته النحورا
فِيهِ لب حُلْو المذاق وقشر ... فَخذ اللب مِنْهُ وارم القشورا
مزج الْجد مِنْهُ بِالْهَزْلِ كَيْمَا ... بانتقالاته يرى مجبورا
عذره فِي تأخيره رمد فِي ... عَيْنَيْهِ لم يزل مَعْذُورًا
وشعاري التَّأْخِير دأباً وَمعنى لم أزل فِي الورى بِهِ مغيورا
وَعَسَى أَن يحصل بِي نظر مِنْك ... فَيلقى التَّقْدِيم والتأخيرا
دمت فِي الْعَالمين عمرا طَوِيلا ... كل عَام تنشي مهما كَبِيرا

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، العَيْدَرُوس ص/٢٧٠

وَبقيت الزَّمَان مُجْتَمع الشمل ... بأولادك الْجَمِيع قريرا

بالوالي أبي السرُور وتاج الدّين ... والعارفين عاشوا دهورا

ثمَّ عبد الرَّحِيم أَيْضا وزين ... العابدين الَّذِي اسْتحق الظهورا

وأخيهم أبي الْمَوَاهِب ثمَّ الأ ... عملا صَالحا وعلماً غزيرا

قد حَضَرنَا ولائماً لَيْسَ تحصى ... وَشَهِدْنَا جمع الْأَنَام الكثيرا

مَا رَأينَا وَلَا سمعنَا بِشَيْء ... مثل هَذَا واسأل بِذَاكَ خَبِيرا

وَلَقَد قيل أرخوه فَقُلْنَا ... فَرح مبهج الْقُلُوب سُرُورًا

وَصَلَاة من رَبنَا وَسَلام ... لنَبِيّ إِلَى الْأَنَام بشيرا

مَا أُقِيمَت فِي شرع طه بمُوسَى ... سنة للخليل يهدي السرورا ...

سنة خمس وَسبعين بعد التسْعمائَة (٩٧٥) هـ

وَفِي لَيْلَة الْأَحَد بعد صَلَاة الْمغرب حادي عشر رَجَب الْفَرد الْحَرَام سنة خمس وَسبعين توفّي شيخ الْإِسْلَام مفتي الْأَنَام علم الْأَئِمَّة الْأَعْلَام مُحَرر الْمَذْهَب وطراز الْمَذْهَب أستاذ الْمُحَقِّقين سراج الظلمَة نَاصِر السّنة المحمدية بالحجيج السّنيَّة والبراهين المضيئة أَبُو الضياء عبد الرَّحْمَن ابْن عبد الْكَرِيم بن إِبْرَاهِيم بن عَليّ بن زِيَاد الغيثي المقصري نِسْبَة إِلَى المقاصرة بطن من بطُون عك بن عدنان الزبيدِيّ بَلَدا ومولدا ومنشأ الشَّافِعِي مذهبا الْأَشْعَرِيّ مُعْتَقدًا الْحكمِي خرقَة اليافعي تصوفاً وَفِي ذَلِك يَقُول رَحمَه الله ... أَنا شَافِعِيّ فِي الْفُرُوع ويافعي ... فِي التصوف أشعري المعتقد." (١)

١٨٠. "وأرشِفُ بالألْحاظِ خَمْرَةَ رِيقهِ ... لأنِّي امرُؤ آلَيْتُ لا ذُقتُ إسْفَنِطَا

وهذه الخمرة لا يليق بها غير نقل البُحْتُرِيّ في قوله:

تُفَّاحُ خَدٍّ إذا احْمَرَّتْ محاسِنُه ... مُقَبِّلٌ اللَّحْظِ مَعْضوضُ

وقوله) معْضوض (بدل من قوله) مقبل (، وهو غيرُه وليس بدل غلَط. وأنظره؛ فإنه من سِحر البلاغة.

ومما نحن فيه قول ابن الرُّومِيّ:

بَدرٌ كأن البدرَ مقْ ... رونٌ عليه كَواكبُ

عَذُبتْ خَلائِقهُ فكا ... د من العُذوبةِ يُشْرَبُ

ولابن هِنْد في عُود البَخور:

رأيتُ العُودَ مُشتَقًّا ... من العُودِ بإيقانِ

فهذا طِيبُ آنافٍ ... وهذا طِيبُ آذانِ

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، العَيْدَرُوس ص/٢٧٣

ولابن المُعْتَزّ في فرس:

يكاد لولا اسْمُ الإله يصحَبُه ... تأكلُه عوننا وتشرَبُه

وللشَّريف الرَضِيّ:

فأتَني أن أرَى الدِّيارَ بَطرْفِي ... فلعَلّي أرى الدِّيارَ بسَمْعِي

ومنه أخذ القاضي الفاضِل قولَه:

مَثْلَتْهُ الذِّكْرَى لِسَمعي كأنِّي ... أتمشَّى هناك بالأحْداقِ." (١)

١٨١. "أحمد المدَنِيّ، المعروف باليُتَيْم، مصغَّرا

دُرٌ في حِقاقِ الدهر يَتيم، ودَوْحُة أدبٍ هزّها مُرورُ النسيم.

بعْذبِ طبعٍ مُسَلْسل، وبُرْدِ فصاحة على الشَّعر مُهلْهَل إذا نَسَج حُللَه على مِنْوالها فهو من الطراز الأول.

فهو تَوْءم نسيم السَّحر، وشقيقُ الماء والزَّهر.

وربيب الحسن سقاه ماء الصبا، وخدن الخمائل قدم عليها رسول الصبا.

مع خلاعةٍ ومجُون، وحديث صَبابة كلها شجُون.

في فتيةٍ يِنْظِمهُم الطَّرَب، نظْماً يرْقُص له الحَبَب:

لا يُجْمِعون على غير الحرام إذا ... تجمَّعُوا كحَبابِ الرَّاحِ وانْتظمُوا

فمن دُرَّه اليتيم، وعِقْد النَّظيم:

للهِ مُحْكم قهوةٍ تُجْلى لنا ... في أبْيضِ الصّينيّ طاب شَرابُها

فكأنما هي مُقْلةٌ مكْحولةٌ ... ودُخانُها مِن فوقها أهْدَابُهاَ

ونحوه ما قلتهُ:

زرتُ روضَ الحمى الأريض سُحيْراً ... إذْ دعاني إليه سَجْعُ الطيورِ

وكأن الشَّقيقَ تحت ضَبابٍ ... مِجْمَرٌ فوقه بُخَارُ البَخُورِ

وقد مرَّ قريبا نحوُه." (٢)

١٨٢. "تقنع بها، وأخرج عودا فضرب به، والبخور بين يديه، فكان عجبا من العجب.

وقال المختار أيضا: كان ابن يونس المذكور مغفلا، يعتم على طرطور طويل، ويجعل رداءه فوق العمامة، وكان طويلا، وإذا ركب ضحك الناس منه لشهرته وسوء حاله ورثاثة ثيابه، وكان له مع هذه الهيئة إصابة

---

(١) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، الشهاب الخفاجي ص/١٧٧

(٢) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، الشهاب الخفاجي ص/٤٢٨

بديعة غريبة في النجامة، لا يشاركه فيها أحد، وكان [١] أحد الشهود، وكان متفننا في علوم كثيرة، وكان يضرب بالعود على جهة التأدب به [٢] ، وله شعر حسن منه قوله:

أحمل نشر الريح عند هبوبه ... رسالة مشتاق لوجه حبيبه

بنفسي من تحيا النفوس بقربه ... ومن طابت الدنيا به وبطيبه

وجدد وجدي طارق [٣] منه في الكرى ... سرى موهنا في خفية من رقيبه

لعمري لقد عطلت كأسي لبعده [٤] ... وغيبتها عني لطول مغيبه

قال الحاكم العبيدي صاحب مصر- وقد جرى في مجلسه ذكر ابن يونس وتغفله-: دخل إلى عندي يوما ومداسه في يده، فقبل الأرض وجلس، وترك المداس إلى جانبه وأنا أراه وأراها، وهو بالقرب مني، فلما أراد أن ينصرف قبل الأرض وقدم المداس ولبسه وانصرف، وإنما ذكر هذا في معرض غفلته وبلهه.

قال المسبحي: وكانت وفاته يوم الاثنين ثالث شوال فجأة، وخلف ولدا متخلعا باع كتبه وجميع تصنيفاته بالأرطال في الصابونيين.

---

[١] في المطبوع: «كان» .

[٢] لفظه «به» لم ترد في «وفيات الأعيان» مصدر المؤلف.

[٣] في «وفيات الأعيان» : «طائف» وهو الأصوب.

[٤] في «وفيات الأعيان» : «بعده» وقد تقدم هذا البيت فيه إلى قبل سابقه.." (١)

١٨٣. "في المرسوم السلطاني الواصل باسم مولانا المومأ إليه في كل عام وكلما طلب من جانب السلطنة العليا مطلوبا من معالي الأمور أو إحسانا لمن يلوذ بمقامه المبرور أجيب بحصول المراد خصوصا في سلطنة مولانا السلطان مراد وفي سنة أربع وخمسين وتسعمائة اتفق يوم السابع من ذي الحجة الحرام بمكة المشرفة أن الناس بينما هم بالمسجد الحرام في وقت السحر إذ رأوا دخانا صاعدا من جانب الكعبة الشريفة فبادرت الأكابر من الشريف أبي نمي وولده ومصطفى باشا وأكابر الحاج يسعون إلى باب الكعبة ففتحوه بعد أن حصل عند عامة الناس غاية الوجل فوجدوا نارا في عقب الذرفة اليمنى ففكت الذرفة وأطفئت النار وأعيد الباب على حاله ولله الحمد ذكر هذا الجزيري في تاريخه قلت الظاهر أن أصل تلك النار شرر طائر من مجامر البخور التي توضع على عتبة البيت الشريف وفي سنة خمس وخمسين وتسعمائة لما كان عيد يوم النحر منها وقعت فتنة بمنى وتعرف عند أهل مكة بالهبة بين مولانا الشريف أبي نمي وبين أمير الحاج المصري المسمى محمود وكان الشريف أحمد إذ ذاك قائما بأمر المملكة

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العِماد الحنبلي ٥٢٢/٤

عن والده بتفويض من السلطان سليمان كما تقدم ذكر ذلك سبب هذه الفتنة أن السيد قايتباي كان بمصر فأقبل إلى مكة من طريق البحر وكانت بينه وبين أمير الحاج المذكور موطأة على أن يوليه مكة فلما كان يوم النحر علم الأمير أن جماعة الشريف أبي نمي تفرقوا عنه بالنزول إلى مكة للطواف والسعي فاغتنم الفرصة وكان السيد قايتباي المذكور أرسى بجدة ولم ينزل إليها فركب الأمير ليقصد الشريف في داره فعلم الشريف بذلك فركب وركبت الأشراف والقواد والجند فثارت الفتنة ونزل الشريف إلى مكة ثم أرسل إلى جدة تجريدة من الخيل لحرب السيد قايتباي فلم تصل إلى جدة إلا وقد توجه منها بحرا عائدا إلى مصر وبموجب هذه الفتنة نفر الأمير وجميع الحاج من منى يوم النفر الأول قبل الزوال فأراد بعض الحجاج العود إلى منى للرمي قبل فواته والمبيت مع جند صاحب مكة فتعذر عليه ذلك لانتشار الأعراب في الطرق ورءوس الجبال." (١)

١٨٤. "السيئة بصفات محمودة وحكى أنه قال ولاني النبي

هذه البلدة أو هذا القطر ثم قصده الناس فتخرج به جمع كثير وكان له يد طولى في العلوم الشرعية والفنون العربية لكن غلب عليه التصوف وكان الشيخ عمر بن عبد الله العيدروس إذا جاءته مسئلة في التصوف أرسلها إليه ليجيب عنها فيجيب بأحسن جواب وكانت العلوم نصب عينيه وكان متقنا لعلم الأسماء والحروف ودوائر الأولياء ومقامات الموقنين وعلم الأسرار ومدد الأذكار حتى قيل إنه يعرف الاسم الأعظم والحجر المكرم وكان زاهدا في الدنيا وكانت الوزراء والأمراء يطلبون الاجتماع به فيمتنع من زهده أنه لم يتعلق في الدنيا بسبب من أسبابها ومات ولم يخلف شيئا وبلغ من جميع الصفات الكاملة ما لم يبلغه أحد وكان العارف بالله تعالى السيد أبو بكر المعروف بصائم الدهر يعظمه ويزوره إلى بيته وكان يرى النبي

وقال رأيت النبي

كأني أنا والسيد علي بأسعد بين يديه فألبس النبي

بيده المباركة الشريفة السيد علي بأسعد طاقية وأمره أن يلبسني فألبسني إياها بأمر النبي

وكان له تصرف في الموجودات وظهرت له كرامات منها أنه أخبر بعض أصحابه بكائنة تحدث في سنة أربع فوقع الأمر بعد أن أخبر كما ذكر وأخبر بواقعة الشيخ الصديق الخاص وأنه يقتل فقتل الشيخ الصديق بعد انتقال السيد حاتم بأعوام وصادر بعض الوزراء الظلمة بعض السادة الأشراف وطلب منه مالا فذكر ذلك للسيد حاتم فقال له أعطه فإنه لا يستطيع أخذه فلما أعطاه وتناوله ذلك الظالم آلمه ألما شديدا فصاح وتركه وذهب وحكى أنه كان جالسا في الحرم المكي وعنده بعض مريديه فجرى على

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، العصامي ٣٤١/٤

خاطره أن القطب يكون بمكة وأن يكون الآن فالتفت إليه السيد حاتم وقال له هو الآن على المنبر فقام المريد إلى المنبر فوجد عليه تركيا طويل الشوارب على هيئة الجندي فرجع إلى شيخه وأخبره فقال أتريد أن يأتيك على صورته ويقول لك أنا القطب فرجع إلى المنبر فلم يجد أحدا ومنها أنه أراد السمر فأمر بإحضار البخور والماورد فقيل له فرغ العود فأخرج من تحت البساط عودا فاخر فقال تلميذه علي الجازاني هذا العود من معدنه ومنها أن خادمه قال له يوما ليس عندنا ما نشتري به القوت فأخرج له دراهم من المنديل فقال له عهدي بالمنديل فارغا فقال لنا رخصة في التصرف بقدر الحاجة مما يباح لنا أخذه وحكى." (١)

١٨٥. "بتعليمه الشيخ بدر الدين البرديني وتأخرت وفاته عنه وانتهت إليه الرياسة بالاستحقاق الذاتي وكان عالما بارعا في العربية والتفسير وعلوم البلاغة وله شعر لطيف سائغ فمنه قوله

(محب لحر الوجه في الترب مرغا ... وصب من الأجفان حقا تفرغا)

(أماط الهوى عنه نقاب سلوه ... وأرخى عليه الستر ليلا وأسبغا)

(فيا حاد يا ركب الملاح ترفقا ... وقصا نباه عند سعدى وبلغا)

(وقولا رأينا من تعد ضلوعه ... غراما ومن نال الضنى منه مبلغا)

وقوله

(ومجلس لذة أمسى وجيها ... يضيء كأنه بدر منير)

(تجمع فيه مشموم وراح ... وأوتار وولدان وحور)

(تجمعت الحواس الخمس فيه ... بخمس يستتم بها السرور)

(فكان الضم قسم اللمس فيه ... وقسم الذوق كاسات تدور)

(وللسمع الأغاني والغواني ... لاعيننا وللشم البخور)

وقوله في القهوة

(أن تشرب القهوة في حانها ... فاللطف قد حف بندمانها)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي ١/٤٩٧

(حان حكى الجنة في بسطها ... برقة العيش وإخوانها)

(بمائها نغسل أكدارنا ... ونحرق الهم بنيرانها)

(لاهم يبقى لا ولا غم إذ ... قابلك الساقي بفنجانها)

(يقول من أبصر كانوا بها ... أف على الخمر وادنانها)

(شراب أهل الله فيها الشفا ... جواب من يسأل عن شانها)
وقوله فيها أيضا
(اسقنا قهوة غدافية اللون ... حلالا تفرج الهم عنا)

(وأدرها من خالص اللبن صرفا ... لا تشب حسنها بغير فتنا)

(واتبع قول أشرف الرسل حقا ... قال قولا من غشنا ليس منا)
وذكره الخفاجي فقال في وصفه تعاطي حرفة الزهاده وفتح حانوت السجادة وادعى الكرامات وقص منامات لها الكرى مات ومما اتفق له أن الناس خرجوا للدعاء بالاستسقا وقدر رعى القحط البلاد فلم يدع ثمرا ولا ورقا والجو بالغمام مطبق وجفن السحب بدمع القطر مغرق فلما دعا تجلى وعبس وتولى فقمت." (١)

١٨٦. "(نادمته أبناء حمدون واستهواه ... بدر حين اجتلى ابداره)
بدر هو بدر الجلنار غلامه
(ورذاذ موقع بغناء ... ليس يخلو من صنعة مختاره)

(واغتذى المكتفي يمرح والصولي ... يروي محاضرا أشعاره)

(وأبو الفضل كان يرتع من روق ... صباه في جدة ونضاره)

(حرق الند والكبا الرطب والعنبر ... متمتعا به وأثاره)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي ١٩٧/٢

(وأقام الراضي يفرق ما بين ... الندامى في كل وقت نثاره)

(رب كاس له بقية نشوان ... وفي حجرة الرخام أداره)

(ونعيم والاه في حجرة الأترج ... والماء قد أثار بخاره)

(ليت شعري أين استقل بنو برمك ... من بعد ما تولوا الوزاره)

(حين كانت أيامهم غرر العيش ... وكانت أكفهم مدراره)

(والوزير المهلبي وما نول ... وابن العميد ترب الصداره)

(وكذا الصاحب بن عباد حياه ... وحيا نظامه ونثاره)

(بل وأين السراة من آل حمدان ... وما قد تخولوا في الإماره)

(أين من بات رافعا لبني اللهو ... الملمين بالتحايا عماره)

(أين من راح والمجاسد تزدان ... عليه بأعين النظاره)

(طوقته المخانق البرمكيات ... فكانت بين الظراف شعاره)

(وتردت من العواتق بالمنديل ... مذ راح عاقدا زناره)

(وعلى رأسه أكاليل آس ... كللت أدمع الندى أقطاره)

(وعلى الإذن منه ريحانة من ... أذريون كمن يروم سراره)

(أين من كان جانب الزهر مناسا ... لديه والعيش يندى غضاره)

(ينتحي منتحى المروآت طلقا ... في لذاذاته ويبدي افتراره)

(وترى عنده مزملة الماء ... وخيش النسيم يعلو جداره)

(وسحاب البخور يهطل منه ... ماء ورد يزجي النسيم قطاره)

(أين من كان في فضاء من الغوطة ... يجلى من قبلنا أبصاره)

(أين من بات ناعما في مغاني ... شعب بوان ناشقا أزهاره)

(أين من أطلق النواظر في صغد ... سمرقند واجتلى أنواره)." (١)

١٨٧. "مباهاة وتشبها باهل الكرم ولولا ذلك هلكوا ويروى لولا اللئام لهلك الانام من قولهم لأمت بينهما أصلحت من اللأم وهو الاصلاح ويروى اللوام بمعنى الملاومة من اللوم صبرا على مجامر الكرام قال قوم رواد يسار الكواعب مولاته عن نفسها فنهته فلم ينته فواعدته فخذل فذكر ذلك لصاحب له فقال ويلك يا يسار كل من لحم الجوار واشرب من لبن العشار واياك وبنات الاحرار فأبى الا هواها فأتاها فقالت له انى مبخرتك ببخور فان صبرت عليه طاوعتك ثم أتته بمجمرة فلما جعلتها تحته قبضت على مذاكيره فقطعتها فقالت صبرا على مجامر الكرام يضرب فى احتمال الشدائد عند صحبة الكبراء هيهات أيكون الوعر سهلا والخمر تكنى بالطلا هى الخمر تكنى بالطلا يضرب للامر ظاهره حسن وباطنه على خلاف ذلك اذلام المعيدى ونفر واعتبر بأوله السفر وحجت السحائب السوق وشب عمر وعن الطوق فالبث قليلا تلحق الحلائب انه مع الخواطئ سهم صائب يضرب للذى يخطى مرارا ويصيب مرة والخواطئ التى تخطئ القرطاس وهى من خطئت أى أخطأت قال أبو الهيثم هى لغة ردية قال ومثل العامة فى هذا رب رمية من غير رام قال أبو عبيد يضرب قوله مع الخواطى للبخيل يعطى أحيانا مع بخله

(ولست بمفراح اذا الدهر سرنى ... ولا جازع من صرفه المتقلب)

انى قد شمرت ذيلا وادرعت ليلا وقدمت كتابى وتوجهت بوجه خطابى الى حضرة مولى الموالى وقرة عين الموالى سيد صناديد الروم وسند السادة القروم أنهى الى سدته السنيه وعتبته العلية أن شوقى الى تمريغ خد الملازمة فى تراب بابه المشيد وبسط ذراعى العبودية بوصيدة السعيد شوق الغريب الى الوطن والنازح الى السكن والمهجور الى العناق والمخمور الى الكاس الدهاق والصديان الى الماء القراح والحيران الى تبلج

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي ٢/٤٠٣

الصباح ولولا خشية الاملال بعد رعاية عدم الاخلال لأرخيت عنان أدهم القلم فى ميادين الشكوى ونشرت دفين الالم الذى عليه أطوى لكنى زحمت جماحه وكسرت جناحه رفقا أن يألم مولاى واشفاقا أن يلتاح قلبه من جراى وأمرته أن يرد فناء سيدى مسرورا فرحا وان يسحب ذيله بساحاته مرحا ويسفر طلاقة وسرورا بشرا ويفتر بمبسم خريدة عذرا مقبلا للارض بين يديه قاضيا بعض ما يجب من الثناء عمليه اذ ليس." (١)

١٨٨. "الا بآحاد الناس وكان قليل الشطح وكانت الملوك والسلاطين تعتقده وتعظمه واذا كتب لاحد فى شئ لا يستطاع رده وبالجملة فقد كان من عجائب الدنيا وله كرامات خارقة كما أخبر من شاهدها من الثقات منها انه كان يأخذ من التراب والمدر والحجر ويعطيه من يشاء من أصحابه فيجده نقدا أو سكرا أو حلوى على حسب ما طلبه منه ذلك الشخص قال الشلى وهذه الكرامة سمعتها من جماعة من أهل مكة ومن أهل حضرموت شاهدوها ومنها ان حاكم اليمن أتى الى بيته لزيارته بخيله فأكرمهم وقال له خادمه ليس عند ناشئ من البخور فأدخل يده تحت ثيابه وأخرج قطعة عنبر وقال بخرهم بهذا ومنها انه اشترى بقرة ولم يكن عنده شئ من ثمنها فاستمهل صاحبها فامتنع فضرب صاحب الترجمة قرن البقرة ضربات على عدد ثمن البقرة فتناثر منها قدر ثمنها أخبرنى بهاتين الكرامتين السيد عيدروس بن حسين البار ومنها ما أخبرنى خادمه عبد الله بن كليب قال أرسلنى السيد الى السلطان عبد الله بن عمر الكثيرى يستشفع فى رجل فامتنع وقال هذا رجل لنا عليه أموال وفعل أفعالا قبيحة قال فأخبرت سيدى فسكت واذا بالسلطان يدق الباب ففتح له فاعتذر واستغفر وقال أصابتنى ريح فى بطنى كادت أن تهلكنى فمسح بيده على بطنه فعوفي لوقته ومنها انه لما سافر الى المدينة نزل خارجها ولم يدخلها وخرج له أكابرها ووقع فى نفس شيخ الحرام شئ على السيد من عدم دخوله وساء ظنه به فدخل تلك الليلة الحجرة الشريفة فوجد صاحب الترجمة عند القبر الشريف داخل الحجرة فبهت واستعظم ذلك فلما أصبح خرج اليه معتذر فكاشفه السيد وقال أتظن ان هذه الجدران تحجبنا وله غير ذلك من الكرامات ثم رحل الى بندر المخا واستقر فيه الى ان مات وكانت وفاته فى سنة ثمان وأربعين وألف ودفن خارج العمران وعمل على قبره عريش من القضبان وقبره معروف يزار ويتبرك به ومن أساء الادب عنده عوجل بالعقوبة الا أن يبادر بالاستغفار والتوبة ووقع لبعض العجم انه أساء الادب فى حضرته فنهاه الخادم فلم ينته فتزحلقت رجله وصار يتحرك كالطير المذبوح ومات لوقته

محمد بن بركات بن مفرج الشهير بالكوافى الحمصى الدمشقى الشافعي كان من العلماء الصلحاء قدم الى دمشق فى أيام كهولته وقطن بالمدرسة الطبية بمحلة القيمرية مدة أربعين سنة وأخذ عن أجلاء العلماء

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي ٣١/٣

واشتغل على جماعة من أهل العلم منهم الشيخ محمد بن عبد الله الخباز المعروف بالبطنيني فقرأ عليه القرآن والفقه وغيرهما." (١)

١٨٩. "مسبلة وأفتى التقوى ابن قاضى عجلون بعدم هدمها وقال هذه القبة كانت موجودة ولها أساس وما بنيت الثانية الا على أساس الاولى والاولى كانت عامرة مدة طويلة من غير تعرض لها والاصل وضع الشيء بحق وكان القاضى الحاكم بهدمها قاضى القضاة خير الدين المالكى وكان الامير سيباى أمير الامراء بدمشق حاضرا على هدمها فلما صدر ذلك ذهب الخبر الى والد الميت القاضى محب الدين فقدم الى دمشق واستمر من الطريق عازما الى قبر ولده وعزاه الناس فيه هناك ثم انه أخذ عظاما من التربة وضعها فى وعاء وذهب الى مصر وألقى العظام بين يدى الملك الاشرف قانصوه الغورى فقال له ما هذه قال هذه عظام ولدى التى أخرجتها أكابر دمشق من قبره وما فعلوا ذلك الا لانتسابى اليك وقال للسلطان عندى كنز يحتاج الى **البخور** فقال عندى **بخوره** فكتب له عند ذلك أسماء الجماعة الذين كانوا داخلين فى القصة منهم التقوى ابن قاضى عجلون مع انه أفتى بعدم هدم القبة ولكن كأنه أخذه ليستشهده على من أفتى بهدمها ومنهم السيد كمال الدين مفتى دار العدل والشهاب أحمد الرملى امام الجامع الاموى والقاضى خير الدين المالكى وجماعة وكتب حكم سلطانى بأسماء هؤلاء وأرسل خاصكى الى دمشق بطلب هؤلاء الجماعة فذهبوا متفرقين ودخلوا الى السلطان بمصر فرسم عليهم الا التقوى فانه أبقاه فى بعض المدارس غير مرسم عليه ولما حضروا فى الجمع الى السلطان زجر الجماعة ولم يزل الامر يزيد وينقص الى أن وقعت الدعوى على القاضى المالكى الذى حكم بهدم القبة وحكم قاضى حنبلى بمصر بأن الحكم الصادر بهدمها لم يقع موقعه وخسر القوم بسبب هذه القصة ما يزيد على عشرين ألف دينار ورجعوا بمناصب زالت بعد قليل والله أعلم

محمد بن موسى بن عفيف الدين المنعوت شمس الدين بن شرف الدين القابونى الدمشقى الشافعى ذكره الغزى وقال هو سبط الشهاب أحمد بن أحمد بن بدر الدين الطيبي عرف بجدى لانه كان يلازم جده الطيبي فيقول له جدى جدى فغلب عليه ذلك كان خطيب جامع منجك المعروف بمسجد الاقصاب خارج دمشق كأبيه ثم ولى امامة المقصورة من الجامع الاموى شركة شيخنا يعنى به العيثاوى بعد موت خاله الشهاب أحمد بن أحمد بن أحمد فى منتصف شهر رمضان سنة أربع وتسعين وتسعمائة بمعرفة قريبهم الشيخ أحمد بن النعمى خطيب ايا صوفيه وكان ورد دمشق." (٢)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي ٣/٤٠٤

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي ٤/٢٣٣

١٩٠. "فقلت: استعجلوه.
فمضى بعضهم يستعجله وأنا أتفقد الدار والأحوال والحاشية فوجدتها ماجت بأهلها موجاً كبيراً فلم أزل كذلك حتى خرج الرجل بعد أن طال مكثه واستربت منه واشتد قلقي وخوفي من أن يتوارى إلى أن رأيت شخصاً بزي الحمام يمشي في صحن الدار وحواليه جماعة كهول وأحداث وصبيان، وهم أولاده وغلمانه، فقلت: إنه الرجل، فجاء وجلس وسلم علي سلاماً خفيفاً وسألني عن أمير المؤمنين واستقامة أمر حضرته، فأخبرته بما وجب وما قضى كلامه حتى جاءوا بأطباق فاكهة فقال: تقدم يا منارة وكل معنا.
فقلت: ما لي إلى ذلك من سبيل.
فلم يعاودني فأكل هو ومن معه ثم غسل يديه ودعا بالطعام، فجاءوا إليه بمائدة حسنة لم أر مثلها إلا للخليفة، فقال: يا منارة ساعدنا على الأكل. لا يزيد على أن يدعوني باسمي كما يدعوني الخليفة، فامتنعت عليه، فما عادوني فأكل هو ومن معه، وكانوا تسعة من أولاده، فتأملت أكله في نفسه فوجدته يأكل أكل الملوك ووجدت ذلك الاضطراب الذي كان في داره قد سكن ووجدتهم لا يرفعون شيئاً من بين يديه قد وضع على المائدة لا تهيأ غيره حالاً أعظم وأحسن منه. وقد كان غلمانه أخذوا لما نزلت إلى الدار مالي وغلماني وعدلوا بهم إلى دار أخرى فما أطاقوا ممانعتهم، وبقيت وحدي وليس بين يدي إلا خمس أو ست غلمان وقوف على رأسي فقلت في نفسي: هذا جبار عنيد. فإن امتنع من الشخوص لم أطق إشخاصه بنفسي ولا بمنم معي ولا حفظ إلى أن يلحقني أمير البلد، وجزعت جزعاً شديداً ورابني منه استخفافه وتهاونه بأمري، يدعوني باسمي ولا يفكر في امتناعي من الأكل ولا يسأل عما جئت به ويأكل مطمئناً، وأنا مفكر في ذلك، فلما فرغ من أكله وغسل يديه دعا بالبخور فتبخر وقام إلى الصلاة وصلى الظهر، وأكثر من الدعاء والبتهال، ورأيت صلاته حسنة، فلما انتقل من المحراب أقبل علي وقال: ما أقدمك يا منارة؟ فأخرجت كتاب أمير المؤمنين ودفعته إليه، ففضه وقرأه، فلما استتم قراءته دعا أولاده وحاشيته فاجتمع منهم خلق كثير فلم أشك أنه يريد أن يوقع بي فلما تكاملوا ابتدأ فحلف إيماناً غليظة فيها الطلاق والعتاق والحج والصدقة والوقف أن لا يجتمع اثنان في موضع واحد. وأمرهم أن ينصرفوا ويدخلوا منازلهم، ولا يظهروا إلى أن ينكشف لهم أمر يعتمدون عليه. وقال: هذا كتاب أمير المؤمنين بالمضي." (١)

١٩١. "ثم أعرض عنين فما سمعت منه لفظة غير القرآن والتسبيح أو طلب ماء أو حاجة حتى شارفنا الكوفة في اليوم الثلاث عشرة بعد الظهر، والنجب قد استقبلتني قبل ستة فراسخ من الكوفة يتجسسون

(١) نوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، الإتليدي ص/١٣٣

خبري، فحين رأوني رجعوا عني متقدمين بالخبر إلى أمير المؤمنين، فانتهيت إلى الباب في آخر النهار فحططت رحلي، ودخلت على الرشيد وقبلت الأرض بين يديه ووقفت، فقال: هات ما عندك يا منارة وإياك أن تغفل منه عن لفظة واحدة.

فسقت الحديث من أوله إلى آخره حتى انتهيت إلى ذكر الفاكهة والطعام والغسل **والبخور** وما حدثني به نفسي من امتناعه، والغضب يظهر في وجه أمير المؤمنين ويتزايد حتى انتهيت إلى فراغ الأمور من الصلاة والتفاته إلي وسؤاله عن سبب قدومي ودفعي الكتاب إليه ومبادرته إلى إحضار ولده وأهله وأصحابه، وحلفه عليهم أن لا يتبعه أحد وصرفه إياهم ومد رجليه، فقيدته فما زال وجه الرشيد يسفر، فلما انتهيت إلى ما خاطبني به عند توبيخي له لما ركبنا في المحمل، فقال: صدق واله ما هذا إلا رجل محسود على النعمة، مكذوب عليه، ولعمري، لقد أزعجناه وأذيناه ورعنا أهله فبادر بنزع قيوده وائتني به.

قال: فخرجت فنزعت قيوده وأدخلته إلى الرشيد فما هو إلا أن رآه حتى رأيت ماء الحياء يجول في وجه الرشيد فدنا الأموي وسلم بالخلافة ووقف فرد عليه الرشيد رداً جميلاً وأمره بالجلوس فجلس، وأقبل عليه الرشيد فسأله عن حاله، ثم قال له: بلغنا عنك فضل هيئة وأمور أحببنا معها أن نراك ونسمع كلامك ونحسن إليك، فاذكر حاجتك؟ فأجاب الأموي جواباً جميلاً وشكر ودعا، ثم قال: ليس لي عند أمير المؤمنين إلا حاجة واحدة.

فقال: مقضية، فما هي؟ قال: يا أمير المؤمنين، تردني إلى بلدي وأهلي وولدي.

قال: نفعل ذلك، ولكن سل ما تحتاج إليه من مصالح جاهك ومعاشك فإن مثلك لا يخرج إلا ويحتاج إلى شيء من هذا.

فقال: يا أمير المؤمنين، عمالك منصوفون وقد استغنيت بعدلهم عن مسألتي فأموري مستقيمة وكذلك أهل بلدي بالعدل الشامل في ظل أمير المؤمنين.

فقال الرشيد: انصرف محفوظاً إلى بلدك واكتب إلينا بأمر إن عرض لك.

فودعه الأموي، فلما ولى خارجاً قال الرشيد: يا منارة، احمله من وقتك وسر به." (١)

١٩٢. "عدة أخبار حسان، فسرت بذلك وقالت: كثر تعجبي أن يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذا، وإنما هذه أحاديث ملوك.

فقلت: كان لي جار يحادث الملوك وينادمهم، وإذا تعطل حضرت معه فربما حدثت بما سمعت.

فقالت: لعمري، لقد أحسنت الحفظ وما هذه إلا قريحة جيدة.

---

(١) نوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، الإتليدي ص/١٣٥

وأخذنا في المذاكرة، إذا سكت ابتدأت هي، وإذا سكتت ابتدأت أنا حتى قطعنا أكثر الليل وبخور العود يعبق، وأنا في حالة لو توهمها المأمون لطار شوقاً إليها، فقالت: إنك من أرف الرجال، وضيء الوجه بارعٌ في الأدب وما بقي إلا شيء واحد؟ قلت: وما هو؟ قالت: لو كنت تترنم ببعض الأشعار؟ قلت: والله لقديماً كنت ألفته ولم أرزقه وأعرضت عنه، وفي قلبي من حرارة، ولو كنت أحب في مثل هذا المجلس شيئاً منه لتكمل ليلتي.

قالت: كأنك عرضت.

فقلت: والله ما هو تعريض قد بدأت بالفضل، وأنت جديرة بذلك.

فأمرت بعود فحضر، وغنت بصوت ما سمعت بحسنه مع حسن أدبها وجودة الضرب بالكمال الراجح، ثم قالت: هل تعرف هذا الصوت ومن غنى به؟ قلت: لا.

قالت: الشعر لفلان والغناء لإسحاق.

قلت: وإسحاق هذا جعلت فداك بهذه الصفة؟ قالت: بخ بخ! إسحاق بارع في هذا الشأن.

فقلت: سبحان الله أعطي هذا الرجل ما لم يعطه أحد؟ قالت: فكيف لو سمعت هذا الصوت منه.

ثم لم تزل على ذلك حتى إذا كان الفجر أقبلت عجوزٌ كأنها داية لها، وقالت: إن الوقت قد حضر، فنهضت عند قولها، فقالت: لتستر ما كنا فيه فإن المجالس بالأمانات.

قلت: جعلت فداك لم أكن أحتاج إلى وصية في ذلك.

فودعتها، وجارية بني يدي إلى باب الدار ففتح لي فخرجت ورحت إلى داري، فصليت الصبح ونمت، فانتهى رسول المأمون غلي فسرت إليه وأقمت عنده نهاري، فلما كان العشاء تفكرت في ما كنت فهي البارحة، وهذا شيء لا يصبر عليه إلا جاهل،." (١)

١٩٣. "وأجاب الشافعي: الثابت بأن تكون مكة محلاً للخيرات، لا محلاً للمحل والهلاك، فتنقطع الناس عن الزيارة، ويتعطل الحج إلى بيته الحرام. وأجبت بأن هذا لعله كان قبل فتح مكة، فكان يطلب أن تكون محلاً لتمكنه وتمكن أصحابه من الحج، ولا تكون محلاً للهلاك الموجب لغلبة الكفر، وفيها الطلب بالظفر بكفار مكة والنصرة عليهم وفتح مكة، وكان كما طلب، فاستجاب الله دعاءه، فصارت محلاً لمناه ولله الحمد. فاستحسن كل ذلك.

جلسة علمية

وسألهم رجل من الأفاضل، ما الحكمة أن درهم الحسنة بعشرة أمثالها ودرهم القرض بثمانية عشر، وكان حقه كباقي الحسنات، فسكت الملأ والجماعة وخطر الجواب بأن هذه البشارة مكتوبة على باب الجنة،

---

(١) نوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، الإتليدي ص/٢١٢

وأبوابها ثمان فزيدت، وذكرنا الدليل على الثمانية من قوله عليه السلام فتفتح له أبواب الجنة الثمانية.

ثم سأل إنسان فقال: من يعمل بأعمال هذه الأبواب يدخلها دفعةً واحدة، فأجابوا: إنه يخير فيدخل من أيها شاء، وهذا أرقى ممن تعين عليه الدخول من باب واحد من أبوابها دون غيره.

ثم جيء بالبخور والماورد وودعناه وذهبنا.

مقتل موسى آغا

وفيه قتل الباشا، موسى آغا، كبير التركبدية، وهو من بلاده، وكان غضب عليه في وقعة الكرك، فلما دخلوا الشام سركنه، فجاء في بعض الأوقات وقع على رجليه، فأشار بعض الناس أنه يريد الغدر، فأمر به فحبس، ثم في آخر الليل قتله وضبط ماله وخيله وأسبابه ما يبلغ ثلاثين كيساً، فالله يحسن الحال.

وفيه سافر أعراب الصر وأعطاهم الباشا النصف وأبقى الباقي للمزيريب.

فنار من طرابلس

وفيه، وذلك في الاثنين العاشر من شوال المبارك، أرسلت وكتبت لبعض الأصحاب وكان في ترابلس، أطلب منه فناراً، وأمرته أن يشتريه لي من الفرنج، وأرسلت له حقه وكلفة التابوت، فما أرسل، ولم يبعث الدراهم يعتذر من ذلك. وأخبرني بعضهم أنه شكا من صغر المكتوب وعتب، فأرسلت أؤكد عليه في ذلك بمكتوب خاص.

وفي يوم الخميس، ثاني عشر شوال، طلع الباشا والمحمل، ونزل عند القبة. وأما قول الشام ودولة القلعة، فلم يأذن لهم بالطلوع معه للقبة.

وفي يوم الاثنين، سادس عشر من الشهر، طلع الحج الشامي.

وفي الثلاثاء دخل الحلبي والأعجام.

ويوم الجمعة الواحد والعشرين من الشهر طلع الحلبي والأعجام.

الحملة على روسية

وفي آخره، أمر السلطان حفظه الله، أن يجيش عسكراً كثيفاً على بلاد النصارى، لأنه وجد منهم الحركة عليه، وعمروا قلعةً بين الطرر والأروام، وأنه فتح خزاين المال، وكتب من العساكر ما لا يحصى.

فتن في مصر

وفيه بلغ أن أهل مصر نزلوا الباشا، وأرسلوا مع أمير الحج خمسة آلاف خيال، وعلايفهم من مال الخزنة، لكون أمير الشام ناصيف باشا أغلظ على أيوب بك أمير الحج المصري، وعرض عليه القتل، وكان عسكر أيوب بمكة قليلاً. وقلة العسكر من طرف المصري، أنهم على القوانين القديمة، ويعطوا ما عليهم من الصر، فهم في أمن بخلاف الطريق الشامي.

وفي سابع عشرين شوال، وردوا المزيربتية، وأخبروا أن الحج في غاية.

إبراهيم بن عبد الرزاق

وفي يوم الأحد، رابع عشر ذي القعدة الحرام توفي الشيخ إبراهيم بن عبد الرزاق، من أعيان تجار دمشق، وكان يحفظ كلام الله، ديناً ورعاً، متعمماً على زي طلبة العلم، يؤدي حق الله، وصلي عليه بالجامع، ودفن بالباب الصغير غربي بلال، وعملت صباحيته بالسنانية، وكان المعزي للناس ولده صاحبنا الأخ الشيخ عبد الرحمن.

عبد المعطي الفلاقنسي

وفي الأحد حادي عشرين ذي القعدة، توفي عبد المعطي جلبي الفلاقنسي، من رؤساء دمشق وأعيان كتابها، وهو من أجل ذوي الأقلام الدفترية تولى الأموي مراراً، وكان ذا ثروة باذخة، وله متعلقات وأقواف وتجارات، وعليه المحاسبجية ونظارات أوقاف كثيرة في الحرمين والمصرين، وعثامنة كثيرة وأملاك وإقطاع وفلاليح، ومن ذلك شيء كثير.

وصف دار دمشقية رائعة." (١)

١٩٤. "وفي يوم الأحد رابع عشر صفر، عمل درساً بعد الظهر في الجامع الأموي، حفيد السيد محمد البرزنجي صاحب الإشاعة، عند محراب الشافعية، وحضر علماء وأعيان والمفتية وخلق لا تحصى. لأنه جاء مع الباشا من المدينة، ومراده الروم لمصلحة ضرورية، ونزل المدرسة السميساطية، وأرسل الباشا فرش له فيها أحسن مكان، وعين له ولخدامه ما يفوق على قدر الحاجة من سائر المهمات والأسباب والكساوي والتعيين والطبخ وأجرة الطباخ، وأرسل له ما يناسب المسكن من الشربات والكلبا سكر، أي السكر الوردي الذي يسمى كلبا سكر بالتركية، لأن السكر اسم السكر والكلبا اسم الورد، والأثقال والمعمول ما يناسب الصأدرين والواردين في كل أمر بحسبه. حتى الماورد والعود، لا بل البخور، ونعم ما صنع.

وفي يوم سابع عشرين صفر، كان أول الخلوة البردبكية، وحضر أكابر وأعيان.

وفيه دخلت الخزنة، وأمرهم الباشا أن ينزلوا عند باب كيسان، وكان المعتاد نزولهم في التكية والميدان الأخضر، ولم يقع خلاف.

دخول القاضي شيخي زاده

وفيه أي في يوم السبت، رابع ربيع الأول، دخل قاضي الشام المعروف بشيخي زاده من على الصالحية، ونزل قصر خليل أفندي السعساني، المفتي سابقاً، الكائن الآن بيد بني القرماني، وهو منتظر قدوم الباش حتى يمر عليه للسرايا، وكان في قرية دير العصافير، فنزل كم يوم فيه.

---

(١) يوميات شامية، ابن كنان ص/٤٣

خلعة القاضي

فلما رجع، أصبح ينزل إلى عنده ويسلم عليه، ولبس خلعته قباء السمور المشروطة على الباشا لقاضي الشام، وربما تكرر ذلك فلا يقدر على الترك، لأن ذلك بشروط بني عثمان وقوانينهم في الشام، بل في ساير بلادهم.

قلت وكان في القديم خلع القضاة الأربع ترد عليهم من السلطنة في كل سنة من مصر، والآن للقاضي الحنفي فقط، وكان لمدرسي مصر، خلع السمور المفراة بمقلب سمور بقبة تستر جميع ظهره عند الجلوس للدرس، وذلك في المدارس الكبار كالبيبرسية والصرغتمشية ومثلهما.

وفي أوائل الشهر المذكور ظفرت بخطبة أول كتابي هذا، المسمى بالحوادث اليومية، وكنت لما شرعت فيه، شرعت فيه بخطبة وترجمة أذكر فيها فوائد التاريخ وشرفه وما فيه من الإطلاع، وأما الخطبة فهي كانت على ذهني وهي لها الآن أول الكتاب، وأما الترجمة فأنشأت غيرها، فلما ظفرت بها كتبتها هنا، وصورتها:

خطبة الكتاب للمؤلف

أما بعد. فلما كان علم الوقائع والتاريخ من أسلم العلوم في هذه الأيام، وأجلى للهموم على الوجه التمام، رافعاً ذوي الأفكار، ولا يسأم منه المتأمل لتجدد علم الأخبار، فالأخبار لا تحصل للمطالع إيقاف الفكرة كسائر العلوم، وهو مطلع لك على حوادث الزمان فيما مضى ولا يدوم، وأقل شيوعاً للذهن في زوايا علوم فرت عناكب النسيان، وأسلم من فن مذاكرته في هذا الزمان، يورق فيها عقد من الجنان.

وكان علم التاريخ وكتبه، جليس لا يمل حديثه ولا يزال على الجردة تليده وحديثه، تورق للمتأمل اعتباراً، يحترز عنها اللبيب سراً وإجهاراً، ولا يخلو كتابنا من فوائد تضيء في أفق عالم الرواية، وواقعات حال تورثها أعيان أهل الدراية، من منظوم بيوته بحسن البلاغة عامرة، وفوائد وقعت بين أهل المسايرة والمسامرة، وبعض أحاديث ترفعه من حديقة عالم القدس، ونكات لطيفة تستزيد الأنس على الأنس، وبعده الدعاء والدخول في المقصود.

ربيع الثاني، أوله السبت، في سادسه، يوم الخميس، بعد العشاء، خرج الباشا للقاعة التي لحسين أفندي قرنق وهو متمرض وفيه بعض تورم.

وفي آخر الشهر من ربيع الثاني، سافر القاضي، زين العابدين، المعزول شيخي زاده إلى الروم، وسافر بقية الحجاج.

إعادة بناء سوق الذراع

وفيه عوفي الباشا، وشرعوا في عمارة سوق الذراع وعملوه قبواً بعد أن كان سقفاً، من مال الجامع، ومن

بعض كبار، قيل بل الكل من مال الجامع، وتعبت في بنائه الناس، وجاء في غاية الحسن والإتقان.
الشيخ محمد الخلوتي." (١)

١٩٥. "وعليه أوقاف أهلية ونظارات وتدريس المدرسة التنكزية خلف البزورية، وعليه نظارات وعنده فقه، وله كرم وسلامة صدر، كثير النصت، وعليه نصف إمامة الرابعة بالجامع الأموي.

وفي أواخره، يوم الواحد والعشرين، كنا في بستان، فأنشدنا بعض الأصحاب بالمناسبة شعراً، ثم ذهبنا عند تمام النهار على الصفا التام، الخالي من الملام، والمتجلي عن غياهب الظلام.

فرمان برفع المظالم

القعدة، أوله الثلاثاء، بها جاء خط شريف من السلطان ابن عثمان، أحمد خان، برفع المظالم عن بلاده، وفصلوه الكلام بالخط الشريف تفصيلاً، وأطنبوا فيه إطناباً عظيماً، حال كونه متضمناً من آيات الله وأحاديثه، مشتملاً على الزجر والتخويف والتهويل. وسجل في المحكمة، وذلك كالمشاهرة والذخيرة والمشيخة ومال القتيل والضايع والردم والمشاهير، فإنها كان يأخذها الباشلي من حد الثلاثين إلى الماية وأكثر. ونودي عليها أنها بطالة، بالتركي والعربي، والمشاعلي معه ورقة مكتوب فيها المظالم التي كانت تؤخذ، والمتسلم متوقف في ذلك.

وأظن أنه لا يتم شيء من ذلك، لأنه يحتاج إلى اهتمام أهل البلد، فإذا توقف بعرض منها للسلطنة ليتكرر الكلام فيقع الجزم فيها ويحصل النتاج.

عمر جلبي

وف أوله توفي عمر جلبي الرجيحي، وصلي عليه بالأموي ودفن بالباب الصغير.

ابن القاري مفتياً

وفي يوم الجمعة الحادي عشر من الشهر، صار عبد الرحمن أفندي بن القاري مفتياً، ولزم المفتي العمادي داره، والله المدبر سبحانه، ونسأله أن يصلح أحوال المسلمين.

وفيه رفعت القمرية التي أُنشئت لرجب باشا في الجامع، أُشير إلى رفعها في فرمان المظالم، ورفعها القيجي بيده.

ابن المزور

وفي يوم الأحد، الرابع عشر، توفي الشيخ الأفضل إبراهيم أفندي، الشهير بابن المزور، خطيب السليمية بالصالحية، وصلي عليه بجامع الورد، ودفن بالباب الصغير قرب أُويس، ولم يوجد أحسن صوتاً منه، عفي عنه.

---

(١) يوميات شامية، ابن كنان ص/٤٩

وفيه دعينا إلى ختان ولد صغير لرجل من أصحابنا، وكان جماعة من العلماء والمشاهير كالشمس الكاملي، وولده الشيخ عبد السلام الكاملي، والشيخ أحمد الغزي المفتي الشافعي، والشيخ الصالح الفقيه العمدة الشيخ محمد العجلوني، وشيخنا التقي عبد القادر الحنبلي، المفتي الفرضي، والشيخ محمد المواهبي المفتي الحنبلي، والشيخ الفاضل الصالح الكامل الشيخ مصطفى بن الشيخ مصطفى بن سوار الشافعي، وصاحبنا الأعز السيد أحمد الدسوقي، ثم جاؤوا بالماورد **والبخور**، وذهب كل إله محله.

عرس شامي

وفي ذي القعدة، يوم الاثنين، دعانا صاحبنا الأخ الشيخ، علي بن محمد البعلي، ثم الصالحي الفقيه الحنبلي، لزواج والده في الدار التي أنشأها لصيق الحاجبية عبد الرحيم جلبي الكردي، وكان في المجلس المذكور مولانا الشيخ عبد الغني النابلسي، والسيد سعدي بن النقيب مدرس الماردانية، وصاحبنا الأخ الشيخ عثمان النحاس من أفاضل المفتية الشافعي، وقريبنا القاضي عبد الوهاب بن الشيخ عبد الحي الصالحي الشهير بابن العكر، ومولانا المعتقد الناسك الكامل صادق آغا بن محمد باشا الناشفي. ثم ورد الشيخ محمد الغزي الشافعي، مدرس القصاعية، ثم ورد سيدنا السيد عبد الرحيم جلبي الرسعني، وكان أيضاً صاحبنا الأخ الأعز السيد أحمد الشويكي، والأخ الأفضل الشيخ محمد بن الشمس بن بلبان المحدث الصالحي، وسيدنا الشيخ عبد الرحمن جلبي الحنفي، إلى غير ذلك. وأنشد الرئيس الشيخ مصطفى الصالحي قصيدةً مطولةً للصرصري، ثم أخرى لمولانا محمد أفندي بن العمادي، ثم حضرت الضيافة وهيء الماورد **والبخور**، وانفض المجلس.

وفي يوم الثلاثاء خامس عشر من ذي القعدة نزل المطر الوسمي، والأسعار بحالها ولله الحمد.

وفيه تولى أمانة الفتوى الشيخ صادق أفندي بن الخراط الحنفي، وللمراجعات الشيخ الفاضل الشيخ صالح الجنيني الحنفي، ومعهم على وجه التردد الشيخ أمين جلبي، أخي الشيخ صادق أفندي المذكور.

وفي يوم الخميس الثامن عشر من الشهر، دعينا إلى ختان ولد صاحبنا عبد الرحيم جلبي المحملجي، بنواحي القيمرية، وكان جماعة من التجار والدخل، ثم جاء **البخور** والماورد، ولم يأخذ من أحد شيئاً.

وصف لدار شامية." (١)

١٩٦. "وفيه كملت عمارة القاعة بدارنا الكاينة بمحلة الأمير المقدم بالصالحية، وجاءت في غاية الحسن والنضارة، وكانت بأحسن ما يكون من الدهانات البديعة، والكتيبات المزخرفة، والكتابات البالغة، والطوانات المكلفة، والملاط المزخرف الملون، ببحرة مثمنة، وكأس لطيف، مع غزارة الماء، وفوارة الماء تحت، تجري كالسبيكة البيضاء. ونسأله السماح والإرباح، وتمام النعمة وحسن الختام.

---

(١) يوميات شامية، ابن كنان ص/٧٩

مباركة للمفتي

وفي الأحد، الحادي والعشرين من ذي القعدة، باركنا لمولانا عبد الرحمن أفندي بالفتوى، وكان عنده الشيخ عثمان بن النحاس، من مدرسي الجامع، وأحمد أفندي بن سنان كاتب السليمانية، وبعض زعماء ودولة، ثم أُتي بالبخور والماورد بعد الشرابات والسكر، وذلك بداره شرقي الخضرا.

وفاة نسوان

وفي يوم الاثنين، ثاني عشر من الشهر، توفيت زوجة سليمان الترجمان وأُعلم لها. وفي الرابع والعشرين توفيت زينب بنت شيخ الإسلام محمد بن بلبان وأُعلم لها، ودفنت بالسفح.

وفي آخره، سافر الشيخ إبراهيم بن حسين الأكرمي لبلاد الروم يوم الثلاثاء.

الحجة، في سابعه، السبت، صار فتنة بين الينكجرية ودولة القلعة، في بعضهم بعضاً.

وفي يوم الاثنين سادس الشهر من ذي الحجة، خرجت الجردة.

وفي يوم العشرين توجه الصهر الأعز الأمجد سليمان جلبي بن حمزة على مصر لمصلحة مع ابن عمه ابن حمزة، الماكث بها والمستوطن.

القاضي الرومي في بيت المؤلف

وفي يوم الواحد والعشرين، ضاف إلى عندنا وشرفنا المولى المهام، سليل الموالي الفخام، محمد أفندي قراباغي زاده الرومي، نائب الحكم العزيز بالمحكمة العربية، وهو شاب رقيق الطبع، ولا رقة الصبا، حلو المفاكهة ولا حلاوة المن مازجه الصهبا، روضه معطار، فضله باسم، وزهر مكارم خلقه الكريم متناسب متناظم. يكاد من لطفه يشبه نسيم السحر، وفي عذوبة منطقه فتنة قد علق في أسماعنا الدرر.

أخبر أنه انتظم في طريقة السلوى، ولا شك أنه رق وصفا، حتى أشبه التبر المسبوك. وأخبر أنه أخذ عن عيسى أفندي الرومي، ودأب في طلب العلم على فضلاء الروم، وتعلم محاسن المنطوق والمفهوم، ثم تولى القضاء، فورد مع قاضي الشام نائباً من نوابه، وجملةً من جمل أصحابه.

حفظ الله ذاته المأنوسة، وحرسه مما ينوب الطبع، مما يقتضي قطوبه وعبوسه.

محرم الحرام سنة ١١٣١

محرم الحرام سنة واحد وثلاثين وماية وألف

٢٣ - ١١ - ١٧١٨م

الحكومة

وسلطان الممالك الرومية وبعض العربية، وبعض العجمية، السلطان أحمد ابن السلطان محمد خان، والباشا بدمشق، رجب باشا، وقاشي الشام بعد بالروم، والنائب بالباب، نائب القاضي، من الروم، والمفتي ابن القاري، والمدرسون بحالهم، وكذا القضاة.

أخبار الحج

وفي يوم السبت الثامن عشر، فيه جاء نجاب من الحج الشريف وأنه بخير، وحسب له أن يكون في معان، وأنه يصل في سابع عشرين الشهر، ثم ضربت مدافع القلعة لفرحة الحج.

وفيه أخبرنا أن السيد يحيى، أمير الحج سابقاً، تولى السلطنة الحجازية، ووافقه رجب باشا، واختارته أشراف مكة لكبر سنه، وهربت أولاد الأفرم إلى نحو العراق.

وبلغ خبر، أنه صار فتنة ببلاد القدس عظيمة، وقتل أهلها من قبوقولها خلقاً كثيراً، وأنه صار بمصر فتنة عظيمة، كما صار بدمشق في ذي الحجة من دولة القلعة ودولة دمشق.

وفي السبت الرابع والعشرين من محرم، دخل المحمل والحج الشريف والباشا، ودخل معه المفتي العمادي والمدرسون وبعض الكتاب بالمحكمة، ونائب الباب.

علي التدمري

صفر، فيه يوم الثلاثاء ثاني عشر الشهر توفي الشيخ المفنن العلامة علي التدمري الشافعي. وكان فقيهاً نحوياً صرفياً أصولياً فرضياً، وله رسالة في العروض، وكان فقيراً بميزر، ثم انتمى لبعض الكبراء متعيناً لتعليم أولاده، فأخذ له مكاناً وعين له تعييناً، وصلي عليه بالأموي، ودفن بالباب الصغير، ودرس بالجامع مدةً.

وفي الخميس الرابع عشر، خرج بقية الحاج من الصرة أميني والسقا باشي، وقاضي الشام ونوابه.

إغلاق المحلات

وفي الأربعاء التاسع عشر، فيه سكرت بعض حوانيت دمشق من جهة الفرمان السلطاني، والباشا مراده أن يلمها ولا يمسك الفرمان.

وفي الثلاثاء قلبه، دخل قاضي الشام أوليا زاده، ويسمى علي أفندي.

وفي يوم الواحد والعشرين، صلى رجب باشا في الجامع ومعه جماعات.." (١)

١٩٧. "وفيه يوم الخميس الثامن عشر في شعبان المذكور كان ختم درس الفقه في الكنز، وحضر جمع كبير من الأفاضل، وذلك بدارنا بحارة الأمير المقدم، فحضر مولانا الشيخ محمد بن الشمس بن بلبان، ومولانا الشيخ إسماعيل بن الشيخ الأجل الأمجد العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي الحنفي، والفاضل الشيخ أحمد الخطيب الصالحي الحنفي بالحاجبية، والشيخ إبراهيم الحنبلي الدمشقي، والقاضي محمد بن الخياط الصالحي الحنفي، والسيد عبد الباقي الشويكي الحنفي، ومعتوق جلبي الأكرمي الصالحي الحنفي، والشيخ حسين بن الشيخ إبراهيم الأكرمي الحنفي إمام السليمية، والشيخ عبد الله بن خليل الدويداري

---

(١) يوميات شامية، ابن كنان ص/٨٠

الصالحي الحنفي، والشيخ محمد العمادي الحنفي، والشيخ أحمد بن علي الصالحي البيتماني. وقرأ العشر في أول الدرس وفي آخره، وسمعنا أسانيد الفقه، ثم جيء بالبخور والماورد.

ختم دروس دار الحديث الأشرفية

وفي يوم الاثنين ثاني عشرين الشهر، ختم مولانا وقريبنا القاضي عبد الوهاب ابن الشيخ العلامة عبد الحي العكري الصالحي، في مدرسته دار الحديث الأشرفية بالصالحية بين المدارس، غربي الأتابكية، وشرقي المدرسة الخديجية المرشدية الحنفية التي هي مدرستنا.

ختم دروس الشيخ عبد الغني

وفي يوم الثلاثاء، ثالث عشرينه، ختم درسه الشيخ عبد الغني النابلسي بالسلطانية السليمية، وكان ختماً حافلاً.

وفي يوم الثامن والعشرين ورد الباشا متمرضاً بالإسهال.

رمضان

أوله الأربعاء، والشك الثلاثاء.

في أوايله نودي على طوايف المغاربة بالرحيل من دمشق لأمر وقع من فجارهم، فعمهم الباشا بحكمه، ولعله فعل ذلك ليأخذ منهم مالاً. فتوجهوا نحو داريا قاصدين الساحل لينزلوا في البحر، ثم أرسل وراهم، وأمرهم بالعود. وهذا من الحكم المردود، لأن الفاجر تجري عليه العقوبة، وتقام عليه الأحكام، لا كل الناس.

مقتل ابن كليب

وفي يوم الجمعة رابع رمضان، وصل الخبر بدمشق بكرةً أن ظاهر بن سلامة قتل ظاهر بن كليب، وهرب برأسه، وأخذ ابنه وأخذ جميع موجوده.

حكايات عن المعمرين

وفيه أخبرني صاحبنا الأمجد مصطفى بيك ابن الترزي، أنه خرج ناحية حوران، بل نواحي عجلون، فخرج إلى ظاهر القرية فرأى رجلاً خلف حائط قاعداً في الشمس عليه أثر الكبر، فسأله عن عمره بعد ما حكى معه ووانسه، فقال كم بلغت من العمر؟ فقال لا أدري، فقال ما حد وعيك؟ قال كنت أسمع أن السلطان الغوري جاء إلى الشام من مصر، ومراده الركوب على السلطان ابن عثمان. قال فتعجبت من هذا السن والله أعلم بحقيقة الحال. وعلى هذا يكون مولده سنة خمس عشرة وتسعماية لأن زمن سليم وقتل الغوري سنة ثلاث وعشرين وتسعماية، وأقل الإدراك من السبع، والسائل سأله سنة ست بعد المائة وألف، فيكون جملة عمره مايتي سنة إلا تسع سنين، وذلك لا يبعد في قدرة الله، لأنه خلق طول العمر في الأوائل، ويوجد في بلاد الهند كثير يعمرون المائتين إلى الخمسمائة، وقد عمر رتن الهندي

خمسمائة عام. وذكره شيخنا أبو الوقت إبراهيم الكوراني ثم المدني، قيل إنه أدرك الانشقاق، وكان في قافلة في طريق الهند. ولله خواص في الأمكنة والأزمنة والأشخاص، وحيث وجد ولو في فرد صح وجوده في أكثر، ولو على وجه الندرة.

أخبار شتى

وفي يوم السابع منه، وردت بشائر للمفتي ابن العمادي بالفتوى.

وفيه ورد حج كثير، وفي دمشق بعض غوش، ونسأله اللطف والعفو والمسامحة.

وفي يوم الخميس تاسع رمضان دخلت البلطجية والسقا باشية.

وفيه بلغ أن القبحي حيدر آغا، الآتي إلى ابن العمادي، من أعيان قبجية الروم، أنه استأذن في الحج الشريف فأُذن له.

حريق المشهدين في الجامع الأموي

وفي يوم الجمعة، العاشر من الشهر، احترق المشهدان الغربيان وما بينهما، فوق باب الجامع، فوق مسرجة النحاس، وهدمت تلك السقف بينهما، واجتمع من الخلق ما لا يعلمه إلا الله. لأجل الطفي مخافة أن يصل إلى الجامع، وحملوا الماء بالقرب ولم يفت للجامع، ونقل أهل سوق الذراع حوايجهم لباب البريد، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وذلك لم يظهر إلا عند طلوع شمس يوم الجمعة في التاريخ المذكور، وبقي هذان المكانان مهدومين، كما قال الشاعر:

فأصبح بطن مكّة مقشعرّاً ... كأن الأرض ليس بها هشام

ونسأله اللطف فيما قضى وقدر.

ابن العمادي مفتياً." (١)

١٩٨. "ختم الدروس بالمرشدية

يوم العاشر، فيه ختم درسنا بالمدرسة الخديجية المرشدية، من آخر الكفالة، والوقف على قوله في الكنز: فصل في مسايل متفرقة. وجيء **بالبخور** والماورد، وختمنا وانصرفنا، وكان ختماً حافلاً، تقبل من الجميع.

رمضان، لم يقع فيه ما يؤرخ، وأوله الأربعاء.

شوال، أوله الخميس. خامس عشره طلع المحمل.

يوم العشرين، طلع الحج، ودخل الحلبي.

السبت، طلع الحج الحلبي، وبعض أعجام.

وفي الأربعاء السادس والعشرين رجعت المزيربتية، وأخبرت أن الحج بخير والرخاء كثير.

---

(١) يوميات شامية، ابن كنان ص/٨٣

ذو القعدة، أوله الأحد، أو السبت.

وفي الشهر المذكور، دعانا الأخ الأمجد صادق الناشفي إلى سير جعله في قصر الباشا، الكاين في شرفها القبلي، قرب الخلخال.

بستان الباسطي

وفيه ذهبنا مع جماعة من الأفاضل لبستان يسمى الباسطي، أول التوت، نواحي الغوطة.

ذو الحجة، أوله الثلاثاء.

نزهات

الخامس فيه، دعانا الأخ يس من أهالي الشاغور إلى بستان له بالغوطة، ودعا جماعة من أكابره. وفي المساء ذهبنا إلى عند داعينا الأخ مصطفى باشة إلى بستان القماحية لأنه كان منتظراً، ومكثنا عنده يومين. وكان أرسل دعانا مع شخص معتمد عليه فقلنا: نحن مدعوون إلى تلك في الدعوة السابقة، ونأتي لنكون بسير واحد فتخف مشقة الذهاب.

بستان القماحية

وهو بستان واسع جداً لا يمكن يدوره الإنسان ولو بدابة، وهو في تعلق بني الخالجي من آغوات دمشق. والغوطة من أعلى المنازل وأحسنها وأنضرها وأبهجها، واتفق المؤرخون على ترجحها على منتزهات الدنيا كما ذكره القزويني.

يوم الرابع من ذي الحجة، طلع إبراهيم باشا، ابن كافل دمشق على الجردة لملاقات والده، وهو كافل ترابلس الآن.

سرقة القاضي

وفيه سرق لقاضي الشام الباسطي بعض أشياء وكان بقصر سنان بالصالحية.

وفيه وردت كتب العلا، وفيها أخبار مسرة، والله يجعل التمام إلى خير بمنه، آمين.

وفي الخميس عصرية العيد الأضحى، ذهبنا إلى دمر إلى عند صاحبنا الحاج مصطفى النحلاوي، ومكثنا ثلاث ليال ويومين. والبستان مضاف لبني الأرناؤوط على حافة بردا.

علماء دمشق

ونظمت في هذا السير بأبيات. وكان معنا من الأصحاب السيد محمد ابن السيد راشد الخواجا، والسيد إبراهيم الحكيمي الصالحي، والشيخ إبراهيم الحافظ، والشيخ عبد الرحمن الحنبلي، وأخوه الشيخ أحمد الحنبلي، والشيخ محمد الحنبلي، وولدنا سعيد، وأخوه عيسى ومصطفى وصادق، وولده.

بستان الأرناؤوط

وهذا البستان من أنزه الحدائق. وكان أيام المشمش والتفاح، وليس فيه التوت، وفواكهة كثيرة، ومياهه

غزيرة، ونسأله أن يشرح صدورنا، وييسر بفضله أمورنا. إنه على كل شي قدير.

جهاز حفيدة النابلسي

وفي آخر ذي الحجة، انتقل جهاز بنت الشيخ إسماعيل بن الشيخ عبد الغني، إلى مولانا السيد إبراهيم بن الشيخ مراد، وكان ليلة الجمعة، ونسأله حسن الأحوال ودوام المحبة والوداد بغير اختلال، آمين.

سنة ١١٤٢

سنة اثنين وأربعين ومابة وألف

٢٨ - ٧ - ١٧٢٩م

الحكومة

وسلطان الممالك الرومية وبعض العربية والعجمية السلطان أحمد، ابن السلطان محمد بن عثمان، والباشا ابن العظم النعماني، بالحج الشريف، والقاضي صدري زاده الباسطي، والمفتي حامد أفندي، والعلماء والمدرسون على حالهم.

محرم، وأوله الخميس.

حفل ختان

في ثامن عشره، الأحد، دعينا إلى ختان ولد لصاحبنا أمين جلبي، إلى داره بالصالحية، في حكر الأمير المقدم الظاهري، وتكلف كلفةً باذخةً، ودعا علماء وفضلاء وصلحاء، ولم يأخذ من أحد شيئاً، وهو المدبر سبحانه.

وفي الرابع والعشرين من الشهر، الأحد، دعانا الأوحد الأعز صادق آغا إلى بستانه بوادي كيوان، وكان معي الشيخ أحمد الحنبلي، وكان أواخر الصيف، وإليه كل أمر.

وفي يوم ذلك، جاء الجوخدار من قبل الحج، وأخبر أنه فارق الحج من معان.

وفي يوم الاثنين والعشرين ورد الكتاب.

صفر، أوله الجمعة، الأحد، فيه ورد الحج.

وفي الاثنين ورد المحمل.

خامس عشر صفر، يوم الجمعة، حصل لصاحب التاريخ من نوع الناقض والحمى ما يودي إلى الهلاك، وورد علي خلق كثير للسلام علي، أعيان وغيرهم، تقبل الله من الجميع آمين.

الشيخ عبد الوهاب." (١)

---

(١) يوميات شامية، ابن كنان ص/١٠٨

١٩٩. "ووجدت في بعض المجاميع:

حجاب لانشراح الصدر

من كثر همه وضيق صدره، يقرأ عند مضجعه سورة " ألم نشرح " سبع مرات وينام، فبعد النوم يزول.

وآخر للمحبة

وبعده باب محبة وتآلف: تأخذ إحدى عشرة فلفلة، تقرأ على كل حبة سبع مرات هذه الآية: " وإنَّه على ذلك لشهيد وإنه لحُبِّ الخير لشديد ".

وثالث للسلوان

وآخر، لسلوة من يحب أحداً: يكتب له في إناء نظيف ويسقى، وهو قوله تعالى في سورة الأنعام: " قُلْ تعالوا أتْلُ ما حرَّم ربكم عليكم: ألاّ تُشركوا به شيئاً، وبالوالدين إحسانا، ولا تقتلوا أولادكم من إملاقٍ نحن نرزقكم وإيّاهم، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلاّ بالحقّ، ذلكم وصّاكم به لعلَّكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالتي هي أحسن حتّى يبلغ أشُدَّه، وأَوْفوا الكيل والميزان بالقسط، لا نكلِّف نفساً إلاّ وسعها، وإذا قُلتم فاعدلوا ولو كان ذا قُربى، وبِعَهْدِ الله أوفُوا، ذلكم وصّاكم به لعلّكم تذكَّرون وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعُوا السُّبُلَ فتفرَّق بكم عن سبيله، ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون ".

فالذي يكتب إلى: تتقون.

ورابع للبرود

وأخرى للباردة حرف العين في الأول، والفاء في الثاني والواو في الثالث، ويبخر ببزر نارنج، أو توضع في إناء ويشرب منها. وعليه القبول، وقضاء الحاجات.

وخامس لجلب الزبون

وأُخرى لجلب الزبون للحانوت، نافع إن شاء الله تعالى، وعليه القبول، وبيده أزمة كل شيء، وهي أن يكتب ويطرح تحت عتبة الدكان لأجل المعاش: " بسم الله الرحمن الرحيم. وكفَّلها زكريا، كلّما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً، قال: يا مريمُ أنّى لكِ هذا، قالت هو من عند الله، إنّ الله يرزقُ من يشاء بغير حساب ".

" ربَّنا إنَّكَ جامعُ الناس ليومٍ لا ريبَ فيه ".

" ثم ادْعُهنَّ يأتينك سعيا ".

" وحُشر لسُليمان جنودُه من الجنّ والإنْس والطّير فهُم يُوزعون.... إلى موضع فألْقِهْ إليهم.... وأْتوني مُسلمين ".

" ادخُلوها بسلامٍ آمنين ".

" سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ".

" والشمسَ والقمرَ والنُّجومُ مُسخَّراتٍ بأمره، ألا له الخلقُ والأمر، تبارك الله ربُّ العالمين ".

حجاب للرزق

وللجلب في الرزق: اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، منزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم، وعليهم أجمعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وأفادني بعضهم أن الفاتحة تكتب وتعلق في الحانوت لجلب الزبون، وقراءتها كل يوم مائة مرة لتوسعة الرزق، ولو بعد حين.

ولوفاء الدين " قُل اللَّهُمَّ مالك الملك " بعد الفاتحة في الصلاة.

هذا ما وجدت منه الفائدة فكتبته ليستفاد، وبيده كل أمر وخير.

دعوات

ربيع الأول، أوله السبت، يوم الاثنين ثالثه دعينا إلى عند صاحبنا الأخ الفقيه الشيخ أحمد الحنبلي الخطيب بجامع منجك غربي برج الروس في محلة السياغوشية، وكان المفتي الحنبلي وجماعة من الفقهاء والصلحاء، ونسأله التمام إلى خير.

وفي يوم السبت أول الشهر، دعينا إلى حديقة يجري في قبليها بردا.

وفي الأحد دعينا إليها ثانياً مع جماعة من الخلان والأصحاب، ونسأله أن يشرح صدورنا وييسر بالخير أمورنا، إنه على كل شيء قدير.

وفي يوم السبت ثامن ربيع الأول، دعانا السيد رشيد بن مصطفى باشا ابن دعبول إلى بستان الوادي، وكان الجمع كثيراً، وعدنا إلى دار ابن دعبول عند المغرب، وبتنا ليلة السبت عنده لغرض التبكير، وثاني ليلة، ليلة الأحد للمجيء في المساء، والله الموفق.

حجاب آخر

وفي تاريخه، أفادني عبد الرحيم جلبي المترجم: يقرأ على دعاء فيه ماء سورة " قل أوحي "، ثلاث مرات في كل ليلة على ثلاث ليال، ثم يرش في كل قرنة من الدار شوية، يرتفع بإذن الله، **والبخور**: حنتيت وحصا البان. وعليه قضاء الحاجات، وإجابة السور والآيات.

تهليلة الناشفي." (١)

---

(١) يوميات شامية، ابن كنان ص/١٢٢

٢٠٠. "ولولاك ما كأنت حميا مطامعي ... تدار بأقداح الأماني على بالي

وله

ريم أطار فؤادي في تقلبه ... تكاد تشزبه الالحاظ من ترفه

تخفي الشموس حياء من محاسنه ... كأنما الحسن قد أبداه من طرفه

أشكو هواه إلى كاسي فتلهبه ... أنفاس نيران قلب ذاب من أسفه

يفديه مني وان عز اللقاء به ... قلب تحالفت الأهوا على تلفه

وله مضمنا

لمجمر العود فعل زادني عجبا ... كأنه البدر يبدو في دجى الظلم

طلبته فسعى في أفق مجلسنا ... سعيا على الرأس لا سعيا على القدم

وللأديب مصطفى الصمادي مضمنا

أجاد قمقم ماء الورد خدمته ... بمجلس كان فيه أحسن الخدم

سعى يقبل أيدينا يودعنا ... سعيا على الرأس لا سعيا على القدم

وللمترجم

انظر لقمقم ماء الورد حين بدا ... تتلوه مبخرة العود الشذي الزكي

كان هذا وهذا في ضيائهما ... عمود صبح تلته شمس أفلاك

وللسيد مصطفى الصمادي

لقد تدأنت الينا شمس مبخرة ... تروي أحاديثها عن عنبر عبق

تخفي كواكب ندمان السرور إذا ... بدت كما الشمس تخفي أنجم الأفق

وله

يا بروحي رشيق قد تبدي ... حاملا قمقما ومجمر ند

لاح كالبدر والبخور سحاب ... قد تغشاه ممطرا ماء ورد

وللأستاذ عبد الغني النابلسي

ان ضيف الكرام يلقى سرورا ... وانشراحا وفرط أنس وود

ثم في آخر الجلوس سحابا ... من بخور قد أمطرت ماء ورد

وللصمادي المذكور

ان يكن في ختام مجلس أنس ... بحضور البخور تفريق شملي

فمن الورد فال وارد خير ... ومن العود فال عود لوصلي

ومن ذلك قول النبيه إبراهيم الراعي

وقمقم ماء الورد قد فاح عرفه ... وطيب شذا عود القماري أجود." (١)

٢٠١. "يقول لنا قم قم وعد نحو حينا ... تجدد اكراما وعودك أحمد

وهي من قول النبيه عبد الرحمن الموصلي

ولم أطلب المأورد عند فراقنا ... وعود القماري كي أزيد به ودا

ولكنني بالعود أبغي تفاؤلا ... بعود وماء الورد أبغي به وردا

وللأستاذ عبد الغني النابلسي

وجموع من سادة في دمشق ... يا سقى الله عهد تلك الجموع

نظمتهم بسلكهن ليال ... زاد فيها الثنا لسان الشموع

ثم كانوا إذا المجالس تمت ... واراد وافراق تلك الربوع

رفعوا للدعاء منهم أكفا ... فملتها قماقم بالدموع

ثم جاءت مباخر داخلات ... تحت أذيالهم لفرط الخضوع

صاعدات أنفاسها **ببخور** ... من جوى نار قلبها الموجوع

نفح عود وصوت عود اشارا ... لي بعود مكرر ورجوع

ومن هذا القبيل قول العالم محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري

لما رأى قمقم المأورد عزمكم ... على الذهاب ونار الوجود تضطرم

اشار للكف اذ حأنت بفرقة ... مقبلا ودموع العين تنسجم

وللفاضل أحمد المنيني عاكسا للمعنى بقوله وأجاد

لقمقم ماء الورد أعظم منه ... لدفع ثقيل مثل صخرة جلمود

يقول له قمقم وان دمت جالسا ... فعما قليل سوف تخرج بالعود

وللمترجم في تشبيه اللعلع

يا حسن لعلعة جناها أغيد ... والحسن يجني من رياض جماله

فكائنه غصن الرجاء بوصله ... تعلوه جمرة شوق قلبي الواله

وللأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي في التشبيه

ولعلعة ككاس من عقيقجوانبه طوال مع قصارو داخله فتيت المسك يعلو

سواد صبائغ ضمن اصفراروفيه منارة بيضاء حفتبست مشارف ذات اخضرار

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي ١/٢٣٥

وتحمله يد خضراء تحكيأصابعها مسامير النضاريقول إذا رآها المرء جلت

وعزت قدرة نسبت لباري

وله

جميل المحيا قد أدرت على النهى ... من اللحظ والطرف الكحيل كؤسا

وحزت سناء لو تقسم بعضه ... على الزهر صارت في السماء شموسا." (١)

٢٠٢. "ورعى عهدنا بتلك الروابي ... ما تغنت على الغصون حمائم

وقد عارض بها قصيدة استاذه وشيخه العارف الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي وهي

ذيل قاسون بللته النسائم ... بندى الورد والبخور الكمائم

لملاقاتنا ببستان أنس ... فوق أعواده تغنت حمائم

وجرت حولنا جداول ماء ... فكأن الربا لهن غمائم

وثغور الزهور تضحك زهوا ... وقدود الغصون خضر العمائم

عطس الفجر فانتهز يا نديمي ... فرصة العيش في الزمان الملائم

وتأمل زهر الرياض إذا ما ... عقدت منه في الغصون تمائم

وانشق الطيب من مداهن ورد ... نبهته يد الصبا وهو نائم

ومن الجلنار لاحت كؤوس ... من عقيق بها المتيم هائم

أو هو النار حل فوق بساط ... أخضر لا يزال في الجو عائم

جمعتنا مع الصحاب رياض ... ثم بالنير بين ذات النعائم

فابتهجنا بيومنا وشهدنا ... موسم الأنس وهو في الروض قائم

وجلسنا من تحت ظل ظليل ... نتقي في الهجير حر السمائم

حي يا صاحبي على طيب عيش ... طير حظي على تلافيه حائم

واستمع بلبل الربا فهو شاد ... وامتثل قولنا ودع كل لائم

إن هذا عيش ابن آدم اما ... ما سواه فذاك عيش البهائم

وقد عارضها الأديب الحسيب السيد يوسف الحسيني الدمشقي مفتي حلب متخلصا بها لمديح الاستاذ عبد الغني النابلسي المذكور ومطلعها

يا رياضا زهت بلطف النسائم ... وبها الورد شق جيب العمائم

وتغنت فيها البلابل لما ... ساجلتها في الدوح ورق الحمائم

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي ١/٢٣٦

منها

فاعط للروض نظرة ثم نبه ... منك طرف السرور إذ هو نائم

وأجل كأسا من الحديث علينا ... يزدري نظمه بعقد التمائم

وممتع بما يفيدك شيخ ال ... وقت عبد الغني حاوي المكارم

ومنها

كعبة للعلوم ليس له غير ... صفات الكمال منه دعائم

كم جنينا ألفاظه بمعان ... اخجلت بالمقام عذب المباسم

وشفينا بها الفؤاد فكانت ... لجراح القلوب خير مراهم." (١)

٢٠٣. "قدمه فالاقبال كأنما خلق لأجله واليمن في مواطئه بخيله ورجله وهناك جد لو كان بظبة صارم ما تبدا غراره وبشر لو سال بصفحة البدر ما خيف سراره وأنا إذا جئت أصفه ولا أقدر أني أنصفه قلت أعلى الله مكانه وشيد في أفق النباهة أركانه فما زال إلا من يواصل هدوه والجذل بصاحب رواحه وغدوه وله السلامة التي يهنأ بها ويحيي والدنيا التي لم تزل غضة العهد طلقة المحيا وله عندي وراء ذلك وداد برى من الكلف وامتداح لونا له البدر لأنجلى عنه الكلف وهو في الفضل كأبيه وجده وإذا قيس بهما فقد انتهى لأقصى حده وأما أدبه فقد حل من البراعة مكانا عليا وهمي ودقه على ربا الاجادة وسميا ووليا فإذا أجال يراعه ملأ القرطاس بلاغة وبراعه وإذا وشى الصحائف من حبائر بديهته واملأته فكأنما أفاض عليها من أنواره ولألأته وقد اثبت له ما يهيج الأدب ويزينه وإذا وزن به الشعر رجحت موازينه فمنه قوله فيما كتبه إلى الأستاذ الكبير زين العابدين الصديقي يستدعيه لدمشق

قد ألبس الروض أنواعا من الحبر ... وتوج الغصن اكليلا من الزهر

ومدت الأرض وسط الروض جاشية ... من الزمرد في مستنزه نضر

وقام كل خطيب في الرياض شدا ... بلحن معبد وقع الناي والوتر

وفاح نشر عبير في دمشق غدا ... يغني بطيب شذا عن عنبر عطر

كأن عطر غوان قد ضمخن به ... أتت به من بخور نسمة السحر

وراقبت فرصة الأخفاء فانغسلت ... كالسحر بين مقر الجن والشعر

فاستبضعت كل لطف مع لطافتها ... واستصحبت كل عرف طيب الأثر

فقمت أنشق رياها وقلت لها ... جودي علي فإني لأت مصطبري

وخبريني أهذا العرف منشأوه ... عن طيب مخبر أم أطيب الخبر

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي ٢/٢٧٢

قالت أعيذك من هذا النباء أما ... كفاك رونق هذا العام من خير
فالشام سامية والأرض نامية ... والسحب هامية بالطل والمطر
من أجل أن امام الوقت أعنى به ... زين الأنام وكهف البدو والحضر
ذاك الامام الذي بالمجد قد بهرت ... آيات محتده الزاهي على الزهر
وابن الامام الذي ما مثله أحد ... إذ كان في الغار ثاني سيد البشر
يروم جلق قصدا أن يشرفها ... بالبشر منه فتضحى نزهة البصر
فقلت أهلا بما أديت من نبأ ... أودعت في السمع منه أنضر الدرر." (١)

٢٠٤. "بالقاهرة المحروسة التي وقفها والكتب التي فيها قبل تاريخ هذا الكتاب منها ما يخص الجامع الأزهر والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة مشاعا جميع ذلك غير مقسوم ومنها ما يخص الجامع بالمقس على شرائط يجري ذكرها فمن ذلك ما تصدق به على الجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة جميع الدار المعروفة بدار الضرب وجميع القيسارية المعروفة بقيسارية الصوف وجميع الدار المعروفة بدار الخرق الجديدة الذي كله بفسطاط مصر ومن ذلك ما تصدق به على جامع المقس جميع أربعة الحوانيت والمنازل التي علوها والمخزنين الذي ذلك كله بفسطاط مصر بالراية في جانب الغرب من الدار المعروفة كانت بدار الخرق وهاتان الداران المعروفتان بدار الخرق في الموضع المعروف بحمام الفار ومن ذلك جميع الحصص الشائعة من أربعة الحوانيت المتلاصقة التي بفسطاط مصر بالراية أيضا بالموضع المعروف بحمام الفار وتعرف هذه الحوانيت بحصص القيسي بحدود ذلك كله وأرضه وبنائه وسفله وعلوه وغرفه ومرتفقاته وحوانيته وساحاته وطرقه وممراته ومجاري مياهه وكل حق هو له داخل فيه وخارج عنه وجعل ذلك كله صدقة موقوفة محرمة محبسة بتة بتلة لا يجوز بيعها ولا هبتها ولا تمليكها باقية على شروطها جارية على سبلها المعروفة في هذا الكتاب لا يوهنها تقادم السنين ولا تغير بحدوث حدث ولا يستثنى فيها ولا يتأول ولا يستفتي بتجدد تحبيسها مدى الأوقات وتستمر شروطها على اختلاف الحالات حتى يرث الله الأرض والسموات على أن يؤجر ذلك في كل عصر من ينتهي إليه ولايتها ويرجع إليه أمرها بعد مراقبة الله واجتلاب ما يوفر منفعتها من أشهارها عند ذوي الرغبة في اجارة أمثالها فيبتدأ من ذلك بعمارة ذلك على حسب المصلحة وبقاء العين ومرمته من غير إحجاف بما حبس ذلك عليه وما فضل كان مقسوما على ستين سهما فمن ذلك للجامع الأزهر بالقاهرة المحرومة المذكور في هذا الاشهاد الخمس والثمن ونصف السدس ونصف التسع بصرف ذلك فيما فيه عمارة له ومصلحة وهو من العين المعزي الوازن ألف دينار واحدة وسبعة وستون دينارا ونصف

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي ١٩٧/٣

دينار وثمن دينار من ذلك للخطيب بهذا الجامع أربعة وثمانون دينارا ومن ذلك لثمن ألف ذراع حصر عبدانية تكون عدة له بحيث لا ينقطع من حصره عند الحاجة إلى ذلك ومن ذلك لثمن ثلاثة عشر ألف ذراع حصر مظفورة لكسوة هذا الجامع في كل سنة عند الحاجة إليها مائة دينار واحدة وثمانية دنانير ومن ذلك لثمن ثلاثة قناطير زجاج وفراخها اثنا عشر دينار ومن ذلك لثمن عود هندي للبخور في شهر رمضان وأيام الجمع مع ثمن الكافور والمسك وأجرة." (١)

٢٠٥. "الصانع خمسة عشر دينارا ومن ذلك لنصف قنطار شمع بالفلفلي سبعة دنانير ومن ذلك لكنس هذا الجامع ونقل التراب وخياطة الحصر وثمن الخيط واجرة الخياطة خمسة دنانير ومن ذلك لثمن مشاقة لسرج القناديل عن خمسة وعشرين رطلا بالرطل الفلفلي دينار واحد ومن ذلك لثمن فحم للبخور عن قنطار واحد بالفلفلي نصف دينار ومن ذلك لثمن أردبين ملحا للقناديل ربع دينار ومن ذلك ما قدر لمؤنة النحاس والسلاسل والتنانير والقباب التي فوق سطح الجامع أربعة وعشرون دينارا ومن ذلك الثمن سلب ليف وأربعة أحبل وست دلاء أدم نصف دينار ومن ذلك لثمن قنطارين خرقا لمسح القناديل نصف دينار ومن ذلك لثمن عشر قفاف للخدمة وعشرة أرطال قنب لتعليق القناديل ولثمن مائتي مكنسة لكنس هذا الجامع دينار واحد وربع دينار ومن ذلك لثمن أزيار فخار تنصب على المصنع ويصب فيها الماء مع أجرة حملها ثلاثة دنانير ومن ذلك لثمن زيت وقود هذا الجامع راتب السنة ألف رطل ومأتا رطل مع أجرة الحمل سبعة وثلاثون دينارا ونصف ومن ذلك لأرزاق المصلين يعني الأئمة وهم ثلاثة وأربعة قومة وخمسة عشر مؤذنا خمسمائة دينار وستة وخمسون دينارا ونصف منها للمصلين لكل رجل منهم ديناران وثلثا دينار وثمن دينار في كل شهر من شهور السنة والمؤذنون والقومة لكل رجل منهم ديناران في كل شهر ومن ذلك للمشرف على هذا الجامع في كل سنة أربعة وعشرون دينارا ومن ذلك لكنس المصنع بهذا الجامع ونقل ما يخرج منه من الطين والوسخ دينار واحد ومن ذلك لمرمة ما يحتاج إليه في هذا الجامع في سطحه وأترابه وحياطته وغير ذلك مما قدر لكل سنة ستون دينارا ومن ذلك لثمن مائة

وثمانين حمل تبن ونصف حمل جارية لعلف رأسي بقر للمصنع الذي لهذا الجامع ثمانية دنانير ونصف وثلث دينار ومن ذلك للتبن لمخزن يوضع فيه بالقاهرة أربعة دنانير ومن ذلك لثمن فدانين قرط لتربيع رأسي البقر المذكورين في السنة سبعة دنانير ومن ذلك لأجرة متولي العلف وأجرة السقاه والحبال والقواديس وما يجري مجرى ذلك خمسة عشر دينارا ونصف ومن ذلك لأجرة قيم الميضأة إن عملت بهذا الجامع اثنا عشر دينارانين حمل تبن ونصف حمل جارية لعلف رأسي بقر للمصنع الذي لهذا الجامع

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي ٢٦٧/٣

ثمانية دنانير ونصف وثلث دينار ومن ذلك للتبن لمخزن يوضع فيه بالقاهرة أربعة دنانير ومن ذلك لثمن فدانين قرط لتربيع رأسي البقر المذكورين في السنة سبعة دنانير ومن ذلك لأجرة متولي العلف وأجرة السقاه والحبال والقواديس وما يجري مجرى ذلك خمسة عشر دينارا ونصف ومن ذلك لأجرة قيم الميضأة إن عملت بهذا الجامع اثنا عشر دينارا

وإلى هنا انقضى حديث الجامع الأزهر وأخذ في ذكر جامع راشدة ودار العلم وجامع المقس ثم ذكر إن تنانير الفضة ثلاثة تنانير الفضة وتسعة وثلاثون قنديلا فضة فللجامع الأزهر تنوران وسبعة وعشرون قنديلا ومنها لجامع راشدة تنور واثنا عشر قنديلا وشروط أن تعلق في شهر رمضان وتعاد إلى مكان جرت عادتها أن تحفظ به وشرط شروطا كثيرة في الأوقاف منها إنه إذا فضل شيء واجتمع يشتري به ملك فإن عاز شيئا واستهدم ولم يف الريع بعمارته بيع وعمر به وأشياء كثيرة وحبس فيه أيضا عدة آدر." (١)

٢٠٦. "غيظ افرنج أحمد عمد هو أيضا إلى غيظ حسن كتخدا النجدلي وفعل به مثل ما فعل يوسف بك بغيظ افرنج أحمد ووقع غير ذلك أمور يطول شرحها.

ومات محمد بك المعروف بالدالي وقد كان سافر بالخزينة سنة ١١٢٢ ومات ببلاد الروم ووصل خبر موته إلى مصر فقلدوا ابنه إسمعيل بك في الإمارة عوضا عنه بعد انقضاء الفتنة سنة ١١٢٤ وكان جركسي الجنس وعمل أغات متفرقة ثم اغات جمليان سنة ١١١٣ ثم تقلد الصنجقية وسافر بالخزينة ومات بالديار الرومية كما ذكر.

ومات الأمير حسن كتخدا عزبان الجلفي وكان إنسانا خيرا له بر ومعروف وصدقات واحسان للفقراء ومن مآثره أنه وسع المشهد الحسيني واشترى عدة اماكن بماله وأضافها إليه ووسعه وصنع له تابوتا من أبنوس مطعما بالصدف مضببا بالفضة وجعل عليه سترا من الحرير المزركش بالمخيش. ولما تمموا صناعته وضعه على قفص من جريد وحمله أربع رجال وعلى جوانبه أربع عساكر من الفضة مطليات بالذهب ومشت إمامه طائفة الرفاعية بطبولهم واعلامهم وبين ايديهم المباخر الفضة وبخور العود والعنبر وقماقم ماء الورد يرشون منها على الناس وساروا بهذه الهيئة حتى وصلوا المشهد ووضعوا ذلك الستر على المقام. توفي يوم الأربعاء تاسع شوال سنة ١١٢٤ وخرجوا بجنازته من بيته بمشهد عظيم حافل. وصلى عليه بسبيل المؤمن بالرميلة واجتمع بمشهده زيادة عن عشرة آلاف إنسان وكان حسن الاعتقاد محسنا للفقراء والمساكين رحمه الله.

ومات الأمير إبراهيم جربجي الصابونجي عزبان وكان أسدا ضرغاما وبطلا مقداما كان ظهوره في سنة

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي ٢٦٨/٣

اثنتين وعشرين ومائة وألف وشارك في الكلمة أحمد كتخدا عزبان امين البحرين وحسن جربجي عزبان الجلفي وعمل أكنجي أوده باشه فلما لبس حسن جربجي الجلفي كتخدائية عزبان." (١)

٢٠٧. "القليونجية في الناس وزاد فسقهم وشرهم وطمعهم وانتهكوا حرمةالمصر وأهله إلى الغاية.

وفي خامسه يوم الأربعاء توفي أحمد كتخدا المجنون وقلدوا مكانه في كتخدائية مستحفظان رضوان جاويش تابعه عوضا عنه.

وفيه قتل عثمان التوقتلي بالرميلة رفيق حمامجي اوغلي بعد أن عوقب بانواع العذاب مدة حبسه واستصفيت منه جميع الأموال التي كان يملكها واختلسها ودل على غيرها حمامجي اوغلي واستمر حمامجي اوغلي في الترسيم.

وفيه قبض على سراج متوجه إلى قبلي ومعه دراهم وامتعة وغير ذلك فأخذت منه ورمي عنقه ظلما بالرميلة.

واستهل شهر رمضان المعظم بيوم الأحد فيه اختصرت الأمراء من وقدة القناديل في البيوت عن العادة وعبى إسمعيل بك هدية جليلة وأرسلها إلى حسن باشا وهي سبع فروق وخمسون تفصيلة هندي عال مختلفة الاجناس وأربعة آلاف تصفية دنانير نقد مطروقة وجملة من بخور العود والعنبر وغير ذلك فأعطى للشيالين على سبيل الانعام أربعة عشر قرشا رومية عنها خمسمائة وستون نصفا فضة.

وفي يوم الثلاثاء عاشره حضر المحمل صحبة رجل من الأشراف وذلك أنه لما وقع للحجاج من العربان ما وقع في العام الماضي ونهبوا الحجاج وأخذوا المحمل بقي عندهم إلى أن جيش عليهم الشريف سرور وحاربهم وقاتلهم قتالا شديدا وأفنى منهم خلائق لا تحصى واستخلص منهم المحمل وأرسله إلى مصر صحبة ذلك الشريف وقيل أن الشريف الذي حضر به هو الذي افتداه من العرب بأربعمائة ريال فرانسة فلما حضر خرج إلى ملاقاته الإشاير والمحملدارية وأرباب الوظائف ودخلوا به من باب النصر وإمامه الإشاير والطبول والزمور وذلك الشريف راكب إمامه أيضا." (٢)

٢٠٨. "والتمسوا منه تبيين المعاني فانتقل من الرواية إلى الدراية وصار درسا عظيما فعند ذلك انقطع عن حضوره أكثر الأزهرية وقد استغنى عنهم هو أيضا وصار يملي على الجماعة بعد قراءة شيء من الصحيح حديثا من المسلسلات أو فضائل الأعمال ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه ويتبعه بأبيات من الشعر كذلك فيتعجبون من ذلك لكونهم لم يعهدوها فيما سبق في المدرسين المصريين وافتتح درسا آخر في مسجد الحنفي وقرأ الشمائل في غير الأيام المعهودة بعد العصر فازدادت شهرته وأقبلت الناس

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الجبرتي ١/١٧٠

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الجبرتي ٢/٢٣

من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته لكونها على خلاف هيئة المصريين وزيهم ودعاه كثير من الأعيان إلى بيوتهم وعملوا من اجله ولائم فاخرة فيذهب إليهم مع خواص الطلبة والمقرىء والمستملي وكاتب الأسماء فيقرأ لهم شيئا من الاجزاء الحديثية كثلاثيات البخاري أو الدارمي أو بعض المسلسلات بحضور الجماعة وصاحب المنزل واصحابه واحبابه وأولاده وبناته ونسائه من خلف الستائر وبين أيديهم مجامر البخور بالعنبر والعود مدة القراءة ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على النسق المعتاد ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ ويكتب الشيخ تحت ذلك صحيح ذلك وهذه كانت طريقة المحدثين في الزمن السابق كما رأيناه في الكتب القديمة.

يقول الحقيراني كنت مشاهدا وحاضرا في غالب هذه المجالس والدروس ومجالس آخر خاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة وبمنزلنا بالصنادقية وبولاق وأماكن آخر كنا نذهب إليها للنزاهة مثل غيط المعدية والازبكية وغير ذلك فكنا نشغل غالب الأوقات بسرد الأجزاء الحديثية وغيرها وهو كثير بثبوت المسموعات على النسخ وفي أوراق كثيرة موجودة إلى الآن وانجذب إليه بعض الأمراء الكبار مثل مصطفى بك الأسكندراني وأيوب بك الدفتردار فسعوا إلى منزله وترددوا لحضور مجالس دروسه." (١)

٢٠٩. "ليسكنوا بها فنزلوا وأصعدوا إلى القلعة مدافع ركزوها بعدة مواضع وهدموا بها أبنية كثيرة وشرعوا في بناء حيطان وكرانك واسوار وهدموا أبنية عالية وأعلوا مواضع متخفضة وبنوا على بدنات باب العزب بالرميلة وغيروا معالمها وأبدلوا محاسنها ومحوا ما كان بها من معالم السلاطين وآثار الحكماء والعظماء وما كان في الأبواب العظام من الأسلحة والدرق والبلط والحوادث والحرب الهندية وأكر الفداوية وهدموا قصر يوسف صلاح الدين ومحاسن الملوك والسلاطين ذوات الأركان الشاهقة والأعمدة الباسقة.

وفيه عينت عساكر إلى مراد بك وذهبوا إليه ببحر يوسف جهة الفيوم.

وفي يوم الخميس سادس عشرة نودي بأن كل من تشاجر مع نصراني أو يهودي يشهد أحد الخصمين على الآخر ويطلبه لبيت صارى عسكر.

وفيه قتلوا شخصين وطافوا برؤسهما وهم ينادون عليهما ويقولون هذا جزاء من يأتي بمكاتيب من عند المماليك أو يذهب إليهم بمكاتيب.

وفيه نبهوا على الناس بالمنع من دفن الموتى بالترب القريبة من المساكن كتربة الأزبكية والرويعي ولا يدفنون الموتى إلا في القرافات البعيدة والذي ليس له تربة بالقرافة يدفن ميته في ترب المماليك وإذا دفنوا يبالغون في تسفيل الحفر ونادوا أيضا بنشر الثياب والأمتعة والفرش بالاسطحة عدة أيام وتبخير البيوت

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الجبرتي ١٠٧/٢

بالبخورات المذهبة للعفونة كل ذلك للخوف من حصول الطاعون وعدوه ويقولون أن العفونة تنحبس باغوار الأرض فإذا دخل الشتاء وبردت الاغوار بسريان النيل والأمطار والرطوبات خرج ما كان منحبسا بالأرض من الأبخرة الفاسدة فيتعفن الهواء فيحصل الوباء والطاعون ومن قولهم أيضا أن مرض مريض لابد من الأخبار عنه فيرسلون من جهتهم حكيما للكشف عليه أن كان مرضه بالطاعون أو بغيره ثم يرون رأيهم فيه.

وفي يوم السبت ثامن عشره ذهبت جماعة من القواسة الذين يخدمون." (١)

٢١٠. "والفراشين والاغنام والأرز والحطب والسمن والعسل والسكر والقهوة واوقف عبيده وخدمه لخدمة القادمين للسلام والتهنئة ومناولة القهوة والشربات والبخور وماء الورد وازدحمت الناس عليه واتوا أفواجا إليه وكان ذلك يوم الثلاثاء رابع عشره ووصل الخبر إلى الشيخ المهدي ومن معه وحصل لهم كسوف وبطلت مشيخته ولما كان يوم الجمعة حضر الشيخ الجديد إلى الأزهر وصلى الجمعة وحضر باقي المشايخ وعملوا الختم للشيخ الشرقاوي وحصل ازدحام عظيم وخصوصا للتفرج على الشيخ الجديد وكأنه لم يكن طول دهره بينهم ولايلتفتون إليه وبعد فراغ الختم انشد المنشد قصيدة يرثي بها المتوفي من نظم الشيخ عبد الله العدوي المعروف بالقاضي وانفض الجمع.

ومات الأستاذ المكرم بقية السلف الصالحين ونتيجة الخلف المعتقد الشيخ محمد المنكى ابا السعود ابن الشيخ محمد جلال بن الشيخ محمد أفندي المكنى بأبي المكارم بن السيد عبد المنعم بن السيد محمد المكنى بأبي السرور صاحب الترجمة بن السيد القطب الملقب بابي السرور البكري الصديقي العمري من جهة الام تولى خلافة سجادتهم في سنة سبع عشرة ومائتين وألف عندما عزل ابن عمه السيد خليل البكري ولم تكن الخلافة في فرعهم بل كانت في أولاد الشيخ أحمد بن عبد المنعم وآخرهم السيد خليل المذكور فلما حضرت العثمانية إلى مصر واستقر في ولايتها محمد باشا خسروا سعي في السيد خليل الكارهون له وانهوا إليه فيه ورموه بالقبائح ومنها تداخله في الفرنسيس وامتزاجه بهم وعزلوه من نقابة الاشراف وردت للسيد عمر مكرم ولم يكتفوا بذلك وذكروا أنه لا يصلح لخلافة البكرية فقال الباشا: وهل موجود في أولادهم خلافة قالوا: نعم وذكروا المترجم فيمن ذكروه وأنه قد طعن في السن وفقير من المال فقال الباشا: الفقر لا ينفي النسب وأمر له بفرس وسرج وعباءة كعادة مركوبهم فأحضروه هـ والبسوه التاج والفرجية وخلع عليه الباشا فروة سمور وأنعم." (٢)

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الجبرتي ٢/٢١١

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الجبرتي ٣/٣٨٤

٢١١. "فترجى فيه الكتخدا والحاضرون فامر به فبطحوه وأمر القواسة الاتراك بضربه فضربوه بالعصي المفضضة التي بأيديهم بعد أن ضربه هو بيده عدة عصي وشج جبهته حتى اتو عليه ثم اقاموه والبسوه فروته وحملوه وهو مغشي عليه واركبوه حمارا وأحاط به خدمه واتباعه حتى أوصلوه إلى منزله وأرسل معه جماعة من العسكر يلازمونه ولا يدعونه يدخل إلى حريمه ولا يصل إليهم منه أحد وركب في أثره محمود بك الدويدار بأمر الباشا وعبر داره ودار أخيه عثمان أفندي المذكور وأخذه صحبته إلى القلعة وسجنوه وأما ولده واخواه فانهم تغيبوا من وقت الطلب واختفوا ونزل في اليوم الثاني إبراهيم أغا آغات الباب يطالبه بغلاق ثمانمائة كيس وقتئذ فقال له: وكيف احصل شيئا وأنا رجل ضعيف واخي عثمان عندكم في الترسيم وهو الذي يعينني ويقضى اشغالي وأخذتم دفاتري المختصة بأحوالي مع ما أخذتموه من الدفاتر فأقام عنده إبراهيم أغا برهة ثم ركب إلى الباشا وكلمه في ذلك فأطلقوا له اخاه ليسعى في التحصيل.

وفي حادي عشره عدى الباشا إلى بر الجيزة بقصد السفر إلى بلاد الفيوم وأخذ صحبته كتبة مباشرين مسلمين ونصارى واشاع أن سفره إلى الصعيد ليكشف على الأراضي وروكها وارتحل في ليلة الثلاثاء ثالث عشره بعد أن وجه ابنه إسمعيل إلى الديار الرومية في تلك الليلة بالبشارة.

وفي خامس عشرينه حضر لطيف أغا راجعا من إسلامبول وكان قد توجه ببشارة فتح الحرمين وأخبروا أنه لما وصل إلى قرب دار السلطنة خرج لملاقاته الأعيان وعند دخوله إلى البلدة عملوا له موكبا عظيما مشى فيه أعيان الدولة وأكابرها وصحبته عدة مفاتيح زعموا أنها مفاتيح مكة وجدة والمدينة وضعها على صفائح من الذهب والفضة وإمامها **البخورات** في مجامر الذهب والفضة والعطر والطيب وخلفهم الطبول والزمور وعملوا لذلك شنكا ومدافع وانعم عليه السلطان واعطاه خلعا وهدايا وكذلك أكابر الدولة وانعم عليه الخنكار بطوخين وصار يقال له: لطيف باشا.." (١)

٢١٢. "وفيه وردت الأخبار بقدوم قهوجي باشا ومعه خلع واطواخ للباشا وعدة اطواخ بولايات لمن يختار تقليده فاحتفل الباشا به عندما وصلته اخباره وأرسل إلى أمراء الثغور بالاسكندرية ودمياط بالاعتناء بملاقاته عند وروده على ثغر منها.

وفيه حضر خليل بك حاكم الاسكندرية إلى مصر فرارا من الطاعون لأنه قد فشا بها ومات أكثر عسكره واتباعه.

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الأحد سنة ١٢٢٨

وفي ثامنه حضر الباشا على حين غفلة من الفيوم إلى الجيزة وأخبروا أنه لما وصل إلى ناحية بني سويف ركب بغلة سريعة العدو ومعه بعض خواصه على الهجن والبغال فوصل إلى الفيوم في أربع ساعات

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الجبرتي ٤٠١/٣

وانقطع أكثر المرافقين له ومات منهم سبعة عشر هجينا.

وفي يوم الثلاثاء عاشره علموا مولدا المشهد الحسيني المعتاد وتقيد لتنظيمه السيد المحروقي الذي تولى النظارة عليه وجلس ببيت السادات المجاور للمشهد بعد أن اخلوه له وفي ذلك اليوم أمر الباشا بعمل كورنتينة بالجيزة ونوه بأقامته بها وزاده به الخوف والوهم من الطاعون لحصول القليل منه بمصر وهلك الحكيم الفرنساوي وبعض النصارى اروام وهم يعتقدون صحة الكونتينة وأنها تمنع الطاعون وقاضي الشريعة الذي هو قاضي العسكر يحقق قولهم ويمشي على مذهبهم ولرغبة الباشا في الحياة الدنيا وكذلك أهل دائرته وخوفهم من الموت يصدقون قولهم حتى أنه اتفق أنه مات بالمحكمة عند القاضي شخص من اتباعه فأمر بحرق ثيابه وغسل المحل الذي مات فيه وتخيره بالبخورات وكذلك غشل الأواني التي كان يمسها وبخورها وأمروا أصحاب الشرطة أنهم يامرون الناس وأصحاب الأسواق بالكنس والرش والتنظيف في كل وقت ونشر الثياب وإذا ورد عليهم مكاتبات خرقوها بالسكاكين ودخنوها بالبخور قبل ورودها ولما عزم الباشا على كورنتينة الجيزة أرسل في ذلك اليوم بأن." (١)

٢١٣. "ينادوا بها على سكانها بان من كان يملك قوته وقوت عياله ستين يوما واحب الإقامة فليمكث بالبلدة وإلا فليخرج منها ويذهب ويسكن حيث أراد في غيرها ولهم مهلة أربع ساعات فانزعج سكان الجيزة وخرج من خرج وأقام من أقام وكان ذلك وقت الحصاد ولهم مزارع وأسباب مع مجاوريهم من أهل القرى ولا يخفى احتياجات الشخص لنفسه وعياله وبهائمه فمنعوا جميع ذلك حتى سدوا خروق السور والأبواب ومنعوا المعادي مطلقا وأقام الباشا ببيت الازبكية لا يجتمع بأحد من الناس إلى يوم الجمعة فعدى في ذلك اليوم وقت الفجر وطلع إلى قصر الجيزة واوقف مركبين الأولى ببر الجيزة والأخرى في مقابلتها ببر مصر القديمة فإذا أرسل الكتخدا أو المعلم غالي إليه مراسلة ناولها المرسل للمقيد بذلك في طرف مزراق بعد تبخير الورقة بالشيخ واللبان والكبريت ويتناولها منه الآخر بمزراق آخر على بعد منهما وعاد راجعا فإذا قرب من البر تناولها المنتظر له أيضا بمزراق وغمسها في الخل وبخرها بالبخور المذكور ثم يوصلها لحضرة المشار إليه بكيفية أخرى فأقام أياما وسافر إلى الفيوم ورجع كما ذكر وأرسل مماليكه ومن يعز عليه ويخاف عليه من الموت إلى اسيوط.

وفي يوم السبت سابعه نودى بالأسواق بان السيد محمد المحروقي في شاه بندر التجار بمصر وله الحكم على جميع التجار وأهل الحرف والمتسببين في قضاياهم وقوانينهم وله الأمر والنهي فيهم.

وفيه وصل إلى مصر عدة كبيرة من العساكر الرومية على طريق دمياط ونصبوا ونصبوا لهم وطاقا خارج باب النصر وحضر فيهم نحو الخمسمائة نفر أرباب بنائين ونجارين وخراطين فانزلوهم بوكالة بخط الخليفة.

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الجبرتي ٣/٤٠٢

وفي يوم الأحد ثامنه تقلد الحسبة الخواجا محمود حسن ولبس الخلعة وركب وشق المدينة وإمامه الميزان فرسم برد الموازين إلى الارطال الزياتي التي عبره الرطل منها أربع عشرة وقية في جميع الادهان والخضروات على العادة القديمة ونقص من اسعار اللحم وغيره ففرح الناس بذلك ولكن لم يستمر ذلك.." (١)

٢١٤. "وفي أواخره وصل من الديار الرومية وأصل وعلى يده مرسوم فقرىء بالمحكمة في يوم الأحد ثامن عشرينه بحضرة كتخدا بك والقاضى والمشايخ وأكابر الدولة والجم الغفير من الناس ومضمونه الأمر للخطباء في المساجد يوم الجمعة على المنابر بأن يقولوا عند الدعاء للسلطان فيقولوا السلطان ابن السلطان بتكرير لفظ السلطان ثلاث مرات محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان بن السلطان أحمد خان المغازي خادم الحرمين الشريفين لأنه استحق أن ينعت بهذه النعوت لكون عساكره افتتحت بلاد الحرمين وغزت الخوارج واخرجتهم منها لأن المفتي افناهم بأنهم كفار لتفكيرهم المسليمن ويجعلونهم مشركين ولخروجهم على السلطان وقتلهم الأنفس وأن من قاتلهم يكون مغازيا ومجاهدا وشهيدا إذا قتل ولما انقضى المجلس ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وبولاق والجيزة وعملوا شنكا واستمر ضربهم المدافع عند كل اذان عشرة أيام وذلك ونحوه من الخور.

واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٨

وفي منتصفه حضر بونابارتة الخازندار من الديار الحجازية على طريف! القصير.

وفي أواخره سافر قهوجي باشا الذي تقدم ذكر حضوره بالخلع والشلنجات والخناجر بعدما اعطى خدمته مبلغ من الأكياس وأصحب معه الباشا هدية عظيمة لصاحب الدولة وأكابرها وقدره من الذهب العين أربعين ألف دينار ومن النصفيات يعنى نصف الدينار ستون الفا ومن فروق البن خمسمائة فرق ومن السكر المكرر مرتين مائة قنطار ومن المكرر مرة واحدة مائتي قنطار ومائتان قدر صيني الذي يقال له: اسكى معدن مملوء بالمربيات وأنواع الشرابات الممسك المطيب المختلفة الأنواع ومن الخيول خمسون جوادا مرخته بالجواهر والنمدكش واللؤلؤ والمرجان وخمسون حصانا من غير رخوت واقمشة هندية كمشيرية ومقصبات وشاهي ومهترخان في عدة تعابي بقج وبخور وعود وعنبر وأشياء أخرى.." (٢)

٢١٥. "البخورجي المدللي وأخذ طوسون باشا في تدبير الايقاع مع من يريد به فبدا بمحو بك وهو اعظمهم وأكثرهم جندا فأخذ في تأليف عساكره حتى لم يبق معه إلا القليل ثم أرسل في وقت بطلب محو بك عنده في مشروة فذهب إليه أحمد اغا المدللي المذكور واسر إليه ما يراد به واشار إليه بعدم الذهاب فركب محو بك في الحال وذهب عند الدلاة فأرسلوا إلى مصطفى بك وهو كبير على طائفة

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الجبرتي ٤٠٣/٣

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الجبرتي ٤٠٦/٣

من الدلاة وأخو زوجة الباشا وقريبه والى إسمعيل باشا ابن الباشا ليتوسطا في صلح محو بك مع الباشا وليعفوه ويذهب إلى بلاده فأرسلا إلى الباشا بالخبر وبما نقله أحمد اغا المدللي إلى محو بك فسفه رأيه في تصديق المقالة وفي هروبه عند الدلاة ثم يقول: لولا أن في نفسه خيانة لما فعل ما فعل من التصديق والهروب وكان طوسون باشا لما جرى من أحمد اغا ما جرى من نقل الخبر لمحو بك عوقه وأرسل إلى أبيه يعلمه بذلك فطلبه للحضور إليه بمصر فلما مثل بين يديه وبخه وعزره بالكلام وقال له: ترمي الفتن بين أولادي وكبار العسكر ثم أمر بقتله فنزلوا به إلى با زويلة وقطعوا رأسه هناك وتركوه مرميا طول النهار ثم رفعوه إلى داره وعملوا له في صبحها مشهدا ودفنوه.

وفيه حضر إسمعيل باشا ومصطفى بك إلى مصر.

وفي أواخره حضر شخص يسمى سليم كاشف من الأجناد المصرية مرسلا من عند بقاياهم من الأمراء واتباعهم الذين رماهم الزمان بكلكله واقصاهم وابعدهم عن اوطانهم واستوطنهم دنقلة من بلاد السودان يتقوتون مما يزرعونه بأيديهم من الدخن وبينهم وبين اقصى الصعيد مسافة طويلة نحو من أربعين يوما وقد طال عليهم الامد ومات أكثرهم ومعظم رؤساهم مثل عثمان بك حسن وسليم اغا وأحمد اغا شويكار وغيرهم ممن لاعلم لنا بخبرة اخبارهم لبعد المسافة حتى على أهل منازلهم وبقي ممن لم يمت منهم إبراهيم بك الكبير وعبد الرحمن بك تابع عثمان بك المرادي وعثمان بك يوسف وأحمد الالفي زوج عديلة ابنة إبراهيم بك الكبير وعلي." (١)

٢١٦. "**البخورات** في المجامر الذهب والرائحة غالبة على ذلك وليس ثم من يتعظ أو يعتبر ولما مات لم يخبروا والدته بموته إلا بعد دفنه فجزعت عليه جزعا شديدا ولبست السواد وكذلك جميع نسائهم واتباعهم وصبغوا براقعهم بالسواد والزرقة وكذلك من ينافقهم من الناس حتى لطخوا أبواب البيوت ببولاق وغيرها بالوحل وامتنع الناس بالأمر عليهم من عمل الافراح ودق الطبول مطلقا ونوبة الباشا وإسمعيل باشا وطاهر باشا حتى ما يفعله دراويش المولوية في تكاياهم عند المقابلة من الناي والطبل أربعين يوما واقامو عليه العزاء عن القبر وعدة من الفقهاء والمقرئين ينتابون قراءة القرآن مدة الأربعين يوما ورتبوا له ذبائح ومآكل وكل ما يحتاجونه ثم ترادفت عليهم العطايا من والدته واخواته والواردين من اقاربه وغيرهم على حد قول القائل مصائب قوم عند قوم فوائد ومات وهو مقتبل الشبيبة لم يبلغ العشرين وكان أبيض جسيما كما قد دارت لحيته بطلا شجاعا جوادا له ميل لاولاد العرب منقادا لملة الإسلام ويتعرض على أبيه في افعاله تخافه العسكر وتهابه ومن اقترف ذنبا صغيرا قتله مع احسانه وعطاياه للمنقاد منهم ولامرائه ولغالب الناس إليه ميل وكانوا يرجون تأمره بعد أبيه ويأبى الله إلا ما يريد.

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الجبرتي ٥٠٨/٣

ومات الوزير المعظم يوسف باشا المنفصل عن إمارة الشام وحضر إلى مصر من نحو ثلاث سنوات هاربا وملتجئا إلى حاكم مصر وذلك في أواخر سنة سبع وعشرين ومائتين وألف وأصله من الاكراد الدكرلية وينسب إلى الاكراد الملية وابتداء أمره بأخبار من يعرفه أنه هرب من أهله وعمره إذ ذاك خمس عشرة سنة فوصل إلى حماة وتعاطى بيع الحشيش والسرجين والروث ثم خدم عند رجل يسمى ملا حسين مدة سنين إلى أن البسه قلبق ثم خدم بعده ملا إسمعيل بالكتاش وتعلم الفروسية والرماحة فلعب يوما في القمار وخسر فيه وخاف على نفسه فخرج هاربا إلى عمر اغا باسيلي من اشراقات إبراهيم باشا المعروف بالازدن فتوجه معه إلى غزة وكان مع المترجم جواد اشقر من جياد الخيل فقلد علي اغا متسلم غزة عمر اغا." (١)

٢١٧. "مشايخ العربان والقبائل.

فيه خرج الباشا إلى ناحية القليوبية حيث الخيول بالربيع وخرج محو بك لضيافته بقلقشندة واخرج خياما وجمالا كثيرة محملة بالفرش والنحاس والات المطبخ والأرز والسمن والعسل والزيت والحطب والسكر وغير ذلك واضافه ثلاثة أيام وكذلك تأمر كاشف الناحية وغيره وكذلك أحضر له ضيافة ابن شديد شيخ الحويطات وابن الشواربي كبير قليوب وابن عسر وكان صحبة الباشا ولداه إبراهيم باشا وإسمعيل باشا وحسن باشا.

وفي اثناء ذلك ورد الخبر بموت عابدين بك اخو حسن باشا بالديار الحجازية وكذلك الكثير من اتباعه بالحمى فتكدر حظهم وبطلت الضيافات وحضر الباشا ومن معه في أواخره لعمل العزاء والميتم وأخبر الواردون بكثرة الحمى بالديار الحجازية حتى قالوا: إنه لمب يبق من طائفة عابدين بك إلا القليل جدا.

واستهل شهر جمادي الثانية سنة ١٢٣٥

في عشرينه وردت هدية من والي الشام فيها من الخيول الخاص عشرة بعضها ملبس والباقي من غير سروج وأشياء آخر لا نعلمها.

وفي أواخره ورد الخبر بان حسن بك الشمشارجي استولى على سيوة.

وفيه ورد الخبر بأنه وقع بإسلامبول حريق كثير.

وفيه ورد الخبر أيضا عن حلب بأن أحمد باشا المعروف بخورشيد الذي كان سابقا والي مصر استولى على حلب وقتل من أهلها وأعيانها اناسا كثيرة وذلك أنه كان متوليا عليها فحصل منه ما اوجب قيام أهل البلدة عليه وعزلوه واخرجوه وذلك من مدة سابقة فلما اخرجوه أقام خارجها وكاتب الدولة في شأنهم وقال ما قال في حقهم فبعثوا أوامر ومراسيم لولاة تلك النواحي بأن يتوجهوا لمعونته على أهل

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الجبرتي ٥٤١/٣

حلب فاحتاطوا بالبلدة وحاربوها اشهرا حتى ملكوها وفتكوا في أهلها وضربوا عليهم ضرائب عظيمة وهم على ذلك." (١)

٢١٨. "الغرض بسهم مصيب لكن غاية كفاية الشجاع إذا حمي الوطيس الدفاع سيما في هذا الحين التي أبخستها عند الخلاص صناعة البارود والرصاص وجسرك علينا كونك عقابا على فرع شجر أو يعسوب نحل احتل صدع حجر لو رأيت ملوك آحاد أمصار البر والبحر لعلمت أنك محجوب ومحجور في حق ذلك الحجر وتحققت أن بين الأمراء مداراة ومراعاة وأن أحوال الدول أيام وساعات كل أحد يخاف على صدع فخاره ويطلق بخوره تحت نتن بخاره وما مرادنا إلا أمان العرب في المواضع ليطيب لها جولان الانتقال في المشتاة والمرابع ويجلب إليهم الغني والعديم ما يحصل له فيه ربح من الكساء والحناء والأديم فإن تعلقت همتك بالإمارة فعليك بالمدن التي حجرها عليك همج البرابر فصار يدعى لها بها على المنابر فشد لها حيازيمك لتذوق حلاوة الملك المعجونة بمرهم النجاة أو الهلك دع عنك وطن الرمال والعجاج ومخاطرة النفس في الفداقد والفجاج فناشدناك جدك من الأب والأم وما لك فيه من أخ وخال وعم إلا ما تجنبت ساحات تلمسان ولا زاحمتها بجموع رماة ولا فرسان وإن اشتهت الأعراب غارات بعضها على بعض فموعدها ما نأى عنا من مطلق الأرض وخمسنا أبدا على الغالب لتعلموا أن رأيهم عن معاني الصواب غائب إذ كلهم ذوو جفاء ونفار ويعمهم عند الدول ما يعم الكفار ليبقى بيننا وبينكم الستر المديد على الدوام ونلغي كلام الوشاة من الأقوام وقد شيعنا نحوكم أربعة صحاب تسر بمجالستهم الخواطر والرحاب الفقيه الوجيه السيد عبد الله النفزي والفقيه الأبر السيد الحاج محمد بن علي الحضري المزغنائي واثنين من أركان ديواننا وقواعد إيواننا أتراك سيوط وغاية غرضنا جميل الجواب بما هو أصفى وأصدق خطاب والله تعالى يوفقنا لأحمد طريق ويحشرنا مع جدك في خير فريق آمين والسلام وكتب في منتصف رجب الفرد الحرام عام أربعة وستين وألف اه." (٢)

٢١٩. "فغنته فأعجبه غناؤها، ثم أخرجها مولاها إليه فشغف بها وأحبها هي أيضا، وكان شابا جميلا وكثر تردده على منزل مولاها.

فقالت له يوما على خلوة أنا والله أحبك قال: وأنا والله أحبك. قالت: أحب أن أقبلك قال وأنا والله كذلك. قالت: أحب أن أضع بطني على بطن. قال: وأنا والله. قالت: فما يمنعك؟ قال: قوله تعالى: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) (الزخرف: ٦٧) وأنا أكره أن تؤل خلتنا إلى عداوة، ثم قام وانصرف عنها وعاد إلى عبادته وله فيها أشعار منها:

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الجبرتي ٦١٠/٣

(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصري ٢٥/٧

ألم ترها لا يبعد الله دارها ... إذا طربت في صوتها كيف تصنع

تمد نظام القول ثم ترده ... إلى صلصل من صوتها يترجع

وله فيها: ألا قل لهذا القلب هل أنت مبصر=وهل أنت يوما عن سلامة مقصر

ألا ليت أني حيث سارت بها النوى ... جليس لسلمى كلما عج مزهر

إذا أخذت في الصوت كاد جليسها ... يطير إليها قلبه حين ينظر

فلذلك قيل لها سلامة القس.

وكانت أخذت الغناء عن معبد وتعلمت منه جملة أصوات وكان يريدها ويقدمها على غيرها من مولدات المدينة، ولذلك لما مات عظم موته عندها فجاءت في مشهده، وصارت تفرق الناس حتى قربت من النعش وقد أضرب الناس عنه ينظرون إليها وقد أخذت بعمود السرير وهي تبكي وتقول:

قد لعمري بت ليلى ... كأخي الداء الوجيع

ونجي الهم مني ... بات أدنى من ضجيعي

كلما أبصرت ربعا ... خاليا فاضت دموعي

قد خلا من سيد كا ... ن لنا غير مضيع

لا تلمنا إن خشينا أو هممنا بخشوع

وكان يزيد أمر معبدا أن يعلمها هذا الصوت فعلمها إياه فندبته به يومئذ وكانت لها مناظرات ومحاورات ومجالس أنس مع حبابة، ويزيد لم يسبق لأمثالهم من الخلفاء والملوك ولم يصل أحد إلى ما وصلوا إليه.

سميراميس ملكة أشور

كانت أجمل أقرانها وأشجع أهل زمانها. وليت العرش بعد زوجها فينوس فكان من همها تحسين مدينة بابل، فشادت بها الهياكل العظيمة، وأنشأت القصور المزخرفة، وغرست الرياض والبساتين، واحتفرت الترع والخلجان، ومدت عليها المعابر والقناطر، وبنت في ساحة المدينة هيكل بور إله الأشوريين، وأقامت فيه تمثالا ذهبيا طوله ٤٠ قدما، وكان هذا الهيكل أعظم بناء قام به البشر بلغ ارتفاعه ٦٦٠ قدما أعلى من الهرم المصري الأكبر، قال عنه هيرودوتوس المؤرخ: إنه مربع الشكل مساحته ٤٠٠ ذراع في وسطه برج يرتفع نحو ٦٠٠ قدم ويعلوه سبعة أبراج علو كل منها ٧٥ قدما، وفي البرج الخير مسجد فيه تمثال من ذهب وبقربه مائدة ومنصة ذهبيتان ثمنهما نحو ٢٥٥ مليونا، وفي فناء هذا المسجد مذبحان أحدهما ذهبي يوقد عليه في كل عيد ٣٠٠٠ أقة بخور.

وبالجملة فإن هذه الملكة هي التي أحيت لبابل رونقها المذكور، وبهاءها المأثور، وهي التي أولتها تلك العظمة والشهرة بيد أنها لم تكتف بما اكسبها سعيها هذا." (١)

٢٢٠. "حرف الشين

شجرة الدر

هي الملكة عصمت الدين أم خليل شجرة الدر محظية السلطان الصالح نجم الدين أبي الفتوح أيوب وأم ولده السلطان خليل.

كان امرأة عاقلة مهذبة خبيرة بالأمور، وكان يرجع إليها بالرأي الملك الصالح أيوب ويستشيرها في مهمات الأمور.

ومن أمرها أنه لما مات الملك الصالح نجم الدين أيوب بناحية المنصورة في قتال الفرنج قامت بالأمر وكتمت موته واستدعت ابنه (توران شاه) من حصن (كيفا) وسلكت إليه مقاليد الأمور، وتسلطن بقلعة دمشق في رمضان سنة ٦٤٧ هجرية وقدم إلى الصالحية وأعلن يومئذ بموت الصالح ولم يكن أحد قبل ذلك يتفوه بموته بل كانت الأمور على حالها والخدمة تعمل بالدهليز والسماط وشجرة الدر تدبر أمور الدولة وتوهم الكافة أن السلطان مريض ما لأحد إليه وصول.

ثم أساء السلطان (توران شاه) تدبير نفسه فتقله البحرية بعد سبعين يوما من ولايته وبموته انقضت دولة بني أيوب من مصر، ثم اجتمع المماليك البحرية على أن يقيموا بعده في السلطنة محظية أستاذهم شجرة الدر فأقاموها وحلفوا لها في عاشر صفر ورتبوا عز الدين أيبك التركماني مقدم العسكر فسار إلى قلعة الجبل، وأنهى ذلك إلى شجرة الدر، فقامت بتدبير المملكة، وعملت على التوقيع بما مثاله والدة خليل، ونقش على السكة اسمها ومثاله المستعصمة الصالحية ملكة المسلمين والدة المنصور خليل خليفة أمير المؤمنين وخلعت على المماليك البحرية، وأنفقت فيهم الأموال ولم يوافق أهل الشام على سلطنتها وطلبوا الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب، فسار إلى دمشق وملكها فانزعج العسكر بالقاهرة وتزوج الأمير عز الدين أيبك التركماني بشجرة الدر، ونزلت له عن السلطنة وكانت مدتها ثمانين يوما، ومن مآثرها الجامع الذي بنته بخط الخليفة بمصر بقرب مشهد السيدة سكينة بنت الحسين – رضي الله عنهما – ودفنت فيه حين موتها وهو مقام الشعائر لغاية الآن ولها جملة مآثر ومبان خيرية بمصر وخلافها من البلاد التي تملكت عليها.

شعانين زوجة المتوكل الخليفة العباسي

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب فواز ص/٢٥١

كانت ذات حسن وجمال، وبهاء وكمال، ولطف وظرف، واعتدال قد، واحورار طرف. مجيدة لضروب الغناء وفتونه، عالمة بأساليب الغرام وفتونه.

قيل: إن سبب ائتلاف المتوكل بها أنه خرج يوما للنزهة في ضواحي الشام فبينما هو يتصفح الكنائس والرياض ويرى ما فيها من العجائب وحسن ثياب النصارى إذ أقبل راهب الكنيسة فجعل الخليفة يسأله عن كل من يمر حتى أقبلت جارية لم ير أحسن منها وبيدها مجمرة بخور فسأله عنها فقال: هي ابنتي. وما اسمها؟ قال: شعانين. فقال لها المتوكل: يا شعانين، اسقني ماء. فقالت: يا سيدي، ليس هنا إلا ماء الغدران، وأنا لا أستنظفه لك، ولو كانت حياتي ترويك لجدت لك بها، وأسرعت بكوز فضة. فأومأ إلى أحد ندمائه أن اشربه، فشربه، ثم قال لها: إن هويتك تساعديني؟ فقالت له: أنا الآن أمتك وأما إذا أصدق الحب في المحبة فما أخوفني من الطغيان أما سمعت قول الشاعر:

كنت لي في أوائل الأمر حبا ... ثم لما ملكت صرت عدوا." (١)

٢٢١. "وأجازوها إجازة لم تسبق لغيرها وأخذ عنها كثيرون، وكان لها النفس العالي ألحقت فيه الأصاغر بالأكابر وممن سمعت عنهم أبو الخطاب الطبراني وفخر الإسلام الشاشاني وغيرهما من أفاضل العلماء وألفت جملة رسائل في الحديث والفقه والتوحيد ومآثرها كثيرة في أصناف العلوم وكانت وفاتها ببغداد سنة ٥٧٤ هجرية.

شوكار قاضن

هي معتوقة المرحوم عثمان (كتخدا القازد غلي) وزوجة المرحوم إبراهيم (كتخدا القازد غلي) كانت تقية صالحة من بنات الجركس، المتأدبات المطيعات لأزواجهن الصادقات في خدمتهن ولها مآثر عظيمة وإدرارات جسيمة كريمة محسنة على الفقراء والمساكين، قاضية لحوائج المحتاجين.

فمن مآثرها السبيل الذي بنته بقرافة مصر الصغرى إغاثة للناس وقت المواسم ووقفت له أوقافا يصرف من ريعها عليه وهو منقوش من أعلاه برقم سنة ١١٧٠ هجرية، وهذا السبيل عامر إلى الآن ويملأ سنويا من ماء النيل على طرف ديوان الأوقاف المصرية. وفي حجة وقفيته المؤرخة سنة ١١٨٥ هجرية أن الست (شوكار) – المذكورة – وقفت جميع المكان بخط الأزبكية بدرب شيخ الإسلام بن عبد الخالق السنباطي وجميع الجنينة فيما بين بولاق والقصر العيني المعروفة قديما بغيط البحر.

وجميع الرزقة الكائنة بناحية ديرك بالمنوفية، وجميع الرزقة الكائنة بناحية طمويه بالجيزة، وجميع خمسمائة عثماني وأربع عثمانية مرتب علوفة، وجميع المكان الكائن بالكعكيين تجاه حمام الجبيلي.

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب فواز ص/٢٥٥

وجميع علو بعض طبقات من وكالة الملح، وجميع المكان بخط الكراسين بين الحيطان بالقرب من قنطرة الخرنوبي وجميع المكان الكائن بخط الشوائين بداخل عطفة الفاكهاني.

وجميع المكان الكائن بالخط – المذكور – في العطفة المتوصل منها الباب جامع الفاكهاني الشرقي، ومطبخ السكر وجميع الحانوتين الكائنين تجاه جامع الفاكهاني، وجميع ست قراريط من الوكالة الكائنة بخط قنطرة الموسكي، وجميع الحانوتي الكائنين بالدرب الأحمر.

وجميع الحانوت الكائن بالخط – المذكور – تجاه جامع الصالح وجميع الحصة التي قدرها ثلاثة وعشرون قيراطا في الوكالة الكائنة بخط البندقانيين.

وجميع الحصة التي قدرها نصف قيراط وسدس قيراط في كامل أراضي ناحية الأرجنوس وتوابعها بالبهنساوية، وجميع ثلاثة حوانيت كائنة بخط باب الزهومة.

وجميع مرتب العلوفة وهو ثلاثة وستون عثمانيا. وشرطت لنفسها نظر وقفها هذا ومن بعدها للأولاد والعتقاء وأن يصرف في ثمن ماء عذب يصب في السبيل إنشاء الواقفة في كل سنة أربعة آلاف وتسعمائة وخمسون نصفا فضة (النصف الفضة عبارة عن بارة وكل أربعين منها بدرهم فضة أعني قرش أو كل أربعة منها بمليم من العملة المصرية التي كل ألف منها بدينار مصري) وفي ثمن حبال وبخور وغيره مائتان وخمسون نصفا فضة، وللمزملاتي سنويا سبعمائة وعشرون نصفا، ولغفير السبيل سنويا ثلثمائة وستون نصفا فضة وأجرة ملئه أربعمائة نصف، وشرطت أيضا به ثلثمائة وستون نصفا وأجرة النزح وثمن القلل والبخور مائتان وأربعون نصفا وثمن زيت وقناديل بمقام الشيخ الخرنوبي مائة وثمانون نصفا وأن يصرف في ثمن ماء يصب في السبيل الذي بالشوائين يوميا اثنا عشر نصفا وفي ثمن ضحايا ليوم العيد تفرق على الفقراء ثلاثون ريال حجر أبو طاقة ولسبعة قراء يقرأون من أول." (١)

٢٢٢. "واحد من الآخرين قطعة واحدة وبعد ختم القراءة ينشد رجل حسن الصوت عارف بالموسيقى قصيدة نبوية، وله في اليوم قطعتان.

ويرتب قارئ حسن الصوت يقرأ على الكرسي الذي في الجامع سورة (يس) بعد صلاة الصبح، وله في اليوم قطعتان. وآخر يقرأ سورة (عم) بعد صلاة العصر، وآخر يقرأ سورة (تبارك) بعد صلاة العشاء ولك منهما قطعة واحدة، ويترب رجلان لغلق أبواب الجامع وشبابيكه ليلا وفتحها صباحا مع الملاحظة والتعهد للجامع بالتنظيف ونحوه، ولكل منهما قطعتان.

ويرتب رجل نظيف نزه لتبخير الجامع بلا تبذير ولا تقتير وله في اليوم قطعة واحدة، ولشراء البخور قطعتان، ورجل أمين لحفظ المصاحف الشريفة التي بالجامع وله في اليوم قطعة. ورجل زاهد يكون مراقبا

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب فواز ص/٢٥٧

وله في اليوم قطعة واحدة.

ويرتب وقادان صالحان يحفظان الشموع والقناديل ويتعهدان بالنظافة للإيقاد والإطفاء بالأوقات المعلومة مع الاحتراس التام من تلويث الحصر والبسط، ولكل منهما قطعتان.

ويترب رجلان قويان برسم الفرش والكنس والتنظيف في داخل الجامع، واثنان برسم تنظيف الميضأة والأخلية مع عدم التساهل ولكل واحد من الأربعة قطعة واحدة.

ويتب رجلان عارفان بغرس الأشجار والرياحين وإصلاحها وسقيها برسم خدمة البستان الكائن أمام الجامع ولكل منهما في اليوم قطعتان.

ويرتب رجلان قويان برسم سقي الأشجار ولكل منهما في اليوم ثلاث قطع. ويرتب رجل ماهر في التعمير والترميم يتولى إصلاح ما يحتاج إلى إصلاحه.

ونصت الواقفة – المذكورة– على ترتيب شخص قارئ في مسجد المدينة المنورة يتلو كل صباح سورة (يس) ويدعو لها. وعلى ترتيب رجل صالح لخدمة قبر سيدنا بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بالشام من إيقاد القناديل وغلق الأبواب وفتحها ونحو ذلك. وأن ترسل إلى القبر – المذكور – شمعتان من الإسكندري خمسة أوقات، ومثل ذلك إلى حرم مكة المشرفة، ومثله إلى الروضة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيات.

حرف الضاد

ضياء ابنة الوزير فرنان وزير جزيرة صقلية

كانت ذات جمال بارع وعقل وأدب يفوق أهل زمانها وترجع على أقرانها بالظرف والرقة، وكان للملك المهرجان ملك تلك الجزيرة ابنا أخ يقال لأحدهما: (ألفونس) والآخر (دون لوزريق) فتوفي والدهما وتركهما تحت كفالة عمهما الملك المهرجان، فضم الأكبر إليه وعهد بالآخر – وهو ألفونس – إلى الوزير والد ضياء وكان للملك أخت يقال لها: (بوران) فتوفيت عن بنت يقال لها: (سلطانة) ، فأخذ يعتني بتأديبها، وأقام لها الخدم الكثير والمؤدبين من رجال ونساء، وكان للوزير (فرنان) قصر في ضواحي (بلرمة) حاضرة الدولة فأخذ (ألفونس) إليه وأحسن تأديبه، وتوسم فيه من الذكاء والنبالة ما حمله على استمرار التحفظ به، وكانت ضياء أصغر من (ألفونس) بسنة.

فلما نشأت ضياء معه وصارت هي في صباها وصار هو في صباه وقع بينهما حب كأشد ما يكون وعملا الجهد كله على أن لا يدعا الوزير يفطن لشيء من أمروهما حتى اتفق أن الوزير سافر بأمر الملك يجول في أنحاء المملكة ليتفقد أحوال الرعية ورد المظالم إلى أهلها، فاغتنم (ألفونس) فرصة غيابه، وأخذ في فتح باب في الجدار الذي كان قائما بين مقصورته ومقصورة ضياء وجاء بنجار ودفع له مالا كثيرا

حتى يحسن عمله ويبقي السر مكتتماً في صدره، فاتخذه بين الرسوم التي كانت تغشي الجدار على إحكام ليس." (١)

٢٢٣. "سنة ٥٢ قبل الميلاد وكان في سن الثالثة عشرة وهي في سن السابعة عشرة فراودتها نفسها على الاستئثار بالعرش دونه، فقاومها رجال البلاط وأوصياء زوجها القاصر حتى إذا أعيتها الحيلة عمدت على الاستنصار بأغسطوس قيصر الرومان، فألف ذات بينهما، ولكنها بعد قليل تزوجت بأخيها الثاني ولم يكن قد أتى عليه إحدى عشرة سنة، فنودي به بأمر قيصر ملكاً على مصر.

ثم مات هذا مسموماً بعد زواجه بأربعة أعوام، ولما خلا العرش من ملك بعث أنطنيوس أحد مشتركي دولة الرومان الأربعة، فاستدعى كليوباترة إلى طرسوس حيثما كان ذاهباً إلى محاربة بروتوس الروماني فلبت الدعوة وسارت على أجنحة الرياح حتى بلغت نهر طرسوس، وهنالك اتخذت لها سفينة فاخرة الأثاث أرجوانية السجف والقلاع مزدانة ببديع الأواني ونفائس الجوهر، وأفرغت على قدها الفتان حلة كسروية مدبجة بالدر، وكللت جبينها الوضاح بتاج وهاج، وألبست وصائفها الحور ثياباً خضراً من سندس واستبرق، وتصدرت بينهن كأنها الشمس وكأنهن البدور وهن يضربن بالعيدان والقياثير، ويطلقن البخور والند حتى عبق الشاطئ برياحها، وماج النهر طرباً بنغمات أعوادهن ولألأ محياهن.

فلما لقيها أنطونيوس استطار فؤاده شغفاً وذهب رشده هياماً وكلفاً فما عتم أن عاد معها إلى الإسكندرية، وهنالك زفت عليه حليلة فلم يستطع بعد على فراقها صبراً، فغادر واجباته ومهامه إلى التقادير، وأصبح لا يستفيق من خمرة حبها سكراً.

ولما طار الخبر إلى زوجته الأولى "أوكتافيا" نزغها من شيطان الغيرة نازغ، فأغرت أخاها "أوكتافيوس" أحد الشركاء الأربعة على مخاصمته والانتقام منه. فحشد جيشاً خميساً وقصد به الديار المصرية، فتغلب عليها بعد نزال بشيب لهوله الوليد. ولما حمي الوطيس وأحس "أنطونيوس" بسوء المنقلب سقط في يده ولات حين ندامة، فتناول مدية وطعن بها ثديه فكانت القاضية.

وأما كليوباترة فلما لم تنطل أساليبها على "أوكتافيوس" ولم تقو على اختلابه بما أوتيت من الجمال الباهر واللطف الساحر بفوات عرشها بعد أن أحاطت به جواريها وأترابها، وكانت قد زينت رأسها بالتاج، وأفرغت على جسدها البلوري حلة من نفيس الديباج، ثم زحزحت غلالتها عن نهديها العاجيين وأطلقت حية خبيثة على صفحة صدرها المزري باللجين، فلدغتها لدغة مشوق ملهوف أوردها حياض الحتوف، وكان ذلك سنة ٣٠ قبل المسيح وبموتها قرض الله دولة البطالسة بعد أن حكمت مصر ٢٩٤ عاماً فسبحانه إذا قضى أمراً فإنه يقول له: كن فيكون.

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب فواز ص/٢٦٦

كانت مدة ملك كليوباترة ٢٢ سنة، وكانت حكيمة متفلسفة مقربة للعلماء معظمة للحكماء، ولها كتب مصنفة في الطب والزينة وغير ذلك من الحكمة مترجمة باسمها منسوبة إليها معروفة عند صنعة الطب. وقال العلامة المسعودي في كتابه المسمى "مروج الذهب ومعادن الجوهر" أن سبب وفاة كليوباترة كانت عند ما جمعت في مجلسها أصناف الرياحين استحضرت حية من الحيات التي تكون بين الحجاز ومصر والشام وهي نوع من الحيات التي تراعي الإنسان حتى إذا تمكنت من النظر إلى عضو من أعضائه قفزت أذرعاً كثيرة كالرمح فلم تخطئ ذلك العضو بعينه حتى تتفل عليه سماً فتأتي على الإنسان ولا يعلم بها لخموده من فوره ويتوهم الناس أنه قد مات حتف أنفه فجاءت بحية وضعتها في إناء بلوري.

ثم لما علمت أن "أغسطس أوكتافيوس" أراد الدخول في قصر ملكها أمرت بعض جواريها ومن أحبت فناءها قبلها، وأن لا يلحقها العذاب بعدها فسمتها بإناء، فخمدت من فورها ثم جلست كليوباترة على سرير ملكها ووضعت تاجها على رأسها وعليها ثيابها وزينة ملكها، وجعلت أنواع الرياحين والزهور والفاكهة والطيب وما يجمع بمصر." (١)

٢٢٤. "أيديهم مجامر البخور بالعنبر والعود مدة القراءة، ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على النسق المعتاد، ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ، ويكتب الشيخ تحت ذلك: صحيح ذلك، وهذه كانت طريقة المحدثين في الزمن السابق كما رأيناه في الكتب القديمة.

يقول الحقير إني كنت مشاهداً وحاضراً في غالب هذه المجالس والدروس، ومجالس أخر خاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة، وبمنزلنا بالصنادقية وبولاق، وأماكن أخر كنا نذهب إليها للنزهة مثل غيط المعدية والأزبكية وغير ذلك، فكنا نشتغل غالب الأوقات بسرد الأجزاء الحديثية وغيرها، وهو كثير بثبوت المسموعات على النسخ، وفي أوراق كثيرة موجودة إلى الآن. وانجذب إليه بعض الأمراء الكبار مثل مصطفى بك الاسكندراني وأيوب بك الدفتردار، فسعوا إلى منزله، وترددوا لحضور مجالس دروسه، وواصلوه بالهدايا الجزيلة والغلال. واشترى الجواري وعمل الأطعمة للضيوف، وأكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة. وحضر عبد الرزاق أفندي الرئيس من الديار الرومية إلى مصر، وسمع به فحضر إليه والتمس منه الإجازة وقراءة مقامات الحريري، فكان يذهب إليه بعد فراغه من درس شيخون، ويطالع له ما تيسر من المقامات ويفهمه معانيها اللغوية. ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شأنه عنده وأصعده إليه وخلع عليه فروة سمور، ورتب له تعييناً من كلاره لكفايته من لحم وسمن وأرز وحطب وخبز، ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسائرة وغلالاً من الأنبار، وأنهى إلى الدولة شأنه، فأتاه مرسوم

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب فواز ص/٤٥٩

بمرتب جزيل بالضربخانة، وقدره مائة وخمسون نصفاً فضة في كل يوم، وذلك في سنة إحدى وتسعين ومائة وألف، فعظم أمره وانتشر صيته. وطلب إلى الدولة في سنة أربع." (١)

٢٢٥. "حميد الدين مسعود بن سعد اللاهوري

الشيخ الفاضل حميد الدين مسعود بن سعد اللاهوري المشهور بشالي كوب، ذكره نور الدين محمد العوفي في لباب الألباب وقال: إنه كان من الشعراء المفلقين، قال: وسمعت بعض الأكابر في لاهور ينشد له قطعة في صفة القلم وهي لطيفة:

حبذا ملك همايون توكاب جشمش بي كمان دارد خاصيت آب حيوان

هست اسرار نهان در دل اوبسياري تا نبري سرش بيدا نكند سر نهان

دو زبان باشد نمام ودرين نيست شكى نيست نام جه كرهست مراورا دوزبان

كه كهي زاد شود كريد جون ابربهار ازغم آنكه تنى دارد جون برك خزان

بخورد مشك بس از ديده فرو بارد در مشك خواري نه بديدم كه بود در باران

إلى غير ذلك من الأبيات.

أبو نصر هبة الله الفارسي

الصاحب الكبير قوام الملك نظام الدين أبو نصر هبة الله الفارسي كان من رجال الدولة الغزنوية، فتح البلاد وعمرها ببذله وعطائه وبنى زاوية جميلة بلاهور، ذكره نور الدين محمد العوفي في كتاب لباب الألباب، قال: ولاه السلطان إبراهيم بن مسعود الغزنوي الوزارة الجليلة فمرض يوم ولي الوزارة ومات، ومن أبياته قوله في ذلك:

دريغا كوهر فضلم كه در ضدم وبال آمد بجشم حاسدان لعلم همه سنك وسفال آمد

جو كلك اندر بنان من بديدي خاطر نحوي مراتب را خبر دادي كه هان عز وجلال# آمد

جو زخم تيغ من ديدي نشه هندوستان درهند بدستور ارمغان كفتي كه سام بور زال# آمد

نماز بامدادي مر نظامي را كمر بستم نماز شام فرزند مرا نعي زوال آمد

قال محمد بن عبد الوهاب القزويني في تعليقاته على لباب الألباب للعوفي: وفي مدحه قصائد غراء لمسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري، وفيها أبيات تدل على أن أبا نصر مات في أيام أرسلان شاه بن مسعود بن إبراهيم الغزنوي ما بين سنة ٥٠٩ وسنة ٥١١، قال مسعود:

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق البيطار ص/١٤٩٩

بو نصر فارسي ملكا جان بتو سبرد زيرا سزاي مجلس عالي جز آن نداشت
جان داد در هوات كه باقيت باد جان اندر خور نثار جز آن باك جان نداشت
شصت وسه بود عمرش جون عمر مصطفى افزون ازين مقامي اندر جهان نداشت
فظهر من ذلك أن ولد أبي نصر مرض يوم ولي الوزارة أبوه ومات في ذلك اليوم، يدل عليه قول الفارسي: نماز شام فرزند مرا نعي زوال آمد، وأما الفارسي فإنه توفي في أيام أرسلان شاه وله ثلاث وستون سنة كما يدل عليه قول مسعود، وأما قول العوفي: إنه مرض يوم ولي الوزارة ومات، فلعله من سهو القلم له أو للكتاب.

يوسف بن أبي بكر الكرديزي

السيد الشريف يوسف بن أبي بكر بن علي بن محمد بن الحسين بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن محمد الديباج بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين السبط الشيخ جمال الدين يوسف الكرديزي ثم الملتاني العابد الزاهد الفقيه، ولد بقرية كرديز من أعمال غزنة سنة خمسين وأربعمائة، وأخذ عن أبيه عن جده عن الشيخ أبي يزيد البسطامي وقيل: إنه أخذ عن جده، وانتقل من كرديز إلى ملتان وتولى الشياخة بها، أخذ عنه خلق كثير،." (١)

٢٢٦. "التسوية ابن عمه القاضي أبي الواعظ، كما في تذكرة الأنساب.

وكان أبو الواعظ من مصنفي الفتاوي الهندية، كما في آمد نامه.

الشيخ أبو النجيب الأميتهوي

الشيخ الصالح أبو النجيب بن عبيد الله بن عبد الرزاق الصالحي الأميتهوي، أحد رجال العلم والطريقة، ولد بأميتهي في سابع رجب سنة ثمان وثمانين وتسعمائة، وأخذ عن أبيه ولازمه زمانا طويلا، ثم تولى الشياخة بعد وفاته، أخذ عنه خلق كثير، مات في سابع شوال سنة أربعين وألف، كما في صبح بهار.

الشيخ أبو يزيد المنيري

الشيخ العالم الصالح أبو يزيد بن عبد الملك بن أشرف بن محمود بن سلطان بن حسام بن أشرف بن خليل بن يحيى الهاشمي المنيري المشهور بالشيخ دولت، كان من كبار المشايخ، ولد ونشأ بمنير – بفتح الميم – وقرأ العلم على الشيخ قطب الدين بن بدن المنيري، ولازمه زمانا، وأخذ عنه الطريقة

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي الحسني ٨٢/١

الفردوسية، وأجاز له الشيخ ناصر ميران الفردوس، والشيخ محمد بن طيب الزنجاني، والشيخ جمال الدين الحافظ منجهن الجلال الناصحي الساربي سبط الشيخ شهاب الدين بن بدر الدين الزاهدي المدفون بقرية بسها من أعمال سارن، واستفاض من روحانية الشيخ الكبير شرف الدين أحمد بن يحيى الهاشمي المنيري فيوضا كثيرة، وتولى الشياخة، أخذ عنه ولده محمد ماهرو، والشيخ أجمل، والشيخ عبد الكريم سعد، والسيد أحمد البهاري، والشيخ أحمد الجشتي، والشيخ خليل البتنوي صاحب نواده، والشيخ ساربي، والشيخ يعقوب الذي كان قاضيا بأكبر آباد وخلق آخرون.

توفي لأربع عشرة خلون من ذي القعدة سنة سبع عشرة وألف، له مائة وخمس وعشرون سنة.

نواب أحسن الله التربتي

الأمير الفاضل الباذل أحسن الله بن أبي الحسن التربتي نواب ظفر خان، أحد الأمراء المشهورين في أرض الهند، ناب الحكم عن والده بكابل مدة من الزمان وبكشمير برهة من الدهر في أيام جهانكير وولده شاهجهان، ولقبه جهانكير ظفر خان، وأضاف في منصبه غير مرة، وولاه شاهجهان على بلاد السند، وأضاف في منصبه، وصار مع الأصل والإضافة ثلاثة آلاف له وثلاثة آلاف للخيل، ولما قام بالملك عالمكير بن شاهجهان عزله عن الولاية والمنصب، ووظفه بثلاثين ألفا تحصل له كل سنة من الجراية الشاهانية.

وكان والده من أهل السنة والجماعة، فخالفه في المذهب وصار شيعيا متصلبا في المذهب.

وكان باذلا كريما يرسل الصلات والجوائز للناس إلى بلاد الفرس وقد مدحه الشعراء بأبيات رائقة رقيقة، منهم مرزا محمد على الصائب التبريزي قال فيه:

كلاه كوشه بخورشيد وماه مي شكنم باين غرور كه مدحت كر ظفر خانم

وقال فيه:

حقوق تربيت را كه در ترقى باد زبان كجا است كه از حضرتت سخن رانم

تو بائي تخت سخن را بدست من دادي تو تاج مدح نهادي بفرق ديوانم

زروي كرم تو جوشيد خون معنى من كشيد جذب تو اين لعل از ركك جانم

تو جان ز دخل بجا مصرعي مرا دادي تو از فصاحت دادي خطاب سحبانم

ولأحسن الله خان أبيات رائقة بالفارسية قوله:

به تيغ بي نيازي تا تواني قطع هستي كن

فلك تا افكند از با ترا خود بيشدستي كن

توفي سنة ثلاث وسبعين وألف بمدينة لاهور، كما في مآثر الأمراء.." (١)

٢٢٧. "على أساتذة عصره، ثم تقرب إلى ملوك أوده وجعله

شجاع الدولة معلما لولده سعادة علي خان، فلما تولى المملكة سعادة علي المذكور نال منه منزلة جسيمة، وكان من الأفاضل المشار إليهم في الذكاء والفطنة والتبحر في العلوم والعقل والدهاء.

الشيخ سراج أحمد الخورجوي

الشيخ العالم الصالح سراج أحمد بن محمد فارغ الخورجوي أحد الرجال المعروفين بالفضل والصلاح، ولد ونشأ بخورجه، ثم دخل دهلي، وأخذ العلم والطريقة عن الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي وإخوته، ثم رجع إلى بلدته، وكان بحرا زاخرا في العلوم لا سيما الطب والتفسير والحديث، وكان حيا سنة ١٢٩١هـ، كما في مقالات الطريقة.

مولانا سراج أحمد الرامبوري

الشيخ العالم المحدث سراج أحمد بن مرشد بن أرشد بن فرخ بن سعيد بن أحمد بن عبد الأحد العمري السرهندي ثم الرامبوري، كان من كبار العلماء، ولد بسرهند لسبع عشرة خلون من شعبان سنة ست وسبعين ومائتين وألف، ونشأ في مهد أبيه وانتفع بعلومه، له شرح على صحيح مسلم وشرح على جامع الترمذي وعلى سنن ابن ماجه كلها بالفارسي، وله سير المرشدين في أنساب المجددين وله كحل العين في رؤية النيرين وبرهان التأويل في شرح الإكليل وله رسالة في حرمة الغناء وترجمة البدور السافرة.

مات يوم الخميس لثلاث عشرة من ذي الحجة سنة ثلاثين ومائتين وألف ببلدة لكهنؤ فنقل جسده إلى رامبور ودفن عند والده، كما في هدية أحمدي.

مولانا سراج أحمد السهسواني

الشيخ العالم الصالح سراج أحمد بن آل أحمد الحسيني النقوي السهسواني أحد الأفاضل المشهورين، ولد ونشأ بسهسوان، وسافر للعلم، فقرأ الكتب الدرسية على المفتي شرف الدين الرامبوري والشيخ تراب علي اللكهنوي والمفتي إسماعيل اللندني، وعلى غيرهم من العلماء، ثم سافر إلى دهلي وأخذ الحديث عن الشيخ إسحاق بن محمد أفضل المحدث سبط الشيخ عبد العزيز بن ولي الله العمري الدهلوي، ثم ولي الخدمات بلكهنؤ، وأقام بكاكوري مدة طويلة، ثم رجع إلى بلدته واعتزل عن الناس وكان رجلا صالحا دينا، حسن العقيدة، له سراج الإيمان رسالة في الرد على المولوي فضل رسول

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي الحسني ٤٧٧/٥

البدايوني.

توفي لتسع عشرة خلون من شوال سنة تسع وسبعين ومائتين وألف، كما في حياة العلماء.

السيد سراج حسين الكنتوري

الشيخ الفاضل سراج حسين بن المفتي محمد قلي الحسيني الموسوي الكنتوري أحد علماء الشيعة، قرأ العلم على والده وعلى السيد حسين بن دلدار علي النقوي النصير آبادي، ولازمهما مدة من الزمان، حتى برع وفاق أقرانه في كثير من العلوم والفنون، وولي التدريس في مدرسة إنكليزية.

مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف، كما في تكملة نجوم السماء.

مولانا سراج الدهر الجائسي

الشيخ الفاضل سراج الدهر بن أمين الدهر الصديقي الجائسي، أحد العلماء المتمكنين على الدرس والإفادة، قرأ العلم على والده وعلى غيره من العلماء، وسافر إلى كواليار فدرس وأفاد بها مدة عمره، ومات بها في رمضان سنة تسع وخمسين ومائتين وألف.

الشيخ سراج الدين الكجراتي

الشيخ العالم الصالح سراج الدين بن صادق بن عطاء الله بن عبد اللطيف ابن بير محمد الجانبانيري الكجراتي أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول، ولد ونشأ بكجرات، وقرأ العلم على أساتذة عصره، ثم درس وأفاد، أخذ عنه غير واحد من العلماء.

مات بأحمد آباد سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف، كما في الحديقة.." (١)

٢٢٨. "خمس وأربعين ومائة وألف، واشتغل بالعلم على أساتذة بلدته زمانا، ثم خرج منها فجاء إلى سنديله وخير آباد وقرأ على أساتذتها، ثم سافر إلى دهلي، وأخذ عن الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، ثم ذهب إلى سورت وأخذ عن الشيخ خير الدين بن زاهد السورتي، وأقام عنده سنة، ثم سافر إلى الحجاز سنة أربع وستين وأقام بزبيد بفتح الزاي دارة علم معروفة باليمن، وأخذ عن السيد أحمد بن محمد مقبول الأهدل ومن في طبقته كالشيخ عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي والشيخ محمد بن علاء الدين المزجاجي، وأجازه مشايخ المذاهب الأربعة، وعلماء البلاد الشاسعة، وحج مرارا واجتمع بالسيد عبد الرحمن العيدروس بمكة المشرفة، وقرأ عليه مختصر السعد ولازمه ملازمة كلية، وهو الذي شوقه إلى مصر، فذهب إليها ودخل في تاسع صفر سنة سبع وستين، وسكن بخان الصاغة، وحضر دروس أشياخ الوقت، كالشيخ أحمد الملوي والجوهري والحفني والبليدي والصعيدي والمدابغي وغيرهم، وتلقى عنهم وأجازوه وشهدوا بعلمه وفضله وجودة حفظه، وسافر إلى

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي الحسني ٩٨٠/٧

الجهات البحرية مثل رشيد ودمياط وسمع الحديث من علمائها، وكذلك سافر إلى أسيوط وبلاد الصعيد وتلقى عن علمائها، ثم تزوج وسكن بعطفة الغسال، وشرع في تصنيف الكتاب الذي شاع ذكره وطار في سائر الأقطار والأمصار، الدال على علو كعبه ورسوخ قدمه في علم اللغة المسمى بتاج العروس، حتى أتمه عشر مجلدات كوامل في أربعة عشر عاما وشهرين، وعند إتمامه أولم وليمة حافلة جمع فيها طلبة العلم وأشياخ الوقت، وأطلعهم عليه فشهدوا بفضله وسعة إطلاعه ورسوخه في علم اللغة، ثم انتقل إلى منزل بسويقة اللالا، وذلك في أوائل سنة تسع وثمانين فأقبل عليه أكابر تلك الخطة وأعيانها، ورغبوا في معاشرته لأنه كان لطيف الشكل والذات، حسن الصفات، بشوشا بسوما وقورا محتشما، وكان يعتم مثل أهل مكة عمامة منحرفة بشاش أبيض ولها عذبة مرخاة على قفاه ولها حبكة وشراريب حرير طولها قريب من متر، وكان ربعة نحيف البدن، ذهبي اللون، متناسب الأعضاء، معتدل اللحية، قد وخطه الشيب في أكثرها، مترفا في ملبسه، مستحضرا للنوادر والمناسبات، ذكيا فطنا، واسع الحفظ، عارفا باللغة التركية والفارسية، فاستأنس به أهل تلك الخطة وأحبوه، وصار يعطيهم ويفيدهم بفوائد، ويجيزهم بقراءة أوراد وأحزاب، فتناقلوا خبره وحديثه، فأقبل عليه الناس منكل جهة فشرع في إملاء الحديث على طريق السلف في ذكر الأسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طرق مختلفة، وكل من قدم عليه يملي عليه الحديث المسلسل بالأولية برواته ومخرجيه ويكتب له سندا بذلك، وأجازه بسماع الحاضرين فيعجبون من ذلك، ثم إن بعضا من أفاضل علماء الأزهر ذهبوا إليه وطلبوا منه إجازة فقال لهم: لا بد من قراءة أوائل الكتب، واتفقوا على الاجتماع بجامع شيخون بالصليبة كل يوم اثنتين وخميس من كل جمعة، فشرع في صحيح البخاري، وصار يملئ عليهم بعد قراءة شيء من الصحيح حديث المسلسلات أو فضائل الأعمال ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه، ويتبعه بأبيات من الشعر كذلكن فيتعجبون من ذلك فازداد شأنه وعظم قدره واجتمع عليه أهل تلك النواحي وغيرها من العامة والأكابر والأعيان، والتمسوا منه تبيين المعاني، فانتقل من الرواية إلى الدراية، وصار درسا عظيما، وازدادت شهرته، وأقبل الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته، ودعاه كثير من الأعيان إلى بيوتهم وعملوا من أجله ولائم فاخرة، فيذهب إليهم مع خواص الطلبة والمقرئ والمستملي وكاتب الأسماء، فيقرأ لهم شيئا من الأجزاء الحديثية كثلاثيات البخاري أو الدارمي أو بعض المسلسلات بحضور الجماعة، وصاحب المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده، وبناته ونسائه من خلف الستائر، وبين أيديهم مجامر البخور بالعنبر والعود مدة القراءة، ثم يجتمعون كذلك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على النسق المعتاد، ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ، ويكتب تحت ذلك صح ذلك وهذه كانت طريقة المحدثين في الزمن السابق، وطلب إلى الدولة العلية في سنة أربع وتسعين،

فأجاب ثم امتنع وطار صيته في الآفاق، وكاتبه ملوك النواحي من تركيا والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة." (١)

٢٢٩. "الخويشكي الخورجوي، أحد الفقهاء الحنفية، ولد

بخورجه سنة ١٢٢٦هـ وقرأ العلم على مولانا أحمد علي العباسي الجرياكوتي وعلى غيره من العلماء، ثم تطبب على الحكيم منصور علي النجيب آبادي، وأخذ الطريقة عن الشيخ عبد العليم اللوهاروي، ثم تقرب إلى الولاة الإنكليز، فولوه الأعمال الجليلة، وناب الحكم في بعض المتصرفيات، ولما أحيل على المعاش ذهب إلى حيدر آباد فولي القضاء ثم بولاية الأقطاع الشمالية ثم المغربية، ونال معاش التقاعد من الدولة الآصفية أيضا.

وكان عالما كبيرا بارعا في كثير من العلوم والفنون، حريصا على الدرس والإفادة، أخذ عنه خلق كثير.

وله مصنفات منها إرشاد البليد في إثبات التقليد ومنها شرح خلاصة الكيداني بالفارسي ومنها شرح الرباعيات لليوسفي في الطب ومنها تاريخ دكن وله غير ذلك من الكتب.

مات سنة تسع وتسعين ومائتين وألف.

الشيخ نصير الحق العظيم آبادي

الشيخ العالم المحدث نصير الحق بن ظهور الحق بن نور الحق بن عبد الحق بن مجيب الله الهاشمي الجعفري البهلواروي العظيم آبادي أحد العلماء العاملين وعباد الله الصالحين، ولد سنة تسع عشرة ومائتين وألف بمدينة عظيم آباد وقرأ العلم على والده وعلى الشيخ محمد صفي البهلواروي، ثم سافر إلى بلاد أخرى، وأخذ عن مرزا حسن علي المحدث الشافعي، وحصلت له الإجازة عن أبيه، فتصدر للتدريس، وتولى الشياخة بعد أبيه، وكان يمنع عن المزامير في الغناء، ويأذن للدف فقط.

مات لليلتين بقيتا من شوال سنة ستين ومائتين وألف بعظيم آباد، فنقل جسده إلى بهلواري، كما في مشجرة الشيخ بدر الدين.

الشيخ نصير الدين الإله آبادي

الشيخ الفاضل نصير الدين بن رضي الدين بن فرحة الله بن عبد الرحمن بن عبد الرسول الأميتهوي ثم الإله آبادي أحد العلماء المشهورين، ولد ونشأ بمدينة إله آباد وقرأ العلم على والده وتصدر للتدريس وبموته انقطعت سلسلة التدريس من عشيرة العلامة بركة رحمه الله.

الشيخ نصير الدين الفرخ آبادي

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي الحسني ١١٠٩/٧

الشيخ الفاضل نصير الدين بن ظهور محمد الأميتهوي الفرخ آبادي أحد الرجال المعروفين، ولد ونشأ بقرية أميتهي من توابع فرخ آباد وسافر للعلم، فقرأ الكتب الدرسية على أساتذة عصره، ثم رجع وعكف على العبادة والإفادة، كما في تاريخ فرخ آباد.

مولانا نصير الدين البرهانبوري

الشيخ العالم الصالح نصير الدين عبيد الله بن جلال الدين الحسيني البرهانبوري أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول، ولد ونشأ ببلدة برهانبور وقرأ العلم على والده وعلى غيره من الأساتذة، ثم تصدر للتدريس.

وله مصنفات كثيرة منها ذريعة الاستشفاع في سير السيد المطاع والصاعقة الرابية على فرقة الوهابية الكذابية وروضة الريحان في فضائل رمضان ومستوفي الحقوق في ذم العقوق وإيضاح الارتداد وساطع الأنوار من كلام سيد الأبرار، والتيسير في مهمات التفسير وبرهان الهدى في تفسير الرحمن على العرش استوى ولباب النقائح في أحكام الذبائح والبراهين الساطعة في إثبات مذهب أهل السنة اللامعة وتنبيه الأغبياء في فضائل سيد الأصفياء وكشف المعضلات في ذكر النساء المحرمات وترغيب المجاهدين وترغيم المعاندين وهل من مزيد في جواز اللعن على يزيد والمبكيات في أخبار الشهداء بالطف ولطائف التهذيب ومعيار الأفراس وشعب الإيمان ورسالة في عدد الآيات والحروف والسور والسجدات في القرآن الكريم والرسالة الغالية وتكملة منافع المسلمين.

وفي آخر عمره رحل إلى الحرمين الشريفين ومات." (١)

٢٣٠. "لولاها والله لولاها ... لكنا في الخطر

هي صباحي ... هي مصباحي

فيها أفراحي

تتزتيد صحيح

هي هي سعدي ... وتكميل وعدي

وغاية قصدي

حبي وودي

وفيها قليبي باضطرام ... وحبها فيه كالنار

هي هي ديني ... ومستعيني

فيها يقيني

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي الحسني ١١٢٣/٧

وحبها في الخاطر

لها اسم قوي عالي ... في الأرض والسما

وذكر عالي متعالي ... هي العذراء مريما

وفيها ينصلح حالي ... ولو كنت في ضما

ادعوها في كل خطر ... وأجد فيها الظفر

وأكون بها منتصر ... على الأعداء واستريح

للآب فيها سرور ... وروحه عليها حضور

والابن منها في ظهور ... ليفتقد شعبه ويزور

ويخلص الأنام ... من يد المكار

أنت هي نور الأنوار ... أنت هي كنز الأسرار

فيك جميع الأبرار ... وجدوا لدائهم دوا

من ابنك الذي احتوى ... في بطنك الطاهر

ومن مدائحه اللطيفة فيها قوله:

مني إليك السلام ... يا عذرا يا بتول

أنت فخر الأنام ... امدح فيك وأقول

جبريل قد أتاك ... يا عذرا بالسلام

باسمك ناداك ... في حلو الكلام

يا طوبى ما أعطاك ... من التبجيل والإكرام

فيك خلص آدم ... من قيود الخمول

قبلت منه السلام ... وازداد فيها الفرح

بفطنة واحتشام ... عندها الأمر اتضح

من قوة العلام ... والكل له يسبح

ما في الأرض والسما ... له العز والقبول

ولدت الابن الوحيد ... في مذود بيت لحم

من مكان بعيد ... جاؤوا ملوك العجم

في ميلاده السعيد ... انعتق مسل آدم

حار فيه كل حكيم ... تاهت فيه العقول

بعد ما وردوا ... بالفرح والسرور

لأنهم اهتدوا ... في نجم بالنور

وله قد أهدوا ... ذهب ومر وبخور

كما قال النبي ... عنه بالفصول

والرعاة قد غدوا ... بالبهجة والفرح

خروا له وسجدوا ... والملائكة تسبح

في الأعالي مجده ... بالأرض صلح يتضح

وفي الناس المسره ... تشكر لك بالقبول

نطلب منك يا رب ... أبهجنا في إسعادك

لك نحب لك نرغب ... على حسب مرادك

في كل عيد لك نطنب ... وفي عيد ميلادك

نطلب منك النعمة ... بقلب خشوع ملول

١٢- الراهب كامل نجيم الماروني." (١)

٢٣١. "بزجاجة ملئت بحبر ... وزجاجة ملئت بخمر

فبذا أثبت حكمتي ... وبذا أزيل هموم صدري

ومن قوله في شرب الخمرة (من الرجز) :

كأس يطفي لهب الأوام ... ثان يعين هاضم الطعام

وللسرور ثالث المدام ... والعقل ينفيه مزيد جام

ومن لطائفه ما قاله ليكتب على حصير (من الكامل) :

أفرشت خدي للضيوف ولم يزل ... خلقي التواضع للبيب الأكيس

فتواضعي أعلى مكاني بينهم ... طورا فصرت أحل صدر المجلس

وقال في مسند الرأس (من الخفيف) :

رب وصل شهدته فتمتعت ... عناقا بالعاشقين جميعا

وجداني للود أهلا وللسر=مكانا وللصديق مطيعا وله في مجمرة البخور (من المتقارب) :

إذا الهجر أضرم نار الهوى ... فقلبي يضرم للهجر نارا

أبوح بأسراري المضمرا ... ت تبدو سرارا وتبدو جهارا

(١) شعراء النصرانية، لويس شيخو ١٠/

إذا ما طوى خبري صاحب ... أبى طيب عرفي إلا انتشارا

وقال فيها بمعناه (من الخفيف) :." (١)

٢٣٢. "توفي. ونقل رفاته إلى مسقط رأسه (بشري) . امتاز بسعة في خياله وعمق في تفكيره، وقبلت رسومه في المعرض الدولي الرسمي بفرنسا. واختير (عضو شرف) في جمعية (المصورين) الإنكليزية. من كتبه (دمعة وابتسامة – ط) و (عرائس المروج – ط) و (الأرواح المتردة ط) و (الاجنحة المتكسرة – ط) و (العواصف – ط) و (المواكب – ط) نظم، وهو شاعر في نثره لا في نظمه، و (ما وراء الخيال – ط) و (في مواكب الأمم والشعوب – ط) و (نبذة في الموسيقى – ط) وجمع أحد الأدباء فقرات من كتاباته سماها (كلمات جبران – ط) وكان يجيد الإنكليزية ككتابها، وله فيها كتب، منها (النبي – ط) و (السابق – ط) و (المجنون – ط) ترجمت إلى العربية ونشرت بها (١) .

جبرائيل بن بختيشوع

(٠٠٠ – ٢١٣ هـ = ٠٠٠ – ٨٢٨ م)

جبرائيل بن بختيشوع بن جرجس: طبيب هارون الرشيد وجليسه وخليله. يقال إن منزلته مازالت تقوى عند الرشيد حتى قال لأصحابه: من كانت له حاجة إلي فليخاطب بها جبرئيل فاني أفعل كل ما يسألني فيه ويطلبه مني. فكان القواد يقصدونه في كل أمورهم. ولما توفي الرشيد خدم الأمين، فلما ولي المأمون سجنه ثم أطلقه وأعاده إلى مكانته عند أبيه الرشيد، فلم يزل إلى أن توفي ودفن في دير (مار جرجس) بالمدائن. من تصانيفه (المدخل إلى صناعة المنطق) و (كناش) جمع فيه خلاصات ومجربات في الطب. وله رسالة في (المطعم والمشرب) وكتاب في (صنعة البخور) ألفهما للمأمون (٢) .

(١) أعلام اللبنانيين ١٨٧ وبلاغة العرب في القرن العشرين ١٩ والقاموس العام ٣٤ والناطقون بالضاد ٤٦ والصحف المصرية ١٥ / ٤ / ١٩٣١ وانظر (جبران) لميخائيل نعيمة. و (أدبنا وأدباؤنا) ٢٢٦ – ٢٤١.

(٢) طبقات الاطباء ١: ١٢٧ – ١٣٨.." (٢)

٢٣٣. "لأحداث سورية ولبنان وفلسطين والشرق العربي) و (الجغرافية الطبعية) و (تاريخ سورية المصور) و (الأطلس العام) و (الجغرافية العامة الحديثة) أربعة أجزاء، و (المدنيات القديمة وتاريخ سورية وفلسطين) و (الدروس الجغرافية الأولى بالقصص والتصوير) وشارك في وضع ١٤ كتابا، تعاون عليها

(١) شعراء النصرانية، لويس شيخو ٣٢٣/٩

(٢) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ١١١/٢

مع بعض زملائه طبعت كلها، منها (الجغرافية الاقتصادية) و (حوض البحر المتوسط) و (الوطن العربي) و (القارات الخمس) و (قصة الإنسان الأول) وكان دمثا حسن العشرة، نعمت بصداقته بضع سنوات في بيروت لا نكاد نفترق. وتوفي فجأة بداره فيها.

ودفن في صيدا (١) .

ابن الدهان البغدادي

(٤٩٤ - ٥٦٩ هـ = ١١٠٠ - ١١٧٤ م)

سعيد بن المبارك بن علي الأنصاري، أبو محمد، المعروف بابن الدهان: عالم باللغة والأدب.

مولده ومنشأه ببغداد. انتقل إلى الموصل، فأكرمه الوزير جمال الدين الأصفهاني. فأقام يقرئ الناس. تصانيفه كثيرة وكان قد أبقاها في بغداد، فطغى عليها سيل، فأرسل من يأتيه بها إلى الموصل، فحملت إليه وقد أصابها الماء، فأشير عليه أن يبخرها **ببخور**، فأحرق لها قسما كبيرا أثر دخانه في عينيه فعمي! ولم يزل في الموصل إلى أن توفي. من كتبه (تفسير القرآن) أربع مجلدات، و (شرح الإيضاح ل أبي علي الفارسي) أربعون جزءا، و (الدروس - خ) في النحو، بدار الكتب، مصورا عن شهيد علي (٢٣٤٩ / ١) وعليه شرح له من تأليفه، و (الأضداد - ط) رسالة في اللغة (في نفائس المخطوطات) و (النكت والإشارات على ألسنة الحيوانات) و (ديوان شعر) و (ديوان رسائل) و (العروض - خ)

---

(١) مذكرات المؤلف. ومجلة العرفان ١١: ٢٦٩ وجاكلين نحاس، في الحياة تشرين الأول ١٩٦٧.."

(١)

٢٣٤. "والمأمون وغيرهما.

من آثاره: رسالة إلى المأمون في المطعم والمشرب، المدخل إلى صناعة المنطق، كتاب في الباه، رسالة مختصرة في الطب، وكتاب في صنعة **البخور**.

(خ) ابن شاكر الكتبي: عيون التواريخ ٣: ٢٣٥

(ط) ابن أبي أصيبعة: عيون الانباء ١: ١٢٧ - ١٣٨، القفطي: تاريخ الحكماء ١٣٢ - ١٤٦، شيخو: المخطوطات العربية ٢٢٤ جبرائيل بن القلاعي (٠٠٠ - ٩٢٢ هـ) (٠٠٠ - ١٥١٦ م)

جبرائيل بن بطرس بن القلاعي الفرنسيسي الماروني.

مطران افقوسية.

من آثاره: مقالات في التعاليم المسيحية، الحق القانوني الماروني، كتاب في اسرار البيعة، ناموس كنيسة

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ٣/١٠٠

رومية، وتاريخ.

(ط) شيخو: المخطوطات العربية ١٤، ١٥ جبرائيل حداد (كان حيا قبل ١٣٠٨ هـ) (١٨٩١ م) جبرائيل حداد الطرابلسي.

مؤرخ.

من آثاره: تاريخ الحرب السودانية طبع بالقاهرة سنة ١٨٩١ م.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) فهرست دار الكتب المصرية ٥: ٨٢ م (٨)." (١)

٢٣٥. "البحر المتوسط الشماليين بسكان الجزيرة العربية١.

ومن أقدم من ذكر العرب من اليونانيين "أخيلس" "" "aescylus ٥٢٥- ٤٥٦ ق. م"، و "هيرودتس" "٤٨٠- ٤٢٥ ق. م" وقد زار مصر، وتتبع شئون الشرق وأخباره بالمشاهدة والسماع، ودون ما سمعه، ووصف ما شاهده في كتاب تاريخي. وهو أول أوروبي ألف كتابا بأسلوب منمق مبوب في التاريخ ووصل مؤلفه إلينا، وقد لقبه "شيشرون" "Cicero" الشهير بلقب "أبي التأريخ".

تناول "هيرودتس" تاريخ الصراع بين اليونان والفرس، وإن شئت فسمه "النزاع الأوروبي الآسيوي"؛ فألف عن تاريخه. والظاهر أنه لم يتمكن من إتمامه؛ ففيه فصول وضعت بعد وفاته. وهو أول كاتب يوناني اتخذ من الماضي موضوعا للحاضر ومادة للمناقشة، بعد أن كان البحث في أخبار الأيام السالفة مقصورا على ذكر الأساطير والقصص الشعبية والدينية. وهو مع حرصه على النقد والمحاكمة، لم يتمكن أن يكون بنجوة من الأفكار الساذجة التي كانت تغلب على ذلك العالم الابتدائي في ذلك العهد٢؛ فحشر في كتابه قصصا ساذجا وحكايات لا يصدقها العقل، متأثرا بعقلية زمانه في التصديق بأمثال هذه الأمور.

ومنهم "ثيوفراستوس" "Theophrastus"، "حوالي ٣٧١- ٢٨٧ ق. م"، مؤلف كتاب "historia plantarum" وكتاب "de causis plantarum" وفي خلال حديثه عن النبات تطرق إلى ذكر البقاع العربية التي كانت تنمو بها مختلف الأشجار، ولا سيما المناطق الجنوبية التي كانت تصدر التمر واللبان والبخور والأفاويه٣. و "إيراتو ستينس" "" "eratosthenes ٢٧٦- ١٩٤ ق. م". وقد استفاد الكتاب اليونانيون الذين جاءوا من بعده من كتاباته، ونجد في مواضع مختلفة من جغرافية "سترابون أقوالا معزوة إليه٤".

---

١ Agatharchides, De Rubro Mari, Opud Geograph, Vet Script mlnton,

---

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ٣/١١٣

, Ch. Forster, The Historical ١٦٩٨, ed,, Oxon, ٥٩I, P.,

،Geography of Arabia, in two Vol., Vol., I, PP., XXXVI

Forster: وسأرمو إليه بـ:

. ed. ٧١٨, PP., ٢, Vol., ٣٢Pliny, Nat. History, Vol., VI, P.,

.Vol ٨. ١٨٢٨Paris!

٢ الإنكليزية،George Rawlinson اعتمدت على ترجمة

٣ ٢The History of Herodotus, Translated by George Rawlinson, In

١٩٢٠Vol., London,

٤ . H. ١٩١٦Theopheophrastus, Historia Plantarum, Ed., Hort,

(١) "..١٨٨٠Berger, Die Geogr. Fragtnente des Eratosthenes,

٢٣٦. "وفي جزيرة العرب وبادية الشام أرضون يمكن أن تكون موردا عظيما للماشية بل وللحبوب أيضا، لو مسها وابل وهطلت عليها أمطار، وتوفرت فيها مياه؛ فإن أرضها الكلسية تساعد كثيرا على تربية الماشية بجميع أنواعها. كما تساعد على الاستيطان فيها، ولهذا يتحول بعضها إلى جنان تخلب الألباب وتسحر النفوس عند هبوط الأمطار عليها، فتجلب إليها الإنسان يسوق معه إبله لتشبع منها. ولكن هذه الجنان لا تعمر، ويا للأسف، طويلا، فيضطر أصحاب الإبل إلى الذهاب إلى أرضين أخرى، وإلى التنقل من مكان إلى مكان، فصارت حياته حياة تنقل وهي حياة الأعراب.

أما وقد انتهيت من الحديث إجملا عن صفة جزيرة العرب وعن حدودها ورسومها العامة، فلا بد لي من الإشارة إلى جزيرة "سقطري" "سوقطره" من الجزر التي تقابل الساحل العربي الجنوبي، وهي جزيرة كانت تعادل وزنها ذهبا يوم كان البخور والصبر يعادلان بالذهب١. أما اليوم فما زال سكانها يجمعون الصبر والبخور والند؛ ولكنهم لا يجدون لحاصلهم السوق القديمة لزوال دولة المعابد والملوك الآلهة، وحلول عهد الذرة والبترول. وسكانها منذ القديم، خليط من عرب وإفريقيين وهنود ويونان. يتكلمون بلغة خاصة هي من بقايا اختلاط اللغات في هذه الجزيرة، فيها اللهجات العربية الجنوبية القديمة والمصرية والإفريقية. وهم يعيشون في كهوف ومغاور في الغالب ينالون رزقهم من الطبيعة بغير جهد. وترى في الجزيرة آثار الماضي وقد اختلط بعضه ببعض، لتداخل الحكم في هذه الجزيرة الثمينة التي هي اليوم في قبضة الإنكليز.

والآن وقد وقفت على صفة جزيرة العرب، وعرفت على سبيل الإجمال معالم وجهها، وكيف تغلبت

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٥٧/١

الصحراوية، وظهر الجفاف عليها، فإن في وسعك أن تكون رأيا في سبب قلة نفوس جزيرة العرب في الماضي وفي الحاضر، وفي سبب عدم نشوء مجتمعات حضرية وحكومات مركزية كبيرة فيها، وفي سبب تفشي البداوة وغلبة الطبيعة الأعرابية على أهلها وبروز الروح الفردية عند أهلها، وتقاتل القبائل بعضها مع بعض. ونفرة أهلها من الزراعة والحرف واعتدادهم إياها من حرف الوضعاء والرقيق. إن بيئة تحكمت فيها الطبيعة على هذا النحو.

---

١ جان جاك بيربي: جزيرة العرب "ص١٩٢ فما بعدها".." (١)

٢٣٧. "وقد ذكرت أسماء بعض الفواكه والأثمار والأشجار في القرآن الكريم، ويدل ذلك على وجودها في الحجاز، واستعمال الناس لها، ووقوفهم عليها، مثل التين والزيتون والأعناب والطلح والسدر الرومان وعلى وجودها وزرعها في الحجاز، قبل الإسلام بأمد. ولم يكن الحجاز مثل اليمن وحضرموت في كثرة الأشجار والفواكه، وذلك لجفافه بالقياس إلى جو العربية الجنوبية الذين ساعد على نمو الأشجار.

والأثل والأراك والغضى الذي يستخرج منه الفحم، والمعروف بجمره، و "السنط"، والسمح، و "الصعتر"، وأمثالها، هي من الأشجار التي لا تزال تنمو وتعيش في مواضع متعددة من الجزيرة، وبعضها في الأقسام الغربية والجنوبية؛ حيث تنمو وتنبت على المرتفعات، يستخرج منها الناس وقودا، أو ثمرا بريا يأكلونه، وقد يستفيدون من ورقه فيجففونه ويسحقونه فيبيعونه.

وأما الحبوب والخضر والبقول، فتحتاج كلها إلى سقي، لهذا انحصرت زراعتها في الأماكن التي تتوافر فيها المياه أو تتساقط عليها الأمطار في المواسم المناسبة. لذلك نجدها في الحجاز وفي اليمن وفي العربية الجنوبية وفي مواضع المياه من نجد والعروض. والحبوب هي الحنطة والشعير والذرة والأرز، وسأتحدث عنها وعن بقيتها في باب الزراعة عند الجاهليين. وبعض الخضر، مستورد من الخارج، أدخل من العراق أو من بلاد الشام أو من إفريقية والهند، فالبطيخ مثلا المعروف بـ "الخربز" عند أهل المدينة مستورد كما يدل عليه اسمه الفارسي من العراق: استورد قبل الإسلام بأمد. ويمكن الاستدلال من أسماء الأثمار والخضر، ومن دراسة توزيعها وأماكن وجودها، على الأماكن التي جاءت منها، فدخلت جزيرة العرب قبل الإسلام.

أما "البخور" واللبان –بترول العالم في ذلك الزمان– والصموغ والمر والمنتوجات الزراعية الأخرى التي اشتهرت بها العربية الجنوبية، وكانت مصدر رخائها، ومصدر تنافس الدول الكبرى عليها في ذلك الزمان، فقد زالت أهميتها بالتدريج، وذهب أثر سحرها بتبدل الأيام. و "ظفار" والمناطق الأخرى، وإن

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ١٨٣/١

كانت لا تزال ترى أشجار **البخور** تنبت على الفطرة حتى اليوم، قد زالت دولتها الآن فلا تأتي للسكان بالذهب والفضة؛ فقد تغير ذوق العالم، وتبدلت تجارته، وصار يفتش عن الذهب الأسود، منتوج الطبيعة في باطن الأرض.." (١)

٢٣٨. "معها، ونزولها بينها، فعد كتبة "أسفار التكوين" ذلك نسبا، فأدخلوا القسم الذي دخل في اليقطانيين من اليقطانيين، والقسم الذي نزل بين الكوشيين من الكوشيين؛ ومن ثم صار ذلك نسبا ورابطة دم١.

وزوج إبراهيم "قطورة" معروفة عند أهل الأخبار، وقد دعوها بـ"قطوراء" وبـ"قطورا" وبـ"قنطوراء"٢، ومعنى اللفظة في اللغة العبرانية: "**البخور"**، وقد تزوجها إبراهيم بعد وفاة "سارة"٣. ولكنهم كعادتهم في معظم الأخبار التي أخذوها من أهل الكتاب، خلطوا في أخبارها وحرفوا فيها، فجعلوا لها نسبا -ولم يرد له ذكر في التوراة- اختلفوا فيه أيضا، فصار "يقطن" والد "قطورة" في خبر٤، وصار "يكفور" أو "مفطور" هو والدها في خبر آخر، وصار "إفراهم بن أرغو بن فالغ" هو والدها في خبر آخر أيضا٥، وجعلت عربية من العرب: تتكلم بهذا اللسان العربي المعروف. وقيل: إن اسمها "أنموتا" أو "أنمتلى"٦، وصيرت "قطورا بنت يقطن"، ولكنهم أخرجوها أحيانا من العرب، وأضافوها إلى الكنعانيين٧، كما جعلوها "قطورا بنت مقطور" من العرب العاربة٨.

ولم يفطن أهل الأخبار إلى خلطهم في هذا النسب وإلى سكوت التوراة عن نسبها، ولا أدري من أين جاءوا بـ"يكفور"، أو "مفطور"؟! وكيف يجوز أن تكون "قطوراء" من نسل "إفراهم بن أرغو بن فالخ"؟! فـ"إفراهم" هو "إبراهيم"، وهو زوج "قطورة" لا والدها أو جدها أو جد جدها أو ما شاكل ذلك! ثم إن نسب "إبراهيم" على هذه الصورة هو نسب مغلوط يدل على جهل، فإنه "إبراهيم" وهو "إبرام" في التوراة، هو ابن "تارح"

---

١ Musil, Hegaz, P. ٢٨٧

٢ القاموس "٢/ ١٢٣"، اللسان "٦/ ٤٢٢".

٣ التكوين، الإصحاح ٢٥، أخبار الأيام الأول، الإصحاح الأول، الآية ٣٢.

٤ الطبري "١/ ١٥٩"، الكامل "١/ ٤٨".

٥ الطبري "١/ ٥٩"، الكامل "١/ ٤٨"، ابن سعد، الطبقات "جـ١، ق١، ص٢٢".

٦ الطبري "١/ ١٥٩".

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٢١٠/١

٧ الطبري "١/ ٣٠٩" "دار المعارف".

٨ الطبري "١/ ٣١١"، "دار المعارف".." (١)

٢٣٩. "على نفسه والركون إلى قوته في صد عادية الغزاة؛ لذلك حالت هذه الظروف دون السكنى والزرع والاستقرار، إلا في الأماكن التي وجدت فيها مياه، وتوافرت لديها القوة، كما لم يكن من السهل على سادات القبائل إكراه أتباعهم على الاستيطان والسكنى في بيوت من مدر؛ ذلك لأنهم هم أنفسهم أبناء بادية، وآراءهم آراء أعرابية ولا يفكر في هذه الشئون إلا من كان حضريا مستقرا ومن ولد ونشأ وتثقف في أرض الحضارة، ثم إن تنفيذها يستدعي وجود مال وأمن وقوة رادعة تمنع الأعراب من إفساد ما يقوم به الحضري من عمل مجهد. ولم تكن هذه متوافرة عند سادات القبائل، ولم يكن في وسع سيد القبيلة الذي يجب أن يكون محترسا يقظا حتى لا يفاجئه منافس طامع من أهل البادية فيأخذ مكانه، أن يأمر قومه بالاستيطان، ووضعه على هذه الحالة من القلق وعدم الاستقرار؛ لذلك قضت طبيعة هذه البيئة على غالبية الأعراب التي جاءت إلى هذه الأماكن بأن تعيش عيشة أعرابية أو عيشة رعي، تعيش على ماشيتها بدلا من الاستقرار استقرارا دائما والاشتغال بالزراعة والاتجار بالزرع.

لقد كانت القبائل العربية قد توغلت في "طور سيناء" منذ القدم، ولا بد أن تكون هذه القبائل قد نزلت مصر أيضا، فمن يصل إلى "طور سيناء" يكون قد طرق أبواب مصر. ذهبت تلك القبائل إلى مصر تحمل إليها ما عندها من سلع، وفي جملتها البخور والمر والحاصلات الأخرى التي عرف العرب بالاتجار بها، غير أننا لا نملك ويا للأسف نصوصا تأريخية نستطيع أن نعتمد عليها في إثبات ذلك الاتصال. نعم، عثر على صور ومدونات مصرية للسلالات الملكية الأولى، تشير إلى البدو، والبدوي هو "عمو" في اللغة المصرية١، غير أننا لا نستطيع أن نؤكد أن أولئك البدو، هم أعراب من أعراب طور سيناء، أو من بدو مصر، أو من أعراب جزيرة العرب.

والذين يتحدثون اليوم عن صلات السلالات الملكية المصرية القديمة بالعرب وببلاد العرب، إنما يتحدثون عن حدس وتخمين، لا عن وثائق ونصوص أشير فيها صراحة إلى العرب وإلى بلاد العرب، وإن كنا لا نشك كما قلنا بوجوب وجود صلات قديمة جدا ربطت بين مصر وبلاد العرب، لا سيما أن مصر متصلة

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٢/ ٩٩

١ breasted, ancient records of Egypt, vol. I, ٤٥٠, ٤٨٣, o'leary,
Arabia, p. ٢٨, naval, p. ٢١٤." (١)

٢٤٠. "وقد أثرت تأثيرا خطيرا في التجارة العربية في البحار، إذ فتحت البحر الأحمر والبحر العربي والمحيط الهندي لمنافسين أقوياء، صار بإمكانهم شراء تجارة أفريقية والهند وسواحل جزيرة العرب بأسعار رخيصة؛ لبيعها في الأماكن التي تريدها والتي كانت تشتريها بأثمان عالية، وبذلك أخذت من التجار العرب جزءا كبيرا من أرباحهم، وألحقت بتجارتهم مع البحر المتوسط ضررا لا يستهان به.

ولما تحدث "دارا" عن الأرضين التي خضعت لحكمه، أدخل "عرباية" "أرباية"١ "Arabaya" في جملة تلك البلاد، وقد دعاها بـ"ماتو أربيي" "Matu A-ra-bi" في النص البابلي٢. ولم يقصد "دارا بـ"عرباية" كل البلاد العربية، أي جزيرة العرب وبادية الشام، وإنما أراد بها بادية الشام، كما تحدثت عن ذلك في شرح المراد من "ماتو أربيي" في الكتابات المسمارية. وقد كانت هذه البادية مثل جزيرة العرب موطنا للأعراب منذ وجد العرب.

وقد ذكر "هيرودوتس" أن بلاد العرب كانت تقدم جزية سنوية من الطيب إلى "دارا"٣، إلا أنه لم يحدد مكان البلاد العربية، ولم يشر إلى العرب الذين دفعوا هذه الجزية. ولما كانت هذه الجزية طيبا، فإنها تحملنا على التفكير في أن العرب الذين دفعوها كانوا من رجال القوافل المتاجرة التي تأتي بتجارة العربية الجنوبية لبيعها في بلاد الشام ومصر، وكان الطيب **والبخور** من أهم المواد الرائجة في أسواق تلك البلاد. وهذه الجزية لم تكن بالمعنى السياسي المفهوم الذي يدل على خضوع العرب للفرس، وإنما كانت جعالة سنوية تدفع للسلطات الحاكمة على تلك الأسواق مقابل السماح لها بالاتجار، أو أن "هيرودوتس" عنى ببلاد العرب الأرضين التي كان يسكنها العرب ودخلت تحت حكم الفرس، وعنى بالعرب الذين دفعوها بعض القبائل العربية التي كانت تقيم في مصر أو طور سيناء

---

١ The Sculpuures and Inscription of Darius the Great, London، ١٩٠٧، Col. ١، ١٥، P. XIIII، ٤،

٢ "ماتواربي" في النص البابلي،

٣ Inscripton of darius on the Rock at behiston, Translated, by Col. I, ٥، Sculptures, P. XIVIII, The Babylonion Bersion, ٥، ١٦١،

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٢٠٣/٢

".٩٧, ٩١, ٣, P. III, Herodotus, ١٨٧٣Sir H. Rawlinson, London,

(١)

٢٤١. "حمل الإسكندر على إرسال هذه الحملة، يكمن في رغبته في اكتساب أرضين جديدة١.

وأورد "أريان" في كتابه قصة أخرى، خلاصتها: أن العرب كانوا يتعبدون لإلهين هما: "أورانوس" uranus، و"ديونيسوس" Dionysus وجميع الكواكب وخاصة الشمس، فلما سمع الإسكندر بذلك، أراد أن يجعل نفسه الإله الثالث للعرب٢، وذكر أيضا أنه سمع ببخور بلاد العرب وطيبها، وحاصلاتها الثمينة، وبسعة سواحلها التي لا تقل مساحتها كثيرا عن سواحل الهند، وبالجزر الكثيرة المحدقة بها، وبالمرافئ الكثيرة فيها التي يستطيع أسطوله أن يرسو فيها، وببناء مدن يمكن أن تكون من المدن الغنية، وسمع بأشياء أخرى، فهاجت فيه هذه الأخبار الشوق إلى الاستيلاء عليها، فسير إليها حملة بحرية للطواف بسواحلها، إلى ملتقاها بخليج العقبة٣. وعندي أن التعليل الأخير هو التعليل المعقول الذي يستطيع أن يوضح لنا سر اهتمام "الإسكندر" بجزيرة العرب، وتفكيره في إرسال بعثات استكشافية للبحث عن أفضل السبل المؤدية إلى الاستيلاء عليها، ولم يكن "الإسكندر الأكبر" أول من فكر في ذلك، فقد سبقه إلى هذه الفكرة حكام كان منطقهم في الاستيلاء على بلاد العرب وعلى غير بلاد العرب من أرضين، هو سماعهم بغنى من يريدون الاستيلاء عليه، فهو إما أن يتصادق معهم، فيقدم ما عنده من ذهب وفضة وأحجار كريمة وأشياء ثمينة إليهم ويرضى بأن يكون تابعا لهم، وإما أن يمتنع فيكون عدوا، ويتعرض للغزو وللسلب والنهب والقتل والإبادة. بهذا المنطق كتب ملوك آشور إلى ملك "دلمون" وغير دلمون، وبهذا المنطق كتب "أوغسطس قيصر" إلى ملوك اليمن فيما بعد.

أرسل الإسكندر بعثات استطلاعية تتسقط له المعلومات اللازمة لإرسال أسطول كبير يستولي على سواحل الجزيرة، يتجه من الخليج فيعقب سواحلها، ثم يدخل البحر الأحمر إلى خليج العقبة، حيث ينفذ أسطوله إلى سواحل مصر. وقد هيأ الأسطول، وجاء بأجزاء السفن وبالأخشاب اللازمة لبنائها من "فينيقية".

---

١ Anabasis, Vil, ١٩, ٦.

٢ Anabasis, VII, XX, I, II.

٣ Anabasis, VII, II. ff.." (٢)

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٢٧٦/٢

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٦/٣

٢٤٢. "ويرى بعض الباحثين أن "باتيس" Batis هذا الذي وقف بوجه جيوش الإسكندر وقاومها هذه المقاومة العنيفة، في حوالي سنة "٣٣٢ق. م."١ كان رجلا عربيا اسمه "باطش"، أي الفاتك. ويستدلون على ذلك بورود اسم رجل في الكتابات النبطية، هو "بطشو"، أي "باطش"٢. وقد حرف ذلك الاسم فصار٣ Batis وهم يرون أن غالبية سكان "غزة" كانت من العرب منذ زمن طويل قبل الميلاد وأنها كانت نهاية طرق القوافل البرية التجارية التي كان يسلكها التجار العرب القادمون من اليمن والحجاز ومن مواضع أخرى، ولا يعقل لذلك أن يكون حاكمها إيرانيا، كما ذهب إلى ذلك بعض المؤرخين فرجحوا لذلك رأي من يقول: إن "الباطش" Batis، كان من العرب٤.

لقد كانت "غزة" المركز الرئيسي للتجار العرب على البحر المتوسط، فإليه تنتهي التجارة العربية، ومنه يتسوق التجار العرب البضائع التي ترد إليه من موانئ هذا البحر. ولما فتحت المدينة أبوابها، لجيش الإسكندر بعد ذلك الحصار الشاق، وجد اليونان فيها مقادير كبيرة، من المر واللبان وحاصلات العربية الجنوبية، فاستولوا عليها، فخسر التجار العرب بذلك خسارة فادحة٥.

ونجد في كتاب "تأريخ الإسكندر" لـ "كوينتس كورتيوس" Quintus Curtius، خبرا يفيد أن "الإسكندر" أخذ من أرض العرب المنتجة للبخور كمية من البخور لإحراقها للآلهة تقربا إليها، غير أننا لا نستطيع تصديق هذه الرواية؛ لأن جيوش الإسكندر لم تتمكن من دخول جزيرة العرب، ولم تصل إلى أرض البخور٦. إلا أن يكون حكامها قد أرسلوا البخور المذكور هدية إليه، أو ضريبة من التجار العرب في مقابل السماح لهم ببيعه في الأسواق التي استولى عليها اليونان.

---

١ H. Berve, Das Alexanderreich auf Prospographischer Grundlage, ٢(,١٩٢٨ ,a , (١٠٥ ,.Die Araber, I, S ,٣٤ ,١٧٣.

٢ Die Araber, I, S., ٣٥.

٣ Curtius Rufus, ٤, ٦, IV, Die Araber, ‹, ;.S٣٥.

٤ J. Cantineau, Le Nabateen, ٢)٠ ,١٩٣٢ , (٧٠ :R. Maecus, in , ;Josophos; Vol.; ٦ ;١٩٣٧ .P ,٤٦٣ .Tran. Alexander , (Loeb)٢ ; P. ٢٦٦ .Die Araber; I; S ;١٧٢.

٥ Diodorus, XVII, ٤٨ ,٧ ,Strabo, XVI ,٢ ;٣٠ ;Plutarch ; Alexander; ٢٥ ;٤ ;٢٦-٢٧ Persian the of History ,Olmstead ;

-, f٥٠٧Empire, P.,

٦ Quintus Curtius, I, P., ٧،." (١)

٢٤٣. "الشهير وأمير أسطوله، و"أندروستينس" Androsthenes من أهل "ثاسوس" Thasos، كان في صحبة القائد "نيرخس" ثم كلف قيادة الأسطول الذي أمر بالسير بمحاذاة ساحل الجزيرة للكشف عنه، وللحصول على معارف جديدة عن بلاد العرب ومنهم "أرسطوبولس" Aristobulus وكان أيضا من رجال البحر، و"أورثاغوراس" Orthagoras الذي كان من هذا الصنف كذلك١.

وأخذ "سترابون" من مورد آخر يرفع سنده إلى "نيرخس" إلا أن "سترابون" لم يذكر رجال السند، وإنما ذكر جملة "قال نيرخس"٢.

فيجوز أن يكون هذا المورد من وضع القائد نفسه، أو من وضع مرافقيه، حكموا عنه، أو من وضع أناس جاءوا بعدهم، استندوا إلى روايات وأقوال مرجعها "نيرخس" أخذ منه "سترابون".

وقد اقتصر "سترابون" على ذكر "جرها" Gerrha و"تير" Tyre و "أرادوس" Aradus و "ماكه" Macae، وهي مواضع تقع على ساحل العروض، أي الساحل الشرقي لجزيرة العرب المطل على الخليج، ولم يذكر أماكن أخرى غيرها تقع في هذه المنطقة٣. وفي ذلك دلالة على قلة علمه بأحوال ذلك الخليج.

أما "جرها"، فمدينة تقع، على حد قوله، على خليج عميق أسسها مهاجرون "كلدانيون" من أهل بابل٤، في أرض سبخة، بنوا بيوتهم بحجارة من حجارة الملح، ترش جدرانها بالماء عند ارتفاع درجات الحرارة لمنع قشورها من السقوط. وتقع على مسافة "٢٠٠" "اسطاديون" Stadia من البحر٥، وهم يتاجرون بالطيب والمر والبخور، تحملها قوافلهم التي تسلك الطرق البرية، ويذكر "أرسطوبولس" Aristobulus أنهم ينقلون تجارتهم بالبحر إلى بابل،

---

١ Strabo, in, P., ١٨٦, Book, XVI, III; ٣-٦.

٢ Strabo, III, P., ١٨٨, Book, XVI, ٥; ٧.

٣ Strabo, III, P., ١٨٦.

٤ "الكلدانيون"، المسعودي، التنبيه "ص ١، ٢، ٧، ٣١، ٥٠، ٥٦" ومواضع أخرى.

٥ "أسطاديون"، stadion، استخدم علماء تقويم البلدان كلمة "أسطاديون" في مقابل: stadion و"الأسطاديون: مساحة أربعمائة ذراع". البلدان "١/ ١٨".." (٢)

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٩/٣

(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ١٤/٣

٢٤٤. "وفي رواية أن الملك المذكور لما عاد من حملته على الهند اتجه نحو الغرب، أي السواحل الشرقية لجزيرة العرب، ساحل العروض، فنزل في أرض دعتها "خطينة" Chattenia وهي أرض من "جرها"، وعندئذ أرسل الجرهائيون رسلا إليه يفاوضونه على الصلح على نحو ما ذكرت، فوافق على أن يدفعوا إليه في كل سنة جزية من فضة ولبان وزيت مصنوع من **البخور١**.

ويظهر من هذه الرواية أن مجيء الملك إلى أرض الجرهائيين، كان من الهند، وكان قد رجع بعد أن قاد جيشه إليها، وأنه نزل في ساحل عرف باسم Chattenia وهو الخط.

يتبين من وصف "سترابون" للحجارة التي بنيت بها المدينة على زعمه ومن ادعاء "بلينيوس"، أن أبراج المدينة وسورها قد بنيت بقطع مربعة من صخور الملح٢. يتبين من ذلك أنها بنيت في أرض سبخة، وأن هذا السبخ هو الذي أوحى إلى مخيلة "الكلاسيكيين" ابتداع قصة حجر الملح الذي بنيت به دور المدينة وسورها، وفي التأريخ قصص من هذا القبيل عن قصور ومدن شيدت بحجارة من معدن الملح.

يظن أن Gerra أو garraei أو Gerrei على حسب اختلاف القراءات، "وهو موضع ذكره "بطليموس" "هو هذه المدينة "جرها"٣. وذكر "بلينيوس" أنها تقع على خليج يسمى باسمها٤ Sinus Gerraicus ويبلغ محيطها خمسة أميال٥ "خمسة آلاف خطوة"٦، وعلى مسافة خمسين ميلا من الساحل، "أي خمسين ألف خطوة"، وتقع منطقة تدعى "أتنه" Attene وفي مقابل مدينة "جرها" من جهة البحر وعلى مسافة خمسين ميلا تقع جزيرة "تيلوس" Tylos المشهورة باللؤلؤ، والمدينة التي ذكرها "بلينيوس" هي المدينة التي قصدها "سترابون".

---

١ Pliny, ٦, ١٤٨, J. Pirenne, Le Royaume Sud-Arabe de Qataban et

U, Datation sa١٦٩ , (١٦٩III ,.S ,I ,Araber ;.

٢ Pliny, II, ٤٤٨f..

٣ Forster, II, P., ٢٠٩, ٢١٧.

٤ PUny, II, P., ٤٤٩, Book, VI, ١٤٧.

٥ بالأميال في الترجمة الإنكليزية لكتاب "بلينيوس"، راجع:

Pliny, II, P., ٤٤٩, Book., VI, ١٤٧, ;.P ;Gulf ;٥١.

٦ sktzze, II, S., ٧٤,٦ بالخطوات في الترجمة الألمانية راجع." (١)

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ١٧/٣

٢٤٥. "وقد عاد "أرسطون" من أسفاره البحرية، فقدم تقريرا إلى ملكه ذكر فيه قوم "ثمود" في جملة من ذكرهم من الشعوب ولعله أول إغريقي ذكرهم.

وفي أيام "بطلميوس فيلادلفوس" كذلك، أسست موانئ جديدة على سواحل البحر الأحمر، لرسو السفن فيها، وللمحافظة على الطرق البحرية من لصوص البحر، بلغت مداها جزيرة "سقطرى"١ Dioscorida. حيث أنشئت فيها جملة مستعمرات يونانية، وقد بقي اليونانيون فيها عصورا غير أن نزولهم فيها لا يدل على احتلالهم لها٢، وفي أيام صاحب كتاب "الطواف حول البحر الأريتري"٣ كانت الجزيرة على حد قول المؤلف في حكم "اليعزوز" Eleazus ملك "سباتا" Sabbatha، أي "شبوة"، ويدل هذا على أنها كانت تابعة للعربية الجنوبية، ويظهر أن "بطلميوس فيلادلفوس" قصد أيضا الالتفاف حول السواحل العربية وضرب الفرس وإلحاق الأذى بهم، بأسطول كونه لهذه الغاية٤.

وقد كانت جزيرة "سقطرى" "سقطرة"٥ ذات أهمية في ذلك العهد، وإن فقدت أهميتها في الزمن الحاضر فلا يعرفها ولا يذهب إليها اليوم إلا القليل؛ وذلك لأنها كانت تنتج حاصلات لها أهمية كبيرة في أسواق العالم إذ ذاك مثل البخور والصبر والصمغ وغير ذلك، وهي سلع لها قيمة، تشبه قيمة البترول في القرن العشرين؛ ثم لأنها محطة مهمة لاستراحة رجال السفن ومفتاح يؤدي إلى مغالق المحيط الهندي من جميع النواحي، ولما كانت السفن في ذلك العهد صغيرة، تسيرها الرياح، وليس في مقدورها أن تحمل مقادير كبيرة من الماء العذب والأكل، كان لا بد لها من الوقوف في منازل عديدة، ومنها هذه الجزيرة، التي يعني اسمها "جزيرة السعادة"، إذ يذكر الباحثون، أن تسميتها جاءتها من السنسكريتية "دفيبا سوختترا" Dvipa SUKHATARA وهي تسمية إن صح أنها من هذا الأصل، فإنها تدل على صلة أهل الهند بها منذ عهد قديم٦.

---

١ Vincent, Dloscordla, Dloscorides, Dioscurias, Dioscora, William
, ١٨٠٥The Periplus of the Erythvean Sea. Part the Second, London,
.٣٠٧P.,

٢ O'Leary, P. ٧٢Vincent, II, P. ٣٠٩.

٣ Periplus of the Erythream Sea.

٤ Vincent, II, P. ٣٠٩O'Leary, P. ٧٢.

Stuhlmann, Der Kampf, S., ١٠.

٥ مروج الذهب "١/ ٣٣٥"

, ١٩٣٥H. F. Tozer, A History of Ancient Geography, Camebridge, ٦
(١) "..١٣٨P.

٢٤٦. ""هيركانوس" الذي فر من القدس إلى "بطرا" حينما ظهرت أمام العاصمة طلائع الفرثيين١.

ولما استولى "أغسطس" على مصر، وجعلها تابعة لحكم قياصرة "رومة"، أمر بإصلاح ما كان قد فسد بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية السيئة التي حدثت في أيام البطالسة، فأصلحت الطرق، وطهرت القناة وعني بالتجارة البحرية وبمياه البحر الأحمر التي غصت بلصوص البحر. وأوعز إلى حاكم مصر "أوليوس غالوس" Aelius Gallus بغزو جزيرة العرب، للاستيلاء عليها وعلى ثروتها العظيمة التي اشتهرت بها من الاتجار بالمر واللبان والبخور والأفاويه، وللقضاء أيضا على لصوص البحر الذين كانوا يحتمون بسواحل الحجاز واليمن، وللهيمنة على البحر. وقد أمر بوضع حراس على ظهر السفن التي تجتاز البحر الأحمر، لحمايتها، من أولئك اللصوص٢.

لم تكن الأوضاع في القرن الأول حسنة في "مصر"، فقد كان حكم البطالمة حكما ضعيفا هزيلا، ألهاهم عن التجارة البحرية وعن الاهتمام بالبحار، فقل عدد السفن الذاهبة إلى المحيط الهندي، وتزايد عدد لصوص البحر، كما أن الصراع الذي كان في "رومة" على الحكم أثر في مستوى مشترياتها من مصر، وقد أثر ذلك بالطبع في الوضع الاقتصادي في مصر، وفي مستوى الأسعار ولا سيما في "الإسكندرية" "بورصة" العالم في ذلك العهد، لذلك أحدث فتح "يوليوس قيصر" لمصر تغييرا في الأوضاع هناك نراه بارزا في هذا "المشروع" الضخم الذي أراد "أوغسطس" "٣١ ق. م – ١٤ ب، م" القيام به، وهو الاستيلاء على جزيرة العرب وضمان مصالح "رومة" في ذلك الجزء من العالم، وجعل البحر الأحمر بحرا رومانيا.

ولو تم ذلك "المشروع" على نحو ما حلم به "أغسطس" كان حكم "رومة" الفعلي قد بلغ العربية الجنوبية، وربما سواحل إفريقيا أيضا إلا أن سوء تقدير الرومان له، واستهانتهم بطبيعة جزيرة العرب، وعدم إدخالهم في حسابهم قساوة الطبيعة هناك، وعدم تمكن الجيوش النظامية من المحاربة فيها وتحمل العطش والحرارة الشديدة، كل هذه الأمور أدت إلى خيبته منذ اللحظة

٢٥٠, s. ١١Dubnow, ١

(٢) ".١٠١, ٦, ٤١٥, p. ١١, Pliny, ٧٤٥O'Leary, P. ٢

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٢٤/٣

(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٤٣/٣

٢٤٧. "إلى حملة "أوليوس غالوس"، هذه الحملة المهمة التي لا بد أنها قد تركت أثرا بعيدا في نفوس السبئيين وغيرهم من القبائل الساكنة في اليمن والحجاز، ورأي احتمال كون المراد من حملة "ذشامت" "ذشمت" الواردة في النص Halevy ٥٣٥ الرومان المسيطرين على الشأم، وجملة "ذيمنت" السبئيين١.

وعلى ذلك يكون هذا النص كما يقول قد تعرض لخبر الحرب التي نشبت بين الرومان والسبئيين أما أنا فأستبعد جدا هذا الرأي، بل هذا الاحتمال وأري أن الجواب عن هذا السؤال هو أننا لم نعثر حتى الآن على جميع المساند، فنذهب إلى أمثال هذه الفرضيات، وما عثرنا عليه هو شيء يسير بالقياس إلى ما قد يعثر عليه في المستقبل، ولا سيما إذا ما علمنا أن هذه المساند إنما عثر عليها على ظاهر الأرض، وأن العلماء لم يقوموا بحفريات علمية في أعماق الأرض، ولنا وطيد الأمل بالعثور على كتابات كثيرة مطمورة تحت الأنقاض، قد تأتي لنا بوثائق خطيرة عن تأريخ العرب الجنوبيين، وقد تضع بين أيدينا أصول مكاتبات ومعاهدات ووثائق على جانب كبير من الأهمية، كما يحدث في سائر الحفريات والتنقيبات، وإذ لم يقم العلماء حتى الآن بحفريات علمية على نطاق واسع، فلا داعي إذن لإثارة سؤال في الزمن الحاضر كهذا السؤال.

لقد ظن "هاليفي" أن الحظ سيسعده في أثناء سفره إلى اليمن، فيظفره بآثار تشير إلى تلك الحملة الرومانية المخففة، غير أن الحظ لم يحالفه، ولم يكتب له التوفيق. كذلك لم يكن الحظ حليفا لـ "فلبي" ولا لغيره من السائحين٢.

فلم يستطع أحد منهم حتى الآن الاهتداء إلى كتابة عربية أو أعجمية أو أثر يشير إلى تلك الحملة المشئومة حملة الرومان، للاستيلاء على العربية السعيدة على أرض الطيب واللبان والمر والبخور.

وأشار "سترابون" إلى أن أرض الطيب والبخور، تتألف من أربعة أقسام، هي: Minaei أي معين، ومدينتهم الكبرى هي: Carna أو Carnan و Sabaea وهم سبأ وعاصمتهم هي: Mariaba و Chattabanae وهو "قتبان" وعاصمتهم Tamna وتقع بلادهم على ساحل البحر العربي،

---

١ Glaser, Skizze, II, S. ٦٥

٢ Phillby, Background, P. ٣٢." (١)

٢٤٨. "مبلغا لا يسعفه على ركوب تلك السفينة واستنشاق هواء ذلك البحر، وقد غبط الإسكندر الذي سبقه إلى هذا المكان بمئات من السنين، وكان أصغر منه سنا، فبلغ مبلغا لم يصل إليه ملك هذا الإمبراطور١.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٥٨/٣

وقد كان على مقربة من "الرها" Edessa سيد قبيلة عربية اسمه "معنو" Ma'nu أي "معن" وكان يحكم العرب المجاورين. ولما طلب القيصر "تراجان" حضوره إليه لمكالمته لم يلب طلبه بالرغم من علامات الود التي أظهرها له. ذلك؛ لأن القيصر كان يشك في نياته، فخاف أن يقبض عليه، وتراجع إلى مواضع بعيدة، فاستولى الرومان على "سنجار" Singara وكانت تابعة له. وقد نزل العرب فيها واختلطوا بسكانها الأصليين٢.

لقد كان **البخور** رأس بضائع العالم الثمينة المطلوبة في ذلك العهد، كان سعره يساوي سعر الذهب والبترول في هذه الأيام. ولم يكن يشتريه لغلائه هذا إلا رجال الدين، لاستعماله في الشعائر الدينية التي تستنزف القسم الأكبر منه، والملوك والأثرياء، وذلك لحرقه في المناسبات الدينية وفي اجتماعاتهم. ونجد المؤرخ الكاتب "بلينيوس" يشتكي من تبذير "نيرون" عاهل "رومة" "٥٤- ٦٨م" من إسرافه في حرق **البخور** واللبان لإجراء شعائر جنازة زوجه المتوفاة، فقد كلف حرق تلك المادة الضرورية في مثل هذه المناسبات خزينة ثمنا باهظا لارتفاع أسعارها في ذلك الزمن٣.

وآخر ما يقال عن تدخل الرومان في شئون جزيرة العرب، هو أن القيصر "سبتيموس سفيروس" Septimus Severus، أرسل حملة عسكرية في سنة "٢٠١م" توغلت في "العربية السعيدة"، غير أن معارفنا عنها قليلة، فلا نعلم إلى أين وصلت وكيف انتهت٤. ولعلها كانت قد تقدمت من "المقاطعة العربية" وهي المقاطعة الجديدة التي أوجدها الإمبراطور "تراجان" على حطام مملكة النبط. وكان الذي قاد الحملة العسكرية على "العربية السعيدة" Eudaimon Arabia ابن القيصر "سبتيموس سفيروس"٥، وقد اشتهر فيها،

---

١ العرب والملاحة "ص٤٩".

٢ Die Araber, I, S. ٣١٣

٣ العرب والملاحة "ص٧٥"

٤ Stuhlmann, S. ١٢

٥ Die Araber I, S. ٤٤." (١)

٢٤٩. "الميلاد بمئات من السنين في أيدي حكام سبأ، والقائلون بها "كلاسر" وأتباعه. وقد رأى "كلاسر" أيضا أن المعينيين قد تضاءل أمرهم وضعفوا كل الضعف وغلبت عليهم البداوة في نهاية القرن الأول قبل الميلاد، على حين أن الموارد الكلاسيكية ومنها مؤلفات "سترابو" و "بلينيوس" و "ديودورس

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٦٦/٣

الصقلي" تعارض هذا الرأي بإشارتها إلى المعينيين وإلى تجارتهم، بل نجد أن "بطلميوس" الذي هو من رجال القرن الثاني للميلاد يقول فيهم "إنهم شعب عظيم"١ ثم إن الكتابات المعينية التي عثر عليها في الجيزة بمصر، تؤيد هذا الرأي أيضا، إذ تشير إلى اشتغالهم في التجارة، تجارة استيراد **البخور** للمعابد المصرية، في القرن الثالث أو الثاني بعد الميلاد٢. ومن هنا قال "أوليري" وغيره أن المعينيين بقوا نشطين عاملين إلى ما بعد الميلاد، وربما ذهاب حكمهم في أيام "البطالمة" أو في أيام الرومان، ومهما يكن من أمر فليس في الأماكن البت في تعيين ذلك العهد٣.

والذين يقولون بتقدم دولة معين على سبأ، ويرون أن حكام "سبأ" من دور "المكربين"، أي دور الملوك الكهنة هم الذين قضوا على حكم دولة معين فانتزعوا الحكم من ملوك معين، وأخضعوا المعينيين إلى حكم سبأ. غير أننا لا نعرف كيف تم ذلك، ومن هو الملك المعيني الذي تغلب عليه السبئيون.

ولا يمكن تقريب وجهة الخلاف هذه إلا بالاستعانة بالحفريات العميقة المنظمة، وبما سيستخرج من جوف الأرض من آثار وكتابات، ودراستها دراسات علمية متنوعة، دراستها من ناحية تطور الخط وأسلوبه Paleography، ومقارنته بالخطوط الأخرى التي عثر عليها في جزيرة العرب وفي خارجها، لمعرفة عمرها، ودراستها من ناحية تحليلها تحليلا مختبريا لمعرفة زمانها ووقت نشوئها حيث يمكن التوصل بهذا التحليل إلى نتائج يكون مجال الشك والجدل غير كبير Radiocarbon، ودراستها من ناحية علم الآثار، إلى غير ذلك من طرق توصل إلى نتائج إيجابية أو قريبة من حدود الإيجاب.

---

١ OLeay p ٩٤

٢ OLeay p ٩٥

٣ OLeay p ٩٤." (١)

٢٥٠. "إنشاء المعابد وصيانتها وترميمها والعناية بأملاكها وباستغلالها بزرعها واستثمارها نيابة عنها، وقد كان على المعابد كما يظهر من الكتابات أداء بعض الخدمات العامة للشعب، مثل إنشاء مبان عامة أو تحصين المدن ومساعدة الحكومة في التخفيف عن كاهلها؛ لأنها كانت مثلها تجبي الضرائب، من الناس وتتلقى أموالا طائلة من الشعب وتتاجر في الأسواق الداخلية والخارجية، فكانت تقوم بتلك الأعمال في مقابل إعفائها من الضرائب، وقد كانت وارداتها السنوية ضخمة قد تساوي واردات الحكومة.

وتخزن المعابد حصتها من **البخور** واللبان والمر والحاصلات الأخرى في خزائن المعبد، وتأخذ منها ما

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٨٠/٣

تحتاج إليه، مثل **البخور** للأعياد وللشعائر الدينية وتبيع الفائض، وقد ترسله مع القوافل لبيعه في البلاد الأخرى، وقد تعود قوافلها محملة ببضائع اشترتها بأثمان البضائع المبيعة، ولذلك كان أرباحها عظيمة، وكان أكثر الكهان من البيوتات الكبيرة ومن كبار الأغنياء.." (١)

٢٥١. "ثقافيا فيمن اختلطوا بهم أو جاوروهم وفيمن خلفهم من خلق.

وقد جاء هؤلاء المعينيون من معين بالطبع، أي من اليمن، فنزلوا في هذه الأرضين التي تقع اليوم في أعالي الحجاز وفي المملكة الأردنية الهاشمية وفي جنوب فلسطين. ومنهم من تاجر مع بلاد الشأم والبحر المتوسط ومصر. بدليل عثور المنقبين على كتابات معينية في جزيرة "ديلوس" من جزر اليونان١، وفي مصر: في "الجيزة"٢ وفي موضع "قصر البنات"٣. وظهر من كتابة "الجيزة" المؤرخة بالسنة الثانية والعشرين من حكم "بطلميوس بن بطلميوس"، أن جالية معينية كانت في مصر في هذا الزمن، ولعلها من أيام حكم "بطلميوس الثاني"٤. وكان المعينيون يتاجرون في القرن الثالث أو الثاني قبل الميلاد بتجهيز معابد مصر **بالبخور**٥، ويرجع بعض الباحثين تأريخ هذه الكتابة، إلى السنة "٢٦٤- ٢٦٣ ق. م"٦.

وموضع "العلا" المذكور، هو موضع "ديدان" "الديدان" "علت" Ulat في التوراة، وقد قصد به فيها شعب عربي من الشعوب العربية الشمالية، يرجع نسبه إلى "كوش" كما جاء في موضع من "التكوين"٧. وإلى "يقشان" من إبراهيم من "قطورة" Keturah في موضع آخر منه٨. وقد جعلت "الديدان" متاخمة لأرض أدوم Edom، وتقع في الجنوب الشرقي منها٩. وذكر في التوراة أن الديدانيين كانوا من الشعوب التي ترسل حاصلاتها إلى سوق "صور"١٠ Tyre.

---

١ Background, P. ٤٢BOASOOR, Num. ٧٣", P. ١٩٣٩, "٧", REP. EPIG. ٣٥٧٠.

٢ BOASOOR, Num. ٧٣", P. ١٩٣٩, "٧", XVI, in FSBA, Hommel, ١٨٩٤, ", ١٤٥-١٤٩ D. H. Muller, in Wiener Zeitschrift fur d. Kunde Des, Morgelanders, ١٨٩٤REP. EPIG. I, ٣٤٢٧.

٣ " Le Museon, LXII, ١٩٤٩", ١-٢, ٥٦, Travels A. E. P. Weigall, in ١ the Upper Deserts, ١٩٠٩Le Museon, XLVIH, Pla. IV, ١٩٣٥, P. ٢٢٨.

٤ BOASOOR, Num. ٧٣, ١٩٣٩, P. ٧,

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ١١٢/٣

, Conti Rossini, ٧P. ،١٩٣٩, ٧٣, BOASOOR, Num. ٣٤٢٧REP. Epig. ٥
٨٦, PI. No ١٩٣١Chrest. Arab.,
٢٦Arabien, S,, ٦
٧ التكوين، الإصحاح العاشر، الآية ٧.
٨ التكوين، الإصحاح الخامس والعشرون، الآية ٣.
٩ حزقيال، الإصحاح الخامس والعشرون، الآية ١٣، ارميا الإصحاح الخامس والعشرون، الآية ٣، الإصحاح التاسعوالأربعون، الآية ٨، ١٨٤Hastings, P.
١٠ حزقيال، الإصحاح السابع والعشرون، الآية ٢٠، وتعرف "صور" بـ tsor في العبرانية، ومعناها صخرة.." (١)

٢٥٢. "إن السواحل كانت مأهولة بالأعراب، وبقوم يسمون Ichthyophogi أي "أكلة السمك"١.

وفي ميناء Cana "قنا" يجمع اللبان **والبخور** وغير ذلك، ويصدر إلى الخارج، إما بحرا حيث تنقلها وسائل النقل البحرية، وفي ضمنها بعض الوسائط التي تطفو على سطح البحر بالقرب المنفوخة بالهواء، وإما برا حيث تنقلها القوافل٢. ويقع هذا الميناء إلى شرق "عدن" وعلى مسافة منه جزيرتان، جزيرة Orneon أو جزيرة الطيور. وجزيرة Trulla ويقع إلى الشرق من Cana ميناء آخر، يقال له Methath Villa٣. ويرى "فورستر" وأكثر الباحثين الآخرين إلى أن ميناء Cana هو المحل المعروف باسم "حصن غراب" في الزمن الحاضر٤.

و"حصن غراب"، وقد بني على، مرتفع من صخر أسود على لابة بركان قديم، يشرف على المدخل الجنوبي الغربي لخليج أقيم عليه الميناء، فيحميه من لصوص البحر ومن الطامعين فيه. وقد زاره بضع السياح، مثل "ولستيد" فوصفه٥. وزاره B. Doe سنة "١٩٥٧" وتحدث عنه٦.

وقد ورد اسم هذا الحصن في الكتابة الموسومة بـ ٧٢٨CIH، وقد سمي فيها "عرمريت" "عرماوية". وهو الاسم القديم لهذا الحصن الذي يعرف اليوم بـ "حصن غراب" "حصن الغراب" وورد في الكتابة الطويلة المعروفة بـ ٦٢١CIH التي يعود تأريخها إلى سنة "٥٣١م" وتتحدث عن ترميم هذا الحصن وتجديد ما تهدم منه، وذلك بأمر "سميفع أشوع" "السميفع أشوع"٧.

---

١ The Periplus, rt, P. ٣٠٠

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ١٢٠/٣

٢ The Periplus, n, P. ٣٠١

٣ Forster, Vol.. n, P. ١٨٦

٤ Porster, Vol., H, P. ١٨٦, Glaser, Skizze, ٢, S., ١٧٥

٥ Wellsted, Travels In Arabia, London, ١٨٣٨

٦ Le Museon, ١٩٦١, ١-٢, P. ١٩٤

٧ J. Ryckmans, La Persecution des Chretiens Hlmyarltes au Sixieme siecle, Istanbul, ١٩٥٦, A. P. L. Beeston, Problems of Sabaean Chronology, BOASOOR, ١٦, Le Museon, ١٩٥٤, Le Museon, ١٩٦١, ١-٢, P. ١٩٥٥,P٦٨, ., ٢." (١)

٢٥٣. "يهيبب:

وكان أقيال "سمعي" أقيالا على عشيرة "يهيبب" "ي هـ ي ب ب" وهي عشيرة لا نعرف اليوم عنها شيئا يذكر. ويرى "كلاسر" أن أرض "يهيبب" تقع على مقربة من مكة أو في جنوبها، ويرى احتمال وجود موضعين يقال لهما "يهيبب"؛ موضع قرب مكة أو في جنوبها، وموضع آخر على ساحل الخليج الذي سماه "بطلميوس" Sinus Sachalites، في الأرض التي اشتهرت عند "الكلاسيكيين" بالبخور واللبان، ولعله المكان الذي دعاه "بطلميوس" Jobaritae١. ويرى أن الأول هو "يوباب" في التوراة٢.

---

١ GLASER, SKIZZE, II, S. ٣٠٦

٢ التكوين: الإصحاح العاشر، الآية ٢٩، وأخبار الأيام الأول، الإصحاح الأول، الآية ٢١.." (٢)

٢٥٤. "الأرض السهلة إلى الهضاب التي يعيش عليها المزارعون الذين يعيشون على الزراعة التي تعتمد على المطر، وقد شمل هذا التحول فيما شمله طريق البخور واللبان القديم١.

وجعل "فلبي" الحكم لـ"ورو أمر أيمن" بعد وفاة "أبي كرب أسعد"، وهو شقيقه. قد حكم على رأي "فلبي" من سنة "٤١٥م" حتى سنة "٤٢٥م"، ولما توفي انتقل الحكم إلى "شرحبيل يعفر" "شرحب إيل يعفر"، وهو ابن "أبي كرب أسعد". وقد حكم على تقديم "فلبي" أيضا من سنة "٤١٥ب. م." حتى سنة "٤٥٥ب. م."٢، وحكم على تقدير "هومل" من سنة "٤٢٠م" حتى سنة "٤٥٥م"٣. ولكن

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ١٦٠/٣

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٦٤/٤

"فلبي" في كتابه "النجاد العربية" عاد فجارى "هومل" فيما ذهب إليه في تقدير مدة حكم "شرحبيل يعفر"، فجعلها منذ سنة "٤٢٠ب. م." حتى سنة "٤٥٥ب. م."٤.

وأما "جامه"، فوضع "أبكرب أسعد" واسم شقيقه "ذرأ إمر أيمن" "ذرأ أمر أيمن" بعد اسم "ملككرب يهأمن". وقد حكم "أبكرب أسعد" مع والده في حوالي السنة "٣٦٥" وحتى السنة "٣٧٥" للميلاد. وأما "ذرأ أمر أيمن"، فجعله مشاركا لوالده في الحكم وذلك في حوالي السنة "٣٧٥" وحتى السنة "٣٨٥" للميلاد٥.

ولكن "جامه" عاد فوضع بعد القائمة المتأخرة لحكام سبأ، والتي انتهت في القائمة "E"، باسمي "ذرأ أمر أيمن" و"أبكرب أسعد"، قائمة أخرى دعاها ب"F"، وقد خصصها بمن حكم في النصف الأول من القرن الخامس للميلاد، ابتدأها باسم "حسن ملككرب يهأمن" "حسان ملكيكرب يهأمن"، وجعل حكمه من حوالي السنة "٤١٥" حتى حوالي السنة "٤٢٥" للميلاد، ثم وضع اسم "أبكرب أسعد" من بعده، وجعل حكمه في حوالي السنة "٤٢٥" وحتى السنة "٤٣٠" للميلاد. ثم ذكر اسم "حسان يهأمن" "حسن يهأمن" من بعده، وقد شارك "أبكرب أسعد" في الحكم من سنة "٤٢٥" حتى "٤٣٠" للميلاد، ثم دون اسم "شرحبيل يعفر" من بعد "أبكرب أسعد" وقد جعله شريكا في

١ ‏Le Museon, ١٩٦٤, P.٤-٣, ٤٢٣

٢ ‏Background، P. ١٤٣

٣ ‏Handbuch, S. ١٠٤, Anm. ٣

٤ ‏Philby, Highlands, P. ٤٦٠, Le Museon, ١٩٦١, P.٢-١, ١٧٤

٥ ‏Mahram, P. ٣٩١." (١)

٢٥٥. "أخذهم بالأساليب الحديثة في الحياة. تمكنوا من استغلال أرضهم وما فيها من موارد طبيعية، وتعلموا استغلال مناجم النحاس والحديد القديمة في "أدوم"، واستخدام هذين المعدنين المهمين في صنع المواد اللازمة لشؤون الحياة. وأخذوا من "الهللينية" تنظيم المدن وأصول الإدارة والفن وحولوا مدينتهم الصخرية إلى مدينة حديثة جميلة تنطق حتى اليوم بكفاية أصحابها وبقابلياتهم للمدنية. كما اقتبسوا من "الفرث" "Parthian" ما يلائمهم ويوائم حياتهم وحاجاتهم١. وضربوا النقود على طريقة اليونان والرومان فأحسنوا في صنعها وأجادوا وأثبتوا أن العربي كيفما كان أمره قابل للتطور والإبداع والأخذ والاقتباس، وأنه إذا هيئت له الظروف وأرشده المرشدون ووجهوه توجيها حسنا، أفاد نفسه وقومه والبشرية

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٢٢٩/٤

خير إفادة.

ومن النبط انتقلت المصنوعات النحاسية والحديدية المصنوعة في بلاد اليونان أو الشأم أو في بطرا إلى اليمن، وقد كانوا واسطة لنقل "الهيللينية" إلى العرب الجنوبيين. وقد عثر في "خولان" من اليمن على رأس مصنوع من النحاس، محفوظ الآن في المتحف البريطاني، يشبه وجهه الوجوه المطبوعة على النقود النبطية المضروبة في القرن الأخير قبل الميلاد، لذلك يرى الباحثون أنه من صادرات مملكة النبط إلى اليمن، وأنه من المصنوعات المتأثرة بالطابع "الهيلليني"٢.

ويحدثنا "ديودورس" أن "انطيغونس" "Antigonus" الذي خلف الإسكندر في سورية، جرد حملة على النبط قوامها أربعة آلاف جندي من المشاة وستمئة فارس جعلها في قيادة صديقه "أثينيوس" "Athenaeus" ليجبرهم على التحالف معه وتأييد مصالحه. وأمره بمباغتتهم وسلب كل ما يمتلكون من ماشية. فسار القائد من مقاطعة "أدوم" "Idumaea" بكل حذر وتكتم لكيلا يعلم أحد من النبط به. وباغت الصخرة في منتصف الليل، فقتل من حاول المقاومة وأسر خلقا منهم، وترك الجرحى، واستولى على ما وقعت عليه يده من البخور والتوابل والطيب والفضة. ثم أمر قوته بالإسراع بالرجوع، فلما قطعت مسافة مئتي "اسطاديون" أضناها التعب، ونهكها قطع الطريق، فاضطرت إلى قطع

---

١ M. Rostovtzeff, Ii, Pp. ٨٥٣

٢ Rostovtzeff, Ii, P., ٨٥٥ R. P. Hings, In British Museum Quarterly, Xi, ١٩٣٧, Pp., ١٥٣, H. Shlobies, Forschungen Und Fortschritte X, ١٩٣٤, S., ٢٤٢."(١)

٢٥٦. "تفوح منها رائحة الطيب، فضلا عن البخور الذي يتبخر به.

وقد كان الأغنياء والمتمكنون من الناس يشترون العطور ويكثرون من التطيب بها. وقد تباهى "كعب بن الأشرف" بأنه كان يملك أطيب العطور المعروفة عند العرب١.

وتكون ملابسهم بالطبع من أحسن الملابس، من الديباج أو من الخز أو من الكتان، وتوشى بالذهب، وتقصب به. وقد تكون للملك دور خاصة بنسيجه، تنسج فيها حلله وما يجود به على ضيوفه وزائريه. ولديه ملابس كثيرة حاضرة، إذ طالما كان يخلع ملابسه التي يرتديها في المجلس ليعطيها إلى حاضر مدحه فأجاد في مدحه، أو لشخص قال كلاما ظريفا استحسنه، ومن يناله هذا التكريم يفتخر به بين أقرانه ويتباهى، فهي من المفاخر التي كان يتباهى بها في ذلك الزمان.

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ١٨/٥

وعادة الخلع، خلع الحلل والملابس التي يلبسها الملوك على السادة رؤساء القبائل والأشراف، أمارة على التكريم والتقدير، هي عادة معروفة في الجاهلية، وطالما أثارت حسد الرؤساء وتباغضهم، إذ عد خلع الملوك لملابسهم على السيد، تفضلا له وتقديما على غيره من السادة رؤساء القبائل. وكان لهذه الرسوم والعادات التي لا نعيرها اهتماما في زماننا ولا نقيم لها وزنا، أهمية كبيرة في عرف ذلك العهد، وقد عرفت هذه العادة في الإسلام أيضا. وقد كان المسلمون يتباهون بالحصول على خلع من الرسول، يخلعها عليهم من ملابسه التي يلبسها، فإن فيها تكريما، وفيها بركة لمن خلعت عليه، لأنها من ملابس الرسول.

وقد عرفت هذه الحلل والخلع بـ"أثواب الرضى"، لأنها لا تعطى إلا تعبيرا عن رضى الملك عن الشخص الذي أعطيت له. وكان جباب أطواقها الذهب بقصب الزمرد. وقد أغدق "النعمان" بها على مادحيه. وكان يقول: "هكذا فليمدح الملوك"٢.

وقد ذكر أهل الأخبار أن أولئك الملوك اتخذوا ندماء من الفرس والروم أيضا، فذكروا مثلا أن الملك النعمان كان له نديمان، يعرف أحدهما بـ"النطاسي" واسمه "سرجون"، ويعرف الآخر بـ "توفيل"، وكلاهما من الروم٣. وورد

---

١ تاج العروس "٣/ ٤٠٩"، "عطر".

٢ نهاية الأرب "٣/ ١٧٧".

٣ مجمع الأمثال "٢/ ٤٩ وما بعدها".." (١)

٢٥٧. "وكان المتمكنون من أهل الجاهلية يستعملون "الكلل" للتخلص من البعوض. ينصبونها على سرير المنام وينامون تحتها١.

ولا بد في المجالس والأندية التي يقصدها الضيوف أو في البيوت من تكريم الرجل بتقديم طيب إليه أو تجميره. ويكون التجمير بمبخرة فيها نار، يرمى عليها شيء من بخور أو مواد أخرى عطرة لتنبعث منها رائحة طيبة تتجه نحو الشخص المراد تكريمه، فيتبخر بها. والتجمير علامة بالطبع من علامات التقدير والتكريم.

وهي ما زالت معروفة، وإن أخذت شأن كثير من العادات والتقاليد القديمة بالانقراض. وقد كانوا يجمرون الميت كذلك، إكراما له، وهو تبخيره بالطيب. لتكون رائحته طيبة. ورد في الحديث: إذا أجمرتم الميت، فجمروه ثلاثا٢.

ونظرا إلى شح البادية وفقر الحياة وصعوبتها في تلك الأيام، صار الملوك ملاذا لذوي العسر والحاجات،

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٣٦/٩

ولا سيما لأصحاب الألسنة من الشعراء الذين كان للسانهم خطر وأثر في نفوس المجتمع إذ ذاك، فللمديح قيمة وللهجاء أثر في الناس ينتقل بينهم من مكان إلى مكان. فكان هؤلاء يتحايلون ويبحثون عن مختلف المناسبات للوصول إلى الملوك لنيل عطائهم وألطافهم. وكانت مناسبات الشرب والأنس من خيرة المناسبات بالنسبة إليهم، لجو السرور والمرح الذي كان يخيم فيه على الملوك، فيعطون ويجودون ولا يبالون بما يعطون إذا كان صاحب الحاجة لبقا لطيفا حلو المعشر، يسيطر بلسانه على الملك، وقد يجعله في عداد المقربين إليه.

ولما كانت الدنانير والدراهم، قليلة إذ ذاك، صارت أعطية الملوك لسادات القبائل مالا في الغالب، والمال عندهم: الإبل. ويعطون الأكسية والألبسة والطعام لهم ولسواد الناس من الفقراء المحتاجين الذين يقفون عند أبواب الملك يلتمسون منهم الرحمة والشفقة والإنقاذ من الجوع.

والجائزة العطية. فكان الملوك يجيزون من يطلب منهم الجوائز٣ ومنها: "القطوط"، جمع "قط"، وهي الصك بالجائزة والصحيفة للإنسان بصلة يوصل بها. قال الأعشى:

١ تاج العروس "٨/ ١٠٢"، "كلل".

٢ تاج العروس "٣/ ١٠٩"، "جمر".

٣ اللسان "٥/ ٣٢٧ وما بعدها"، "صادر"، "جوز"..." (١)

٢٥٨. "الذين يقررون صلاح الذبيحة أو عدم موافقتها لأحكام الشرع. أما عند الجاهليين فلا نعرف شيئا عمن كان يقوم بذبح الضحايا التي تقدم إلى الأصنام، كما أننا لا نستطيع أن نتحدث عن الشروط التي كانوا يشترطونها في الذبيحة ليكون لحمها صالحا للأكل.

والطيب والبخور من أهم المواد التي كان يتقرب الجاهليون إلى آلهتهم بإهدائها إلى المعابد. ولم تكن هذه عادة خاصة بالجاهليين وحدهم، بل هي عادة معروفة في جميع الأديان، ولا تزال باقية مستعملة. يحرق البخور في المباخر والمجامر؛ لتنبعث روائحه الزكية في أبهاء المعبد. أما الخلوق وأنواع الطيب، فتلطخ بها الأصنام وجدران المعبد، وطالما تقدم المؤمنون إلى آلهتهم بمبخره ليحرق البخور فيها. ومن بين نصوص المسند، نص كتبه مؤمن اسمه "عبد أصدق" وأبناؤه إلى الإله "ود" ذكروا فيه أنهم قدموا إليه مبخرة تعويضا عن المبخرة التي سرقها اللصوص من معبده١. وقد عثر في اليمن على مباخر كبيرة نحتت من الصخر، أهديت على المعابد؛ ليحرق فيها البخور٢.

وبين ما قدم إلى الآلهة، الملابس والأقمشة وأنواع الأطعمة، حتى اللبن قدم إلى الصنم "ود" على رواية

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٤١/٩

الأخباريين.

ووردت لفظة "الهدي" في القرآن الكريم٣. ويراد بها ما أهدي إلى مكة من النعم وغيره من مال أو متاع. والعرب تسمى الإبل هديا؛ لأنها تهدى إلى البيت لتنحر، فأطلقت على جميع الإبل، وإن لم تكن هديا تسمية للشيء ببعضه٤. وذكر أن الهدي ما أهدي إلى بيت الله من ناقة أو بقرة أو شاة أو ثياب وكل ما يهدى فهو عام في جميع ما يتقرب به من الذبائح والصدقات. إلا أن الإطلاق إنما ينصرف إلى أحد الأصناف الثلاثة من الإبل والبقر والغنم، وسوقها إلى الحرم وذبحها فيه٥. وقد ذكر "الهدي" في شعر لزهير بن أبي سلمى:

فلم أر معشرا أسروا هديا ... ولم أر جار بيت يستباء

---

١ Glaser ٣٢٤, Handbuch, I, S. ٢١٦.

٢ Ency. Religi, I, P. ٣٥٢.

٣ البقرة، الآية ١٩٦، المائدة، الآية ٢، ٩٧، الفتح، الآية ٢٥، تفسير الطبري "٦/ ٣٧".

٤ اللسان "١٥/ ٣٥٨" وما بعدها".

٥ القرطبي، الجامع "٦/ ٣٩".." (١)

٢٥٩. "عندئذ له مستقرا دائما ومقاما ثابتا، ويصير عندئذ في عداد الأصنام الثابتة. ويكون للصنم عندئذ معبد تتناسب قيمته وأهميته ودرجة عمرانه مع مكانة القبيلة وعدد رجالها وغناها وما عندها من مال.

وللعين أهمية كبيرة في تقييم المعبد وفي نشر العبادة وفي تكوين شخصية الإله رب المعبد فيما بين الناس فكما أن قيمة الإنسان بملبسه وبأناقته وبحسن مظهره، كذلك تكون قيمة المعبد بضخامته وبما يزين به من نقوش وزخارف وبما يعلق على الموضع المقدس منه من ذهب وفضة وأحجار كريمة فالمعبد الضخم، يدل على قوة الإله وقدرته في نظر من ينظر بعينه لا بعقله إلى قيم الأمور، أي في نظر السواد، وهم الكثرة الغالبة، ولذلك يجلبهم إليه، وتلقى ضخامته في نفوسهم تأثيرا كبيرا يجعلهم يشعرون أنهم أمام بيت إله حقا، لما فيه من روعة ولما تفوح في داخله من روائح **البخور** والطيب، لذا حرص رجال الدين على جعل معابدهم ضخمة فخمة؛ لتجلب لها أكبر عدد ممكن من المتعبدين.

ومن أشهر المواضع المرتفعة التي حج إليها المتعبدون للتبتل والتعبد، والتي ورد ذكرها في قصص أهل الأخبار: حراء، وأبو قبيس، وثبير.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٢٠٩/١١

أما "حراء" فقد ورد في بيت منسوب إلى شاعر جاهلي:

فإني والذي حجت قريش ... محارمه، وما جمعت حراء١

وجعل أحد الأجبل الخمسة التي بني من حجارتها البيت٢. وإليه كان يلجأ كبار قريش لدعوة آلهتهم في الملمات، وإليه أيضا كان يأتي بعض المتحنثين النساك الزاهدين في عبادة الأوثان للتفكير والتأمل. وفيه غار تحنث فيه النبي، ويعرف بـ"جبل النور"٣. وورد أن أبا طالب أرسل عقيلا ليأتي بالرسول إليه، فذهب إلى "كبس"، وأخرجه منه. والكبس الغار٤. ويظهر أنه أراد به غار حراء.

---

١ البكري "٢/ ٤٣٢"، "حراء" هو "عوف بن الأعوص"، العامري، شرح ديزان لبيد "٢١".

٢ الأزرقي، أخبار مكة "١/ ٢٦"، "ما ذكر من بناء إبراهيم عليه السلام الكعبة".

٣ تاج العروس "١٠/ ٨٧"، "حرو".

٤ تاج العروس "٤/ ٢٣٩"، "كبس".." (١)

٢٦٠. "المحارق:

وتلحقب بالمعبد محارق، تحرق فيها القرابين، يقال لها "مصرب"١. وقد كان العبرانيون يحرقون قرابينهم، في محارق تلحق بالمعبد، وتكون جزءا منه. أما العرب، فإننا لا نستطيع أن نقول إنهم كانوا يحرقون قرابينهم في كل جزيرة العرب؛ لأننا لا نملك أدلة آثارية على ذلك، إلا معابد اليمن وأعالي الحجاز، حيث عثر على آثار المحارق في معابدها مما يدل على أنهم كانوا يحرقون القرابين.

و"المصرب"، المحرقة، الموضع الذي يحرق به الخشب ذي الرائحة الطيبة أو البخور، وهو مبخرة، تكون في المعابد، يحرق بها؛ لتفوح منها روائح طيبة، أثناء العبادة. وقد أشير إليها في نصوص المسند.

---

١ Grohmann, Arabien, s. ٢٤٧." (٢)

٢٦١. "البخور والمباخر:

وللتبخير شأن كبير في أداء الفروض في المعابد، إذ لا بد من حرق البخور فيها، فيبخر بها المذبح والأصنام كما يبخر القائمون بأداء تلك الفروض. وتسمى المبخرة بـ"مسلم"، وبـ"مقطر" وذلك في لغة بعض الجاهليين١.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٤٠٤/١١

(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٤٢٤/١١

١ ‏Grohmann, Arabien, s.‏ ٢٤٧." (١)

٢٦٢.	"و"المجمرة" والمجمر، الموضع الذي يوضع فيه الجمر بالدخنة للتجمير١.

وقد أشير إلى المجمرات والمباخر في كتابات المسند. وعثر المنقبون على نماذج منها، قدمها الناذرون نذورا إلى آلهتهم، وقد وضعوها في معابدها، وهي في جملة الهدايا المرموقة التي تقدم إلى المعابد من أحجار وبعضها من معدن بذل جهدا في صنعته وفي زخرفته حيث يكون هدية قيمة تكون خليقة بوضعها في المعابد

وقد كان الناس يأتون بالمجامر ليجمروا بها الكعبة تقربا بعملهم هذا إلى الأصنام، وذكر أن حريقا أصاب الكعبة؛ بسبب تطاير شرر من مجمرة امرأة جمرت البيت، فأصاب ستار الكعبة، فاحترق. والتجمير هو من شعائر التقدير والتعظيم. وهو مما يدخل في الطقوس، وقد صرفت المعابد القديمة أموالا على شراء "العود" وغيره لإحراقه في المجامر؛ لتطييب المذبح والمعبد به. وكان **البخور** مما يبخر به في المعابد أيضا. وقد استعمله الجاهليون في بيوتهم المعظمة كذلك.

وتلحق بالمعابد مواضع يخزن فيها ما يقدم إلى المعبد من هدايا ونذور، وما يرد إليه من غلات أوقافه. وإذا كانت النذور والهدايا ماشية، فقد تحفظ في مواضع بعيدة عن المعبد، أو توضع في إحماء المعابد لترعى بها. ولا يجوز التعرض لها بسوء. وتعلم بعلامات تشير إلى أنها مما حبس على الأصنام. وكانت لهبل خزانة للقرابين. وكان قربانة مائة بعير، وله حاجب يقوم بخدمته٢. وفي جملة ما أهداه الناس إلى أصنامهم السيوف والملابس، وكانوا يعلقونها أحيانا على الأصنام٣.

---

١ تاج العروس "٣/ ١٠٨" "جمر".

٢ الأزرقي، أخبار مكة "١/ ٦٨ وما بعدها".

٣ نهاية الأرب "١٦/ ١٩"..." (٢)

٢٦٣.	"وقد ورد مثل هذه الأقوال عن مواضع أخرى كانت عامرة آهلة، ثم أقفرت، مثل الحجر موضع ديار ثمود١، مما يدل على أن من اعتقادات العرب قبل الإسلام هو أن المواضع التي تصيبها الكوارث تكون بعد هلال أصحابها مواطن للجن. ونجد مثل هذه الأساطير عند العبرانيين وعند غيرهم من الشعوب٢.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٤٢٤/١١

(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٤٢٥/١١

وأشير في شعر "لبيد" إلى "جن البدي". قيل: "والبدي: البادية، أو موضع بعينه" وقيل واد لبني عامر٣.
وأشار "النابعة" إلى "جنة البقار". وذكر أن البقار واد، أو رملة، أو جبل، سكنته الجن، فنسبت إليه٤.
وأشير إلى "جنة عبقر" في شعر "زهير" و"لبيد" و"حاتم"٥. وعبقر أرض بالبادية كثيرة الجن، وذكر بعضهم إنها باليمن٦، قال لبيد:

ومن فاد من إخوانهم وبنيهم ... كهول وشبان كجنة عبقر

وقال بعض العلماء: عبقر قرية الجن فيما زعموا، فكلما رأوا شيئا فانقا غريبا مما يصعب عمله ويدق أو شيئا عظيما في نفسه نسبوه إليها. ولهذا قالوا: العبقري للسيد الكامل من كل شيء، وللذكي الممتاز٧.
والمواضع المذكورة هي المواضع المفضلة المختارة لسكنى الجن. غير أن مواطن الجن غير محدودة ولا معينة، إنها تسكن كل موضع ومكان، حتى بيوت الناس لا تخلو منها، بل حتى البحار والسماء لا تخلو منها كذلك، فدولتها إذن على هذا الوصف أوسع من دولة الإنسان. وعلى من سكنت الجن بيته ألا يمسها بأذى ولا يلحق بها أي سوء، وأن يقوم بترضيتها **بالبخور** وبما شاكل ذلك مما تحبه الجن، وإلا أساءت إليه، وجعلت بيته مؤذيا شؤما، لا يرى من يسكن فيه أي خير.

---

١ Reste, S. ١٥٠

٢ Robertson, p. ١٢٠

٣ الحيوان "٦/ ١٨٩"، "هارون".

٤ الحيوان "٦/ ١٨٩"، اللسان "٦/ ٤٧"، "١٢/ ٣٣٠".

٥ الحيوان "٦/ ١٨٩"، اللسان "٦/ ٢٠٩"، البلدان "٦/ ١١٣"، ثمار القلوب "١٨٨".

٦ تاج العروس "٣/ ٣٧٩"، "عبقر"، اللسان "٤/ ٥٣

٧ تاج العروس "/ ٣٧٩"، "عبقر".." (١)

٢٦٤. "فالكاهن إذن، هو الذي يتنبأ بواسطة تابع، ولا يستطيع غير الكاهن رؤية التابع. وتكون الكهانة كلاما يلقيه الكاهن نفسه، أو تابعه، جوابا عن أسئلة الكاهن. ولما كان التابع روحا، كان من الطبيعي تصور صدور ذلك الكلام من روح لا يمكن لمسها ولا رؤيتها، ترى وتسمع وتعقل، وتجيب ما يطلب منها الإجابة عنه.
ويكون الكاهن في أثناء تكهنه في غيبوبة أو في شبه غيبوبة في الغالب، ذلك بأنه متصل في هذه الأثناء بعالم مجهد صعب لا يتحمله كان إنسان، ولاتصال الروح فيه، واتصال الروح بجسم الكاهن شيء جد

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٢٩٥/١٢

عسير، يتصبب العرق منه. خاصة إذا كان المتكلم الكاهن نفسه.

ويكون التكهن، في الغالب، في مكان هادئ تكتنفه ظلمة أو عتمة، لأن للهدوء والظلام أثرا عظيما في النفوس، ويسبقه حرق بخور في الأكثر يستمر إلى ما بعد انتهاء التنبؤ، لأن البخور من الروائح الطيبة التي تؤثر في الأرواح، فتجلبها إلى المكان بسرعة. ثم إن له تأثيرا خاصا في الأعصاب، وهو بذلك مادة صالحة في الإيحاء لمن يقصد استشارة الكهان.

ويروي الإخباريون أن الناس كانوا إذا قدموا على الكهان امتحنوهم ليتأكدوا من صدق تكهنهم ومقدار علمهم. وذلك بإخفاء شيء اخفاء لا يمكن الاهتداء إليه، أو بوضع لغز، أو ما شابه ذلك، فيبدؤون الكاهن بالسؤال عنه. فإذا أجاب جوابا دل على معرفة وسعة علم، سألوه عن الأمر الذي عندهم والذي من أجله قصدوه. ويكون لهؤلاء الكهان أجر يدفع إليهم. والعرف الغالب أن الكهانة لا تكون ولا تصح إلا بتقديم شيء للكاهن، لأن التابع لا يرضى بالتنبؤ إلا إذا رأى حلاوة التنبؤ.

ومن قبيل الامتحانات التي امتحن بها الكهان، امتحان "عتبة بن ربيعة" إلى بعض كهان اليمن ليتأكد من صدق تكهنه قبل النظر في أمر اختلاف ابنته "هند" مع زوجها "الفاكه بن المغيرة" في فرية رماها "الفاكه" زوجته بها١. وامتحان "عبد المطلب" للكاهن "ربيعة بن حذار الأسدي" حين اختصم مع "بني كلاب وبني رباب"٢، وامتحان "الكاهن الخزاعي"٣ وغير ذلك.

---

١ نهاية الأرب "٣/ ١٣١"، صبح الأعشى "١/ ٣٩٨ وما بعدها".

٢ نهاية الأرب "٣/ ١٣٣".

٣ نهاية الأرب "٣/ ١٣٢.." (١)

٢٦٥. "تبيعونهم للسبئيين، لأمة بعيدة؛ لأن الرب قد تكلم". مما يدل على أنهم كانوا من المشترين للرقيق، ينقلونه إلى بلادهم للاستفادة منهم في مختلف نواحي الحياة، يتخذون النساء الجميلات زوجات لهم، ويتخذون البشعات والقويات للخدمة، ويعهدون للرجال بالأعمال المختلفة التي تحتاج إلى ذكاء ومهارة وفن وإتقان، وبأعمال أخرى صناعية وزراعية، وأمثال ذلك.

وقد أشير إلى ثراء السبئيين وامتلاكهم للذهب والفضة في بعض الكتابات الآشورية، فذكر "تغلاتبليزر" الثالث مثلا أنه أخذ الجزية من السبئيين، أخذها ذهبا وفضة وإبلا: جمالا ونوقا ولبانا وبخورا من جميع الأنواع، كما ذكر "سرجون" أنه أخذ الجزية من "يثع أمر" ملك سبأ، أخذها ذهبا وخيلا وجمالا ومن مصنوعات الجبال١.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٣٣٧/١٢

وقد سبق لي أن تحدثت عن هذا الموضوع في أثناء حديثي عن صلات الآشوريين مع العرب، وعندي أن هذه الجزية التي دفعت إلى الآشوريين، قد تكون جزية بالمعنى المفهوم من اللفظة، أي نتيجة قهر وإكراه وخضوع لحكم الآشوريين وهزيمة لحلقت بالسبئيين في حرب أو حروب وقعت مع الآشوريين، وقد تكون بمعنى ضريبة دفعها السبئيون إلى الآشوريين في مقابل السماح لهم بالاتجار في أسواق الحكومة الآشورية، فهي ضرائب يدفعها التجار أو تدفعها الحكومات إلى الحكومات الأخرى في مقابل السماح لها بالاتجار معها، وفتح أبواب أسواقها لرعاياها، للبيع والشراء.

وفي كتب اليونان واللاتين تأييد واتفاق تام على ما جاء في التوراة عن ثراء السبئيين، وعن امتلاكهم الذهب والفضة والأحجار الكريمة. وقد بالغت في ذلك مبالغة أخرجتها من حدود الواقع إلى الخيال. فنسبوا لهم استعمال الأثاث المصنوع من الذهب والأواني المستعملة من الذهب والفضة، وغير ذلك مما أخرج وصفهم من حدود المعقول وأدخله في عالم القصص والأساطير.

وقد بالغ "سترابو" في وصف ثراء السبئيين بسبب اتجارهم بنوع من العطور الزكية، دعاها باسم "اللاريم" Larimum وبالمواد الأخرى النفيسة، وذكر أنه كانت "لديهم كميات كبيرة من مصوغات الذهب والفضة، كالأسرة والموائد

---

(١) "..٨٤٢Hastings, P. ١

٢٦٦. "فنجد في الأخبار أنهم كانوا يفتخرون بالسيوف الهندوانية، أي المصنوعة بالهند، أو المعمولة من حديد هندي، أو المعمولة على طراز سيوف الهند، وقد عثر المنقبون على مصنوعات معدنية، تبين لديهم أنها من مصنوعات الرومان والروم، مما يدل على أنها قد استوردت من الخارج، أو أن العمال والمشتغلين في الصناعات المعدنية، كانوا قد رأوا تلك النماذج فعملوا على محاكاتها وصنع أمثالها. ونظرا لتأخر الصناعة عند الجاهليين، وإلى نظرتهم الازدرائية إليها واحتقارهم لمن كان يشتغل بها، فلا يعقل أن تجد مصنوعاتهم المعدنية مكانة لها بين المنتوجات المماثلة لها في الأسواق الخارجية. لهذا اقتصرت صادرات جزيرة العرب إلى الخارج على المواد الخام، المتيسرة في بلاد العرب، أو المستوردة من أفريقية أو من الهند ومن وراء بلاد الهند، وأهما العطور والطيب والجلود.

وكان "الطيب"، من أهم المواد التي تاجر بها العرب الجنوبيون. تاجروا بتصديره إلى خارج العربية الجنوبية إلى بلاد الشأم ومصر والعراق وتاجروا به في الداخل أي في العربية الجنوبية. وفي مواضع أخرى من جزيرة العرب. وقد عرف "الطيب" بـ"طب" "طيب" في لغة المسند١. ويستخرج الطيب من أنواع متعددة من

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٢٣٤/١٣

الأشجار، ويجلب بعضه من الخارج من الهند وأفريقية، ويصدر إلى مصر وأسواق بلاد الشأم والعراق.

والبخور من المواد الثمينة ذات السعر العالي بالنسبة لتجارة ذلك الوقت. والبخور ما يتبخر به، وثياب مبخرة مطيبة٢. وقد كانوا يحرقون البخور في المباخر، ويبخرون به المعابد والأصنام، كما كانوا يبخرون الضيوف، ويطيبون ثيابهم به. ومنه "القسط"، وهو عود هندي يتبخر به، يجاء به من الهند، يجعل في البخور والدواء. ويوجد قسط عربي. وورد "قسط أظفار"، قيل هو ضرب من الطيب، وقيل من العود٣. وعندي أنه "قسط ظفار"، نسبة إلى "ظفار" قرب مرباط بالعربية الجنوبية، وتعرف بـ"ظفار الساحل"، نسب إليه العود الذي يتبخر به؛ لأنه يجلب إليها من الهند، ومنها إلى اليمن، كنسبة الرماح إلى "الخلط"، فإنه لا ينبت به، وإنما تجلب من الهند٤. وقد أشير

---

١ Muller, Biblische Studien, Iii, S. ٨٥.

٢ تاج العروس "٣/ ٣٢"، "بخر".

٣ تاج العروس "٥/ ٢٠٥"، "قسط".

٤ تاج العروس "٣/ ٣٧٠"، "ظفر".." (١)

٢٦٧. "وتجفيف العصير. وقد استخدم في المعابد. وأشير في سفري "أشعياء"١، و"أرمياء"٢، إلى أن العبرانيين كانوا يستوردونه من "شبا"، أي من أرض "سبأ"، وأشهره من شحر عمان. وأحسنه ما يجمع من موضع تجمعه قبل سقوطه على الأرض، أو تلوثه بمادة غريبة قد تتساقط عليه٣.

ولفظة "الكندر" من أصل أعجمي هو Cunduru، وهو من الألفاظ "السنسكريتية"، فيظهر أن الكلمة دخلت العربية من الهند٤.

وقد كانت في المعابد مخازن تجمع فيها أصناف الطيب والمر والبخور، وذلك للتصدير والبيع. وقد كانت تقوم بمهمة وسيط في البيع والشراء، تبيع ما تخزنه وتحصل بذلك على عمولة تستفيد منها وتدر عليها أرباحا طائلة جدا، تثري منها وهكذا نجد المعابد وهي تكاد تحتكر تلك المواد وتنفرد ببيعها إلى التجار٥.

ويقسم الطيب إلى ذكور الطيب وإلى إناثه. وذكور الطيب ما يصلح للرجال دون النساء نحو المسك والعنبر والعود والكافور والغالية والذريرة. وعرف هذا النوع بـ"ذكارة الطيب". والمؤنث طيب النساء، كالخلوق والزعفران٦. وورد أن "الغالية"، طيب عرف في زمن "معاوية"، وذلك أن "عبد الله بن جعفر" دخل عليه ورائحة الطيب تفوح منه، فقال له ما طيبك يا عبد الله؟ فقال: مسك وعنبر جمع بينهما دهن بان. فقال معاوية: غالية أي ذات ثمن غال، وقيل أول من سماها بذلك "سليمان بن عبد الملك"،

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٢٣٧/١٣

وإنما سميت؛ لأنها أخلاط تغلي على النار مع بعضها٧. والخلوق من طيب النساء، يتخذ من الزعفران وغيره، وتغلب عليه الحمرة والصفرة. وقد نهي عنه؛ لأنه من طيب النساء٨.

---

١ أشعياء، الإصحاح ٦٠، الآية ٦.

٢ أرمياء، الإصحاح٦، الآية٢.

٣ تاج العروس "٩/ ٣٢٩"، "لبن"، الإشارة إلى محاسن التجارة "ص٢٢".

٤ W. Smith, A Dictionary Of The Bible, I, P. ٦٣٣.

٥ Rhodokanakis, Stud. Lexi., I, S. ٦.

٦ اللسان "٤/ ٣١٠"، "ذكر".

٧ تاج العروس "١٠/ ٢٧٠"، "غلى".

٨ تاج العروس "٦/ ٣٣٧"، "خلق".." (١)

٢٦٨. "به بمدة قصيرة لا تتجاوز شهرا كما يرى ذلك "رودوكناكس"١.

ولم يذكر النص اسم الجهة التي ذهبت السفينة إليها، ولا اسم الموضع الذي أرسل "البوص" إليه، ولا اسم المكان الذي استوردت القليمة وكميات المر منه.

و"البص" "البوص"، هو "البز" في عربيتنا. والبز: الثياب، وقيل ضرب من الثياب، وبائعه البزاز٢. ويظهر أنه كان من الأصناف الجيدة، التي امتازت مصر به، فاشتهر في الخارج، فكان يصدر إلى الأسواق الخارجية، وهي لفظة معربة، عربت من أصل يوناني هو "Vissas"، ومعناه نسيج كتان، ونسيج من كتان هندي رقيق جدا٣.

لقد كانت حكومة البطالمة قد احتكرت صناعة نسيج الكتاب وتجارة البز "بوص"، وبيع المر والبخور والعطور والصبر وغير ذلك. وكانت تنتهج في خطتها الاقتصادية نهج احتكار الدولة بين السلع الرائجة المهمة. نعم، سمحت للتجار المستوردين باستيراد ما يشاءون من المر والبخور واللبان والصمغ والصبر وما شاكل ذلك من الخارج، ولكنها لم تسمح لهم ببيعها أو تحويلها أو تغيير شكلها من غير استئذان الحكومة وموافقتها، ذلك؛ لأنها تعدها من المواد الداخلة في دائرة الانحصار والاحتكار "Statesmonopol"، والتابعة لمراقبة الحكومة.

أما نسج "البوص" "البص" البز، فقد أودع أمره إلى المعابد، تشرف عليه وتدير صناعته، ورثت ذلك من عهود سبقت أيام البطالمة، وذلك في مقابل السماح لها بأخذ ما يحتاج إلى استعماله في المعابد أو

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٢٤٠/١٣

لحاجات رجال الدين الخاصة، وتسليم بقية ما ينسج إلى دوائر الحكومة المختصة لبيعه للناس٤.

ويظهر من المؤلفات اليونانية واللاتينية أن العرب كانوا يملكون سفنا في البحر الأحمر وفي البحر العربي وفي الخليج، إلا أن سفنهم لم تكن ضخمة، ولهذا لم تتمكن من مجابهة السفن الرومانية والسفن اليونانية حين نزلت تلك البحار؛ لأنها كانت أضخم منها، وكانت ذات أربعة صفوف من المجاذيف، كما أنها كانت سريعة الحركة وذات مرونة في الاستدارة وفي الالتفاف وفي الرجوع والانتقال،

---

١ Zeitschrift Fur Semitistik Und Verwandte Gebiete, Bd. ٢, ١٩٢٤, ١١٧s.

٢ تاج العروس "٤/ ٧"، "بز".

٣ غرائب "٢٥٦".

٤ المصدر نفسه "ص١١٥ وما بعدها".." (١)

٢٦٩. "من أصل فارسي هو "Gazitak" و"كزيد" بمعنى ضريبة يدفعها الذمي، أي: الذي أمنته الحكومة على حياته وماله وعرضه، وذهب بعض آخر إلى أنها من أصل عربي١. وتقابل هذه الضريبة ما يقال له: "Kensos" في اليونانية، وهي ضريبة كان يأخذها الرومان من اليونان عن رءوسهم، وهي لا تدفع غلة أو سلعة وإنما تؤخذ منهم نقودا، أي: بالعملة الرومانية٢.

وقد كانت الحكومات العربية الجنوبية تتقاضى العشر أيضا عن البيوع وتوسعت حكومة "قتبان" في العشر، فجعلته إتاوة كل وارد أو ربح يصيبه الرجل، سواء أكان ذلك من البيع والشراء أم من الإجارة والإرث والزرع وكل عمل آخر٣. ويظهر أن العشر، قد أخذ عن الزرع أيضا في حكومة "سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت"، وأيضا في حكم الحبش على اليمن. وقد وردت لفظة "عشر" و"عشورت" في كتابات المسند، وتعني العشر الذي نبحث عنه٤.

وأشار "بلينيوس" إلى العشر، فذكر أن العرب الجنوبيين كانوا يعشرون اللبان وما تنتجه بلادهم من بخور، يعشرهم رجال الدين باسم الإله "سن" "سين"٥. ومعنى هذا أن المعبد كان يعشر المتمكنين من أصحاب الحاصل، فيأخذ منهم عشر غلتهم من هذه المواد. وأعتقد أنهم كانوا يعشرون كل مال يدخل إليهم، ولا يقتصر هذا التعشير على المواد المذكورة، أي: على الغلة الزراعية، بل يشمل ذلك كل ربح مهما كان نوعه، جاء عن الزراعة أو التجارة، وهذا التعشير لكل شيء، كان متبعا عند غير العرب كذلك٦. ونجد "صموئيل" يهدد شعبه بأنه سيعشر زرعه وكرومه وغنمه، ويأخذ جواريه وعبيده وشبانه وبناته، فيجعلهم

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٢٦٥/١٣

عبيدا له، يسخرهم كالحمير إن لم يستجيبوا له، ويسمعوا لما طلبه منهم٧.

---

١ Die Araber, I, s. ٦٣٣, C. Brockelmann, Lexi. Syriac, ١٩٢٨, , G١١١ ,

٢ Hastings, p. ٩٤٨. غرائب اللغة ٢٢٣.

٣ راجع الفقرة الخامسة من النص الموسوم بـ: Glaser ١٦٠١. Rhodokanakis, Katab. Texte, I, S. ٧

٤ Rhodokanakis, Stud. Lexi., II, S., ٥٨

٥ Pliny XII, ٦٥.

٦ صموئيل الأول، الإصحاح الثامن، الآية ١١-١٧، Hastings, p. ٩٤٤

٧ صموئيل الأول، الإصحاح الثامن، الآية ١ وما بعدها.." (١)

٢٧٠. ""فلداة" في العبرانية، وتصنع منه الأسلحة بصورة خاصة١. وهو معروف في العربية، وعرف بقولهم: "وهو مصاص الحديد، المنقى من خبثه"٢.

ويستعين الحداد بأدوات في طرق الحديد وفي تغيير شكله على النحو المطلوب. ومن أهم هذه الأدوات "الكير"، وهو المنفاخ، وهو زق ينفخ فيه الحداد، أو جلد غليظ ذو حافات، يستعمل لإثارة النار وإيقادها؛ كي ترتفع درجات حرارتها فتؤثر في الحديد وتجعله لينا يسهل طرقه وإعطاؤه الشكل المطلوب٣.

والكور وهو مجمرة الحداد، وهي مبنية بالطين وبالحجارة، وتوقد فيها النار، ويسلط عليها الكير، ويوضع الحديد على النار ليحمى ويلين٤. ومن أصل "كور" "كور" و"كير"، ويراد بها الموضع الذي تحرق فيه القرابين من بخور وذبائح، تهيأ للحرق تقربا إلى الآلهة٥. ويعرف الكور بـ"كور" عند العبرانيين، وقد وردت اللفظة في التوراة٦.

ويطرق القين الحديد المحمى على "السندان"؛ ليحوله إلى الشكل الذي يريده، ويعرف بـ"العلاة" أيضا٧.

وقد استغل اليهود أنفة أهل المدينة والعرب الصرحاء من الاشتغال بالحدادة، فاحتكروها لأنفسهم، وربحوا منها ربحا طيبا، وذلك بإنتاجهم الأدوات والآلات الزراعية وبصنعهم الأسلحة اللازمة لكل إنسان لحماية نفسه، مثل صنع السيوف والخناجر والدروع. وقد سلحوا أنفسهم بها، كما باعوا منتوجهم لغيرهم. وتصنع الدروع من الحديد الثقيل، كي تقاوم قراع السيوف٨. وقد تزرد الدروع؛ لتقاوم في الدفاع، ويقال عندئذ: "درع مزرود"٩.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ١٦٥/١٤

والسرد عند علماء اللغة نسج الدرع، وهو تداخل الحلق بعضها في بعض.

---

١ Smith, Dict. Of the Bible, Vol. III, p. ١٣٧٧

٢ اللسان "٣/ ٥٠٣".

٣ عمدة القاري "١١/ ٢٢٠"، تاج العروس "٣/ ٥٣٢"، مجمع الأمثال "١/ ٦".

٤ تاج العروس "٣/ ٥٣٠، ٥٣٢".

٥ Rhodokanakis, Stud., II, S. ٣٣, ١٧٠

٦ Smith, Dict. Of the Bible, Vol. I, p. ٦٣٧

٧ شرح ديوان لبيد "ص٩٦".

٨ تاج العروس "٥/ ٣٢٥".

٩ تاج العروس "٢/ ٣٦٣".." (١)

٢٧١. "جميلة تدل على مهارة "الصائغ" العربي الجنوبي. وفي جملة ما عثر عليه قلادة، عمل القسم الرئيسي منها على شكل هلال، بداخله زخارف، كما ترى في الصورة السابقة التي عثر على أصلها في مقبرة قديمة من مقابر "تمنع" عاصمة قتبان.

ووجدت مصوغات أخرى من ذهب، لا يزال الصاغة يصوغون من أمثالها في العربية الجنوبية وفي مواضع أخرى من جزيرة العرب. منها ما يعلق على الرأس، ومنها ما يعلق على الرقبة، ومنها ما يوضع على الزند أو المرفق أو الأرجل، ويلاحظ أن لفن الصاغة في اليمن وفي بقية العربية الجنوبية طابع خاص يميزه عن فن الصاغة في البلاد الأخرى. وقد وضع الصاغة شعارات دينية على بعض المصوغات تيمنا وتبركا بها. ولهذا فمن المستحسن مقارنة المصوغات الحالية مع المصوغات الجاهلية التي عثر وسيعثر عليها، للتوصل بهذه المقارنة إلى معرفة تأريخ هذه الحرفة عند العرب.

وقد وجدت مجامر قديمة في مواضع متعددة من اليمن. وقد استعمل بعضها في المعابد، واستعمل بعض آخر في البيوت حيث يحرق فيها **البخور** أو بعض الأخشاب ذوات الروائح الطيبة العطرة لتطييب القادم. ولا تزال هذه العادة المعروفة قبل الإسلام مستعملة في اليمن، وفي مواضع أخرى من جزيرة العرب، كما في "بيشة" مثلا، وذلك على سبيل التقدير والتكريم والاحترام١.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ١٤/٢٤٥

١ في بلاد عسير: "ص٦٢".." (١)

٢٧٢. "يسمون غلة **البخور** التي يجمعونها في فصل الخريف باسم Dathiathum، ويسمون الغلة التي تجمع من هذه المادة في فصل الصيف بـCarfiathum. والكلمة الأولى هي تحريف للفظة "خريف". وأما الثانية، فتحريف للفظة "دثا"، أي: الربيع١.

وقد دخلت التسميتان بواسطة التجارة والتجار إلى اليونان، ولا شك. وهما تسميتان واضحتان صحيحتان.

وتؤدي لفظا "دثا" و"خرفن" معنى الأمطار الموسمية في الغالب، أي: أمطار الربيع وأمطار الخريف في بعض الكتابات٢. وقد تؤديا معنى "الغلات" أي: "فرع"، التي تجمع في موسمي الربيع والخريف٣.

ولدينا نص طريف يفيد أن أصحابه قد أذنبوا بعدم إيفائهم بما نذروه لآلهتهم وكان عليهم الوفاء به في "ذ موصبم" كما عاهدوا آلهتهم. ولمخالفتهم عهدهم هذا، أرسلت الآلهة عليهم سيلا جارفا من أمطار شديدة سقطت في موسمي الربيع والخريف، فأتلفت زرعهم وأصابتهم بضرر كبير، واعترافا منهم بتقصيرهم هذا وبذنبهم، كتبوا النص المذكور، وقدموا نذرهم كاملا، راجين من الآلهة الصفح عن ذنبهم والعفو عنهم، وأن تبارك في زرعهم، وأن تعوضهم عن خسارتهم التي أصابتهم بغلة وافرة وحاصل غزير٤.

١ Pliny, Hist. Nat, XII, ٦٠, Beesten, p. ١٩, CIH ٥٤٠.

٢ CIH ٥٤٧, ٥٤٠.

٣ CIH ٢.

٤ CIH ٥٤٧, Beeston, p. ٢٠, f.." (٢)

٢٧٣. "أشعتها في الناس وفي المزروعات. وذلك بكونه من أشد الشهور حرا. فيكون هذا الشهر بذلك من أشهر الصيف.

ويفهم من جملة: "ورخ ذ هبس وعثتر"، أن هناك شهرا اسمه شهر "هوبس وعثتر"، أو شهرا اسمه "هوبس"، نسبة إلى الإله "هوبس" وشهرا آخر اسمه "عثتر"، نسبة إلى الإله "عثتر"١. وورد اسم الشهر "ورخ ذ عثتر" في جملة نصوص٢.

والأشهر التي لها صلة بالحياة الدينية، هي: "شهر الآلهة" "ورخ ذ ال الـ ت" "ذ الالت"، و"شهر ذ

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٥٧/١٥

(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٧٨/١٦

حجتن"، "ورخ ذ حجتن"، و"شهر ذ محجتن"، "ورخ دمحجتن"، أي: شهر المحجة. ويصعب في الوقت الحاضر علينا تثبيت أوقات هذه الأشهر المقدسة بالنسبة للمواسم ولترتيب الشهور، لعدم وجود أدلة يمكن أن نستخرجها من النصوص لتثبيت زمن الحج عندهم مثلا، أو زمن الشهر المخصص للآلهة.

ونجد أسماء بعض الشهور مثل: "ذ سمع"، تمثل صفة من صفات الآلهة.

ف"ذ سمع" يعني: "ذو السمع"، فالآلهة تسمع الناس تجيب دعواتهم. كما نجد أسماء شهور أخرى تشير إلى أمور دينية وطقوس. مثل شهر "ذ حضر"، فإنه شهر الأضاحي، من "حضر" بمعنى ضحى، أي: ذبح ذبيحة للآلهة، ومثل شهر "أبر"، ومعناه "شهر حرق **البخور"**، أو تقديم النذور، أو النذور التي تقدم لمحارق الآلهة. وربما أدى اسم شهر "ذ نور" هذا المعنى أيضا.

ف"نور" بمعنى نار. فيكون المعنى شهر النيران.

وقد ورد اسم الشهر "ورخ ذ ملت"، "ورخ ذ مليت" في عدد من النصوص٣. وهو من الأشهر التي لها صلة بموسم الزرع والمواسم. وهذه الأشهر هي: "ذ دثا"، و"ذ ملت" "ذ مليت"، و"ذ قيضن"، و"ذ دنم" "ذ دونم"، و"ذ نيلم".

ومن الشهور الواردة في نصوص "هرم"، شهر "ذ سلام" "ور خ ذ س ل ام".

---

١ راجع السطر ٧-٨ من النص: Jamme ٦١١ MaMB ,٢٧٧.

٢ Jamme٥٦٧ ,٦-٧ ,٦٠٧.

٣ Jamme٦١٣ ,١٠ ,٦٥٣ ,١٠ ,١٤.." (١)

٢٧٤. "نفوذهم التجاري واستأثروا بالتجارة بين تلك الأقطار المذكورة.

جاء في تاريخ العرب الأدبي لـ "نيكلسون"١:

"قال مولر: قامت السفن منذ زمن بعيد تمخر عباب المياه بين موانئ بلاد العرب الشرقية والهند، محملة بالبضائع وكانت منتجاتها الأخيرة وخاصة الطيب **والبخور** والحيوانات النادرة "كالقردة والطواويس" تنقل إلى ساحل عمان، ومنذ القرن العاشر قبل الميلاد كانت لهم دراية بالخليج الفارسي حيث كانوا ييممون شطر مصر يبيعون فراعنتها وأمراءها بضائعهم، وقد كانت صعوبة الملاحة في البحر الأحمر سببا في تفضيل الطريق البري للتجارة بين اليمن وسورية، وكانت القوافل تقوم من "شبوت" في حضرموت وتذهب إلى مأرب عاصمة سبأ، ثم تتجه شمالا إلى مكربة "مكة فيما بعد" وتظل في طريقها من بترا حتى غزة المطلة على البحر الأبيض المتوسط، وظل رخاء السبئيين قائما حتى أخذت التجارة الهندية

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٨٥/١٦

تهجر البر وتسلك عبر البحر على طول شواطئ حضرموت وخلال مضيق باب المندب. وكانت نتيجة هذا التغير –الذي يظهر أنه حدث في القرن الأول

---

١ ترجمة حسن حبشي في العدد "١٧٥" من مجلة الرسالة.." (١)

٢٧٥. "للميلاد– أن أخذت قوتهم تتضعضع شيئا فشيئا".

وحل محل هؤلاء الحميريون الذين جعلوا عرب الحجاز تحت سيطرتهم، فاستخدموهم في نقل تجاراتهم إلى أن تخلص الحجازيون منهم، وصاروا هم نقلة التجارة في الجزيرة قبيل البعثة.

قام اليمنيون في القديم إذًا بنقل المتاجر بين بلاد العرب والبلاد المجاورة، وظل ذلك دأبهم على اختلاف دولهم في الأزمان التي تقدمت القرن السادس الميلادي، فاستأثروا بتجارة الجزيرة مع غيرها من الممالك، يحملون التمر والزبيب والأدم **والبخور** والحجارة الكريمة والمنسوجات من مواطنها ثم يستبدلون بها بضائع أخرى، مع ما يصنعون هم أنفسهم من الأطياب والعطور التي يتخذونها في بلادهم ويبيعونها في أسواق العالم القديم: آسيا وإفريقيا وأوروبا. فكانوا حينا غير قصير مشرفين على تجارة العالم كله.

وقد نشأت مع الزمن –وسط هذه الطريق التي كثيرا ما سلكوها قبل الميلاد– محطتان تجاريتان عظيمتان هما: مكة والمدينة١، وعظم

---

١ وقبل هذا الزمن ازدهرت تيماء وأيلة "العقبة" وسلع شمالي الحجاز، فكانت محط القوافل الكبرى ومراكز ممتازة للتجارات وبيوت المال، منها يتسوق العالم الروماني واليوناني معظم ما يحتاج إليه.." (٢)

٢٧٦. "حدثني أحمد بن عبيد الله، قال: كانت خزانة طغج للطيب تحمل في سفره على نيف وخمسين جملا. وحدثني بعض عدول مصر قال: رأيت الحسين بن أبي زرعة قاضي مصر يتطيب فاستكثرت ما رأيت، فقال: لو رأيت طغج وهو أمير دمشق وله قبة مشبكة يتطيب فيها فإذا تطيب لم يخف على أكثر أهل دمشق **بخوره** لخروج القتار.

ولما عظم أمر صاحب الخال على دمشق وحصاره كتب طغج إلى بغداد مستنجدا لأنه حاصرهم مدة طويلة، فلما وردت عساكر بغداد تكاثرت فأخذ وحمل إلى بغداد.

قال طغج (١) : كنت بدمشق أخلف أبا الجيش أبن أحمد بن طولون فجاءني كتابه يأمر بالمسير إلى طرسوس وأن أقبض على راغب (٢) وأقتله، فسرت إلى طرسوس وكان شتاء عظيما، فما أمكن أحد

---

(١) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، سعيد الأفغاني ص/١٩

(٢) أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، سعيد الأفغاني ص/٢٠

ان يتلقاني، فلقيني راغب وحده في غلمانه، وكان له مائتا غلام قد أشجوا العدو، فأنزلني وخدمني وقضى حقي، فأمسكت عنه، وحضرت معه غزاة أشجى فيها العدو، فقال لي جماعة من أهل طرسوس: بالله إلا ما صنت هذا الرجل عن القتل وأحسنت إليه، ففعلت وآثرت (٣) رضى الله عز وجل، وانصرفت إلى دمشق، وكتبت إلى أبي الجيش أعتذر وأذكر أشياء منعتني من القبض على راغب، فما شعرت وأنا بدمشق حتى وافى (٤) أبو الجيش فلقيته وخدمته وجلست معه ليلة للشرب، فلما تمكن منه الشراب قال لي: يا طغج أشعرت بأنه ما جاء بي إلى دمشق سواك؟ فاضطربت، فلما رآني تغيرت قلب (٥) الحديث، وانصرفت وأنا خائف منه، وعلمت أنه يقتلني كما قتل صافيا (٦)

---

(١) بغية الطلب (٧: ١٢) وحدثني أحمد بن عبد الله عن أبيه قال قال طغج.

(٢) أنظر خبر راغب مفصلا في القطعة رقم: ٢ من سيرة خمارويه.

(٣) وآثرت: سقطت من البغية.

(٤) البغية: أتى.

(٥) البغية: أقلب.

(٦) البغية: صافي.." (١)

٢٧٧. "وأيًّا ما كان الأمر بالنسبة إلى موقع "مجان" وصلتها بمعين، فإن هناك من ذهب -قبل عصر الاكتشافات الحديثة- إلى أن المراد بلفظ "Minaeo" إنما هم "المنائيون" نسبة إلى "منى" في مجاورات مكة المكرمة١، بل إن واحدًا من المؤرخين المعاصرين ذهب إلى أن المعينيين إنما هم قوم عاد٢، بينما ذهب آخرون إلى أنهم من بدو الآراميين الذين كانوا في أعالي جزيرة العرب قبل دولة حمورابي بعدة قرون، فلما ظهرت هذه الدولة واقتبست حضارة السومريين -الدينية والتشريعية والاجتماعية- كان المعينيون في جملة القبائل التي نالت حظًّا من ذلك كله٣، وبعد فترة لا ندري مداها على وجه التحقيق، هاجر المعينيون- مع قبائل أخرى- من العراق والتمسوا مقرًّا متحضرًا يقيمون فيه، فنزلوا اليمن في إقليم الجوف وشيدوا القصور والمحافد على مثال ما شاهدوه في بابل٤، ويقدم هذا النفر من الباحثين أدلة على زعمهم هذا، منها -فيما يرون- اشتراك المعينيين والآراميين في أسماء الأشخاص وأسماء المعبودات، ومنها الاشتراك في أسس المعتقدات وطرق العبادة٥.

على أن أرجح الآراء -فيما نعتقد ونميل إلى الأخذ به- أن المعينيين من جنوب شبه الجزيرة العربية، وأنهم لم يفدوا من الشمال كما زعم البعض٦، وإن كانوا قد حققوا سيطرة على الطرق التجارية بين جنوب

---

(١) شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، إحسان عباس ٢٢٥/١

بلاد العرب وشمالها، وقد كانت وقت ذاك وسيلة نقل الطيب **والبخور**، كما كانت تمتد في الشمال من غزة حتى مصر من ناحية، ومن غزة إلى الشام من ناحية أخرى، ومن ثم فقد أسسوا هناك مركزًا خاصًا بهم يبعد عن اليمن بحوالي ١٠٠٠ كيلو متر، وتفصل بينه وبين اليمن بلاد عربية أخرى تقع على الطرق التجارية٧، ثم سرعان ما بدأ نفوذهم السياسي يتسرب

١ جرجي زيدان: العرب قبل الإسلام ص١١٥.

٢ أمين مدني: العرب في أحقاب التاريخ ٢/ ١٢٨.

٣ جرجي زيدان: المرجع السابق ص١١٨.

٤ حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام ١/ ٢٣.

٥ جرجي زيدان: المرجع السابق ص١١٧-١١٩.

٦ Guidi "I.", L'arabie Anteislamique, Paris, ١٩٢١, P.٦٤

وانظر: السيد عبد العزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب، عصر ما قبل الإسلام ص١٤٣

٧ فيتز هومل: المرجع السابق ص٥٧.." (١)

٢٧٨. "٢٥ق. م١، ثم عاد بعد ذلك فعدل تواريخه، فجعل عام ٣٥٠ق. م، كبداية لقيام الدولة، وأما النهاية ففي الفترة ما بين عامي ١٠٠، ٥٠ق. م٢، وأخيرًا فهناك من جعل نهاية دولة معين في حوالي عام ١٠٠م٣.

وهكذا يبدو واضحًا مدى الخلاف بين العلماء على وقت قيام دولة معين ونهايتها، وكيف أن الفرق بين التقديرات المختلفة جد شاسع، وهنا لعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن هذا التفاوت الزمني يؤثر تأثيرًا كبيرًا في معرفتنا للدول العربية الأخرى، وذلك لأن قيام كل دولة عربية جنوبية مرتبط بالأخرى، بخاصة إذا ما سلمنا بأن الدولة السبئية قامت على أنقاض الدولة المعينية، ومن ثم فإن ظهور سبأ على مسرح التاريخ العربي، يجب أن يكون في رأي هؤلاء العلماء معاصر لفترة الاضمحلال التي مرت بها دولة معين٤.

أضف إلى ذلك كله، أن الذين انتهوا بالدولة في فترة مبكرة، ترجع إلى ما قبل الميلاد بعدة قرون، أو حتى الذين وصلوا بها إلى ما قبل الميلاد بقرن من الزمان، قد يزيد وينقص قليلا، تجاهلوا أن الكتاب القدامى من الأغارقة والرومان -ومنهم سترابو وبليني وديودور الصقلي -قد أشاروا إلى المعينيين وتجارتهم، بل إن بطليموس "١٣٨-١٦٥م" والذي أخرج كتابه "الجغرافية" حوالي عام ١٥٠م، قد وصفهم بأنهم

(١) دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومى مهران ص/١٩٣

"شعب عظيم"، فضلا عن أن الكتابات المعينية في الجيزة، إنما تشير إلى اشتغالهم بتجارة الطيب والبخور في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، ولعل هذا كله هو الذي دفع "أوليري" إلى القول بأن المعينيين كانوا نشيطين إلى ما بعد الميلاد،

---

١ W.F. Albright, The Chronology Of Ancient South Arabia In The Light Of The First Campaign Of Excavation In Qataban, In Basor, ٢٢, P.١٩٥٣, ١٢٩, ١٥-٥- P.١٩٥٠, ١١٩

٢ BASOR, ١٧٦, P.١٩٦٤, ٥١. وكذا Le Museon, ١٩٦٤, ٣-٤, P.٤٣٤

٣ LE MUSEON, ١٩٦٤, ٣-٤, P.٤٣٤

وكذا J. PIRENNE, LE ROYAUME SUD-ARABE DE QATABAN ET SA DATATION, ١٩٦١, P.٧

٤ فؤاد حسنين: المرجع السابق ص٢٧٣.." (١)

٢٧٩. "وذهب فريق آخر إلى أن "يدع إل بين" كان ثائرًا حضرميًّا ساءه أن تحتل سبأ عاصمة بلاده، ومن ثم فقد كانت الحرب الضروس بين الفريقين، مما أدى إلى خراب المدينة، وإعلان "يعد إل بين" نفسه ملكًا على حضرموت، وذهب رأي ثالث إلى أن الحرب إنما كانت بين الحضارمة أنفسهم، وأن "يدع إل بين" كان ثائرًا على الملك الشرعي في حضرموت -وليس في سبأ- وأن الحرب قد انتهت بزوال الأسرة الملكية السابقة، وتتويج "يدع إل بين" ملكًا على حضرموت، وإن كتب على المدينة أن تلاقي الأمرين في هذه الحرب الأهلية، وأن يدمر معبدها فيها، وأما تاريخ هذا النص فهو القرن الثاني الميلادي، على رأي "أولبرايت"، وبعد عام ٢٠٠م، على رأي ريكمانز١.

على أن "هومل" إنما يرى أن "يدع إل بين" إنما كان آخر ملوك حضرموت، وأن دولته قد دالت حوالي عام٣٠٠م، وأن السبئيين قد ورثوها على أيام "شمر يهرعش"٢، غير أن "فلبي" قد اعترض على ذلك، محتجًّا بأنه قد عثر في عام ١٩٣٦م عند "العقلة" على نقش جاء فيه ذكر هذا الملك، كمؤسس لأسرة ظلت تحكم أجيالا، وكذلك كمؤسس لمدينة "شبوة" التي كانت من المدن المشهورة على أيام "سترابو" "٦٦ق. م -٢٤م" و"بليني" "٣٢-٧٩م"، هذا وقد عثر "هارولد إنجرامز" عام ١٩٣٩م، على نقش عند أول وادي "عرمة"، ربما يرجع إلى ما قبل تأسيس شبوة -"وإن كان من المحتمل أن يكون لغير هذا الملك رغم تشابه الأسماء" -ومن ثم فإن تاريخ شبوه وقيام هذه الأسرة بحكم حضرموت، إنما يرجع إلى القرن الثاني ق. م، بخاصة وأن الظروف وقت ذاك، كانت تتطلب أسرة حضرمية جديدة، تبادر إلى

---

(١) دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومى مهران ص/١٩٦

تأسيس عاصمة جديدة، وتهيمن على طرق مواصلات تجارة **البخور**، بعد أن بدأت عوامل الضعف تدب في مملكة سبأ منذ القرن الثالث قبل الميلاد٣.

---

١ جواد علي ٢/ ١٤٧-١٤٨.

وكذا H. Von Wissmann And M. Hofner, Op. Cit., P. ١١٥

٢ فريتز هومل: المرجع السابق ص١٠٧.

٣ فؤاد حسنين: المرجع السابق ص٢٧٥.." (١)

٢٨٠. "مياه الأمطار، والإفادة منها في إرواء المناطق الخصبة١، ولا يزال يشاهد في وادي "أنصاص"، وفي خرائب شبوه، بقايا سدود وقنوات للإفادة من المياه عند الحاجة إليها٢، على أن شبوه كانت كذلك أرض اللبان والمر، وقد كانا يصدران من ميناء "قنا"٣.

وهناك كذلك مدينة "ميفعة"، العاصمة القديمة لحضرموت، وهي نفسها "Mapharitis" التي أشار إليها صاحب كتاب "الطواف حول البحر الأرتيري"٤ على رأي بعض الباحثين٥، وهي " Maiph Metropoiis" عند بطليموس الجغرافي "١٣٨-١٦٥م"٦.

وهناك الكثير من النصوص التي تتحدث عن تحصين "ميفعة" وعن تسويرها بالحجارة وبالصخر المقدد وبالخشب، فضلا عن الأبراج التي أقيمت حول السور لصد الغزاة، ومنها نص يشير إلى أن "هبسل بن شجب" قد بنى سور المدينة وأبوابها، وأنه قد أقام فيها بيوتًا ومعابد، وأن ابنه "صدق يد" قد زاد في أسوارها وأحكم بناءها، على أن الخراب سرعان ما حل بها في القرن الرابع الميلادي، ثم حل مكانها موضع عرف بـ "Sessani Adrumetorum" أي عيزان٧.

وهناك مدينة "قنا" ميناء حضرموت الرئيسي -حيث كان يجمع اللبان **والبخور**، ثم يصدر منها برًّا وبحرًا، وأما موقع "قنا" فهو إلى الشرق من "عدن"، وقد ذهب نفر من الباحثين إلى أنه في مكان "حصن الغراب" الحالي، وكان يعرف

---

١ J.B. Philby, Op. Cit., P. ٧٩

٢ جواد علي ٢/ ١٥٧ وكذا H. Von Wissmann And M. Hofner, Op. Cit., P. ١٠٨

٣ W. Von Vincent, Op. Cit., P. ٣٠١

وكذا A.M. Fahmy, Muslim Seapower In The Eastern Mediterranean,

---

(١) دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومى مهران ص/٢١٤

٤٦P.

٤ يحدد البعض تاريخ هذا الكتاب بالفترة من ٥٠-٦٠م فضلو حوراني: المرجع السابق ص٥٤، بينما يرى آخرون أنه يرجع إلى عام ٧٥م موسكاتي: المرجع السابق ص٣٧٨، وأما جاكلين بيرين فالرأي عندها أنه كتب في عام ١٠٦م "J. Pirenne, Op. Cit., P.١٦٧-١٩٣".

٥ J.B. Philby, Op. Cp. ٨٠It..،

٦ H. Von Wissmann And M. Hofner, Op. Cit., P. ٨٦

٧ جواد علي ٢/ ١٥٨-١٥٩ وكذا H. Von Wissmann And M. Hofner, Op. Cit., ٨٦P.

وكذا Rep. Epig, ٢٦٤٠P. I, V, ١٤." (١)

٢٨١. "أما أن سبأ هو "عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان"، فقد جاء ذلك في كتابة حفرت على نحاس في مجموعة "P Lamare"، وإن كان العلماء لم يقولوا حتى الآن الكلمة النهائية في نوع الكتابة وزمانها١، وأما سبب التسمية كثرة الغزو والسبي حتى وصلت غزواته إلى بابل وأرمينية في آسيا، ومصر والمغرب في أفريقيا، فإن ذلك لم يحدث إلا في خيال "ابن منبه" ومن دعوا بدعوته، فضلا عن أن تاريخ تلك البلاد لم يعرف سبأ هذا، ولم يشر إليه، حتى مجرد إشارة، في النصوص التي ملأت آثار تلك البلاد، وإن كان أصحاب تلك البلاد قد عرفوا السبئيين في فترات متأخرة من حضارتهم، على أنهم من تجار البخور واللبان وغيرهما من مستلزمات المعابد القديمة، وليس غزاة يحتلون البلاد ويبنون المدن.

وأما الدعوى بأن سبأ كان مسلمًا، وأنه بشر بمبعث المصطفى، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فليست إلا من هذا النوع من الخيال الذي سوف يجعل "سيف بن ذي يزن" يبشر بعد ذلك بمبعث المصطفى، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن كنت لا أدري- ولا أظن أن الذين كتبوا ذلك كله يدرون- على أي ملة كان إسلام "سبأ" هذا؟

صحيح أننا نعرف أن الإسلام، في لغة القرآن الكريم٢، ليس اسما لدين خاص وإنما هو اسم للدين المشترك الذي هتف به كل الأنبياء، وانتسب إليه كل أتباع الأنبياء٣، ومن ثم فإن الإسلام شعار عام يدور في القرآن على ألسنة الأنبياء وأتباعهم منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصر البعثة المحمدية٤.

وسؤال البداهة الآن: هل كان سبأ يعي كل هذا؟ حتى يصبح مسلمًا -كما يقدم القرآن الإسلام -ثم كيف عرف سبأ ببعثة مولانا وسيدنا رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى يتنبأ بها قبل حدوثها بمئات

(١) دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومى مهران ص/٢١٦

السنين، ثم يقول فيها شعرًا، وهل عرف رواة الشعر، أن عربية الجنوب تختلف كثيرًا عن عربية الشمال٥.

---

١ جواد علي ٢/ ٢٥٩.

٢ انظر: سورة البقرة: آية ١٣٢-١٣٣، سورة آل عمران: آية ٦٧، سورة المائدة: آية ١١١. سورة يونس: آية ٧٢، ٨٤، سورة النمل: آية: ٣٠-٣١.

٣ محمد الراوي: الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ص٥١.

٤ محمود الشرقاوي: الأنبياء في القرآن الكريم ص٧٥-٧٦.

٥ Ignace Goldziher, History Of Classical Arabic Literature, P.١٩٦٦ ,٢." (١)

٢٨٢. "وعشتارت عند الكنعانيين، كما أن عبادة "عثتر" هذا لم تكن مقصورة على السبئيين، وإنما كانت منتشرة كذلك بين المعينيين والقتبانيين١، أضف إلى ذلك أن النصوص إنما تذكر عادة الآلهة "عثتر وهوبس والمقة" في صيغ التوسل كوحدة متكاملة، فثلاثتها تأتي بعد "ياء" واحدة، وربما تعني بحق "أي بحق عثتر وهوبس والمقة"، بينما تأتي بقية الآلهة، وكل منها له "ياؤه" الخاصة به- أي كل واحد تسبقه بكلمة بحق- أما الإلهة "ذات حمى" "ذات حميم" فمعظم الباحثين يرونها -وكذا ذات بعدن -اسمًا للإلهة الشمس، وأن "ذات حمى" ربما كانت بمعنى ذات حرارة، على أساس أن حمى تعني الحرارة٢.

وهناك نقش -ربما كان هو الذي أشرنا إليه آنفًا -يتحدث عن تقديم المكرب "سمه علي" البخور والمر للإله القومي "المقه" "الموقاة"، مما يشير إلى أن المكرب كان يقدم البخور باسمه، ونيابة عن قبيلته التي قادها من الفيافي والقفار إلى الأرض السعيدة التي تفيض لبنًا وعسلا٣.

وجاء بعد "سمه علي" ولده "يدع إيل ذريح" الذي يرى "فلبي" أنه حكم حوالي عام ٨٠٠ق. م٤، بينما يرى "فون فيسمان" أنه حكم حوالي القرن الثامن ق. م٥ ويضعه "أولبرايت" في النصف الثاني من القرن السابع ق. م "في فترة مبكرة منه أو في أواسطه"٦، وأخيرًا فهناك من يحدد ذلك بعام ٧٥٠ق. م٧.

وقد قدمت لنا الحفائر عدة نقوش ترجع إلى أيام "يدع إيل ذريح"، منها ذلك النقش الطويل الموجود على الجدار الخارجي لمعبد "صرواح"، وقد جاء فيه أن هذا المكرب هو الذي بنى هذا الجدار، كما يذكر النقش كذلك الإله المقة وعثتر، والإلهة "ذات حميم" والذين يكونون معًا "ثالوث المدينة القديمة"، هذا ويرى

---

(١) دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومى مهران ص/٢٣٢

١ أحمد فخري: المرجع السابق ص١٦٢.

٢ مظهر علي الأرياني: في تاريخ اليمن ص١١-١٢.

٣ فؤاد حسنين: المرجع السابق ص٢٨٩.

٤ Le Museon, Lxii, ٣-٤, ١٩٤٩, P.٢٤٨,

٥ H. Von Wissmann And M Hofner, Op. Cit., P. ٢٢

٦ W.F. Albright, Basor, ١٤٣, ١٩٥٦, P.٩,

٧ A. Grohmann, Op. Cit., P. ١٥٧." (١)

٢٨٣. "٤- جبان:

يحدثنا "بلينيط عن قوم دعاهم "الجبانيين Gebbanitae" يملكون عدة مدن، لعل أهمها "نجية Nagia" و"تمنة Thamna" وأن بالأخيرة خمسة وستين معبدًا١ وأن اللبان والكندر لم يكن يسمح بتصديره إلا بواسطة هذه المملكة، وإلا بعد دفع ضرائب يحددها، وأما المر فكان الملك يأخذ منه لنفسه ربع الغلة، كما كان يحتكر بيع القرفة٢.

وربما كان الجبانيون هؤلاء من قتبان، وأنهم استقلوا في فترة لا تبعد كثيرًا عن أيام "بليني" "٣٢-٧٩م"، وأن مواطنهم لا تبعد كثيرًا عن قتبان، فهي إلى الجنوب الشرقي منها على رأي، وإلى الغرب منها على رأي آخر، ويذهب بعض الباحثين إلى أنهم من "جبأ" التي وصفها الهمداني، بأنها مدينة المعافر، وأنها كورة المعافر، في فجوة بين جبل صبر وجبل ذخر في وادي الضباب٣.

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة هنا إلى أن أستاذنا الدكتور عبد العزيز صالح قد عقد مقارنة بين "الجنبتيو" "Gnbtyw" الذين ورد ذكرهم في حوليات الإمبراطور المصري العظيم "تحوتمس الثالث" "١٤٩٠-١٤٣٦ق. م"، على أنهم جاءوا يحملون هداياهم أو منتجاتهم من الكندر "البخور" وصمغ كاي "؟ "، وبين هؤلاء "الجبانيين" "Gebbanitae" والذين كانوا ينتشرون في جنوب شبه الجزيرة العربية وحتى باب المندب، ويتاجرون في الكندر، كما أن ذكر بليني لهم ولدولتهم في وقت كانت فيه هذه الدولة قد أصبحت جزءًا من دولة سبأ وحمير "أي في القرن الأول الميلادي"، يدل على أن مصدر معلوماته إنما يرجع إلى مصدر مبكر.

---

١ جواد علي ٢/ ٥٠٦-٥٠٧

وكذا H. Von Wissmann And M. Hofner, Op. Cit., P. ٥٠

---

(١) دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومى مهران ص/٢٤٢

وكذا f٤٥٣, P.٢, Vol., ١٥٤Pliny, Vi,

٢ جواد علي ٢/ ٥٠٦، وكذا ٥١, Vol. Iv, P.٦٩Pliny, Xii,

٣ الهمداني: صفة جزيرة العرب ص٥٤، ٩٩، ياقوت ٢/ ٩٦-٩٧

وكذا ٨١٢-٨١٠, P.٢Encyclopaedia Of Islam,." (١)

٢٨٤. "وهنا ربما يعترض البعض على أن الجبانيين لا يرجعون إلى هذه الفترة المبكرة "عصر تحوتمس الثالث"، على أساس أن أقدم سجلات مكتوبة من بلاد العرب لا ترجع إلى ما قبل القرن العاشر ق. م، غير أن هذا لا ينفي وجود القوم كجماعة في وقت أقدم بكثير من كتاباتهم ومدنهم، وقد أثبت "وليم أولبرايت" أن هجرة القبائل المسماة بالقبائل السينية من شمال بلاد العرب إلى جنوبها، إنما حدث قبل عام ١٥٠٠ق. م، أي قبل عصر تحوتمس الثالث.

أما الأسباب التي دفعتهم إلى تقديم هداياهم إلى العاهل المصري، فربما كانت ترجع في الدرجة الأولى إلى الرغبة في حماية تجارتهم عبر طرق تجارة **البخور** التي كانت تمر في أراضي إمبراطورية تحوتمس الثالث الآسيوية الإفريقية١.

٥- مهأمر:

وهي إمارة مقرها "رجمت" "رجمة"، انتحل سادتها لقب ملك، وربما جاءت أهميتها في أنها تقع على طريق القوافل التي تصل "معين" والعربية الجنوبية من ناحية، ومصر من ناحية أخرى٢، ويذهب بعض الباحثين إلى أن "رجمت" تقع الآن في أرض نجران، أو في مجاوراتها من ناحية الشمال، وربما كانت واحدة من مدن نجران، وأن نجران نفسها لم تكن في الأصل مدينة معينة، وإنما هي أرض تضم عدة مدن، ومنها "رجمت" التي تحول اسمها بمرور الزمن إلى نجران" وأن هناك الكثير من الأمثلة على ذلك في العربية الجنوبية٣.

هذا ويذهب "موردتمان" إلى أن "رجمت" ربما كانت "رعمة" في التوراة، وهو الابن الرابع لكوش، يقول سفر التكوين: "وبنو كوش سبأ وحويلة وسبته ورعمة وسبتكا"، ثم يرى بعد ذلك أن المقصود "بكوش" هنا، العربية الجنوبية،

---

١ Abdel Aziz Saleh, The Gnbtyw Of Thutmosis Iii, Annales And The South

, ١٩٧٢Arabian Gebbanitae Of The Classical Writers, Bifa O,Lxxii,

٢٦٢-٢٤٦P.

---

(١) دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومى مهران ص/٢٩٥

٢ H. Von Wissmann And M. Hofner, Op. Cit., P. ٩-١٠

٣ J.B. Philby, Arabian Highlands, ١٩٥٢، P. ٢٥٧

وكذا H. Von Wissmann And M. Hofner, Op. Cit., P. ١٠." (١)

٢٨٥. "بقيت نقطة أخيرة تتصل بذلك الطريق البري، الذي يربط المناطق المرتفعة الزراعية بالمناطق الشمالية، حيث يصل إلى شمال الطائف، ويتصل بطريق الحجاز، ويعرف بـ "درب أسعد كامل" -نسبة إلى الملك أب كرب أسعد- والطريق دون شك، يعد تحولا خطيرا في الطرق البرية القديمة، التي كانت منتشرة في حافة الصحراء الشرقية المتصلة بالجوف، إذ يشير إلى تحول هذا الطريق من الأراضي السهلة إلى الهضاب التي يعيش عليها المزارعون، الذين يعيشون على الزراعة التي تعتمد على المطر، وقد شمل هذا التحول فيما شمله طريق البخور واللبان القديم١.

ويروي الأخباريون أن الذي خلف "أب كرب سعد"، إنما هو "ربيعة بن نصر اللخمي"، وأنه قد رأى رؤيا هالته فسار بأهله إلى العراق وأقام بالحيرة وحكم فيها، ومن عقبه كان "النعمان بن المنذر" ملك الحيرة٢، ثم عاد الملك إلى "حسان بن تبان بن كرب"، وهو -فيما يرى البعض- أخو زرقاء اليمامة التي صلبت على باب مدينة "جو"، والتي سميت فيما بعد "اليمامة" نسبة إليها٣، الأمر الذي ناقشناه من قبل.

على أن "جون فلبي" قد جعل العرش بعد وفاة "أب كرب أسعد" لشقيقه "ورو أمر أيمن" "٤١٥-٤٢٥م"، ثم إلى ابن أخيه "شرحبيل يعفر" والذي حكم في الفترة "٤٢٥-٤٥٥م" على رأي "فلبي"٤ وفي الفترة "٤٢٠-٤٥٥م" على رأي هومل٥. وإن كان "فلبي" عاد مرة أخرى فحدد له الفترة التي حددها "هومل"٦- ولعل من الغريب أن يتجاهل "فلبي" "حسان يهأمن" ابن "أب كرب أسعد"- رغم أنه ذكر في نص "فلبي ٢٢٧" ونعت بأنه "ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابها في الجبال وفي التهائم"٧.

---

١ جواد علي ٢/ ٥٧٦-٥٧٧، وكذا LE MUSEON, ١٩٦٤, P.٤-٣, ٤٢٣, ٤٩٣

٢ ابن الأثير ١/ ٤١٨-٤٢٠، صبح الأعشي ٥/ ٢٣.

٣ ابن كثير ٢/ ١٦٧، أخبار الزمان ص١٢٤-١٢٦، ياقوت ٥/ ٤٤٢-٤٤٧، البكري ٢/ ٤٠٧، المعارف ص٢٧٤-٢٧٥، مروج الذهب ٢/ ١١١-١١٩، تاريخ ابن خلدون ٢/ ٢٤-٢٥، المقدسي ٣/ ١٧٨، ملوك حمير وأقيال اليمن ص١٤٢-١٤٣.

---

(١) دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومى مهران ص/٢٩٦

٤ J.B. PHILBY, OP. CIT., P. ١٤٣

٥ جواد علي ٢/ ٥٧٧، وكذا HANDBUCH, P. ١٠٤

٦ LE MUSEON, ١٩٦١, P.٢-١, ١٧٤. وكذا J.B. PHILBY, ARABIAN HIGHLANDS, P. ٤٦٠

٧ جواد علي ٢/ ٥٧٨.." (١)

٢٨٦. "حركة التحرير والسيطرة الفارسية:

مرت الأيام ثقيلة كئيبة على أحرار اليمن، ولم تكن للسياسة الاستبدادية التي خطها أبرهة -وسار على منوالها خليفتاه من بعده- من نتيجة، سوى نفور اليمنيين من حكم الأحباش، والرغبة في التخلص من احتلالهم البغيض، وزاد الطين بلة أن الأزمة الاقتصادية قد استحكمت في ظل الاحتلال الأثيوبي، فبينما كان الحكام المسيحيون يبنون الكنائس ويحاولون الاندفاع نحو الشمال -كما فعل أبرهة- كانت البلاد تزداد اضمحلالا، لخمود النشاط التجاري الذي كان يتوقف عليه بقاؤها إلى حد كبير، ذلك لأن الحياة الاقتصادية في بلاد العرب الجنوبية، إنما كانت تقوم على التجارة الدولية -فضلا عن مواردها الزراعية- حيث أن هذه البلاد العربية الجنوبية، إنما كانت مركزًا أساسيًّا لتبادل السلع، وكانت مرسى المحيط الهندي للتجارة مع البحر المتوسط، كما أتاحت القواعد التجارية التي أقامها العرب الجنوبيون على سواحل الهند والصومال لهم احتكار تجارة الذهب **والبخور** والمر وأخشاب الزينة، التي تصدرها تلك المناطق إلى الشمال١.

غير أنه في فترة الاحتلال الحبشي هذه، ازداد استعمال الطرق البحرية التي سيطر عليها الرومان والمصريون والهنود، فكانت هذه المنافسة الجديدة كارثة على تجارة القوافل بين العربية الجنوبية، وبين أرض الرافدين وفلسطين، وأخيرًا أدى انهيار سد مأرب في عام ٥٤٣م، إلى خراب أراضي الري اليانعة، وسدد ضربة الموت إلى ازدهار البلاد٢، محولا إياها إلى مناطق مقفرة، إلا القليل من أرضها التي ترويه الأمطار الصيفية أو تنساب فيه بعض السيول أو الجداول٣.

ومن ثم فقد كانت الثورات تقوم الواحدة تلو الأخرى، حتى جاءت الفرصة المنتظرة في شخص زعيم وطني من "حمير" يدعى "سيف بن ذي يزن" ويكنى "أبا مرة"، وهو معد يكرب بن أبي مرة"، والذي فر أبوه "أبو مرة بن ذي

---

١ موسكاتي: المرجع السابق ص١٩٣، ١٩٧.

---

(١) دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومى مهران ص/٣٢٥

٢ نفس المرجع السابق، ص١٩٣.

٣ حسن ظاظا: المرجع السابق ص١٣٥.." (١)

٢٨٧. "القوافل التي عوضت قلة مواردها الطبيعية١.

وأما أقدم ما وصلنا من أخبار عن الأنباط، فإنما يرجع إلى عام ٣١٢ق. م، حيث يسجل هذا العام انتصار الأنباط على قوات "أنتيجونوس"، ذلك أن "ديودور الصقلي" يروي أن "أنتيجونوس" الذي خلف الإسكندر المقدوني "٣٥٦-٣٢٢ق. م" في سورية٢، قد أغار على "البتراء" في عام ٣١٢ق. م، بسبب موالاة النبط لـ "بطليموس الأول" "٣٢٢-٢٨٣ق. م"، ومن ثم فقد أعد حملة تحت قيادة صديقه "أثنيوس"، من أربعة آلاف من المشاة وستمائة فارس، ليجبرهم على التحالف معه ضد "بطليموس"، ونجح "أثنيوس" في أن يخفي أمر حملته، وأن يسير إلى البتراء عن طريق أدوم، وأن يباغتها ليلا، والناس نيام، فضلا عن غياب حراسها من الشباب والرجال الأشداء في سوق لهم، ومن ثم فقد كتب له النجح عليها، ونهب ما استطاع من بخور وتوابل وطيب وفضة، إلا أن الأنباط سرعان ما علموا بالأمر، فطاردوا الغزاة ذات ليلة كانوا يستريحون فيها من وعثاء السفر ومشقة الطريق، وأعملوا السيف فيهم، حتى قضوا عليهم، إلا خمسين فارسا هربوا بسلام، وإن أصيبوا بجراح من سيوف الأنباط، ويعلل "ديودور" ذلك الفشل الذي منيت به الحملة، بأن رجالها ما كانوا يتوقعون أن يطاردهم الأنباط بهذه السرعة، ومن ثم فقد أهملوا الحراسة، وكانت المأساة٣.

وعاد الأنباط إلى البتراء، وكتبوا رسالة بالسريانية٤ إلى "أنتيجونوس"

---

١ فيليب حتى: المرجع السابق ص٤١٧.

٢ انظر عن الظروف التي أحاطت بدولة الإسكندرية عقب وفاته في بابل في ١٣ يونية ٣٢٣ق. م، وتقسيم إمبراطوريته بين قواده "إبراهيم نصحي: تاريخ الحضارة المصرية- العصر اليوناني الروماني ص٤-٨، تاريخ مصر في عصر البطالمة ٢/ ٤٥ وما بعدها، لطفي عبد الوهاب: دراسات في تاريخ مصر ١/ ٨٥-٩٤، مصطفى العبادي: مصر من الإسكندر حتى الفتح العربي ص٢٨-٤٤، و. و.تارن: الإسكندر الأكبر ص١٨٥".

٣ A.B.W. KENNEDY, OP. CIT., P. ٣ وكذا J.HASTINGS, ERE, P.٩ ,١٢١

وكذا EI, P.٣ ,٨٠١ وكذا F. ALTHEIM AND R. STIEHL, OP. CIT., P. ٣٣

٤ اللغة السريانية: لهجة أرامية قديمة نشأت في إقليم الرها "أديسا عند الرومان، وأرفا الحالية، في جنوب

---

(١) دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومى مهران ص/٣٤٢

شرق تركيا، قريبًا من الحدود السورية"، وقد بدأت لغة الرها الأرامية هذه تسمى "السريانية" بعد انتشار المسيحية، تمييزا لها عن الآراميات الوثنية أو اليهودية، لا سيما أن لفظ آرامي كان قد اتخذ في أذهان العامة في هذا الإقليم مدلولا يشبه لفظ "جاهلي" عند المسلمين، أي لا يؤمن ويعبد الأصنام وهكذا أصبحت السريانية –لغة أديسا– لغة الكنائس في سورية ولبنان وبلاد الرافدين، فيما بين القرنين، الثالث والثالث عشر الميلادي، ومن ثم فقد أصبح المسيحيون الآراميون يعرفون باسم "سوريين" تمييزًا لهم عن بني جنسهم الوثنيين، ثم سرعان ما استعملت التعابير اليونانية، وهي "سوري" بالنسبة للشعب، و"سرياني" بالنسبة إلى اللغة "انظر: فيليب حتى: المرجع السابق ص١٨٤-١٨٥، حسن ظاظا: المرجع السابق ص١١٨-١١٩"..". (١)

٢٨٨. "المشروع الذي أتمه "دارا الأول" الفارسي "٥٢٢-٣٨٦ق. م" لمصلحة بلاده١.

وأيًّا ما كان الأمر، فإن بطليموس الثاني قد أرسل بعد ذلك "أرستون" لكشف الساحل الشرقي للبحر الأحمر٢، إلى جانب إنشاء موانئ على هذا البحر٣، فضلا عن توسيع دائرة التبادل التجاري بين مصر وبلاد العرب والهند، وذلك رغبة منه في تصريف المنتجات المصرية كالمنسوجات والزيوت والآنية الزجاجية والأسلحة وغيرها من معدات القتال، فضلا عن الحصول على العطور والبهار والبخور والمر والقرفة والعاج والأرز والأصداف والآلئ والأصباغ والقطن والحرير من الصومال ومن بلاد العرب الجنوبية والهند٤.

وهكذا وضع بطليموس الثاني الساحل العربي للبحر الأحمر تحت سلطانه، كما عمل في نفس الوقت على توطيد علاقاته الطيبة بـ "ديدان" على طريق القوافل، وربطها بميناء جديد على البحر الأحمر، مما أدى في نهاية الأمر إلى تحويل تجارة البخور عن طريقها القديم الذي كان يمر ببلاد الأنباط إلى هذا الطريق الجديد، ثم العمل على نقلها بعد ذلك إلى مصر، عبر البحر الأحمر، عن طريق المراكب٥.

وقد أدى ذلك كله إلى أن تشهد العلاقات التجارية بين مصر وبلاد العرب، نشاطًا لم تعهده من قبل٦، ولا أدل على ذلك من أن البطالمة قد أنشئوا منصبا جديدًا في أواخر القرن الثاني وبداية القرن الأول قبل الميلاد، وهو منصب "قائد البحر الأحمر والبحري الهندي"، الذي يرجع أن الذي كان يتولاه في بادئ الأمر،

---

١ أحمد فخري: مصر الفرعونية ص٤٢٦.

٢ فضلو حوراني: المرجع السابق ص٥٣، إبراهيم نصحي: المرجع السابق ص١٢١

---

(١) دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومى مهران ص/٤٥٠

وكذا ١٤, P.١٥W.W. TARN, JEA,

٣ جواد علي ٣/ ٢١

وكذا ٣٠٩W. VINCENT, THE PERIPLUS OF THE ERYTHREAN SEA, P.

وكذا M. ROSTOYTZEFF, SOCIAL AND ECONOMIC HISTORY OF THE HELLENISTIC ٣٨٧WORLD, I, P.

٤ إبراهيم نصحي: تاريخ الحضارة المصرية –العصر اليوناني الروماني– ص٤٥.

٥ دائرة المعارف الإسلامية ٦/ ٤٨٠-٤٨١.

٦ فضلو حوراني: المرجع السابق ص٥٥-٥٦

وكذا ٨٦, P.١٩٤٢S.A. HUZAYYIN ARABIA AND THE FAR EAST, CAIRO,

وكذا ٧١, P.١٩٢٧DE LACY O'LEARY, ARABIA BEFORE MUHAMMED, LONDON, ذ."

(١)

٢٨٩. "ثانيا: المراجع المترجمة إلى اللغة العربية

١٩٤- إدوار جيبون: اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة محمد علي أبو ريدة - القاهرة ١٩٦٩.

١٩٥- آرثر كريستنس: إيران في عهد الساسانيين، ترجمة الدكتور يحيى الخشاب - القاهرة ١٩٥٧.

١٩٦- أرنولد ويلسون: الخليج العربي، ترجمة الدكتور عبد القادر يوسف - الكويت.

١٩٧- الويس موسل: شمال الحجاز، ترجمة الدكتور عبد المحسن الحسيني - الإسكندرية ١٩٥٢.

١٩٨- اليزابيث مونرو: الجزيرة العربية بين البخور والبترول، ترجمة محمود محمود - مجلة الدارة - العدد الأول - السنة الثانية - الرياض ١٩٧٦.

١٩٩- أ. ي. فنسنك: مفتاح كنوز السنة، ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي - القاهرة ١٩٣٤.

٢٠٠- برنارد لويس: العرب في التاريخ، ترجمة نبيه فارس ومحمود يوسف - بيروت ١٩٥٤.

٢٠١- تيودور نولدكه: أمراء غسان من آل جفنة، ترجمة قسطنطين زريق وبندلي خوري - بيروت ١٩٣٣.

٢٠٢- جاكين بيرين: اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة قدري قلعجي - بيروت ١٩٦٣.

٢٠٣- جورج فضلو حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي - ترجمه وزاد عليه الدكتور السيد يعقوب

(١) دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومى مهران ص/٤٥٢

بكر – القاهرة ١٩٥٨.

٢٠٤– جون إلدر: الأحجار تتكلم، ترجمة الدكتور عزت زكي – القاهرة ١٩٦٠.." (١)

٢٩٠. "شبه الجزيرة لعوامل هدامة أخرى قللت من أعدادها ومن أحجامها، ألا وهي شدة السيول والعواصف التى كانت تطيح بما لايثبت أمامها من المباني، وقلة اهتمام العرب القدماء أنفسهم بالتعمق فى إرساء أسس مبانيهم مما عجل بانهيارها. ثم انتفاع الأجيال المتعاقبة من السكان بأحجار المباني القديمة في إقامة مبانيهم. فضلًا على ما جناه لصوص الآثار في العصر الحديث من سرقة الآثار الصغيرة الفنية الثمينة للاتجار بها.

نشأة الدراسات والاكتشافات الحديثة:

انتفعت الدراسات التاريخية الحديثة لشبه الجزيرة العربية كما انتفعت أمثالها في بقية مناطق الشرق القديم بأنشطة حركة البحث العلمي وجهود الكشف عن الحضارات القديمة وإحياء التراث التى نشأت فى أوروبا منذ القرن الثامن عشر وما تلاه. وبفضلها ثابرت مجهودات البحث العلمي والأثري فى العصر الحديث على كشف النقاب عن التاريخ العربي القديم بنصوصه وآثاره من أجل التعرف عليه كما صنعه أصحابه أو كما سجلوه بأنفسهم.

ولفت أنظار أوائل المؤرخين والرحالة الحديثين الأجانب إلى تاريخ وآثار شبه الجزيرة العربية ما أتت به الكتب المقدسة عن ملكة سبأ وثراء دولتها، وعن أقوام مدين وعاد وثمود ... ، وما كتبه الكلاسيكيون الإغريق والرومان عن أرض **البخور** وتجارتها، وما قرأه المستشرقون من كتب المؤرخين والجغرافيين المسلمين، إلى جانب دافع الفضول عندهم لمعرفة المزيد عن الأرض التي انبعث الإسلام منها.

وإذا كان واقع الأمر يدعو إلى الاعتراف بأن أغلب من سنتناول جهودهم من المؤرخين والآثاريين والرحالة فى العصر الحديث كانوا من الأوروبيين، فإنه يجب الاعتراف كذلك بأن تحفظ الدولة العثمانية التى كانت تسيطر على الشرق الإسلامي حينذاك، وتخوف المسلمين من سوابق أطماع المستعمرين الغربيين، كلاهما حدد عدد البعثات العلمية وجعل أغلب جهودها فردية تتم في غير علنية وبغير الطرق الرسمية بل وعن غير طرق المتخصصين أيحانًا.

وفي الوقت نفسه لم تكن حركة الكشف العلمي الأوربي تستهدف غرضًا واحدًا، أوتستهدف العلم وحده، وإنما كانت تستهدف الكشف عن خبايا الأرض والثروات الطبيعية، وعن المعالم الجغرافية والمعالم

(١) دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومى مهران ص/٥٧٧

التاريخية في آن واحد. ويبدوا أنه كان لوجود أعداد من اليهود والأغراب المستوطنين فى مناطق الجنوب العربي أثر في اتجاه أوائل الرحلات الكشفية الحديثة إليها لسهولة التخفي في زي بعض." (١)

٢٩١. "والعربية قد أولتها أخيرًا عناية خاصة في حفائرها بشرق شبه الجزيرة ومناطق دول الخليج العربي. وسوف نتناول خصائصها وماتدل عليه حين الدراسة التفصيلية للأماكن التى وجدت فيها في الفصل الحادي عشر.

ومن المحتمل أن تكون شبه الجزيرة العربية قد شاركت بقية مناطق الشرق الأدنى منذ العصر الحجري الحديث فى الألف السادس ق. م. أو نحوه في معرفة حرفة الرعي بعد مرحلتين متتابعتين مهدتا لها، وهما مرحلة أسر بعض الحيوانات البرية الصغيرة من آكلات العشب لتكون احتياطيًا حيًا من اللحم في فترات الجفاف وقلة الحيوانات، ثم مرحلة استئناسها وتعويدها على جيرة الإنسان، لاسيما ما كان منها من ذوات الظلف المدرة للبن.

وحين نتناول ظروف شبه الجزيرة في تلك الدهور البعيدة، فلا ينبغي أن نتصور لها حدودًا مغلقة على أهلها أو أمام أهلها، فالحدود الإقليمية لم تكن معروفة بعد، وكانت الجماعات تنتشر هنا وهناك حيثما استطاعت وفي كل اتجاه بحثًا عن الأراضي النباتية والمعشبة التى يتوافر فيها حيوان الصيد والرعي وموارد الماء على نطاق الشرق الأدنى باتساعه الكبير.

ومن المحتمل كذلك أن الموقع المتوسط لشبه الجزيرة العربية قد يسر لبعض سكان أطرافها أن يشاركوا في نقل المتاجر المناسبة لعهودهم بين أقطار الهلال الخصيب حين بدأت عصورها التاريخية منذ الألف الثالث ق. م. وازدادت معها إمكانياتها ومطالبها. كما قام بعض هؤلاء السكان بدور الوسيط التلقائي في المناطق التي يرتادونها، عملوا كذلك في صلب العصور التاريخية على نقل ما يمكن الاتجار به من منتجات بلادهم نفسها لا سيما منتجات **البخور** واللبان والصموغ والمر من الجنوب العربي.

ويبدو أن هذا الدور التجاري لم يتم على نطاق أوسع إلا بعد استئناس الجمل سفينة الصحراء واستخدامه في النقل والأسفار، نظرًا لما هو معروف عن قدرته على تحمل المشقة والعطش والسير المتصل في رمال الصحراء. وليس من المستبعد أن معرفة الإنسان بالإبل كانت قديمة وتقرب من قدم معرفته بغيرها من الحيوانات آكلة العشب المدرة للبن (ففي مصر القديمة مثلًا كشف عما يشبه هيئة الجمل في نحو ١٥ نموذجًا أثريًا منذ فجر التاريخ حتى الدولة الحديثة) . ولكن الغريب هو أن مصادر شبه الجزيرة والهلال الخصيب ومصر لم تذكر الجمل أو اسمه صراحة إلا في وقت متأخر يقدره الباحث ألبرايت (W.Albright) بالنصف الثاني من الألف الثاني ق. م. (وفي حوالي القرن ١٢ق. م.) . وإذا صح

(١) تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، عبد العزيز بن صالح ص/١٥

أن هذا التاريخ ينطبق فعلًا على استخدام الجمل في النقل والتنقل في شبه الجزيرة لكان فيه ما يفسر بداية." (١)

٢٩٢. "التغيير في الحياة النمطية لسكانها في وقت لاحق بقليل. ويبدو أن العرب كانوا قبل ذلك يعتمدون على الحمير. ولهذا ظلت تحركاتهم بطيئه، فلما استخدموا الإبل زادت إمكاناتهم الاقتصادية وأصبحوا أقدر على مداومة الاتصال بعضهم ببعض. وعلى تكوين الوحدات السياسية فى بعض المناطق المشجعة على حياة الاستقرار. واتسعت آفاق اتصالاتهم حينذاك بجيرانهم في الهلال الخصيب وانتفعوا ببعض عناصر خصائص حضاراتهم المتقدمة وأخصها فكرة الكتابة. وربما زكى هذا الارتباط ما يتجه إليه بعض الرأي من إرجاع أوائل النصوص العربية المعروفة، وهي مجرد مخربشات أولية في مثل وادي بيجان بالجنوب العربي، إلى أواخر الألف الثاني ق. م. وقد وجدت حول نبع ماء دائم وعدة برك صغيرة.

وبفضل العوامل الطبيعية والبشرية والتطورية التي تقدم ذكرها ظهرت دول وإمارات عدة على فترات مختلفة في مناطق متفرقة من شبه الجزيرة. فتميزت في الجنوب العربي خمس دول كبيرة، وهي سبأ وقتبان وأوسان ومعين وحضرموت، وقد تعاصر بعضها على بعض، وتعاقب بعضها إثر بعض. وكانت للدولة الأولى منها وهي سبأ عدة أطوار متعاقب. وانتفعت هذه الدول بما اتصفت به بيئاتها من الوفرة النسبية في الأمطار والوديان والأنهار. والوفرة النسبية بالتالي في محاصيل الزراعة ومنتجاتها البخور والصموغ واللبان والمر والذريرة، وربما في بعض المعادن أيضًا كالذهب. وانتفعت كذلك بإشرافها على مداخل طرق القوافل التجارية الرئيسية التى كانت تربط بين جنوب شبه الجزيرة وبين شمالها ثم تتفرع بعد ذلك إلى مختلف مناطق الهلال الخصيب، ثم بإشرافها شيئًا فشيئًا على مناطق ساحلية طويلة أطلت بموانيها (المحدودة) وخلجانها الطبيعة على البحر الأحمر وعلى المحيط العربي (أو الهندي) فتعاملت منها مع مناطق الإنتاج الطبيعي على سواحل أفريقيا الشرقية. وبعد ذلك مع سواحل الهند الغربية. وقامت بدور الوسيط التجاري في تصديرها إلى مناطق الاستهلاك والاستيراد في العالم الخارجي المتحضر القديم.

وتوزعت مناطق العمران والاستقرار والحضارة فى المناطق الشمالية والغربية والوسطى والشرقية من شبه الجزيرة العربية والخليج، على أسس مشابهة فتركزت في الوديان وحول موارد المياه في مناطق الواحات والحرات وحول الطرق التجارية الداخلية. والطرق التجارية الكبيرة المؤدية إلى الخارج، وحول الخلجان والموانئ على السواحل البحرية.

---

(١) تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، عبد العزيز بن صالح ص/٢٤

وهكذا ظهرت مع توالي العصور إمارات مدين وعاد وثمود. وممالك دومة، وقيدار، وتيماء وددان، ولحيان، والأنباط، وكندة وتجمعات مذحج والأزد." (١)

٢٩٣. "الفصل الثالث: تمهيد في جنوب شبه الجزيرة العربية

مدخل

...

الفصل الثالث في جنوب شبه الجزيرة العربية

تمهيد:

قدمنا بما يحتمل من قيام نشاط عمراني داخلي قديم في بعض مناطق شبه الجزيرة العربية، وقيام نشاط اقتصادي مناسب للتعامل به في داخلها ومع ما في خارجها معًا، وذلك حتى عندما كان أهلها لا يزالون يتألفون من وحدات صغيرة وقبائل متفرقة، ومن قبل أن ينشئوا دولًا سياسية مستقرة بفترات طويلة، ويكفي هنا من القرائن التي تزكي هذا الاحتمال في إيجاز عثورنا على نص مصري قديم يسجل وصول وفد من بحار جنبتيين بمتاجرهم من اللادن والكندر والمر **والبخور** إلى مصر في العام ٣٢ من عهد الفرعون تحوتمس الثالث (أي في حوالي عام ١٤٥٨ ق. م.) . وكان الجنبتيون أو الجبانيتاي كما ذكرهم بعض المؤرخين الإغريق والرومان فيما بعد، عشائر نشطة من العرب القتبانيين في جنوب شبهة الجزيرة العربية. وحدث قبل وصول هذا الوفد إلى مصر أن اعتزم رجال البحرية المصرية في عام ١٤٨٢ ق. م. خلال عهد الملكة حاتشبسوت التي سبقت الفرعون تحوتمس الثالث في الحكم، أن يصلوا بأسطولهم التجاري إلى مدرجات الكندر في الجنوب العربي ليتعاملوا مع تجارها مباشرة ويوفروا بذلك تكاليف الوساطة والوسطاء بينهما. وقد اعتبروا هذه المدرجات من أرض الله التي وقفها على تزويد معابدهم بأطايب **البخور**، وأملوا خيرًا في أن يهديهم ربهم إلى طرق البحر والبر المؤدية إليها. ولكن وسطاء التجارة من سكان منطقة بوينة (أو بونت) على الشاطئ الأفريقي للبحر الأحمر قرب نواحي الصومال أو إريتريا الحاليتين، خشوا أن يفقدوا مكاسبهم فبالغ أميرهم أمام المندوبين المصريين حين وصلوا إلى أرضه في تصوير استحالة عبور مضيق باب المندب المؤدي إلى مدرجات الكندر (في الجنوب العربي) وصعوبة اختراق ما ورائه من طرق برية، وادعى أن أحدًا لم يجرء على ذلك منذ أيام رع. ثم أرضى المندوبين المصريين بأن استورد من أجلهم ٣١ شجيرة من أشجار الكندر العربي الثمين حتى يزرعوها في حدائق معبد آمون المدرجة في مدينة طيبة ما داموا حريصين على أن يعودوا." (٢)

(١) تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، عبد العزيز بن صالح ص/٢٥

(٢) تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، عبد العزيز بن صالح ص/٣٧

٢٩٤. "إلى بلدهم بهذا النوع الثمين من البخور، وسوف تغنيهم زراعته عن تكبد مشقة الوصول إلى مدرجاته. ورضي المندوبون المصريون بهذا، ولو أن هذه الشجيرات لم تنجح زراعتها في مصر نظرًا للاختلاف في التربة وفي المناخ عن بيئتها الأصلية. وليس من المستبعد أن هذه الوقائع بلغت أسماع الجنبتين في جنوب شبه الجزيرة العربية وكانت من عوامل لفت أنظارهم إلى إمكان التعامل مع مصر مباشرة مادامت هي راغبة في ذلك. وقد وجدوا في عهد تحوتمس الثالث الذي ساد مناطق واسعة من الهلال الخصيب امتدت من الشلال الرابع في السودان إلى غرب الفرات بين الشام وبين العراق، ووطد الأمن فيها، ما شجعهم على تنفيذ رغبتهم. وليس من المستبعد مرة أخرى أن بعضهم سلكوا الطريق البرية في سير طويل ومراحل متعددة حتى وصلوا إلى البلاط المصري في منف أو طيبة.

وبعد هذا العهد ظلت المناظر المصرية القديمة تصور ضمن تجار الكندر واللادن والبخور والمر الواردين إليها عن طريق البحر الأحمر وشواطئه، والذين اعتبرتهم من وجهة نظرها أتباعًا يؤدون الجزية إلى مصر، رجالًا ذوي ملامح سامية، يصلون إلى العاصمة المصرية تارة، ويقفون عند سيناء تارة أخرى، وعند بعض الموانئ المطلة على البحر الأحمر تارة ثالثة. ويتبادلون المتاجر هنا وهناك مع المندوبين المصريين.

ونستطيع أن نضيف إلى ذلك ثلاثة فروض، وهي أنه ليس من المستبعد أن بعض هؤلاء التجار ذوي الملامح السامية كانوا من سكان السواحل العربية الشمالية الذين قاموا بدور الوساطة في نقل المتاجر من الجنوب العربي إلى مصر، وأن ما قام به الجنبتيون أسلاف القتبانيين من تعامل تجاري مع مصر في ذلك الزمن البعيد كانت تقوم بمثله طوائف عربية أخرى لم تعرف بعد أسماؤها القديمة، وأن ما كانوا يؤدونه من التبادل التجاري مع مصر كانوا يؤدون مثله مع الشام والعراق. وكانت سلعهم من البخور ومشتقاته تلقى الرواج الكبير هنا وهناك لكثرة استخدامها في المعابد وفي القصور، وفي المحافل والأعياد والمآتم والجنازات، وفي تركيب العقاقير، وإن زادت مصر فاستخدمتها كذلك بكثرة في عمليات التحنيط التي اشتهرت بها. وكانت الشعوب المستهلكة لهذه المنتجات الثمينة تنتج بعضها في أرضها أحيانًا، وتستورد بعضها من المناطق الأفريقية التي تنتجها، ولكن يبدو أن أفضل أنواعها هو ما كانت تسورده مباشرة أو عن طريق الوسطاء من مدرجات الجنوب العربي بالذات ولهذا عادت تجارته على أصحابه بأرباح وفيرة.

وقد استشهدنا من قبل برأي ألبرايت وغيره من أن احتمال استخدام الإبل في عمليات النقل والتنقل منذ القرن الثاني عشر ق. م أو نحوه قد زاد من." (١)

---

(١) تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، عبد العزيز بن صالح ص/٣٨

٢٩٥. "د) ردت الأساطير الحبشية نسب أسرتها المليكة القديمة إلى سليمان وماقدة ملكة سبأ أو بلقيس ملكة سبأ. وربما تواتر خبر هذه النسبة المزعومة إلى الأحباش عن طريق أسلافهم القدامى، أو عن طريق جيرانهم السبأيين الجنوبيين، أو عن طريق رواة العبرانيين الذين اتصلوا بهم منذ أواخر القرن الرابع ق. م. وهي على أي وجه من هذه الوجوه تشير إلى أن دولة الجدة ما قدة التى انتسب ملوكهم إليها، إن حقًا وإن ادعاء، كانت في أغلب الظن قريبة من بلدهم أي في جنوب شبه الجزيرة العربية.

وعلى أية حال فإنه يبدو أنه إلى جانب الكسب الديني الذي اكتسبه سليمان بتحويل حاكمة سبأ من عبادة الشمس إلى عقيدة التوحيد كما ذكر القرآن الكريم، كان هناك كسب اقتصادي آخر، إذ يسرت الصلة بينه وبين سبأ الانتفاع بطريق قوافل الإبل السبأية الجديدة التى تحمل منتجات البخور الجنوبية إلى دولته، وهو طريق يعتبر أقل نفقة وأخطارًا من طريق نقل المتاجر بأسطول سليمان عبر البحر الأحمر إلى أوفير التى ذكرتها التوراة، كما أنه أقل تكلفة قطعًا من طريق الوساطة عبر الخليج العربي والعراق إلى فلسطين. وقد روت التوراة أن ملكة سبأ حين قصدت سليمان أتت إليه بحاشية كبيرة وجمال تحمل الطيوب وذهبًا كثيرًا وأحجارًا كريمة وقالت كذلك، ولما سمعت ملكة سبأ عن اهتمام سليمان باسم الرب أتت تمتحنه بأسئلة صعبة. وأشار القرآن الكريم إلى هدايا حاكمة سبأ إلى سليمان ورفضه قبولها وتفضيله دعوتها إلى ديانة التوحيد.

وبقي أخيرًا أنه إذا اعتبرت الحجة الأولى لنظرية هومل وأصحابه باستبعاد سفر الحاكمة السبأية من الجنوب العربي إلى فلسطين حجة غير ذات موضوع نظرًا لترجيح استخدام الإبل في السفر في عصرها، فإن الحجة الثانية لها لا تزال بغير رد شاف حتى الآن، وهي: لماذا لم تتضمن النصوص السبأية القديمة المعروفة اسم ملكة وليت عرش قومها في الجنوب؟ ولعل ما يمكن أن يرد به حتى الآن على هذا التساؤل هو أن الأمر قد يرجع إلى محض المصادفة، بمعنى أن أرض سبأ الجنوبية لا تزال تتضمن نصوصًا قديمة لم تكتشف بعد، هذا إذا كانت الكتابة قد عرفت فعلًا في عهد تلك السيدة التى قرئت رسالة سليمان في حضرتها أو تلت هي مضمونها وطلبت التشاور فيها.

ثانيًا: ذكرت النصوص الآشورية السبأيين وحاكمين لهم في ثلاث مناسبات ترجع إلى أعوام ٧٣٨ و ٧١٤ و ٦٨٥ ق. م. فذكر نص للملك الآشوري تيجلات بيليسر الثالث في عام ٧٣٨ق. م. أنه تلقى جزى السبأيين من الذهب والإبل والتوابل. وأكد نص للملك سرجون الثاني ملك آشور في عام ٧٢٤ق. م.." (١)

---

(١) تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، عبد العزيز بن صالح ص/٤٣

٢٩٦. "ويبدو أن ما يستخرج حتى الآن من كميات الملح من نهاية وادي بيحان، وعلى أعماق مختلفة فيه، ثم يصدر بعضه إلى مناطق أخرى من الجنوب العربي. كان يمثل موردًا اقتصاديًا له اعتباره كذلك في العصور القديمة.

ومن أجل خدمة وتشجيع قوافل التجارة الخارجية أو تجارة المرور (الترانسيت) لا سيما فيما يختص بالبخور بأنواعه ومشتقاته، ومن أجل إحكام الإشراف عليها في الوقت نفسه. مد القتبانيون الطرق البرية ومهدوها. ومن أهمها طريق ممر مبلقة (العقبة) الذي بذل فيه مجهود بارع بالنسبة لعصره وبيئته ليصل عبر الجبال بين وادي بيحان ووادي حريب. وتعبره القوافل المتجهة من عدن إلى نواحي مأرب في سبأ. عبر الأراضي القتبانية. وقد مهدت أرضيته بالأحجار باتساع يتراوح بين أربعة وخمسة أمتار. وامتد نحو ثلاثة أميال بين ارتفاع وانخفاض بانحناءات كثيرة في أجزاء شقتها الطبيعة وأجزاء أخرى مهدتها يد الإنسان على مدرجات جبلية تحمي جوانبها جدارن منحوتة أو مبنية، وأقيم على كل من طرفي هذا الطريق الطويل حوض للماء لخدمة القوافل وسقاية الإبل. ووردت ثلاثة نصوص من عهد الملك يدع أب ذبيان بن شهر تحدثت عن تعبيده في أيامه. ولوحظ أن هذا المجهود كان يمكن توفيره باستخدام طرق سهلي آخر يمتد من غرب العاصمة تمنع رأسًا إلى وادي حريب، لولا حرص القتبانيين على التحكم في التجارة التي تمر في منطقتهم ورغبتهم في إطالة مسالكها داخل أرضهم ليحصلوا أكبر نسبة من المكوس عليها. ونظرًا للأهمية الاقتصادية لهذا الطريق نشأت بعض البلدان حوله. ومنها ذو غيلان (حصن الحضيري) عند مدخله. وبجوارها هجر بن حميد على جانبه الشرقي. وحنو الزرير على جانبه الغربي. ولعلها قامت في بداية أمرها كمحطات للقوافل ومراكز لتحصيل المكوس ثم اتسع عمرانها.

ومهد القتبانيون طريقًا آخر في ممر نجد مرقد على الحافة الصحراوية بين وادي بيحان ووادي حريب أيضًا. ورصفوه. وتمر القوافل خلاله بين جدارين يبلغ سمك الواحد منهما نحو المتر، وقام فيه مركز لتحصيل المكوس من قوافل التجارة المتجهة إلى حريب التي تبعد عنه بنحو خمسة أميال. أو الخارجة منها فى اتجاهها إلى بيحان والعاصمة تمنع.

وتوفر للاستثمار الزراعي دور كبير آخر في اقتصاديات قتبان، ولا سيما في سهل بيحان وحريب. وبدأت مشروعات الري في وادي بيحان منذ القرن الخامس ق. م. وهو واد كبير ينحدر من المرتفعات الجنوبية ناحية الشمال التقريبي ويبلغ متوسط اتساعه بين ثلاثة وأربعة كيلو مترات، وإن زاد عن ذلك كثيرًا أو قل." (١)

---

(١) تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، عبد العزيز بن صالح ص/٦٨

٢٩٧. "درجان (أحدهما من ناحية الجنوب والآخر من ناحية الشرق) ، وتضمن في مدخله صفوفًا من المناضد الحجرية، مما دفع بمكتشفه إلى أن يفترض أنه كان يمثل دار محكمة مركزًا للشرطة أو نحوه. ومن أهم الدور الخاصة التي أشرنا إلى الكشف عنها قرب بوابة المدينة مبنيان متصلان سمي أقدمهما بيت يفش، وسمي الآخر بيت يافع أو يفعم، واتصل به بطريق يؤدي إلى فناء، وكنموذج للمباني الثرية في تمنع لا بأس من تقديم وصف مفصل لبيت يفش. فقد تألف من طابقين: طابق أرضي ذي صفات أو بواكي مسقوفة، وعدة غرف تقوم بدور مصانع خاصة صغيرة، ثم طابق علوي تضمن شرفات ومقصورة مباخر ومخزنين للبخور. ويستنتج من ستة نصوص تعلقت به أنه شيد في أواخر القرن الثاني ق. م. (كما يعتقد ألبرايت) ثم اشتراه وجدده رجل من أثرياء العاصمة يدعى هوفعم بن ثونب في بداية القرن الأول ق. م. ووقفه باسمه (وربما باسمه مع اثنين من أسرته مرة أخرى؟) على كبار معبودات قتبان: أنباي، وإيل تعلاي، وعثتر، وعم، وذات سنتم، وذات ظهران، وورفو. وبقيت بين أطلال هذا المبنى ثلاث غرف في حالة طيبة بحيث عثر في داخلها على صناديق للبخور ومرايا برونزية وما شابهها.
وأمتع ما عثر عليه بجوار جداره الجنوبي المواجه لبوابة العاصمة تمثالان من البرونز (ارتفاع كل منهما ٦١ سم وطوله ٧٠سم) ولا يعرف إن كان في الأصل متجاورين أو متقابلين. ويمثل كل منهما لبؤة بكفل أسد ترفع إحدى ساقيها الأماميتين، ويعتليها غلام عار يمسك قوسًا بيمناه ويقبض بيسراه على حلقة لسلسلة كانت تنتهي بطوق يحيط بعنق اللبؤة، ولعله كان يسمك أيضًا بسوط أو نحوه. والغلامان توأمان مع اختلاف يسير بينهما في الملامح، ويعتبر التمثالان من أروع القطع الفنية التي احتفظت بها مناطق الجنوب العربي حتى الآن والتي تزكي ما رواه استرابون في القرن الأول ق. م. عن مهارة العرب الجنوبيين في الصناعات المعدنية. وسجل على قاعدة أحد التمثالين اسما الفنانين ثويب وولده عقرب (حرفيًا: ثويبم وعقربم) اللذين قاما بزخرفة الدار وقلدا بالتمثالين نموذجًا من الفن الهيلينستي السكندري فنجحا في عملية التقليد إلى حد ملحوظ وإن ظل تشكيلهما أقل إتقانًا من الأصول الهيلينستية المماثلة لهما والتي وجد بعضها في منف في مصر. وإلى جانب الهدف الزخرفي في هذه المجموعة الفنية افترض بعض الباحثين أنها رمزت إلى معنى ميثولوجي (أي ديني أسطوري) . وفي تحديد هذا المعنى آراء شتى، ومنها ما يرى أن اللبؤتين ترمزان إلى شمس الشتاء وشمس الصيف، وأن راكباهما التوأمين يمثلان عثتر نجم الشعرى ابن القمر، كما." (١)
٢٩٨. "القتبانية تمنع وقام على ملتقى الوديان إلى الجنوب منها. وقد ذكر في نص إنشائه (قبيل بداية القرن الرابع ق. م) أنه في اتجاه حدن، ولا زال حصن حدن (أو حادي) هذا قائمًا أسفل الجبل حيث

---

(١) تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، عبد العزيز بن صالح ص/٧٣

توجد أطلال ريدان.
على أنه لم يكن من المنتظر أن تسير الأمور في مصلحة قتبان دائمًا. فبعد عام ٢٨٥ق. م استطاعت جيوش الملك السبأي يثع أمر بيين أن تسترد بعض الأراضي التي اكتسبتها قتبان من أسلافه خلال القرن الرابع ق. م، وذكر نصه من المدن التي استردها جيوشه حينذاك مدن نعمان وصنعاء وذبحان ذو حمرور.
وشهدت قتبان فترة ازدهار أخيرة في عصر أسرة حاكمة ثالثة أو رابعة بلغت شأوها في عهد شهر يجل يهرجب الذي يؤرخ ألبرايت وفون فيسمان عهده ببداية القرن الأول ق. م. وقد تطلعت قتبان في عهده إلى دولة معين الواقعة إلى الشمال منها فاجتزأت جانبًا من أرضها وعقدت معها حلفًا احتفظت لنفسها فيه بالمكانة الأسمى، ولعلها استهدفت من وراء هذا الحلف أن تضيق به على دولة سبأ فتضغط هي عليها من الجنوب وتضغط حليفتها معين عليها من الشمال. ويرجع إلى أيام هذا التحالف نص من عهد ملك معين وقه إيل يثع أرخه كاتبه المعيني باسم ملكه واسم ولي عهده وشريكه في الحكم إيل يفيع يشور الثاني، كما أرخه في الوقت نفسه باسم الملك القتباني شهر يجل يهرجب، وذلك مما يدل على اعترافه الضمني بنفوذ قتبان على بلده. وعندما انفرد ولي العهد المعينى إيل يفع يشور بالحكم بعد أبيه حضر حفل توليته في عاصمته كاهنان قتبانيان نيابة عن ملكهما. ولعل هذه الفترة من الازدهار القتباني هي التي روى عنها الرحالة الروماني بليني أن إنتاج الكندر كان يأخذ طريقه من حضرموت وعاصمتها شبوة إلى حيث تتسلمه قتبان وعاصمتها تمنع على طريق **البخور** الممتد حتى ساحل الحبر المتوسط، وروى عنها كذلك ما سبق أن استشهدنا به من أن الجبانيتاي (أو القتبانيين) لهم مدن كثيرة أكبرها نجاو وتمنع، وأنها كان في هذه الأخيرة ٦٥ معبدًا مما يشير إلي ثرائها.
ولكن يبدو أن بلوغ القمة قد يعقبه الانحدار أحيانًا، فقبيل عهد شهر يجل يهرجب اهتز أحد الموارد الاقتصادية للدولة بعد نجاح السفن المصرية في عصر البطالمة في اجتياز مضيق باب المندب حوالي عام ١٢٠ أو ١١٧ ق. م للاتجاه إلى الهند والاتجار معها رأسًا دون وساطة عرب السواحل الجنوبية ومنهم القتبانيون. وليس من المستبعد أن هذا الوضع كان من أسباب تحول أطماع قتبان إلى دولة معين لكي تعوض من مكاسب تجارتها البرية ما أوشكت أن تخسره من مكاسب تجارة الساحل.." (١)

٢٩٩. "المعبودات أو المعابر بقرابينها، أو من يزود دولته بخيراتها. واعتمد هذا الترجيح على بقاء هذا اللقب مزود ضمن ألقاب حكام معين المتأخرين حتى بلغوا أن تلقبوا بألقاب الملوك.
وعملت معين على استثمار أراضيها الصالحة للزراعة بإقامة بعض مشروعات الري الصغيرة للاستفادة

---

(١) تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، عبد العزيز بن صالح ص/٧٦

من الأمطار والسيول ومياه نهر خارد وفروعه، وذلك مما جعل الرحالة الروماني بليني يصف أراضيهم بأنها أرض خصبة تكثر فيها الأشجار والنخيل والأعناب ولهم فيها قطعان كثيرة. غير أن معين اعتمدت في حياتها الاقتصادية أكثر ما اعتمدت على الاشتراك بنصيب كبير في تصدير منتجات الجنوب إلى أسواق التجارة الخارجية، ولاسيما منتجات اللادن والكندر والمر، التي كانت ترحب بها معابد الهلال الخصيب ودول البحر المتوسط ترحيبًا كبيرًا، وذلك مما جعل نفس الرحالة بليني يعقب بقوله: والمعينيون منطقتهم يمر فيها ترانسيت الكندر عبر طريق ضيق. وهم الذين بدأوا التجارة وأهم من مارسوها. واتخذ نوع من البخور اسمه من اسمهم وهو البخور المعيني Minaean.

ويبدو أن مكاسب هذه التجارة التي سبقت عهد بليني بقرون طويلة هي التي حركت أطماع دولة سبأ منذ عهود المكربين ضد دولة معين. وقد مر بنا كيف تكررت الحروب بينهما في عهود المكربين الأواخر، وكيف أسرفت جيوش كرب إيل وتر (الثاني) السبأي في تدمير مدن معين وتشريد أهلها حتى ما يمتد إلى نجران. وإذا كنا قد تشككنا في صحة الأعداد الضخمة التي ذكرتها نصوصه عن قتلى المعينيين وأسراهم (راجع الفصل الخامس) . فإن نفس هذه الأعداد تعبر ضمنًا عن اتساع عمران معين القديمة. وعندما استردت معين كيانها بدأت بها عصور الملكية في أوائل القر الرابع ق. م. واعتاد ملوكها على أن يتلقبوا بكنيات شخصية معبرة حاول هومل وغيره تفسيرها، مثل: صدق بمعنى الصادق أو العادل، ويشور بمعنى المستقيم، وريام بمعنى المتعالي ... إلخ.

وعلى الرغم من غلبة نظام الحكم الملكي في معين ظل لمشايخ القبائل وأعيان العاصمة مجلس مسود بنفس الاسم الذي عرف به مثيله في قتبان ويراجع له الفصل السادس. وقد وصف بأنه مسد منعن أي المجلس المنيع أو شيء من هذا القبيل. وكانوا يجتمعون فيه بدعوة من الملك للبحث في أمور الضرائب والمنشآت العامة والمداولة في أمور الحرب إن وجدت، والتصديق على." (١)

٣٠٠. "عدد من أتباعه إلى أنهم صاحبوه في هذه المرحلة. كما سجل رجلان من أشراف حمير أن ملك سبأ وذوريدان ثأران يعوب أوفدهما لحضور حفله. وتنم هذه المصادر مجتمعة عن أن حصن أنود هذا الذي لا زالت بعض أطلاله باقية تشرف على واد ينتهي إلى العاصمة شبوة قد توفرت له ذكريات خاصة في عهود الملكية الحضرمية، وأن حفل التولية كان حفلًا ضخمًا يلائم المناسبة التي أقيم من أجلها وأن العلاقات بين حضرموت وبين دولة سبأ التي دخلت في طور جديد من أطوار الملكية جمعت فيه بين سبأ وحمير، أو سبأ وريدان، قد غدت علاقات طيبة. وورد في نص ملك حضرمي آخر أنه حين احتفل بيوم توليته العرش في حصن أنود ضحى بقرابين كثيرة تضمنت ٣٥ ثورًا و٨٢ كبشًا و٢٥ غزالًا

(١) تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، عبد العزيز بن صالح ص/٨٢

وثمانية فهود؟.

ويذهب الظن إلى أن إيل عزيليط الثاني ابن عم ذخر هو الملك الذي ورد ذكره باسم إليازوس Eleazus في مصدرين إغريقيين، عرف أحدهما باسم كتاب الطواف حول البحر الإريتيري، ومن الآراء الحديثة في شأنه ما يحتمل تأليفه في حوال الربع الأول من القرن الثالث الميلادي، وقد وصف فيه إليازوس بأنه ملك بلاد البخور والطيب وأنه أقام في عاصمته Sabatha وامتد سطانه إلى قنأ. وذكر عن هذه الميناء قنأ أنها كانت سوقًا لكل اللادن الذي ينمو في البلاد ويؤتى به إليها على ظهور الجمال وفي الأرمات المحلية المصنوعة من الجلد، وفي القوارب، ولها تجارة أخرى مع مدن الساحل البعيد، ومع بيريجازا وسكيثيا (في وادي السند) وعمانة وفارس المجاورة لها. وفي هذ الوصف ما يشير إلى ثراء حضرموت من تجارتها البرية والبحرية في أيامه.

وعبر الحضرميون عن معبودهم الأكبر الذي تخيلوه يهيمن على القمر باسم سين وهو الذي عبر عنه جيرانهم من الجنوبيين بأسماء عم وود، وإلمقه. وإذا كان هناك ما يضاف إلى هذه المقارنة فهو أن اسم سين سبق أن أطلقه الأكديون والبابليون كذلك في العراق على معبودهم الذي تخيلوه معنيًا بالقمر أيضًا، مما يعني أنه كان اسمًا ساميًا قديمًا واسع الانتشار، وربما كانت له صلته أيضًا بتسمية سيناء المصرية وإن وجدت آراء أخرى لتفسير هذه التسمية.

وانتشرت معابد سين هذا في العاصمة شبوة وفي الحواضر الحضرمية الكبيرة وعرفت في كل منها بصفة مميزة. وكان منها معبد كشفت عن آثاره بعثة جرترود كيتون طومسون في بلدة حضرمية عرفت قديمًا باسم مذاب وتعرف الآن باسم الحريضة. وكشفت هذه البعثة حول المعبد عن عدد من المقابر القديمة تضمنت إلى جانب جثث أصحابها أعدادًا كثيرة من أدوات الحياة اليومية." (١)

٣٠١. "كان عليها أن تواجهها بما يناسبها.

وترتبت أهم المشكلات الخارجية على رغبة قادة الإغريق وتجارهم في مشاركة العرب في الانتفاع بتجارة البخور والتوابل عن طريق البحر الأحمر وما يتصل به من تجارة المحيط الهندي أو احتكارها وحرمانهم منها. وأطلت هذه الرغبة برأسها منذ عهد الاسكندر الأكبر المقدوني الذى تطلع بعد أن دانت له دولة بابل حتى الخليج العربي. إلى السيطرة على تجارة تجار العرب واحتكار تجارة الهند. فأرسل في عامه الأخير ثلاثة بعثات بحرية كبيرة تجوب البحار وتتعرف على مواطن العضف ومواطن الاستغلال في السواحل التى تحيط بشبه الجزيرة العربية. وبدأت هذه البعثات الملاحية رحلتها من الخليج العربي، ولكنها لم تتقدم كثيرًا إذ بلغت أكثرها نجاحًا (بقيادة Hieron) رأس الخيمة Maket. وقيل: إن الأسكندر أمر كذلك

(١) تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، عبد العزيز بن صالح ص/٨٩

بخروج بعثة بحرية من مصر عن طريق البحر الأحمر. ولكنها تعثرت هي الأخرى وربما بلغت باب المندب أو لم تبلغه.

وعندما تقاسم قادة الاسكندر المقدوني حكم أقطار الشرق القديم بعد وفاته، وحينما استقر البطالمة في مصر في أواخر القرن الرابع ق. م. كان من سياستهم أن يستغلوا السواحل الطويلة المطلة على البحر الأحمر إلى أقصى الحدود. وأن يحققوا آمال الاسكندر لمصلحتهم بخطوات متئدة عملية لم يكن تأثر عرب الجنوب بنتائجها محسوسًا على درجة واحدة دائمًا. ويمكن إيجاز مراحلها الأولى فيما يلي:

أ) أرسل أحد البطالمة الأوائل ولعله بطلميوس الأول أو الثاني قائدًا من قادة البحر يدعى Ariston في بعثة بحرية استطلاعية ليتعرف على سواحل بلاد العرب وطبيعة الملاحة في بحارها. فطاف بجزء كبير منها. ولما عاد إلى الأسكندرية قدم إلى دولته تقريرًا مفصلًا عما شاهده ولاحظه في رحلته من الموانئ الشمالية والجنوبية.

ب) جددت في عصر البطالمة بعض الموانئ المصرية المطلة على البحر الأحمر وأنشئ بعض آخر. حتى تستعد لاستقبال المزيد من متاجر هذا البحر وتصديرها. (ومنها ميناء أرسينوى في نهاية خليج السويس، وميناء ميوس هرميس قرب ميناء القصير الحالية، وميناء برينيكي إلى الشرق من أسوان) .

ج) العمل على تأمين السيطرة على خليج العقبة باعتباره مخرج تجارة البحر الأحمر المتجهة (برًا) إلى جنوب بلاد الشام.

د) زيادة الأساطيل البطلمية المقاتلة في البحر الأحمر لتأمين السفن والمصالح." (١)

٣٠٢. "دون توقف، ومن هناك إلى الهند رأسًا ودون وساطة العرب، ولكنه أصناف إلى ذلك أمرًا آخر وهو أن العرب ظلوا من أغنى الأمم لتدفق الثروة من روما وبارثيا إليهم وتكدسها بين أيديهم. فهم يبيعون ما يحصلون عليه من (تجارة) البحر ومن (إنتاج) غاباتهم ولا يشترون شيئًا في مقابله. وذكر أن السبأيين كانوا أعظم القبائل ثراء بما تنتجه غاباتهم من البخور، وما يملكونه من مناجم الذهب، وما يوجد عندهم من الأراضي الزراعية. وما ينتجونه من الحبوب والكروم والعسل.... إلخ.

وفي تصويره لمدى استهلاك العالم الخارجي لمنتجات جنوب شبه الجزيرة، روى بليني أن جنازة poppaea في روما قد استنفذت ما يساوي الإنتاج السنوي للعربية السعيدة. وروى أنه ترتب على ازدياد استهلاك البخور والصموغ في أيامه، أن أصبح الصمغ يجمع مرتين في العام دون أن يترك التجار الوقت الكافي لسيقانه لكي تنضج.

وهكذا يبدو أن تجار الإغريق والرومان وإن سيطروا على أغلب تجارة الهند في المحيط الهندي والبحر

(١) تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، عبد العزيز بن صالح ص/١٠٠

الأحمر. فقد ظل العرب ينتفعون ببيعها ويقومون بنقل منتجاتهم الخاصة من البخور والصموغ ومشتقاتها بقوافل الإبل ويعملون على تصريفها ويجنون أرباحها. وهو أمرلم ينتفع به الجنوبيون وحدهم، وإنما انتفع به العرب الشماليون أيضًا لفترات طويلة مما سنعود إلى ذكره فيما بعد.

بل إن السفن الإغريقية والرومانية وإن عرفت الطريق البحري القصير المباشر إلى الهند، إلا أنها ظلت تلجأ إلى الموانئ العربية من حين إلى آخر للإتجار معها مباشرة، أو للراحة فيها والتزود منها بالماء والزاد خلال رحلاتها الطويلة إلى سواحل الهند وعودتها منها. بل وظلت تسمح لبعض السفن العربية بالاشتراك معها في التجارة، وذلك مما يعني أنها لو تقاطعها جملة ولم تحرمها من التجارة جملة. وقد كان للحميريين على ساحل البحر الأحمر وساحل البحر العربي أسطول تجاري ضخم لا يمكن تجاهله.

وأدت هذه الأوضاع إلى أن ورد في كتاب الطواف حول البحر الإريتري Periplus Maris Erythrael من حديثه عن جنوب شبه الجزيرة في حوالي عام ٢٢٠م، ما سبق أن استشهدنا به منه عن ازدهار ميناء قنأ الحضرمية، وتجارتها الواسعة من عمان وبارثيا والهند. وقد ذكر نفس الأمر عن ميناء موزا (موشج أو المخا) فقال إنها ميناء عامرة دائمًا بأصحاب السفن والملاحين العرب وفي شغل شاغل بشئون التجارة، ويتعامل أهلها مع الساحل البعيد (الأفريقي؟) ومع بريجازا (في حوض السند) ويرسلون سفنهم إليهما.." (١)

٣٠٣. "شمال غرب شبه الجزيرة العربية وبين العراق من ناحية وبين البحر المتوسط من ناحية أخرى. ثم ينتفع بمواردها، أو على أمل أن يستعين بها وبوسطها البدوي على تطعيم جيشه بقوات فتية يستعد بها لمعركة قريبة بينه وبين الفرس، أو على أسوأ تقدير ليهيئ بها ملجأ يبعده عن طائلة الفرس حين الضرورة.

وعلى الرغم من هذه الأغراض الملحةلم يكن نابونهيد موفقًا في سياسته، فاشتد على تيماء التي أراد أن يتخذها قاعدة جديدة لحكمه وفتك برؤسائها وأخضع سكانها وقتل ملكها، ثم أعاد تسويرها وأقام بها بضع سنوات في قصر جديد محصن على مثال قصره البابلي. ومد نفوذه منها جنوبًا على ساحل الحجاز وربما وصل حتى يثرب. وأخيرًا أدرك عقم محاولته فعاد إلى بابل حيث لم يلبث حتى خسر دولته كلها أمام الفرس فى عام ٥٣٨ ق. م ولازالت أغلب آثار هذا العصر البابلي في تيماء مطمورة تحت أنقاض العصور التي تلته.

ج) في العصر الفارسي:

أدى مشروع نابو نهيا الفاشل في تيماء إلى عكس ما أراده منها، إذ كان من نتيجته أن وجه أطماع

---

(١) تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، عبد العزيز بن صالح ص/١١١

الفرس إليها وإلى ما حولها من المناطق العربية بعد أن مدوا نفوذهم على الهلال الخصيب كله. وأحس أمراء بادية فلسطين وما في جنوبها بعنفوان الفرس وشدتهم فآثروا السلامة معهم بحيث روى المؤرخ هيرودوت أن قمبيز ملك الفرس وهو في طريقه إلى فتح مصر في عام ٥٢٥ ق. م. حالف ملكًا من ملوك البادية كان يعبد هو وقومه اللات قرب خليج العقبة. أو بمعنى آخر أجبره. على أن يزوده بالإبل والماء ويرشد جيشه إلى مسالك الصحراء المؤدية إلى مصر، فعالج البدوي مشكلة الماء بملء بطون الجمال إلى حين الحاجة إليه، وعمل على إعداد ما يشبه الخراطيم الطويلة من جلود الماشية لتجري بالماء من نهير في بلده إلى ثلاث قنوات تصب في ثلاثة صهاريج ضخمة بالصحراء.

وأيا ما كان في رواية هيرودوت هذه من الصحة أو من الخيال. فقد رددت نصوص الملك الفارسي دارا أن قبائل أربايا، أي القبائل العربية التي انتشرت في بادية جنوب الشام وعلى أطرافها كانت تؤدي إلى دولته كميات هائلة من البخور والطيوب وما إليها على هيئة الجزى والهدايا. وكان هذا أمرًا طبيعيًا في عصر أصبح الفرس فيه أقوى دولة في الشرق الأوسط من غير منازع بعد أن شاخت بقية دوله الأخرى وتهاوت إلى حين.

وامتد النفوذ الفارسي إلى واحة تيماء نظرًا لما لها من أهمية تجارية. ويبدو أنه كان نفوذًا غير مباشر لم يحس أهل الواحة بشدة وطأته. بحيث أن أغلب ما." (١)

٣٠٤. "كان نفوذًا تجاريًا فقط. قام على أساس استيراد المواد الأولية التي ذكرناها وبعض منتجات بخور منطقة ظفار. وما يتجمع من منتجات الهند وجزر المحيط الهندي على سواحل الخليج العربي لتصريفه في أسواق العراق.

وزادت النصوص الآشورية فأشارت في القرن الثامن ق. م إلى أريبيي مطلع الشمس وعنت بهم أعراب الشروق قرب الخليج العربي.

وأخذت بعض الجاليات الفينيقية تتوافد على هذه المناطق الساحلية خلال العصر الفارسي، ومارست نشاطها التجاري فيها وفي البحار القريبة منها. ونقلت إليها بعض عناصر حضارتها. ثم ازدادت أعداد التجار الفينيقيين وتأثيراتهم واختلاطهم بالسكان المحليين في العصر الهيلينستي وهو ما يخرج عن دائرة المصادر المسمارية. وقد شهدت به تسمية جبيل لإحدى مدن المنطقة الشرقية.." (٢)

٣٠٥. "منطقة الخريبة. وجمعوا فيها بين تقاليد الفن المصري في جسم التمثال وبين الملامح وأغطية الرأس اللحيانية في الرأس والوجه.

---

(١) تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، عبد العزيز بن صالح ص/١٢٧

(٢) تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، عبد العزيز بن صالح ص/١٢٩

وتوثقت هذه العلاقة بين لحيان وبين مصر في عصر البطالمة، ويبدو أنه قامت مفاوضة بينهما في عهد بطلميوس الثاني في أوائل القرن الثالث ق. م.

لخروج المتاجر الواصلة إلى لحيان برًا وبحرًا بطريق مباشر من ساحلها إلى إحدى الموانى المصرية المقابلة لها على الساحل الغربيب للبحر الأحمر، وبهذا يقل وصول هذه المتاجر إلى خصوم الطرفين الأنباط والسليكوبين في جنوب بلاد الشام.

وقد شاركت لحيان في تجارة البحر فعلًا ربما عن طريق ميناء الوجه الموجودة في منطقتها، وكان من أثر نشاطها البحري أن ذكر الرحالة بليني جزءًا من خليج العقبة باسم الخليج اللحياني.

وشاعت بين اللحيانيين أسماء عربية خالصة مثل: حمد وعاصم وعنزة وأوس وعمر وحجر ومسلمة. وأسماء نسبوها إلى معبوداتهم القديمة مثل: زيد غوث وبركة غوث وعبد ود وعبد مناة

وظهر من أسماء ملوكهم أسماء: هناس بن شهر. وشامت جشم بن لوذان، ومنعى لوذان..

ويبدو أن ازدهار لحيان في القرن الثالث ق. م، أطمع فيها حليفتها دولة معين الجنوبية التي كانت قد بلغت بدورها مرحلة مزدهرة في تاريخها، فمدت نفوذها إليها خلال القرن نفسه، وأصبح للجالية المعينية فيها مكان الصدارة الاقتصادية. وبعد أن كان يرأس الدولة ملوك من أهلها. تولاها ولاة يتلقبون بلقب كبر وقد يشترك اثنان منهم في الحكم فى آن واحد ربما ليكون أحدهما رئيسًا للحيانيين، ويمثل الآخر مصالح المعينيين وملك معين الجنوبي، وأصبحت المنطقة أو واحتها تعرف أحيانًا باسم معن مصرن، وهو اسم أشرنا في الفصل السادس إلى أنه قد يقلد اسم الدولة الحليفة وهي معين من ناحية. ويخصصها بلفظ مصرن من ناحية أخرى ربما بمعنى المصرية على أساس قربها من مصر أو تعاملها الواسع معها. أو بمعنى الحدودية.

وغالبًا ما يرجع إلى هذا العهد نص زيد إيل بن زيد ذلك التاجر المعينى الذي ذكرنا في الفصل نفسه أنه أقام في مصر حتى دفن فيها، وكان يتولى توريد **البخور** وملحقاته إلي معبد السيرابيوم في منف، ويصدر في مقابلة أصنافًا من المنسوجات المصرية إلى بلده، وكما أكرمه المعبد المصري بلقب الكاهن المطهر يبدو أنه منحه قرضًا ليسدد به ديونه، على أن يعتبره مقدمًا لتجارة يستوردها." (١)

٣٠٦. "نباتات وحيوانات شبه جزيرة العرب:

لعله أصبح معروفًا -مما سبق- أن شبه جزيرة العرب كانت على الغالب مطيرة وخصبة صالحة للزراعة، وأطرافها وأواسطها مزدهرة مأهولة بالسكان في الأزمنة الخالية، وذات غابات كثيفة وأشجار ضخمة ونباتات متنوعة، حتى إذا قلت رطوبتها بتغير المناخ تدريجيا تحولت التربة الخصبة إلى رمال وصحارى،

---

(١) تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، عبد العزيز بن صالح ص/١٤٤

فاضطر السكان إلى الهجرة منها إلى المناطق الشمالية في الهلال الخصيب.

على أن الدراسات التي قام بها العلماء عن أنواع النباتات والحيوانات التي كانت تعيش في شبه الجزيرة لم تسفر عن نتائج باهرة، وهي غير كافية لإعطاء حكم صحيح عليها. وقد تفيد مراجعة بعض النصوص القديمة والأشكال والصور التي رسمها القدماء في ألواحهم الكتابية، وعلى الجدران للزخرفة والزينة في معرفة هذه النباتات والحيوانات. كما قد تفيد مراجعة بعض كتب المؤرخين الإسلاميين أيضًا، فقد جاء فيها أن مما كان يزرع في شبه الجزيرة: النخيل في الحجاز والقمح والشعير والذرة والأرز في اليمن وعمان والحسا، أما الكرمة فربما تكون قد دخلتها من الشام قبل أو بعد القرن الرابع الميلادي.

ومن مزروعات اليمن الشهيرة اللبان والمر، وبعض الأشجار الأخرى التي يستخرج منها الصمغ **والبخور**، وقد لعبت هذه المحاصيل دورًا مهمًا في تجارة اليمنيين القدماء. كما اشتهر لدى عرب الجاهلية أنواع من النباتات الصحراوية كشجر السنط والأثل والغضا الذي ينتج عنه الفحم والطلح الذي يستخرج منه الصمغ. وكان العرب يزرعون في الواحات الرمان والتفاح والمشمش واللوز والليمون والبطيخ "وكان كما يروى محببًا للرسول الكريم" والموز وربما يكون الأنباط واليهود هم الذين أدخلوا هذه الأشجار إلى شبه الجزيرة. وقد وردت في المصادر العربية لفظة "حمى" التي تطلق على أمكنة مزروعة يحميها شيخ القبيلة لقبيلته ومواشيها، وربما كانت تحتوي على نباتات وأشجار لا نستطيع تعيين أنواعها. وأشهر ما جاءنا من الأسماء "حمى الربذة" الذي عناه الرسول –صلى الله عليه وسلم– بقوله: "لنعم المنزل الحمى"، وحمى "الشرى" وحمى "ضرية" وهو لكليب بن وائل، وكان في ناحية منه قبره الذي يزعم بدو تلك المناطق أنه معروف لديهم، وقد عرفه ياقوت بقوله: "وهو سهل الموطئ كثير الخلة وأرضه صلبة ونباته مسمنة وفيه كانت." (١)

٣٠٧. "فقد اتصلت بحضارة البنجاب في الهند عن طريق المحيط الهندي، وبحضارة بلاد الرافدين عن طريق الخليج العربي، وبالحضارة المصرية عن طريق وادي الحمامات الذي يصل الشاطئ الغربي للبحر الأحمر بالعاصمة المصرية القديمة "طيبة". ولا ينكر ما كان للتجارة من فضل في ذلك، وقد كان اليمنيون يقومون بدور الوسيط التجاري، إذ يجمعون سلع الهند من توابل وبهارات وأفاوية وغيرها ويضيفون إليها ما تنتجه بلادهم من مر **وبخور** ولبان وعطور وغيرها، ويوزعونها –عبر طرق برية وبحرية تمر من الساحل الغربي أو الساحل الشرقي لشبه الجزيرة– في بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر الفرعونية.

كما كان للمصريين تجارة مع اليمنيين، وكانوا يسمون بلادهم باسم "إقليم البنط" ويقصدون بذلك البلاد الواقعة جنوب البحر الأحمر على ضفتي مضيق باب المندب، وقد وردت أخبار رحلاتهم فيما

(١) تاريخ العرب القديم، توفيق برو ص/٣٥

خلفته حضارة الفراعنة من كتابات ترجع إلى الملك "ساحورع" من الأسرة الخامسة "القرن ٢٦ ق. م" وقد قاد أو أرسل كل منهما حملة إلى بلاد **البخور** "البنط" وكانتا ناجحتين، وعادت السفن المصرية محملة **بالبخور** والأخشاب الثمينة والجواهر والصمغ وغير ذلك من المحاصيل.

إن أهم الدول التي قامت في الجنوب العربي هي بالتتابع: معين، قتبان، حضرموت، سبأ، حمير، غير أننا قبل الشروع في دراستها لا بد من لفت الانتباه إلى ناحية مهمة في معالجة تاريخ اليمن، هي أنه لا يصح الاعتماد على روايات الأخباريين العرب في كتابته؛ لأن ما أوردوه عنه أقرب إلى الخيال والخرافة والأساطير منه إلى الحقائق العلمية، كما أوردت سابقًا.." (١)

٣٠٨. "أقدم من الأولى التي يرجع ظهورها إلى ٥٠٠ ق. م وسقوطها إلى سنة ٢٤ ق. م، أو ١٥٠٥م. وليس للباحث إلا أن يقف حائرًا بين هذه الآراء المختلفة التي لا يستطاع اعتماد أي منها قبل أن تكشف التنقيبات عن أدلة علمية ثابتة.

لم يذكر المؤرخون والأخباريون العرب القدماء شيئًا عن هذه الدولة، اللهم إلا قولهم بأن معين هو مخفد من مخافد اليمن وحصن ومدينة، مما يدل على أنهم كانوا يجهلون كونها دولة عربية قديمة. غير أن الآثار التي اكتشفت حديثًا في أرض اليمن قد ألقت بعض الضوء على قبس من تاريخها القديم. ويعود الفضل في اكتشاف آثار عاصمتها معين إلى المستشرق الفرنسي "هاليفي" الذي قرأ اسمها المحفور بالخط المسند على النقوش التي عثر عليها في أنقاضها. كما اكتشف في القرب منها أنقاض مدينتين أخريين وهما يثيل "براقش اليوم" ونشق "البيضاء اليوم"، فتوجهت الأنظار إلى تقصي تاريخ هذه الدولة. وقد تبين أنها ازدهرت في منطقة الجوف، وهي المنطقة السهلية الواقعة بين نجران وحضرموت في الهضبة اليمنية الشرقية. وبعد أن كانت مدينة "معين" الواقعة إلى الشمال الشرقي من صنعاء الحالية، عاصمة سياسية لها، انتقل مركز المملكة إلى مدينة قرنا أو "قرناو" في أواخر عهد الدولة، بينما كانت يثيل عاصمتها الدينية.

إن ما ساعد على نشوء الحضارة المعينية خصب أرضها ورطوبة مناخها، وتلقيها من الغيث ما يشكل أحيانا سيولًا تجري في وديانها مثل وادي خريد الذي يتجه إلى الداخل، بالإضافة إلى موقعها الجغرافي على طريق الهند، ذلك الذي جعل منها بلدا تجاريا نشيطا دون أن تفقد الصفة الزراعية، كما كان بعض سكانها البدو، قد ثابروا على متابعة حياة الرعي والتنقل. هذه المزايا المتنوعة جعلت منها بلدًا غنيًّا بالمحاصيل التي تشكل مادة تجارية صالحة للتصدير مثل: الطيب والمر **والبخور** والعطور، فقد كانت بلادا كثيرة الغابات والأغراس، كما يقول المؤرخ "بلينيوس". كما كانت البضائع من أقمشة وسيوف وذهب وحرير وريش نعام مستوردة من الهند والصين تتكدس فيها، فتقوم بدور الوسيط التجاري بنقلها إلى

(١) تاريخ العرب القديم، توفيق برو ص/٦٥

الشمال وإلى الغرب عبر باب المندب، وقد احتكرت مقاليد التجارة بين الهند وحوض البحر المتوسط لمدة طويلة. وعلى رأي بعض المؤرخين أن الدولة قد

---

١ د. جواد علي ١/ ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٩٤.." (١)

٣٠٩. "الزراعة:

عرفنا فيما سبق شيئًا عن عناية اليمنيين الفائقة بالزراعة والري، إذ لم يكتفوا بزراعة السهول المنبسطة، بل تعدوها إلى سفوح الجبال، إذ يجعلونها على شكل مدرجات، ويشيدون السدود لخزن المياه ورفعها إلى مستواها، ويحفرون الأقنية لإيصال المياه إلى المدرجات المزروعة. ويقول بعض المؤرخين: إن اليمنيين قد أنشئوا مئات السدود والخزانات، وإن العرب هم أول من اصطنعها، وكان أعظمها سد مأرب الذي تحدثنا عنه، ووصفناه في الصفحات السابقة. وقد اعتنى اليمنيون بزراعة النباتات النادرة، والحبوب المختلفة والفواكه المتنوعة. كانت الكروم تغطي أراضيهم بحيث تحيل الصحراء إلى جنات ورياض فيها مختلف أنواع الأغراس والغياض والزهور. وقد وصف كل من "إسترابون" والهمداني هذا الازدهار الزراعي كشهود عيان، فقال الأول: إن من محصولات اليمن المر **والبخور** والكبش قرنفل والبلسم وسائر العطريات فضلا عن النخيل والغابات. ووصف الثاني وادي ضهر باليمن قائلًا: إنه شاهد فيه مياهًا جارية تسقي جنتين على جانبيه وعليهما من الأعناب نحوا من عشرين نوعًا. وقد عدد من أشجار الفاكهة وأصنافها: الخوخ الحميري والفارسي والخلاسي١ والتين والبلح والكمثرى الذي ليس له في الأرض مثيل، والبرقوق والتفاح واللوز والجوز والسفرجل والرمان.

---

١ الخلاسي: المولد.." (٢)

٣١٠. "وياقوت الحموي، إذ تحدثوا عن الأمكنة التي كانت توجد فيها كل هذه المعادن بكثرة.

وقد تحدث المؤرخون عن وجود معدن ثمين هو "البقران" الذي يميز منه نوع يقال له: "المثلث" ذلك أن له وجهًا أحمر فوق عرق أبيض فوق عرق أسود، ويكثر وجوده بالقرب من صنعاء١. ولذلك فإن عرب اليمن قد اهتموا باستخراج هذه المعادن، وامتهن كثير منهم صناعة التعدين، وأهم ما كان يخرج من بين أيدي صناعهم السيوف التي أخذت شهرة صناعتها اليمنية تعم الآفاق، فإذا امتدح أحدهم سيفًا قال: إنه "كالسيف اليماني". ولا يضاهي هذه الصناعة شهرة سوى صناعة "البرد اليمنية" التي كانوا يستوردون

---

(١) تاريخ العرب القديم، توفيق برو ص/٦٦

(٢) تاريخ العرب القديم، توفيق برو ص/٩١

مادتها الحريرية الخام من الهند وينسجونها في بلادهم.

ومن الصناعات التي اشتهر بها اليمنيون دبغ الجلود وصنع التروس والدروع السميكة منها. كما انفردوا بصناعة جعلوها احتكارًا لهم، لا يشاركهم فيها أحد، هي تحضير البخور واللبان والطيوب بحيث نسجوا حول تدارك موادها الأولية بعض الخرافات؛ كي يوفروا لأنفسهم الحماية من منافسة الأجانب في الحصول عليها، كمثل ما رواه المؤرخ اليوناني "هيرودوت" عن كيفية اجتناء البخور بحرق صمغ يسمى الميعة لتنفير الحيات الطائرة التي تأوي إلى أشجاره، وعن كيفية اجتناء القرفة التي زعموا أنها تنبت في بحيرة قليلة المياه تسرح حولها حيوانات كالخفافيش، تصيح صياحا هائلا وهي شديدة الأذى؛ مما يضطرهم إلى تغطية أبدانهم ووجوههم ما عدا الحدق بجلود الثيران والماعز لاتقاء أذاها، فنقل "هيرودوت" هذه الأوهام وكأنها حقيقة واقعة.." (١)

٣١١. "الديانة:

كانت ديانة عرب الجنوب أرقى من ديانة عرب الشمال، ولو أن الديانتين وثنيتان؛ ذلك أن مجتمع الجنوب كان عريقا في حضارته، ولهذا نجد فيه شعائرَ وطقوسًا ثابتة، وله معابد وهياكل منتشرة في كل مكان مأهول، مما لا نجد له مثيلًا لدى عرب الشمال سوى الكعبة.

وفي بحث ديانة عرب الجنوب كان الاعتماد على الآثار والكتابات المكتشفة أكثر من الاعتماد على كتب المؤرخين العرب. وقد ذكرت النقوش أسماء معابد كثيرة إلى جانب أكثر من مائة إله، بعضها كان يعبد في جميع أرجاء البلاد، وبعضها كان من الآلهة المحلية.

كان لليمنيين هياكل فيها رموز لآلهتهم يحملون إليها ربح تجارتهم، فيحتجز سدنتها ثلث الأموال التي يحملها التجار إليهم، ويتركون الباقي لأصحابها. هذا عدا ما يقدمه الأهالي من ضحايا وهدايا وبخور للآلهة في شكل قرابين؛ كي تبارك أعمالهم وتمنحم الصحة والبركة.." (٢)

٣١٢. "التجارة والزراعة والصناعة:

امتد نشاط الأنباط التجاري إلى مناطق واسعة، ووصلت علاقاتهم إلى أبعد المناطق المتمدنة آنذاك. فقد تركوا فيما بين "بتيولي Puteoli" التي بقيت زمنًا طويلًا المرفأ الرئيسي للرومان، وبين "جرها Gerha" "العقير حاليا" على الخليج العربي١ وسواحل البحر الأحمر وديلوس ومليتوس ورودس في اليونان، ودلتا نهر النيل الشرقية ومصر العليا وعند مصب نهر الفرات آثارًا كتابية ووثائقَ لا يزال بعضها محفوظًا في متحف نابولي، وكلها تشهد بنشاط الأنباط التجاري في تلك الجهات، مثلما تشهد الوثائق الصينية

---

(١) تاريخ العرب القديم، توفيق برو ص/٩٣

(٢) تاريخ العرب القديم، توفيق برو ص/٩٦

بمشروعات الأنباط التجارية فيها.

وكان من سلسلة المحطات التي تمر بها القوافل التجارية النبطية مدينة "لويكة كومة Leuke kome" وهي مدينة عربية كانت تقع على ساحل البحر الأحمر قرب "الوجه" ومدينة "ليلة" وكانتا حلقتين خارجيتين في السلسلة، بينما كانت كل من بصرى وصلخد حلقتين داخليتين.

ومما ذكره "سترابون" أن اهتمام البتراء بتنشيط العمل التجاري بلغ من الشدة أنهم كانوا يفرضون الغرامات على كل من يهمل عمله فتنقص ممتلكاته، بينما كانوا يمنحون مراتب الشرف لمن يزيد فيها. كما كانوا يهتمون بحماية طرق القوافل لتسهيل مرور البضائع في بلدتهم فيفرضون عليها الضرائب والرسوم، بينما كانوا قد مارسوا نوعًا من الاحتكار لمدة من الزمن٢.

كان الأنباط يتاجرون في مختلف السلع كالعطور والطيوب والتوابل والأفاوية والمر والبخور يحملونها من اليمن، والحرير والمنسوجات بأنواعها من الصين ومن دمشق،

---

١ معلوماتنا عن العقير القديمة تأتينا من المصادر الكلاسيكية التي تصفها بكونها مدينة عربية، كانت أهم مركز على الخليج العربي، وأهم مركز تجاري يشكل صلة الوصل الرئيسة بين الهند والمملكة السلوقية في سورية، وأنها كانت تسيطر على الساحل الغربي للخليج وعلى طرق القوافل الرئيسية في ذلك الجزء من شبه الجزيرة العربية، وكان أحد هذه الطرق يتجه جنوبًا ويصل العقير باليمن بينما تتوجه الطرق الأخرى في قلب الصحراء إلى تيماء وإلى البتراء "والعقير اليوم تابعة للمملكة العربية السعودية".

٢ فيليب حتي: المصدر السابق، ص٤٢٥-٤٢٦.." (١)

٣١٣. "العهد الجاهلي١، ومع اليمن لا سيما بعد أن نظم هاشم بن عبد مناف رحلتي الشتاء والصيف، الأولى إلى اليمن والثانية إلى الشام، فجعلهما منتظمتين. وكان لقريش عداهما رحلات تجارية تسير في أوقات مختلفة غير معينة، فأرسل المكيون قوافلهم إلى أسواق الحيرة، كما أرسلوها إلى الشام، يحملون إليها بضائع الهند من مجوهرات وتوابل وأفاوية وأقمشة نادرة، وبضائع الصين من ملابس حريرية مترفة للأباطرة والرهبان ورجال البلاط ومن عطور، وبضائع شرقي إفريقيا من ريش نعام وعاج ومسحوق الذهب وصموغ للكنائس، علاوة على صادرات الجنوب العربي من بخور ولبان ومر وجلود ومعادن ثمينة وعطور٢، ويعودون منها بالحبوب والزيوت والخمور، والمنسوجات القطنية والكتانية والحريرية، وحتى بالأسلحة التي كانت بيزنطة تفرض الحظر على تصديرها، فيلجأ العرب إلى تهريبها. وكان ارتحال القوافل أو قدومها يثير ضجة عظيمة في مكة، فما أن يعلن عن قدوم إحداها حتى يهب سكانها في شبه

---

(١) تاريخ العرب القديم، توفيق برو ص/١٠٦

هيجان، ويستقبلوها بالدفوف والهتافات٣.

لم تكن تجارة قريش ضيقة المجال، بل كانت عظيمة الاتساع، ولم تكن قوافلها ملك أفراد، بل كانت تعبيرا عن آمال مدينة بأسرها، تحمل أموالا لأهل مكة جميعا، منهم من يسافر معها، ومنهم من يستأجر رجالًا يقومون بهذه المهمة، ويسهم الجميع في رأس مالها. وقد تبلغ قيمة أسهم أحدهم كأبي أحيحة بن سعيد بن العاص بن أمية، وهو من أبرز أثرياء مكة، ثلاثين ألف دينار، وقد لا يتجاوز سهم أحد الفقراء منهم نصف دينار. ويصل عدد الإبل السائرة فيها إلى أكثر من ١٥٠٠ بعير شاهد "إسترابون" إحداها فقال: إنها أشبه بجيش سائر، إذ يرافقها حراس يتراوح عددهم بين ٢٠٠-٣٠٠ مسلح٤.

والواقع أن تجارة قريش كانت تسير بقوافل لضمان حماية الأموال، إذ يرافقها رؤساء وحراس وأدلاء يقل عددهم أو يكثر، بحسب قلة الأموال الثمينة التي تحملها أو كثرتها.

---

١ جواد علي: ٤/ ٢٠٣ -كان المكيون يفضلونه على المرور بأرض اليمن إلى إفريقيا؛ تجنبًا لدفع ضريبة المرور، ولتأمين حماية القوافل في أثناء مرورها في مناطق القبائل اليمنية.

٢ Henri Masse: L'Islam, P. ٢١.

٣ Emile Dermenghem: Ibid., PP. ٢٧, ٢٨.

٤ Dermenghem, ٢٩: أحمد أمين، فجر الإسلام، ص١٤.." (١)

٣١٤. "مماثلة، إذ كانوا ينذرون لآلهتهم النذور، ويطلبون منها أن تبارك قوافلهم التجارية، وتحفظها عند رحيلها، كما يقدمون لها القرابين عند عودتها سالمة، إعرابًا عن شكرهم لها إذا حفظتها من الأذى.

كما أن للجاهليين حاجات أخرى يتوخون أن تقضيها لهم آلهتهم؛ أن تمنحهم الصحة، وتقيهم من الأمراض، وتحفظ لهم أطفالهم، وأن توفقهم في أعمالهم وتوفر لهم أسباب الرزق والمعيشة. ولكي ترضى عنه الآلهة، وتحقق لهم هذه الأماني، كان عليهم أن يرضوها بالهدايا وهي على نوعين: هدايا تقدم بشروط وهي النذور، وتكون هذه النذور إما معنوية، كأن ينذر المرء للإله إن رزقه ولدًا أن يسميه على اسمه، أو يكرسه لخدمته. أو تكون مادية، كأن ينذر إن قضى له أمرًا أن يقدم له ضحية من حيوان أو مأكل أو مشرب، وفي أحيان نادرة أن يضحي له بأحد أولاده إن رزقه عددا معينا منهم. وكان من نذورهم أن أحدهم ينذر إذا بلغت إبله كذا عددًا، أن يذبح من كل عشرة منها رأسا لآلهته في شهر رجب، والذبيحة تسمى حينئذ "الرجبية أو العتيرة"١.

وقد يقدم للآلهة هدايا دون أن يربط تحقيقها بأي شرط، بل يكون ذلك لاسترضائها؛ كأن يقدموا لها

---

(١) تاريخ العرب القديم، توفيق برو ص/٢٣٩

طيوبا **كالبخور** والصموغ يحرقونها عندها، أو يقدموا لها سيوفا وقلائد وثيابا نفيسة أو حليا يعلقونها عليها، أو يضعوها في حفرة أو مكان خصص لذلك، كالحفرة التي كانت لصنم "اللات" "الغبغب".

أما الضحايا الحيوانية التي يقدمونها لها، فكانوا يذبحونها على مذابح وضعت أمام الصنم أو داخل بيته، وتكون من الحجر المنحوت أو غير المنحوت. وقد تؤخذ كمية من دمها فيلطخ بها الصنم أو تلطخ بها جدران الكعبة، إذا كان الصنم الذي قدمت له فيها. وقد حرم الإسلام تلطيخ الكعبة بالدم، وهذه العملية تسمى نسكا، والذبيحة نسيكة، وكلمة منسك معناها "دم مهرق".

ومن الآية الكريمة: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ٢.

---

١ الألوسي: ٣/ ٤١.

٢ [الأنعام: ١٣٦] . ومعنى ذرأ: خلق.." (١)

٣١٥. "شاركهم فيها بعض الشعوب السامية، حيث نرى مواضع عديدة في التوراة والتلمود تشير إلى نوع من التقديس لشجرة النخيل١٩.

ومن الأشجار التي كانت على جانب كبير من الأهمية في بعض أجزاء شبه الجزيرة العربية، أشجار **البخور** واللبان التي كانت تنمو على الساحل

---

١٩ عن النبات في شبه الجزيرة بوجه عام راجع جواد علي: ذاته، صفحات ٢٠٧-٢١١،hitti: ذاته، صفحات ١٨-٢٠. عن الاشجار في الحجاز بوجه خاص راجع lammens: ذاته، صفحات ٦٩-٩٣. عن التمر كغذاء أساسي للبدوي راجع ابن قتيبة: عيون الأخبار "القاهرة ١٩٣٠" ج٣، صفحات ٢٠٩-٢١٣. الحديث النبوي في تبجيل النخلة مذكور في السيوطي: حسن المحاضرة "القاهرة ١٣٢١هـ"، ج٢، ص٢٥٥. عن تبجيل النخلة عند العبرانيين في التوراة والتلمود، اللاويون: ٢٣/ ٤٠، نحميا: ٨/١٥؛ المكابيون الأول ١٣/١٥. عن إدخال زراعة بعض أشجار الفواكه من خارج الجزيرة يرى hitti "ذاته، ص٢٠" أن النخلة لا بد أن تكون قد دخلت شبه الجزيرة من وادي الرافدين حيث موطنها الأصلي الذي جذب الإنسان في العصر المبكر إلى هذه المنطقة. ولكن رغم كثرة النخيل في هذه المنطقة بشكل يجعله سمة أساسية لها ويسترعي الانتباه بشكل ملحوظ، إلا أن هذا الرأي يظل في تصوري مفتوحا للمناقشة، فالعبرانيون عرفوا النخلة وبجلوها كما أسلفت، والنخلة عموما تنبت حيثما

---

(١) تاريخ العرب القديم، توفيق برو ص/٣٠٣

يوجد المناخ الحار وشيء من الرطوبة والتربة الرملية القوام. عن وجود شجرة الزيتون في شبه الجزيرة ينفي ذلك hitti "ذاته، ص١٩" الذي يرى أن موطنها هو سورية، على أن تكرار ذكر هذه الشجرة في القرآن الكريم "سورة الأنعام: آيات:٩٩ و١٤١، سورة النحل: ١١، سورة التين: ١، سورة عبس: ٢٩، سورة النور: ٣٥" يشير إلى معرفة العرب بها. كذلك يرد ذكر شجرة الزيتون في شبه الجزيرة العربية عند سترابون في أواخر القرن الأول ق. م. وأوائل القرن الأول الميلادي في XVI, ٤:١٨، وعند بلينيوس في أواسط القرن الأول الميلادي في XII. H.n: ٧٧ حيث يبينان خصائص الزيتون العربي التي تميزه من غيره. كذلك يذكر hitti "الموضع ذاته" أن عددا آخر من أشجار الفواكه نقلها اليهود والأنباط من الشمال إلى شبه الجزيرة. عن دخول الكروم في فترة متأخرة إلى المنطقة راجع جان جاك بيربي: جزيرة العرب "الترجمة العربية، بيروت، ١٩٦٠" ص٢٠٥. عن تعرف عرب شبه الجزيرة على بعض طرق الزراعة من الآراميين راجع hitti: ذاته، ص٢٠.." (١)

٣١٦. "الجنوبي لشبه الجزيرة. وقد اكتسبت هذه الشجرة أهمية خاصة في العصر القديم حين كان إحراق الطيوب يشكل قسما أساسيا من الطقوس أو الشعائر الدينية في كل العالم القديم. ليس فقط على صعيد المناسبات الرسمية، وإنما كذلك على صعيد الحياة اليومية، وحين كان اللبان يستخدم في كثير من الأغراض الطبية. وقد كانت هذه الأشجار هي السلعة الأساسية التي تحملها القوافل التجارية من جنوبي شبه الجزيرة لتجد طريقها إلى أسواق مصر والشام، ثم لتجد طريقها من موانئ الشام بوجه خاص إلى بلاد اليونان والرومان الذين كانوا يستخدمون كميات هائلة من الطيوب واللبان للأغراض الدينية والطبية ولأغراض الزينة التي تقوم مقامها الآن الروائح العطرية.

ولكن إذا كانت الأشجار، النخيل والبخور واللبان، قد وجدت في شبه جزيرة العرب تربة ومناخا ملائمين لظهورها، فإن حظ هذه البلاد كان أقل في مجال الأشجار الكبيرة التي تصلح لاستخراج الأخشاب اللازمة في بناء السفن والمعابد والبيوت. وربما وجد في بعض العصور قدر من هذه الأشجار في المناطق الجبلية والمناطق القريبة منها، حيث كان يغزر هطول الأمطار مما يؤدي إلى ظهور الأحراج والغابات في بعض مناطق اليمن مثلا. وربما كان يوجد مثل هذه الغابات في مناطق الحجاز وهو أمر قد يشير إلى تعبد أهل هذه المنطقة لإله اسمه "ذو غابة". ولكن إذا كان شيء من هذا قد وجد فلا بد أنه قل بدرجة واضحة في أواخر العصور القديمة حيث نجد سكان شبه الجزيرة يستوردون الأخشاب التي يحتاجون إليها من مناطق مثل الهند وإفريقيا. ولكن على أي الأحوال فإن أشجارا أخرى أقل من هذه في قيمة خشبها أو صلاحيته للأغراض المذكورة، مثل أشجار الأثل والطلح "الذي يستخرج منه الصمغ

(١) العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب ص/١١٠

العربي" والأراك والغضا "الذي كان يحرق للحصول على الفحم" والسنط والسمح وغيرها٢٠.

---

٢٠ جواد علي: ذاته، صفحات ٢٠٨ وما بعدها.." (١)

٣١٧. "الوحيدة للمواصلات البعيدة، إذ هو الحيوان الوحيد المؤهل لنقل الأحمال الثقيلة لمسافات بعيدة بحكم تكوين خفه الذي يساعده على المسير في الرمال بحمولته الثقيلة دون أن يغوص فيها، وبحكم قوته واحتماله وصبره الشديدين. فهو يستطيع أن يحمل أربعة أطنان ويقطع بها ٦٠ ميلًا في اليوم في الصحراء كما يستطيع أن يسافر عشرين يوما بدون ماء في درجات الحرارة العالية، وأكثر من ذلك إذا أعطي شيئا من الكلأ الأخضر، وإلا فهو يستطيع أن يواصل سفره خمسة أيام أخرى قبل أن يموت. ومن هذا المنطلق نقدر دور الجمل في الحركة التجارية الواسعة التي مارسها العرب بشكل نشط قبل الإسلام والتي كانت قوافل الجمال تحمل خلالها منتجات شبه الجزيرة من **البخور** واللبان والطيوب إلى خارج المنطقة لتعود بالسلع التي يحتاجها أهل البلاد، الأمر الذي شكل المورد الاقتصادي الأول عند سكان شبه الجزيرة والمصدر الأساسي لثروتهم. ومن هذا المنطلق كذلك نستطيع أن نقول: إن الجمل بصفاته هذه، كان عاملًا أساسيًّا في تسهيل مهمة العرب في أثناء الفتوح التي تمت بعد غروب العصر الجاهلي، وظهور الدعوة الإسلامية.

وفي مقدورنا أن نتبين الأهمية الكبيرة التي أضفاها عرب شبه الجزيرة على الجمل من ظاهرتين أساسيتين: إحداهما هي أن ثروة العربي كانت تقدر بعدد ما يملكه من جمال "إلى جانب ما كان يملكه من نخيل" على أساس أن الجمل يمثل أثمن سلعة في البادية. ومن هذا المنطلق كذلك كان الجمل يشكل ما يمكن أن نسميه العملة الصعبة في المعاملات، إذا جاز لي أن أستخدم تعبيرا معاصرا. فالمهر الذي يدفع لأهل العروس، والدية التي يتقاضاها أهل القتيل، والربح الذي يحصل عليه لاعب الميسر كانت كلها تقدر بعدد من الجمال. أما الظاهرة الثانية التي تشير إلى أهمية الجمل في حياة العرب في عصر ما قبل الإسلام فهي هذا العدد الهائل من الأسماء والصفات التي أعطيت للجمل "أو الناقة" فيما يخص أنواعه ودرجات لونه ومراحل نموه وطرق سيره وهي." (٢)

٣١٨. "وطوله ٣٠٠٠ متر يرجع إلى فترة الحكم السلوقي الذي بدأ في أول القرن الثالث ق. م. ويمثل السور دون شك اهتماما كبيرا بتحصين هذا الموقع وهو أمر نستطيع أن نفهمه إذا عرفنا أن هذه الفترة شهدت قيام حكم البيت السلوقي "نسبة إلى سلوقس seleukos أحد قواد الإسكندر وأحد خلفائه"

---

(١) العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب ص/١١١

(٢) العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب ص/١١٣

في وادي الرافدين والمنطقة المطلة على الخليج وسط صراعات عنيفة كان أحد أسلحتها، إلى جانب المواجهة العسكرية، هو السلاح الاقتصادي الذي دفع السلوقيين إلى تأمين تجارة الخليج. أما المثال الآخر الذي أقدمه لهذه الأسوار فهو السور القديم الذي لا تزال آثاره باقية إلى ارتفاع أربعة أمتار في بعض الأماكن حول مدينة تيماء في القسم الشمالي الغربي من شبه جزيرة العرب. وهذا السور يفسر لنا أهمية الموقع الذي كانت تشغله هذه المدينة في العصور القديمة، فالمدينة كانت تقع في الطريق بين وادي الرافدين وسورية، أي: في المنطقة التي شهدت اجتياح القوات العسكرية الآشورية لسورية، ومؤامرات ملك دمشق وأحلافه ضد الآشوريين، وهو صراع نعرفه من عدد من النصوص الآشورية، وظل مستمرا بشكل أو بآخر في عهد الدولة البابلية الحديثة التي اتخذ آخر ملوكها "وهو نابونائيد، نابونيدوس Nabonidos عند الكتاب الكلاسيكيين" من تيماء مقرا له حين اضطربت الأمور في بابل٤.

---

٤ عن قيام الحكم السلوقي وظروف الصراع في منطقة الشرق الأدنى آنذاك راجع: لطفي عبد الوهاب يحيى، دراسات في العصر الهلسنتي، بيروت، ١٩٧٨ صفحات ٨٨-٩٤، ١٠٤-١٠٦. نشاط السلوقيين الاقتصادي في المنطقة يدل عليه إقامة السلوقيين مجموعة من المستوطنات من نهر الفرات إلى مدينة جرها، وعقدهم اتفاقية مع هذه المدينة لتزويدهم بالتوابل **والبخور**، راجع: j.G.C Anderson: Cah المجلد العاشر، صفحات ٢٤٧ وما بعدها، راجع كذلك: w.w.torn: ocd "oxford classical dictionary" arabia كذلك يشير الجغرافي اليوناني سترابون إلى تجارة جرها مع الفرات عن طريق البحر. strabo: XVI,٣:٣ عن بقايا سور تاج راجع: ملحق اللوحات في نهاية هذه الدراسة، لوحة ٣ أ. عن تيماء راجع النصوص الآشورية والبابلية الحديثة في anet صفحات ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٠٦، ٣١٣. عن بقايا سور تيماء راجع: ملحق اللوحات، لوحة ٣ب.." (١)

٣١٩. "في تصوير حضارة المجتمع الذي كان يوجد في شبه الجزيرة في الفترة السابقة للإسلام. ولعل الفخار يصور هذه الحضارة أكثر من غيره من أنواع الآثار الأخرى. فالفخار في العصور القديمة كان السلعة أو الأداة التي تستخدم أكثر من أي شيء آخر في الحياة اليومية. فمنذ كانت تصنع أواني الطعام، والأوعية اللازمة لحفظ أو تخزين بعض أنواع المؤن مثل الزيت والنبيذ، كما كانت تصنع المزهريات وأوعية **البخور** التي تستخدم في الطقوس الدينية سواء في المعابد أو في أماكن الاجتماعات، ومنه كذلك كانت تصنع بعض الدمى الصغيرة لأغراض دينية أو في الحياة اليومية. وعلى هذا فوجود كميات من الفخار

---

(١) العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب ص/١٣٣

في أحد المواقع يشير إلى أن هذا الموقع كانت توجد فيه حياة مستقرة وأنه لم يكن مجرد معبر أو محط تجاري، وبخاصة إذا وجد في المنطقة بقايا أثرية أخرى تدل على وجود مستوطنات أو قرى أو مناطق سكنية على قدر ظاهر من الاتساع. وسأختار في هذا الصدد مجموعتين من الفخار كُشف عنهما في منطقة ساحل الخليج في القسم الشرقي من شبه الجزيرة، وإحدى هاتين المجموعتين وجدت في موقع الدوسرية "على شاطئ الخليج جنوبي الجبيل" وفي بعض المواقع القريبة منها. وفي هذه المواقع عثر على بقايا فخار ينتمي من حيث طرازه وطريقة حرقه وألوانه وزخرفته إلى المرحلة الحضارية التي عرفت باسم ثقافة "العُبَيْد" "نسبةً إلى موقع العبيد قرب الطرف الجنوبي للعراق" التي عرفتها منطقة وادي الرافدين حوالي ٤٠٠٠–٣٥٠٠ق. م١٤. وهذه المجموعة، بوصفها هذا، تعتبر مؤشرا آخر "إلى جانب ما رأيناه في مجال النحت" إلى الصلة الحضارية الوثيقة، تأثرا أو تأثيرا، مع هذه المرحلة الحضارية المبكرة في وادي الرافدين. وهذا بدوره معناه صلة من نوع ما قد تكون صلة تجارية أو هجرة بشرية مثلا. أما الثانية فقد وجدت في موقع "تاج" "غربي الجبيل نحو الداخل" وفي جزيرة تاروت وهي أوعية فخارية

---

١٤ راجع لوحتي ١٣أ–ب.." (١)

٣٢٠. "ويستطيع دارس هذا النقش أن يتعرف من خلاله على مجموعة من الحقائق ومن بين هذه الحقائق على سبيل المثال مدى العلاقة الوثيقة التي كانت تربط بين هذا التاجر العربي وبين الكهنة المصريين، وهذه العلاقة الوثيقة يمكن أن نوائم بينها وبين عدد كبير من النقوش التي كتبت بلغة عربية جنوبية أو لغة عربية شمالية، وهي نقوش عثر على أعداد كبيرة منها في الصحراء المصرية الشرقية بين نهر النيل والبحر الأحمر، وتشير إلى نزوح عدد من سكان شبه الجزيرة العربية إلى هذه المنطقة في عهد البطالمة. كذلك بمقدورنا أن نستنتج من هذا النص اندماج هذا التاجر العربي في الحياة المصرية "وهو اندماج يمكن أن يكون واردا في حالة عدد كبير من العرب النازحين إلى مصر في تلك الفترة"، فنحن نرى هذا التاجر يتقدم بدعائه وابتهالاته لا إلى آلهته فحسب، بل كذلك إلى إله مصري. ثم هو لا يذكر هذا الإله المصري باسمه الذي كان شائعا بين اليونان المقيمين في مصر "وفي الواقع بين اليونان في خارج مصر، وقد كانت عبادة هذا الإله شائعة بينهم كذلك" وهو سرابيس، ولكنه يذكره باسمه المصري أوزير–حابي "بعد أن عربه إلى أثرحف" مما يشير إلى أن اندماج هذا التاجر لم يكن مع اليونان وإنما مع المصريين. بل لقد ذهب بعض الباحثين، بناء على هذا الاندماج، إلى أن "زيد إبل" أصبح في الواقع كاهنا في المعابد المصرية، وأن الكهنة المصريين قبلوا انخراطه في سلك رجال الدين المصريين، ورأوا في

---

(١) العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب ص/١٤١

هذا ما ييسر عليهم الحصول على حاجتهم من البخور والطيوب اللازمة لأداء الشعائر والطقوس الدينية بشكل مباشر دون وساطة السوق التي ترفع وساطتها من ثمن هذه السلع بالضرورة.

وأخيرا فإن النقش يكشف لنا عن حقيقة مهمة هي أن المواصلات في هذه الفترة بين عرب شبه الجزيرة العربية وبين مصر لم تكن قاصرة على الطريق البري، وإنما كانت تتم كذلك عن الطريق البحري عبر البحر الأحمر، وفي الواقع نحن نعرف أن المواصلات البحرية عبر البحر الأحمر كانت قائمة." (١)

٣٢١. "ومن هذه الموانئ يحملها التجار الفينيقيون أو اليونان إلى الموانئ اليونانية٧.

كذلك فإن هيرودوتوس إذا كان قد اعتمد في قسم من المعلومات على الروايات التي سمعها من مصدر أو آخر سواء من أبناء البلاد أو المتصلين بهم أو من غير هاتين الفئتين، فإن قسمًا من هذه المعلومات كان نتيجة لملاحظته الشخصية في الأماكن التي مر بها في رحلته التي شملت قسمًا لا بأس به من بلاد الشرق الأدنى في سبيل تدوين تاريخه، وهي أماكن تضم فيما بينها الأطراف الشمالية لشبه جزيرة العرب، هذا إلى جانب أن حديثه عن البخور والطيوب الآتية من جنوبي شبه الجزيرة "سواء أكانت هذه من منتجات شبه الجزيرة جلبها العرب من مناطق أخرى ثم نقلوها في قوافلهم إلى الشواطئ السورية حيث ينقلها آخرون بحرا بعد ذلك إلى الموانئ اليونانية" كان يستند إلى ممارسة شخصية في المجتمع اليوناني الذي كان هذا المؤرخ أحد أبنائه، وهو مجتمع كان يستهلك قدرا لا بأس به من البخور والطيوب وكان بالضرورة على علم بمصدر هذه السلع أو على الأقل بمن كانوا يتاجرون فيها٨.

---

٧ عن موقع البلاد راجع حاشية ٤ أعلاه، عن التربة ١٢II, عن العادات والتقاليد ١٩٩I, , ٨III, عن العقائد الدينية ١٣١I, III, ١٠٨, عن الملابس والأسلحة ٦٩vii, عن الأسلحة وطرق الحرب ١١,٨٦v عن علاقاتهم مع الآشوريين ١٤١II, عن علاقاتهم مع الفرس ٩٧III, ٦٩vII, عن المنتجات من الطيوب والتوابل ١٠٧III, III, ١٣, عن تجارتهم بشكل عام من البلاد الأخرى III, III وساطة التجار الفينيقيين بين الطيوب والتوابل العربية وبين بلاد اليونان نستنتجها من ١٠٧III, ١١١.

٨ كان استهلاك الطيوب والبخور في بلاد اليونان ضرورة يومية في المنزل والمعبد والأعياد والاجتماعات السياسية والاحتفالات الرياضية "وهي احتفالات كانت لها أهمية كبرى في بلاد اليونان وترعاها الدولة" والمناسبات الاجتماعية، وقد تزايد استهلاك الطيوب والبخور مع تزايد الرخاء الذي واكب الازدياد الكبير في حجم تجارة الإمبراطورية الأثينية في القسم الشرقي للبحر المتوسط وبخاصة بعد الضربة التي

---

(١) العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب ص/١٥٤

تلقاها النشاط التجاري الفينيقي في المنطقة عقب الهزيمة التي حاقت بالأسطول الأثيني على شواطئ قبرص في ٤٤٩ق. م، راجع عن مظاهر هذا الرخاء في أثينا j.b. bury: a history of greece ط٢ ١٩٤٥، صفحات ٣٦٧-٣٧٨.." (١)

٣٢٢. "الشمال فحسب، بل بلهجة واحدة من لهجاتها هي التي نزل بها القرآن الكريم، وفي الرد على هذا يقول أحد الباحثين: إن توحد اللغتين: القحطانية أو الحميرية في الجنوب، والعدنانية في الشمال – بعد ظهور الإسلام ببضع عشرات من السنين– لا يمكن أن يتيسر في الحقيقة إلا إذا كان هناك تقارب شديد بين اللغتين في الفترة السابقة للإسلام، كان أحد مظاهره وجود لغة أدبية مشتركة بين شعراء الجزيرة العربية في العصر الجاهلي١٧.

وأود أن أدعم هذا الرأي بشاهدين يجعلان وجود مثل هذه اللغة المشتركة أمرًا واردًا إلى حد كبير، والشاهد الأول هو أن الاتصال المباشر كان اتصالا نشطا وكثيفا بين أقسام شبه الجزيرة العربية وبخاصة بين شماليها وجنوبيها عن طريق القوافل التجارية المستمرة على مدار السنة، وقد كانت مكة بالذات هي الموقع الذي تلتقي عنده أهم طريقين من هذه الطرق التجارية، وهما الطريق المؤدية من اليمن في الجنوب إلى سورية في الشمال، والطريق التي تبدأ من مكة وتتجه اتجاها شرقيا وشماليا شرقيا لتصل إلى رأس الخليج ومن ثم إلى وادي الرافدين. وقد كانت أولى هاتين الطريقين بالذات، وهي الطريق القادمة من الجنوب، على نشاط غير عادي، فهي لا تقتصر على حمل **البخور** –أهم سلعة في ذلك العصر– إلى سورية وإلى موانئها على البحر المتوسط ومن ثم إلى الشواطئ الأوروبية لهذا البحر، بل كانت تزيد على ذلك حمل السلع الآتية من الهند إلى هذه الشواطئ والتي كانت تصل إلى عدن بحرا ثم يُنقل قسم قليل منها بهذه الطريق البرية إلى الشمال١٨. ومثل هذا النشاط التجاري الكثيف المستمر كان معناه اتصالًا دائمًا بين التجار وتجمعًا حول لغة وسيطة مشتركة للتعامل والتفاهم، وفي هذا الصدد تكون لهجة قريش في مكة هي

---

١٧ محمد الخضر حسين: نقض كتاب في الشعر الجاهلي، القاهرة، صفحات ١٠٠.

١٨ راجع الجزء الخاص بالحياة الاقتصادية في شبه جزيرة العرب، في القسم الثالث من هذه الدراسة.." (٢)

٣٢٣. "الزراعة في أكثر من موسم وتوجد الغابات الطبيعية أو المزروعة من أشجار الطيوب **والبخور** في منطقة اليمن. ثم كان هناك، إلى جانب هذا التدرج النباتي، بعض المعادن التي وجدت في مناطق

---

(١) العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب ص/٢٠٠

(٢) العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب ص/٢٥٤

متفرقة في أرض شبه الجزيرة.

أما العامل الثاني الذي أضاف إلى هذا التنوع في الموارد فهو الموقع الجغرافي الذي تحتله شبه جزيرة العرب برًّا وبحرًا بين مناطق الشرقين الأوسط والأقصى في الشرق من جهة، وبين المناطق المطلة على البحر المتوسط في الغرب من جهة أخرى. وهكذا كانت المعبر الطبيعي، وفي بعض الأحيان المنطلق الطبيعي، لقوافل التجارة البرية والبحرية بين المنطقتين. وقد زاد من قيمة المورد التجاري الناتج عن هذا الوضع البري والبحري الوسيط، عنصر تاريخي يتصل ببعض الأوضاع التي كانت سائدة في العصر القديم. ففي ذلك العصر كانت الطيوب **والبخور** تشكل سلعة أساسية لا غنى عنها في الحياة اليومية سواء في التزيين أو في الطقوس والشعائر الدينية في المنزل والمعبد والصفقات التجارية والاجتماعية السياسية والمباريات الرياضية واحتفالات الزواج والمراسم الجنائزية، وفي الواقع كل ما يقدم عليه الأفراد أو المجتمع من ممارسات. وقد كانت شبه جزيرة العرب إما منتجة لهذه الطيوب وإما وسيطًا تجاريًّا يستوردها، هي وغيرها من السلع، من جهة ليصدرها إلى الجهة الأخرى.." (١)

٣٢٤. "مرورها في هذه الطرق. وفي هذا الصدد يذكر لنا الكاتب اليوناني أرتميدوروس في أوائل القرن الأول ق. م. مشيرا إلى قوافل **البخور** والطيوب الآتية من جنوبي شبه الجزيرة أن "سكان كل منطقة كانوا يسلمونها لسكان المنطقة التي تليهم حتى تصل "هذه القوافل" إلى سورية"٤ –وواضح أن حديث الكاتب يشير إلى إرشاد هذه القوافل وخدمتها وحمايتها في أثناء عبورها في أرض كل قبيلة لقاء مقابل مادي لذلك.

أما الدور الثالث الذي كان يقوم به رعاة البادية كمورد مساعد لموردهم الاقتصادي الأساسي "وهو الرعي" فقد كان الوساطة بين البادية والحضر، وهو دور كان يتطور في بعض الأحيان ليصل إلى حجم أكبر بكثير من الحجم الذي ابتدأ به. وقد كان الرعاة الذين يقومون بهذه الوساطة هم أهل البوادي التي تتاخم المناطق السهلية الواسعة الخصبة أو التي على قدر من الخصوبة والتي كانت تقوم بها الدول المتاخمة للصحراء سواء في وادي الرافدين أو المنطقة السورية. حقيقة إن حكومات هذه الدول كانت تحترس من غارات أهل البادية بإقامة مناطق للحراسة، ولكن كان يسمح لهؤلاء البدو بالقيام بنوع من التبادل التجاري مع المدن الواقعة عند الحدود، يحملون إليها بعض نتاج البادية من الأغنام أو وبر الجمال الذي يصلح لبعض أنواع النسيج ليبادلوا بها بعض السلع التي يحتاج إليها أهل البادية، وفي بعض الأحيان يتطور هذا التعامل، على نحو ما أشرت في حديث سابق، فيحصل هؤلاء البدو على نوع من الإقامة في بعض الأراضي الواقعة على حدود الدولة، وقد يزاولون الزراعة أو بعض المهن في هذه الأراضي، كما

---

(١) العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب ص/٢٩٠

قد ينخرطون كجند مرتزقة في قوات هذه الدولة٥. وقد وصل حجم هذه الوساطة إلى ذروته حين كانت الدول

---

٤ منقول في: strabo: XVI, ٤:١٩، وقد اشتهر أرتميدوروس بين ١٠٤، و١٠١ق. م.

٥ راجع الباب الثاني من هذه الدراسة، الخاص بالساميين وشبه الجزيرة والعرب.." (١)

٣٢٥. "ب- المحاصيل الطبيعية:

وإلى جانب الزراعة، وربما أهم منها من الناحية الاقتصادية، يوجد في القسم الجنوبي من شبه الجزيرة العربية مورد طبيعي في أغلبه هو نباتات التوابل والطيوب. ومن بين هذه اللبان أو البخور والمر والقصيعة والقرفة واللادن أو المستكة١٩. وقد مر بنا في مناسبة سابقة أن العصر القديم كان عصر استهلاك مكثف للبخور والطيوب بوجه خاص، ومن هنا كان الاهتمام الزائد للكتاب الكلاسيكيين في التعرف على كل المعلومات التي تتصل بهذه النباتات العربية التي حظي بها القسم الجنوبي من شبه الجزيرة، كما اتجهت

---

١٩ على سبيل المثال herodotos: historiae, III, ١٠٧. راجع كذلك، الحديث عن المصادر الكلاسيكية في الباب السادس الخاص بالمصادر الكتابية من هذه الدراسة.." (٢)

٣٢٦. "أنظار الدول الكبرى في العصر القديم إلى الحصول على نصيب منها، سواء في شكل هدايا أو ضرائب أو محاولة احتلال المنطقة العربية المنتجة لها٢٠، وهذه كلها شواهد على القيمة الكبيرة لهذا المورد الاقتصادي.

ولعل في ذكر بعض الحقائق التي أوردها الكاتب الموسوعي الروماني وهو بلينيوس PLINIUS، عن أحد هذه المنتجات وهو اللبان أو البخور، ما يعطينا فكرة عن حجم هذا المورد والأهمية التي ارتبطت به. إن الغابات التي تنمو بها أشجار اللبان في منطقة سبأ تصل مساحتها إلى ٢٠ سخوينوس SCHOENUS طولًا ونصف ذلك عرضًا، فإذا عرفنا أن طول هذا المقياس هو ٥ أميال ظهرت لنا المساحة الهائلة لهذه الغابات، وهي ١٠٠ ميل طولا و٥٠ ميلا عرضا تنتشر على التلال المرتفعة من قمتها إلى سفحها في منطقة تدعى سربية sariba وهي، حسبما يدعي اليونان، كلمة تعني "السر الخفي" وتقع ضمن أرض السبئيين على مسيرة ثمانية أيام من العاصمة شبوه. أما الأسر التي تملك هذه الغابات فتعد نحو ثلاثمائة

---

(١) العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب ص/٢٩٣

(٢) العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب ص/٣٠٤

أسرة ويدعى أفرادها بالمقدسين. كما أن العمل الذي يقوم به هؤلاء الأفراد، وهو شق لحاء الأشجار لاستخراج العصارة الصمغية القوام التي يتكون منها اللبان، يحيط به قدر كبير من القدسية التي تشير إلى مدى الأهمية التي أعطاها أصحاب هذه الغابات لهذا المورد الاقتصادي المهم. ففي الموسم المذكور لا يجوز لهم أن "يفقدوا طهارتهم" بلقاء النساء أو الاشتراك في مواكب الجنازات "ويبدو أن هذا الاشتراك كان يفقد الطهارة في نظرهم لسبب أو لآخر". ويبدو أن عددا من الشعائر الدينية كانت تحيط بهذا الموسم إذ إن بلينيوس يذكر لنا في هذا الصدد أن ارتفاع ثمن هذه السلعة

---

٢٠ عن الهدايا والضرائب herodotos III, ٩٧. عن محاولات الاحتلال، راجع الباب العاشر الخاص بالسياسة الخارجية في هذه الدراسة.." (١)

٣٢٧. "سوق بحكم القانون ترسو عندها السفن. وعندها نجد المكان "وقد اكتظ بالعرب سواء من أصحاب السفن أو التجارة وهم منشغلون بأمورهم التجارية، إذ إنهم كانوا يمارسون التجارة مع الساحل البعيد "الساحل الإفريقي" ومع باريجازه "في الهند"" ثم ينتقل الكاتب في حديثه إلى "كانة" kane "حصن الغراب حاليا" التي تقع في شرقي العربية الميمونة arabia Eudaemon فيذكر أن أحمال اللبان والبخور كانت تصل إليها وأن هذه المدينة التي كانت سوقا "تتاجر كذلك مع مدن السوق الموجودة في الجانب البعيد "الجانب الإفريقي" كذلك، كما كانت تتاجر مع باريجازه وسكيثية "وادي السند" وأومانة OMANA "ربما لم تكن عمان الحالية" وبرسيس PERSIS المجاورة لها". هذا بينما نجد جزيرة سقطري "جنوبي شبه الجزيرة العربية" "التي تتبع ملك أرض اللبان" "يقصد ملك العربية الجنوبية" وقد أقام على شواطئها الشمالية تجار عرب وهنود ويونان"٥٨.

أما عن الساحل الإفريقي فنحن نجد التجار العرب في كل مكان تقريبا حتى ميناء رابطة RHAPTA جنوبًا "قرب الزنجبار- جزء من تانزانيا حاليا". وعن هذه المنطقة يقول صاحب كتاب الطواف: "إن رئيسها "الذي كان من أصل عربي جنوبي" يحكمها بمقتضى حق قديم يجعلها خاضعة لسيادة المدينة التي تصل إليها أول ما تصل إلى ساحل العربية "يقصد مدينة موزا". وأهل موزا ... يرسلون الآن سفنًا يجعلون عليها غالبا بحارة ووكلاء من العرب، على معرفة بأهل البلاد، يتزاوجون معهم ويعرفون الشاطئ ولغة المنطقة"٥٩.

وحين يأتي القرن الثاني الميلادي لا يختفي النشاط التجاري البحري لعرب شبه الجزيرة رغم ازدياد نشاط التجارة اليونانية الرومانية في هذا القرن. وفي

---

(١) العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب ص/٣٠٥

٥٨ periplos: XXI,XXVII.

٥٩ ذاته: ٧-١٠، ١٤، ١٦.." (١)

٣٢٨. "الباحثين أنها نطق مصري لكلمة حبشات، وهي اسم قبائل ذات أصل عربي جنوبي كانت تسكن منطقة مهرة في جنوبي بلاد العرب وهاجرت إلى الساحل الإفريقي للبحر الأحمر واستقرت في المنطقة وأعطتها اسمها "الحبشة". ولفظة "جنبتيو" التي تصف جماعة جاءوا إلى مصر في عهد تحتمس الثالث "١٤٩٠-١٤٣٦ق. م" تحمل إليه هدايا من الصمغ العطري ومن **البخور**، يرجح أحد الباحثين أنها تشير إلى القتبانيين، أحد الأقوام التي كانت تقطن العربية الجنوبية في العصور القديمة. أما قبائل الهكسوس التي غزت القسم الشمالي من المنطقة السورية حوالي ١٧٠٠ ق. م. واستقرت فيه قرنا كاملا قبل أن يطردها فراعنة الأسرة الثانية عشرة، فلم يستقر الباحثون حتى الآن على هويتهم، فقد يكونون أحد شعوب المنطقة السورية أو خليطًا من هذه الشعوب قد يكون بينها عرب أو لا يكونون، وربما ضمت إلى جانبها مجموعات من شعوب أخرى من الشمال كانت تطاردها أمامها في أثناء إحدى تحركات الشعوب التي عرفت المنطقة عددًا منها في العصور القديمة٢.

والشيء ذاته نجده فيما يخص وادي الرافدين، فهنا نجد القبائل الآمورية تتسرب من منطقة الهلال الخصيب شبه الصحراوية، وربما من المنطقة السورية كذلك؛ لتقيم لها مواقع حصينة في مدينة بابل وعدد من المدن الأخرى المجاورة في أواخر الألف الثالثة ق. م. ثم سيطروا على كل وادي الرافدين في النصف الأول من القرن الثامن عشر ق. م. كذلك نجد الملك الآشوري تجلات بيليسر الأول "١١١٤-١٠٧٦" ق. م يجتاح مدينة تدمر "التي

---

٢ عن العلاقة بين اسم خبسيتو وحبشات، انظر عبد المنعم عبد الحليم السيد: ذاته، ص ٤، وحاشيتي ٩-١٠. عن اسم جنبتيو، انظر a.a. saleh: the gnbtyw of thutmosis annals and the south arabian geb "b" anitae of the classical writers b.l.f.a.w., lXXXII, ١٩٧٢" ص٢٥٢، مقتبس في عبد المنعم عبد الحليم السيد ذاته: صفحات ٤-٥. عن الهكسوس راجع breasted: ذاته، صفحات ١٧٩ وما بعدها.." (٢)

٣٢٩. "الأمراء، وغريبه لمصاطب كبار الموظفين "فيما خلا استثناءات قليلة". وشيدت أغلب هذه المصاطب على نسق متشابه، ورتبت في صفوف تفصل بينها طرقات مستقيمة، وتجمعت على جانبي

---

(١) العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب ص/٣٣١

(٢) العرب في العصور القديمة، لطفي عبد الوهاب ص/٤٠٢

الهرم ومن تحته، فزادت من جلاله وأكدت ضخامته وجبروته، حتى بدا الهرم بينها وكأنه يشرف عليها من عل كما كان صاحبه يشرف على أصحابها في دنياه من عل. وشاد عظماء الأسرة الرابعة مصاطبهم من الحجر لأول مرة بعد أن كان أسلافهم يشيدونها من اللبن خلال عصور الأسرات الثلاث الأولى، وشادوها صماء لا فراغ فيها إلا فتحة من أعلاها تخترق وسطها وتخترق الأرض من تحتها حتى تصل إلى حجرة الدفن في باطن الصخر. وكان المعماريون يكسون جدران حجرة الدفن الصخرية أحيانًا بألواح من الحجر الجيري الأبيض ويلونونها بنقط حمراء ليقلدوا بها هيئة الجرانيت في مدافن ملوكهم. وألحقوا بالواجهة الشرقية لكل مصطبة مقصورة للقرابين ينتفع الزائرون بها في المواسم والأعياد ويقدمون القرابين فيها باسم المتوفى، ويدخلها الكاهن ليرتل دعواته وتعاويذه لمصلحة صاحبها. وكانوا يثبتون في صدر جدارها الداخلي لوحة صغيرة مستطيلة من الحجر الجيري تنقش عليها هيئة المتوفى جالسًا أمام مائدته، وينقش حوله اسمه وألقابه وأنواع القرابين التي يرجو أن تتوافر له في حياته الثانية. وتعتبر نقوش هذه اللوحات من أروع مظاهر الإنتاج الفني في عهد خوفو. وكانوا يضعون على سطح الأرض أسفل اللوحة مائدة للقرابين، يقوم على جانبيها قائمان من الفخار تعلو كلًّا منهما مبخرة لحرق **البخور**.

ولعل أقرب ما لفت الأنظار من آثار خوفو في السنوات الماضية، هي مراكبه. فقد عثر له حتى الآن على خمسة مواضع لمراكب، ثلاثة منها تقع إلى الشرق من هرمه، وقد نزعت منها مراكبها الخشبية أو بطانتها الخشبية في عصور سابقة، واقتصرت في حالتها الراهنة على مجرد حفر طويلة عميقة نحتت في الصخر على هيئة المراكب، وتتجه اثنتان منها اتجاهًا موازيًا للضلع الشرقي للهرم بين الشمال والجنوب، وتتعامد الثلاثة على هذا الضلع بين الشرق والغرب. ثم عثر له في عام ١٩٥٤ على موضعين جديدين لمركبين كبيرتين منحوتتين في الصخر على جنوب هرمه. وتم كشف أحد الموضوعين بالفعل ولا زال الآخر مغطى بسقفه الحجري المحكم حتى الآن. ووجدت في الموضع المكتشف ألواح كثيرة لمركب خشبية، لم يبلغ طولها ٤٣٫٢٠ من الأمتار ويبلغ أكبر عرض لها نحو ستة أمتار، وقد فككت أجزاؤها ورتبت إلى حد ما مع بعضها البعض بحيث يسهل تجميعها، ووضعت معها مجاذيفها وحبالها وجوانب مقاصيرها "أو كبائنها" وأساطينها الخشبية التي شكلت تيجانها على هيئة سعف النخيل وزهور اللوتس. وذهب الرأي في حينها على تسمية مركب خوفو هذه وأخواتها، باسم مراكب الشمس، والربط بينها وبين رحلتين يقوم إله الشمس بهما كل يوم ويصحب الفرعون معه فيهما، رحلة يجوب بها سماء الدنيا بالنهار، وأخرى يجوب سماء العالم السفلي فيها بالليل. ولكن صعب تأكيد هذه التسمية لعدة أسباب، أهمها سببان وهما: أن أشكال الحفر التي نحتت لمراكب خوفو أشكال متباينة تختلف من واحدة إلى أخرى،

وذلك مما يخالف القول بأن مراكبها كانت تخدم غرضًا واحدًا وهو رحلة الملك مع إله الشمس في سماء الدنيا أو سماء الآخرة. وأن المراكب التقليدية التي صورتها المناظر." (١)

٣٣٠. "الاتصالات الخارجية:

وضحت علاقات مصر ببلاد بوينة "أو بونت" خلال عصر الأسرة الخامسة أكثر مما وضحت من قبله. وبلاد بوينة بلاد قصد المصريون بها منطقة الصومال وإريتريا وربما ضموا إليها ما يقابلها من الجنوب الغربي لبلاد اليمن في بعض عصورهم١. وكانت بعثاتهم تتجه إليها في الدولة الوسطى على الأقل عن طريق وادي الحمامات ثم تنزل البحر الأحمر عند القصير أو مرسى جواسيس، أو تسلك طريق وادي الطميلات ثم خليج السويس والبحر الأحمر٢، لتستورد منها البخور واللبان والمر والصموغ لطقوس المعابد وضرورات التحنيط، والمعادن شبه الكريمة والعاج وبعض الأخشاب الثمينة لصناعة الحلي وأدوات الترف، وربما استوردت عن طريقها أقزامًا وجلود الفهود والنمور وحيوانات نادرة مما يليها جنوبًا، وذلك في مقابل مبادلة أهلها بالمصنوعات المصرية التي تروج بينهم وترضي أذواقهم. وسجلت حوليات الفرعون ساحورع

١ Cf. Abdel-Aziz Saleh, "The Gnbryw Of Thutmosis Iii's Annals And The Gebbanitae Of The Classical Writers", Bifao, Lxxii, ١٤٥-٢٦٢ ; "Some Problems Relating To The Pwens Reliefs At Deir El-Bahari" Jea, Lviii ", ١٩٧٢, ١٤٠-١٥٨.

٢ ولو أن كيس يعتقد أن رحلات الدولة القديمة إلى بلاد بوينة كانت تركب البحر من السويس فقط.." (٢)

٣٣١. "وبلغ عرضه عشرة أذرع، امتلأ بالماء الصافي حتى حافته، على الرغم من أن جيوشًا عدة وبدو كثيرين مروا على مكانه أعوامًا طوالًا دون أن تراه عين أو يلحظه إنسان، على حد قول الوزير أمنمحات١.

وقال رجل آخر من عهد الملك نفسه في نص نقشه بوادي الحمامات: "خرجت إلى هذه البرية كما لو كنت ابن ستين "وعندي" سبعون ولدًا ولدوا من امرأة واحدة، وأديت كل ما هو صواب من أجل نب تاوي رع، عاش أبدا"، ويبدو أنه أوكلت إلى هذا الرجل مهمة الإشراف على منطقة واسعة في الصحراء الشرقية، بحيث ذكر أنه أصبح المدير الفعلي لأرض الصحراء كلها". وأضاف من صور نجاحه وإخلاصه

(١) الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، عبد العزيز صالح ص/١١٤

(٢) الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، عبد العزيز صالح ص/١٣٠

في أداء مهمته أنه أحال وديان الصحراء ومرتفعاتها إلى غدران وعمرها بالذراري، وروى أنه تكفل بعمل تحصينات حدودية امتدت شمالًا حتى "منعة خوفو" في مديرية المنيا، وربما امتدت جنوبًا إلى بلدة لقيطة في وادي الحمامات[٢]. وخرجت بعثتان إلى النوبة في عهد الملك نفسه لاستغلال الجمشت في وادي الهودي إلى الجنوب الشرقي من أسوان بنحو سبعة عشر ميلًا[٣].

أما البعثة الكبيرة الأخرى التي تقرن ببعثة أمنمحات فقدت خرجت في العام الثامن من عهد مونتوحوتب "سمنخ كارع" برياسة موظف كبير يدعى حنو "أو حننو"، وبلغ تعداد رجالها نحو ثلاثة آلاف رجل، مدنيين وعسكريين. وكانت تستهدف تأكيد الأمن في مسالك القوافل وتعميرها وتحصيل الهدايا باسم القصر الملكي وقطع أحجار لتماثيل ملكية ضخمة، ثم الإشراف على إنزال سفن "جبيلية" إلى البحر الأحمر لاستعادة الاتصال ببلاد بوينة عن طريقه واستيراد "بخور طازج" منها. واعترف حنو بأنه انتفع من حالة الأمن التي حققتها بعثة عسكرية سبقته إلى تأمين الطريق، وقد تكون تلك البعثة هي بعثة أمنمحات، أو بعثة استطلاعية من رجال حنو نفسه، وذكر أنه بدأ طريقه من قفط وسلك دربًا قصيرًا من دروب الصحراء، وروى أنه سار على الدرب الذي وجهه إليه مولاه، وأكد أنه أكرم رجاله فسمح لكل منهم بسقاء "أو قربة ماء صغيرة" وحامل "أي عصا مثل عصا الراعي يعلق فيه سرة الخبز وسقاء الماء" وقدرين، وصرف لكل منهم عشرين رغيفًا "صغيرًا" يوميًّا، وسمح لهم بأن يحملوا نعالهم على ظهور الحمير، وأضاف أنه ود لو جعل الطريق نهرًا وجعل الصحراء طريقًا زراعيًّا، وأنه عمل على تطهير آبار قديمة وحفر آبار أخرى جديدة، وقد بلغت في مجملها خمسة عشرة بئرًا "لا زالت بعض معالمها باقية". ثم استمر حنو في طريقه حتى بلغ ساحل البحر الأحمر، وأنزل سفينة أو سفنًا إلى البحر ودشها بذبح القرابين أمامها ثم عهد بها على رجالها، وحملها ببضائع يستبدلون بها ما توده الخزائن الملكية ومعابد الدولة من بلاد بوينة، ثم استغل طريق عودته لقطع أحجار تماثيل مولاه، وروى أنه فعل ذلك نظرًا لحب مولاه الشديد له[٤].

---

١ L. D. Ii, ١٤٩; Etman, Zaes, F. ; C, ١٨٩١، ٦٠ ؛ A. R., I, ٤٥١.

٢ P. Newberry, Bent Hasan, Ii, ' Couyat-Montet, Hammanat, Pl. I ١٨-١٩.

٣ A. Rowe, Asae, Xxxix, ١٨٩ F. ; A. Fakhry, The Insciptions Of Wadi El Hudi. Cairo, ١٩٥٢.

F. ; W. C. Hayes, ٤٢٩;Breasted, Op. Cit., ١١٤Hammamat, ٤
"..F ٤٣"Career Of The Great Stweaed Hen-Enu". Jea, XXXV, (١)

٣٣٢. "ولحسن الحظ احتفظت النصوص المصرية بأقوال بعض من شاركوه في السمعة الحربية من شجعان جيشه، وكان منهم أحمس بن إبانا الذي تمرس على الحرب منذ أيام الكفاح ضد الهكسوس، وقد كتب في نقوش مقبرته يقول "حين بلغ الفرعون نهرينا ... كنت في مقدمة جيشنا، وشهد جلالته مدى جرأتي، وقدت إليه "ذات مرة" عربة حربية بخيلها وبمن فيها أسرى وقدمتهم إليه، فكافأني بالذهب ضعفًا ... "١. وكان في قوله "كنت في مقدمة جيشنا" ما يشهد باعتزازه بهذا الجيش وبأن المواطنين أصبحوا يعتبرون الجيش جيشهم وليس جيش الفرعون وحده. ثم أحمس بانخبة الذي زامله في خدمة أمنحوتب الأول وذكر هو الآخر أنه اشترك في حروب نهرينا وأنه قتل واحدًا وعشرين شخصًا وأسر وغنم مركبة حربية ... ٢.

كان منطقيًّا أن تعقب فترة النضال المستمر في المرحلة الأولى من عصر الأسرة الثامنة عشرة، فترة هدوء واستجمام، وقد حدثت هذه الفترة بالفعل في عهدي ولدي تحوتمس الأول. وهما تحوتمس الثاني ثم حاتشبسوت. وقد سارت العلاقات الخارجية في عهد تحوتمس الثاني "عاخبرن رع" سيرًا عاديًّا هينًا، وتكفلت جيوشه بمجهودات يسيرة لتوطيد الأمن في الأملاك الجنوبية٣ والشمالية٤.

واتجهت سياسة الدولة في عهد حاتشبسوت "ماعت كارع" وجهة إفريقية أكثر منها آسيوية، فعملت جيوشها على توطيد الأمن في منطقة كاش٥. وعلى استغلال مناجمها وزيادة التبادل التجاري معها هي وما ورائها من بلاد السودان. وخرجت حينذاك بعثتها الاقتصادية الكبيرة المشهورة إلى بلاد بوينة "أو بونت" في عام حكمها التاسع، وقد صورت مراحلها على جدران معبدها في الدير البحري، وقيل معها إنها بدأت بوحي الإله آمون رع وإنه أرشدها إلى خير السبل على بلاد بوينة ومدرجات أشجار الكندر. وقد خرجت البعثة في عدة سفن شراعية كبيرة ومعها سرية من الجند وأبحرت في البحر الأحمر حتى باب المندب ومنه إلى بلاد بوينة "إرتيريا أو الصومال" فاستقبلها الحاكم بوينة وزوجته وأولاده وكبار رجاله، وانحنى كبار حاشيته أمام رمز حاتشبسوت وقالوا وهم يحيونه ويلتمسون البركة منه "تحية لك ملك مصر، الشمس الأنثى التي تضيء مثل الكوكب" وقالوا "حقًّا إن ملك مصر لا يعزب عنه شيء" ويبدو أن البعثة هدفت أصلًا إلى بلوغ مدرجات الكندر في اليمن لتستورد خير أنواعه وتتفادى تدخل الوسطاء، ولكن أمير بوينة ورجاله خوفوا رجال البعثة مشقة الطريق وقاموا باستيراد ٣١ من شجيرات الكندر عن طريقهم حتى لا يفقدوا مكاسب الوساطة٦. ثم بادلوا البعثة متاجرها، وعادت من أرضهم بكميات

---

(١) الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، عبد العزيز صالح ص/١٦٢

كبيرة من الذهب وثمار البخور

---

١ Urk., Iv, ٩، ١٠-٣،١٠.

٢ Ibid., ٣٦، ١٠-١١.

٣ Ancient Records, Ii, ١١٩ F،.

٤ Ibid., ١٢٤.

٥ See, Jnes, Xvi, ٩٩، Zaes, ١٩٦٦F.; ٩٧, F.

٦ Abdel-Aziz Saleh, "Some Problems Relating To The Pwenet Reliefs At Deir El- Bahari", Jea, ١٩٧٢، ١٤٠-١٥٨.." (١)

٣٣٣. "نصوصه في ذلك: "تعليماته لإعداد الموانئ: مون جلالته كل ميناء وصل إليها بالخبز الجيد "من القمح؟ " وأنواع الخبز الأخرى، وزيت الزيتون والبخور والنبيذ والعسل والفواكه"١. ثم طلب إلى رجاله أن يجهزوا أسطولًا كبيرًا من أخشاب لبنان وأن ينقلوا سفنه وناقلاته مفككة عن طريق البر على عربات تجرها الثيران إلى قرب نهر الفرات. والتقى تحوتمس وجيوشه بالميتانيين في قرقميش، وانتصر برجاله عليهم، ففر ملكهم على أحد أقاليم دولته القصية، وهنا قال تحوتمس في حولياته "قسمت جيشي بعد المعركة قسمين عبر أحدهما الفرات وتتبع الأعداء، ولاحق الآخر العدو الخاسئ "ملك الميتان" في جبال ميتاني، ولكنه فر إلى بلد بعيد". وقد يعني هذا أن دولة الميتان لم يقض عليها تمامًا وأنه كان ينبغي أن تحدث معها جولات تالية. ومع ذلك فقد توج تحوتمس نصره بأن عبر الفرات بسفنه، ثم أرسى رجاله نصبين على ضفتيه سجلوا عليهما أخبار نصره وعينوا بهما حدود فتوحاته٢. وكان هي المرة الأولى التي نقلت السفن الحربية فيها على طريق البر لمسافة تقرب من ٢٥٠ ميلًا "وكانت السفن المصرية تصنع من ألواح ذات وصلات كثيرة وذلك مما ساعد على سهولة نقلها"، كما كانت من أولى المرات التي استخدمت فيها لعبور جيش كبير على متن نهر واسع كالفرات في التاريخ القديم٣. وعبر تحوتمس حينذاك عن اتساع حدود دولته بعبارة قريبة من عبارة جده تحوتمس الأول، قال فيها إنه "جعل حدوده من بداية الأرض "أي من أقاصي النوبة" إلى أقاصي آسيا "الغربية"٤. ثم خرج إلى الأقاليم الشمالية نحو ثمان مرات أخرى أو تسع، قصد بها الاستطلاع حينًا، والإصلاح حينًا، وتوطيد الأمن وإرهاب العصاة حينًا، ومجرد الزيارة والرحلة حينًا آخر.

وازدادت صلات مصر ببلاد الشام من وراء هذه الجهود، وازدادت أعداد المصريين فيها من موظفين

---

(١) الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، عبد العزيز صالح ص/٢١٠

وتجار، كما ازدادت أعداد مواطنيها في مصر أمراء وتجارًا وعاملين. ولم يجد كبار الموظفين المصريين بأسًا من أن يحترموا بعض أرباب الشام إلا جانب معبوداتهم٥. وكان من ذلك على سبيل المثال أن ذكر أحد رؤساء الخزانة في عهد تحوتمس الثالث أنه حرص على أن يقدم قرابينه إلى "ربة جبيل المسماة بعلة" قبل أن يصعد جبل لبنان لانتقاء أشجار الأرز اللازمة لمهمته٦.

---

١ A. Erman, Die Literatur Der Aegypter, ١٩٢٣, ٢٨٤ F.

٢ Urk., IV, ٦٩٧ f.; Anc Records, II, ٤٧٦ F.; Jea, XXXII, ٣٩ F.; Mond And Myers, Armant, ١٠٣, ٧ F.

٣ See, R. Faulkner, Jea, ١٩٤٦, ٣٩ F.

٤ Gebel Barkal Stela, ٨; Zaes, Lxix, ٢٤; Var. Urk., Iv, ٥٨٧ F.; ٢ F.

٥ See, Steindorff, Zaes, XXXVIII, ١٥; Gustavs, Zaes, Lxiv, ٥٤ F.; G. Posener, Syria ١٩٣٧, ١٨٣ F.; W.F. Albright, J.A.O.S., ١٩٥٤, ٢٢٢ F.; Seforad, Ibid, ١٩٥٦, ٢١٥ F.; W. Helck, Die Beziehumgen Aegyptens Zu Vorderasien Im ٣ Und ٢ Jahrtausend, V. Chr., Wiesbaden, ١٩٦٢.

٦ Urk, IV, ٥٣١ F.; Montet, Byblos Et L'egypte, ٣٥ F., Pl. XXVIII, ٢.." (١)

٣٣٤. "وكان من إصلاحات الإدارة في أقاليم الشام حينذاك توجيه أهل الحكم فيها على إحصاء محصولاتها بمختلف أنواعها لتقدير الضرائب عليها على أساس سليم. وتوجيههم إلى الاهتمام بالموانى بوجه خاص "وتموينها على أساس التعيين المقرر لها كل عام" كما قالت نصوص العصر. وترك تحوتمس الأمراء المحليين في حكم إماراتهم واعتبرهم نوابًا "إدنو". وإن كان قد أقام معهم في المدن الرئيسية مفتشين مصريين، وعين حاكمًا عامًّا للشام، وجعل مدينة غزة ومدينة سميرا من مراكز الإدارة الرئيسية١.

وبعد أن آتت جهوده ثمارها في الشام، توفرت له الشهرة الخارجية الواسعة، وأحست الدول المجاورة بيقظته ورغبت في مصادقته، وهادته. ومنها بابل التي كان من هداياها إليه كميات من اللازورد الجيد٢، وآشور التي أهدته هي الأخرى كميات من اللازورد الحر٣، وخت "أوخاتي" دولة الحيثيين في آسيا

---

(١) الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، عبد العزيز صالح ص/٢١٥

الصغرى٤.

وكان من الطبيعي أن تجد بلاد النوبة بقسيمها من اهتمام الدولة في هذا العهد ما لا يقل عن اهتمامها ببلاد الشام. فتأكد استتباب النفوذ المصري حتى ما بعد الشلال الرابع بقليل. وتعينت الحدود بلوحة أقامها رجال تحوتمس عند جبل برقل، ضمنوها أخبار الفتوحات الأولى لملكهم وذكروا أنه مد حدوده إلى المدى الذي وصلت إليه في عهد جده تحوتمس الأول٥. وسرى التنظيم الإداري في مناطق النوبة. وظل الحكام النوبيون يتلقبون بألقاب النواب "إدنو"، وبدأت تظهر المعابد الفخمة في النوبة عوضًا عن المعابد البسيطة المبنية باللبن٦. وزاد صبغ البلاد بالحضارة المصرية. وعلى نحو ما انتفعت النوبة بمصر، انتفعت مصر بها، فكان يصلها من ذهب النوبة السفلى ما يتراوح بين ٢١٢ وبين ٢٢٧ من الكيلوجرامات سنويًّا، ويصلها من ذهب النوبة العليا مقدار يقل عن ذلك٧. ويبدو أن الحائل الذي وقف دون مد الحدود المصرية مع نهر النيل إلى ما بعد المدى الذي وصله نفوذ تحوتمس، هو انحناءة النيل بعد الشلال الرابع وابتعاده شرقًا عن طريق القوافل التجارية التي كانت تتجه إلى الجنوب وإلى الغرب٨.

وظهر في نصوص تحوتمس الثالث ما يرجح معه وصول بعثة تجارية من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى مصر تحمل معها بعض منتجات بلادها من البخور والكندر، وتبغي عقد علاقات مباشرة مع فرعون مصر المنتصر، وكان أفرادها من "الجنبتيو" أسلاف العرب القتبانيين٩.

---

١ See, D.G. Hogarth, Jea, I, ٩, ١٩٣٨F.; W.F. Albright, Ajsl, ٣٥٢" Vi Edgerton, Jnes. ١٩٤٧; "١٥٢ F.

٢ Urk., Iv, ٦٦٨; A.R., II, ١٣, ٤٨٤.

٣ Urk., IV, ٦٨٨; A.R., ٨, ٦٧١; ٦, ٤٤٦ F.

٤ Urk., IV, ٧٠١; A.R., Ii, ١٣, ٧٢٧, II; ٤٨٥.

٥ " G. Reisner, Azes, XLIX ١٩٣٣, "٢٤ Mond And Myres, Var.: F; Armant, Pl. ١٠٣.

٦ H. Kees, Ancient Eygpt, ٣٢٥.

٧ Urk., IV, ٩٣١; Save-Soderbergh, Op. Cit., ٢١٠-٢١١.

٨ Sec, H. Kees, Op, Cit., ٣٣٧.

٩ Abdel-Aziz Saleh, "The Gnbtyw Of Thutmosis Iii's Annals And

The South Arabian Gebbanitae Of The Classical Writers", Bifao, LXXII, ٢٤٥-٢٦٢.." (١)

٣٣٥. "فاستجاب لهم وكلف بذلك ولده أحد قادة حامية أسوان فقاد المصريين وجنودًا آخرين وهدموا المعبد، وأقاموا على جزء من أنقاضه مدخلًا إلى ناحية معبد خنوم المصري، وفي سبيل إقامة هذا المدخل استغلوا جزءًا يحد مخزنًا ملكيًّا مجاورًا له وأقاموا سورًا في وسط الحصن وعطلوا "حين بنائه" بئرًا كانت تمد المعسكر اليهودي بالماء، وهكذا ألقى اليهود جانبًا كبيرًا من مسئولية ما حدث على الحاكم الفارسي المحلي وولده، مما يعني أن مسلكهم لم يرض بعض الفرس أيضًا، وإن ادعوا في رسائلهم أن هذا الحاكم فعل ما فعله مقابل رشوة كبيرة، وهو ادعاء يصعب أن يعرض الرجدل به سمعته وسمعة ولده للمساءلة أمام ملكه نصير اليهود.

وعلى أية حال ففي ثلاث رسائل للوالي الفارسي الكبير أرشام وهو بالخارج ما يشير إلى "وقت ثورة مصر"، مما يعني قيام ثورة في غيابه، وأن إجراء أهل أسوان ضد المعبد اليهودي كان صدى لثورة عامة ضد المحتلين وأعوانهم أو على الأقل قد صادفها وانتفع بآثارها. وقد يزكي هذا الاستنتاج بردية ذكرت أسماء خمسة من كبار اليهود وأكثر من ست نساء عوقبوا وربما اعتقلوا في البوابة في مدينة طيبة، وروت أنه جرى استرداد المقتنيات التي كانت قد سلبت من بعض المساكن، وفرضت عقوبة مالية. وربما دل هذا على سبق اعتداءات يهودية ثم تعرض المعتدين للعقوبة والتغريم في مدينة طيبة على أيدي قضاة وطنيين في فترة من فترات ازدهار الشعور الوطني ضد المحتلين وأعوانهم.

وتسامح المصريون بعض الشيء، فتركوا اليهود حيث هم، وربما لم يعترضوا على بناء معبدهم في موضع آخر خارج حصن إلفنتيني. فلم يقنع اليهود بهذا التسامح وأبوا إلا أن يعاد بناء المعبد في نفس موضعه بحجة أن الملوك المصريين السابقين لم يعترضوا عليه وعندما احتل الفرس مصر أبقوا عليه وحينما اعتدوا على معابد كل آلهة مصر لم ينالوه بسوء. ولاستثارة العطف عليهم ادعى اليهود أنهم حرموا على أنفسهم شرب الخمر والتمضخ بالزيوت ومضاجعة النساء حتى يعاد بناء معبدهم. وتوالت رسائل رؤسائهم إلى كل من أملوا في مساعدته لهم، فكتبوا إلى باجوهي الوالي الفارسي على يهوذا "وثمة احتمال بيهوديته على الرغم من اسمه الفارسي" وإلى يوهانان حاخام أورشليم وزملائه الكهنة وإلى كبرائها، ولكن لم يستجب لعويلهم أحد.

وعاودوا الشكاية والاستعطاف في رسائلهم بعد ثلاث سنوات، إلى باجوهي مرة أخرى وإلى داليا وشليمنا ولدى سنبلاط حاكم السامرة عساهما أن يقنعا أباهما بمعاونتهم. وكان من تزلفهم في افتتاحية إحدى رسائلهم إلى باجوهي في عام ٤٠٧ق. م ما يقول "أعز رب السماء مولانا كثيرًا وعلى امتداد

---

(١) الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، عبد العزيز صالح ص/٢١٦

العمر، وحباه الحظوة لدى جلالة الملك دارا ونبلاء الفرس أكثر مما هو عليه الآن ألف مرة ... "، إلخ. ثم وعدوه إن استجاب لهم وكتب إلى أصدقائه في مصر لإعادة بناء المعبد وإعادة القرابين والبخور والمحروقات "على نفقة الدولة؟ " أن يقدموا كل هذا باسمه ويصلوا من أجله هم ونساؤهم وأطفالهم وكل اليهود الموجودين معهم. ولعلهم أرفقوا برسالتهم هدايا ملائمة مما جعل باجوهي ودااليا يعدان رسولهم شفاهة وليس كتابة بالسعي لتحقيق أملهم دون الالتزام بتقديم الأضاحي المحروقة التي كان يجب أن يقتصر تقديمها على معبد أورشليم وحده. والتزم يهود إلفنتيني بهذا الأمر فكتبوا إلى أحد أصحاب النفوذ في مصر ولعله أرشام والي مصر الفارسي يعدونه إن هو سمح بإعادة بناء المعبد حيث كان بأنهم لن يقدموا أغنامًا أو ثيرانًا أو ماعز كأضاحي محروقة وسوف يكتفون بالبخور وقرابين الطعام والشراب، وأنهم سوف يقدمون إلى بيت مولاهم في مقابل." (١)

٣٣٦. "بعضهم لبعض، ولكن الرجل كان في وادٍ آخر، وظل مهمومًا يتخوف عاقبة فشله، فانبرى الملاح يسري عنه ويهون عليه ويبعث الأمل في نفسه، وقص عليه قصة تداولت عليه فيها شدائد ظن أن لا نجاة له منها، ولكنه نجا وسلم ثم وعاد إلى وطنه واستمتع باجتماع شمله بأهل بيته١.

وروى له في قصته أنه خرج بسفينة كبيرة بلغ طولها مائة وعشرين ذراعًا وبلغ عرضها أربعين ذراعًا، واستلقها معه مائة وعشرون بحارًا وصفهم له بأنهم كانوا من خيرة ملاحي مصر، وأنهم خبروا السماء والأرض، وأن قلوبهم كانت أشد من قلوب الأسود، وكانوا يتنبئون بالريح قبل أن تقبل بالعاصفة قبل أن تحدث، ولكن حدث لهم ما لم يتوقعوه فدهمتهم العاصفة وهاجت أمواج البحر وارتفعت نحو ثمانين أذرع، فغرقت السفينة بمن فيها، ولم ينج منها غير راوي القصة الذي ألقت الأمواج به على جزيرة في أقصى الأخضر الكبير "أي في أقصى البحر الأحمر"، فقضى فيها ثلاثة أيام في دغل لا أنيس له فيه ولا معين. ثم اتخذ طريقه في أرضها فوجد فيها خيرات لا تحصى من الفواكه والطيور والأسماك، فطعم وشرب، ولم ينس أربابه فأشعل نارًا وقدم عليها قربانًا. وإذ هو كذلك سمع دبيبًا قاصفًا يقبل عليه، فغشيه من الخوف ما غشيه، ولما استمسك وجد أفعوانًا ضخمًا طوله ثلاثون ذراعًا ويزيد أثر دبيبه على الأرض عن المترين عرضًا، وكان جسده مغشى بالذهب وحاجباه بلون الزبرجد، فانبطح البحار على بطنه فرقًا وإجلالًا، وتوجه الثعبان إليه وسأله عن حاله وعما أتى به إلى جزيرته التي يحف الموج بها، فاستبد الخوف بالرجل وفقد السمع والقدرة على الكلام. وحمله الثعبان في فمه إلى جحره وترفق به حتى أفرغ روعه ثم أعاد عليه سؤاله فقص الرجل عليه قصته بتمامها..، وهنا هون الثعبان عليه القضية، وذكره بآلاء ربه الذي قدر له الحياة وأرساه على "جزيرة الروح" ثم بشره بأنه سيعود إلى وطنه، وأن سفينة

(١) الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، عبد العزيز صالح ص/٣١٦

مصرية سوف تأتي إليه بملاحين يعرفهم، ولكن بعد أربعة أشهر، فيرجع معهم إلى بلده ويموت فيها.

واستأنس الثعبان بالرجل، وأراد أن يهون عليه أمره، فقال له: "ما ألذ أن يروي الإنسان ما ذاقه بعد انقضاء محنته"، ثم قص عليه قصته فإذا ببلواه لا تقل عن بلواه، وروى له أنه عاش مع إخوته وأولاده في الجزيرة، وكانت عدتهم سبعة وثلاثين، عدا طفلة صغيرة رزقها بعد أن ارتجاها ودعا بها، ولكن نجمًا هوى من السماء فاحترقوا بناره، ولم ينج سواه، فكاد يموت حزنًا عليهم بعد أن وجدهم كومة هباء. وأبى الثعبان أن يعكس حزنه على ضيفه فشجعه وقال له: "إذا تشجعت وشددت قلبك فلسوف تملأ حضنك بأولادك، ولسوف تقبل زوجتك وترى دارك، وأجمل من ذلك كله أنك سوف تبلغ العاصمة التي كانت تعيش فيها بين إخوانك".

وأكبر الملاح الثعبان، فأقبل عليه وقبل الأرض بين يديه، ونذر على نفسه ليبلغن أمره إلى الفرعون حين يعود إلى وطنه ويعمل على تقديم القرابين والبخور باسمه وإرسال السفن إليه بخيرات بلده. فتبسم الثعبان ضاحكًا من قوله، وأفهمه أنه بذاته سيد بلاد بوينة وأن بخورها ملكه. ثم انقضت الأربعة الأشهر، وتحقق

(١) "..F ٥٧Gobenischeff, Le Conte Du Naufrage; Erman, Op. Cit., ١

٣٣٧. "وعد الثعبان فأقلبت السفينة وتعرف الملاح على من فيها ونزل إليهم مزودًا بكميات هائلة من المر والتوابل وذيول الزراف والصموغ والبخور وأنياب العاج والفهود والنسانيس ثم فارق الجزيرة بعد أن علم من سيدها أنها سوف تزول من الوجود ويبتلعها الموج، وعاد الرجل إلى بلده بعد شهرين يملؤه الأمل بما وعده الثعبان به من سعادته في داره ولقائه لأطفاله ثم وفاته في وطنه.

لا يزل تحديد جانب الحقيقة وجانب الخيال من هذه القصة موضعًا لجدل طويل، وإن ذهب الظن إلى أن مغامرة الملاح فيها كانت قرب جزيرة الزبرجد في البحر الأحمر. وعلى أية حال فإنما يعنينا من القصة غلبة روح التفاؤل فيه وحرص كاتبها أو راويها على أن يفترض لكل مصيبة ما هو أشد منها، ويفترض لكل مصيبة مخرجًا منها. وأملت هذه الروح على الملاح صاحب المغامرة على أن يشجع أمير سفينته الذي تخوف غضب فرعونه بقوله: "استمع إلي أيها النبيل، "وثق أني" رجل بريء من المبالغة. اغتسل وضع الماء على أناملك "حتى تهدأ أطرافك"، وأجب إذا سئلت، وتحدث إلى الملك وذهنك معك، أجب دون تردد، فمنطق الرجل يحميه وحديثه يكفل له ما يصون به وجهه، وتصرف بما يمليه "عليك" عقلك".

(١) الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، عبد العزيز صالح ص/٣٥٠

سنوهي:

صورت قصته مغامرات البر١، وقد أسلفنا عنها "ص١٨٥" أنها قصة رجل من بلاط أمنمحات الأول ومن المتصلين بأجنحة ابنته وزوجة ولي عهده، وأنه كان قد صحب ولي العهد سنوسرت في تجريدة إلى المناطق الليبية الشمالية، وسمع خلال عودته معه بنبإ وفاة أمنمحات، كما سمع لغطًا فهم منه وجود أخذ ورد بين الأمراء، فخشي فتنة على العرش في العاصمة يعز عليه أن يلتزم الجانب الصالح خلالها، فآثر البعد بنفسه واستخفى من الجيش واعتزله، وتخطى الحدود الشمالية الشرقية وحيدًا، ولقي في طريقه ووحدته مشقات طويلة، وأسلمته أرض إلى أرض على حد قوله، حتى بلغ رثنو العليا، وهي منطقة واسعة وسط سوريا أو شرق لبنان، وطالت إقامته فيها، وأقدم على مغامرات كثيرة، ولكن لم يفارقه الحنين إلى وطنه، وتناقلت الرسل أخباره ودعواته وأمانيه، حتى وصلت أنباؤه إلى الفرعون سنوسرت فرق لحاله وعفا عنه وأرسل يستدعيه، ولما عاد إلى وطنه سجل قصته نثرًا شائقًا. وقد ذكرنا الدلالات التاريخية لهذه القصة في سياق حديثنا عن سياسة عصره، ونكتفي هنا بملامحها الأدبية، دون ضرورة إلى سرد تفاصيلها الطويلة.؟ فهي من حيث الشكل قصة واقعية لتجربة شخصية حدثت في زمان ومكان، ولها بداية ونهاية، وقد تضمنت في سياقها معلومات بسيطة مشوقة عن بلاد الشام وأهلها، وتضمنت من شعر المدائح والأمثال الجارية ومن صيغ التراسل ولباقة الاستعطاف ورقة الاعتذار ما كان المعلمون والطلبة المصريون يلذ لهم الاستشهاد به وترصيع كتابتهم به. ثم هي من الناحية الفنية قد أبدعت تصوير مشاعر الإيمان ومشاعر الخوف، ومشاعر المفاخرة بالانتصار، والتغلب على المشاق، وعاطفة الحنين إلى الوطن وتقديس الدفن تحت ترابه.

---

١ Gardiner, Notes On The Story Of Sinuhe, ١٩١٦; A. M. Blackman, Middle Egyptian Stories, ١٩٣٢, ١, Wilson, Op. Cit., ١٨F.; F.."(١)

٣٣٨. "بدا الموت أمامي اليوم كعبير المر وجلسة تحت ظلة في يوم ريح صر.

بدا الموت أمامي اليوم كتشوق رجل إلى وطنه بعد عدة سنين في الأسر.

وبعد أن أفرغ من تشوقه إلى الموت كما فرغ من قبل من ذكر مبررات ضيقه بالحياة، أكد في نظمه الرابع حياة ما بعد الموت، حيث الثواب وحسن المآب، قائلًا فيما قال:

وأيم الحق، من وصل هناك، سيكون ربًّا يحيا، يرد الشر على من أتاه.

وأيم الحق من وصل هناك سيكون عالمًا بالأمر ولن يصرف عن شكواه لرع إذا ناجاه.

---

(١) الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، عبد العزيز صالح ص/٣٥١

وبهذه التصورات عما بعد الموت، اختتم الرجل حواره، ولم يكن لروحه مأخذ عليها، ولكنها كانت ترى أنه ما من بأس في أن يؤدي واجباته الدينية ويستمتع بالحياة في آن واحد، ثم ينتظر الموت في أجله الطبيعي، وحينئذ تهدأ معه ويلقاها إلى جانبه، فقالت: "دع الشكوى، رفيقي وأخي، وألق بخورك على الجمر، وابتغ الحياة كما قلت لك، ابتغيني ههنا وأقص عنك عالم الموت، فإن بلغت الغرب في أجلك ووري جسدك في التراب، فلسوف أحط معك وحينئذ ننشد الاستقرار معًا".." (١)

٣٣٩. "أن ذكرت جبل الأرز في أرض الأحياء التي اتجها إليها باسمه الكنعاني المعروف للساميين وهو جبل حرمون الذي ذكرت نصوص أوجاريت في الشام أن معبوداتها تستقر فوقه. ثم كان من أمتع ما جاءت به قول جلجميش لصديقه وهو يرد على مخاوفه من لقاء هواوا "من يستطيع أن يعاند السماء يا صديقي؟ ليس من يخلد تحت الشمس غير الأرباب، أما البشر فأيامهم معدودات ... ، وأنت هنا تخشى الموت؟، فأين بطولتك الفذة إذن؟ أولى بك أن تهيب بي أن تقدم ولا تخف، فإذا سقطت صريعًا تركت لنفسي سمعة طيبة، وقال عني خلفائي من أهل بيتي سقط جلجميش بعد أن تحدى هواوا".

وأضافت النسخ الآشورية للقصة أن جلجميش بعد أن نجح في إقناع شيوخ بلده بمغامرته التفتوا إلى إنكيدو وقالوا له "نحن أعضاء المجلس أمناك على الملك، فأعده سالمًا إلينا"، والتفت جلجميش إلى صديقه وقال له هيا بنا إلى القصر الكبير "إجالمه" وإلى حضرة الملكة العظيمة نينسون. وعندما قص عليها ما عزم عليه فزعت وارتدت رداءها الكهنوتي وصعدت الدرج وعلت السور وطلعت إلى السطح وحرقت البخور فتصاعد عبيره عاليًا لربها شمش ثم رفعت يديها إلى معبودها وقالت تخاطبه: لم وهبتني جلجميش ولدًا؟ ولم جعلت هذا الابن القلق من نصيبي؟

ثم انتهت الألواح إلى ما انتهت إليه القصة السومرية من قتل هواوا، وأضافت أن جلجميش انتشى بعد النصر واغتسل وعقص شعره وأرسل ضفيرته خلف ظهره واستبدل ثيابه وارتدى عباءة ذات أهداب، فلمحته الربة إشتار "عشاتر" وشغفت به حبًّا وابتغته زوجًا لها ومنته بأماني كثيرة ووعدته بملك عريض فاستهان بعرضها وذكرها بغرامياتها المتقلبة وكيف أحبت دوموزي في صباها ثم غدرت به، وكيف أحبت طائرًا ثم كسرت جناحه، وكيف عشقت أسدًا وحفرت له سبع حفر بعد سبع حفر، وكيف أحبت محاربًا وراعيًا، بل وأحبت بستاني القصر، ثم غدرت بمن أحبها منهم ومسخت منهم من استعصم عليها. فلما واجه جلجميش هذه الربة الحسناء بحقيقتها انقلب حبها له إلى حقد شديد وشكته إلى والديها في السماء "آنو وأنتوم" ودعت أباها إلى أن يرسل عليه فحل السماء ليقتله، وتوعدته إن لم يفعل بأن تفتح أبواب العالم السفلي فيخرج أمواته ويفتكون بالأحياء، فاستجاب لها أبوها وأرسل معها فحل

(١) الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، عبد العزيز صالح ص/٣٥٤

السماء بعذاب شديد. وأراد إنكيدو أن يفتدي صديقه فتصدى للفحل ونجا من حفره بعد أن سقط في إحداها، ثم تعاون هو وجلجميش على ذبحه وقدما قلبه قربانًا إلى شمش، فجن جنون إشتار وصبت اللعنات على أوروك وحرضت الكاهنات على أهلها. فتصدى لها إنكيدو وتوعدها بأن يفعل بها مثل ما فعل بالفحل، وأفسد هو وصديقه خطتها وكان يوم انتصارهما عليها يومًا مشهودًا، خرجت العازفات فيه ينشدن بإيعاز من جلجميش: من هو أعظم المغاوير قدرًا؟ من هو أعظم الناس قدرًا؟ فيرد الناس وراءهن: ذاك هو جلميش: أعظم المغاوير قدرًا، ذاك جلجميش أعظم الناس شهرة. وتلك صورة من هتاف الأنصار للبطل تربط الماضي بالحاضر.

وانقلب حال السماء وأربابها، فاجتمع آنو وإنليل وشمش، وانقسموا فريقين: آنو وإنليل في جانب وقد اعتزما الفتك بإنكيدو لإهانته إشتار واشتراكه في قتل هواوا وقتل الفحل، وشمش في جانب آخر." (١)

٣٤٠. "واسترسل الرجل في توجعاته، ولكنه أنهى شكاواه بما جعله يمجد رب الحكمة، إذ تواردت الرؤى عليه، وتجلى له فيها رسل ربه الأكبر، فحملوا له أنباء عفوه، ثم تجلى له ربه مردوك بنفسه فباركه وشفى علته في النفس والبدن وجعله يوقن بحكمته في بلائه وبأن العقبى للأخيار مهما توارت عليهم المصائب.

بين يائس وواعظ:

هذه قصيدة أخرى ضمنها ناظمها وجهتي نظر في تصاريف القدر وحظوظ البشر، وأجرى أفكارها على لسان صديقين، صديق يبرح به وعانى ألوانًا من العذاب، وأخذ يتكلم باسم الواقع ويعبر عن مرارته، ويبحث عمن يسمع له ويتفهم غرضه من شكواه. وصديق آخر مجامل متفائل يتكلم باسم الدين ويدعو إلى الصبر وإلى الثقة بعدالة الرب. ناء أولهما بزمانه الذي يبجل الثري اللئيم، وليس فيه من يأخذ بيد المستقيم، وتساءل: "هل "ترى إلى" الأسد الفاتك الذي ينعم بأكل خير اللحوم يقدم قربانًا وبخورًا لربته ليهدئ غضبها "ويجعلها تناصره"؟ ". فيرد الآخر بقوله "إنه عدو القطيع، ذلك الأسد الذي نوهت به، وتذكر أنه من أجل زئير الأسد تحفر له الحفر، وذاك الذي تقول إنه اجتبى بالثروة وتكدست خيراته، قد يهلكه الحاكم ويجعله طعامًا للنار في وقته المعلوم، فهل تريد أن تسلك سبيلهم؟ أجمل بك أن تتوخى رضا الرب ... ". وهنا يقول الأول: "منذ طفولتي بحثت عن تدبير الرب، وفي خشوع وتقوى تلمست الربة، ومع ذلك حملت بأنواع السخرة دون فائدة، وأعطاني الرب حرمانًا عوضًا عن الغنى". فيجيب الآخر: "لقد أبيت الحق، وضللت عن تدبير الرب، ولا تحسبن أن إرادة الإله تسير وفق رغبة نفسك، فإنما الطهر الحقيقي للربة هو الذي أهملته، ... وأمر الرب والربة لم يبلغ منك القلب"،

---

(١) الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، عبد العزيز صالح ص/٤٦٧

إلخ١.

التابع الساخر:

قريب من الضياع السابق الذي تاه الناس فيه بين الخطإ وبين الصواب، ورأى الإنسان الشر فيه في موضع الإحسان، والإحسان فيه في موضع الإساءة، حوار ساخر أجوف بين سيد وعبده، صور الشك في القيم الاجتماعية السائدة، وجعل العبد صوت سيده، والسيد أسير تملق خادمه. وصور لكل شيء وجهين، كلاهما مقنع ولكنه مغرض. ويبدأ الحوار بقول السيد في تعاظم: "عبدي، أصغ إلي". فيرد العبد مطيعًا: "لبيك مولاي، لبيك". ويقول السيد متحمسًا: "أعد لي العربية فورًا فلسوف أنطلق إلى القصر". ويجيب التابع محبذًا "انطلق مولاي انطلق، فلسوف يتحقق لك كل ما ترجوه، وسوف يكون الملك حفيًّا بك". فلا يلبث السيد أن

---

١ R.H. Pefeiffer, Op. Cit., ٤٢٩F.; Recueil Edward Dhorme, Paris, ١٩٥١, ٦٨٥, R. Biggs, Anet, F.; ١٩٦٩, ٦٠٢-٦٠٤.." (١)

٣٤١. "ملئها من مياه الآبار، كذلك كان يراعى أن يكون ملء صهاريج الأسبلة كل عام زمن فيضان النيل -أي: عند زيادته- حتى يكون الماء جاريًا، وفي أطيب أحواله.

وكان يتولى تسبيل الماء وتوزيعه على طالبيه المزملاتي، الذي اشترطت فيه شروط جسمية، وخلقية خاصة، كأن يكون سالمًا من العاهات والأمراض -وبخاصة الجذام، وأن يسهل الشرب على الناس، ويعاملهم بالحسنى والرفق، ليكون أبلغ في إدخال الراحة على الواردين، صدقة دائمة وحسنة مستمرة ... "، وفق ما جاء في وثيقة وقف السلطان فرج بن برقوق، كذلك كان على المزملاتي أن يتعهد الرخام والدهاليز في السبيل بالكنس والمسح، ومن أجل ذلك روعي تزويد الأسبلة بأدوات متنوعة مثل سلب الليف أو الكتان، وسفنج لمسح أرض السبيل، وبخور لتبخير الأواني، ومكانس ... هذا فضلًا عن الأدلية الجلد، والبكر، وآنية الشرب والكيزان، والأباريق والقلل الفخار، والطشوت والأسطال النحاس وغيرها.

كذلك يلاحظ أن ثمة مواقيت معينة حددت لتسبيل الماء، فكانت عملية التسبيل تستمر غالبًا طوال النهار من شروق الشمس حتى غروبها، وربما استمرت من بعد الغروب إلى أن تمضي حصة من الليل، عندما يأوي الناس إلى مساكنهم، وتنقطع الرجل عن الطرقات، أو في شهر رمضان، فكان تسبيل الماء يستمر من وقت الغروب إلى ما بعد صلاة التراويح، ثم من وقت التسبيح إلى الفجر.

هذا، وبالإضافة إلى الأسبلة التي يشرب الناس منها مجانًا، وجد أناس محترفون يتكسبون من وراء سقاية

---

(١) الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق، عبد العزيز صالح ص/٤٨٨

المارة بالأسواق، وهؤلاء هم سقاءو الكيزان، وأرباب الروايا والقرب والدلاء، وكان هؤلاء يخضعون لإشراف دقيق مباشرة من قبل المحتسب، وفي ذلك يقول ابن الأخوة في كتابه معالم." (١)

٣٤٢. "رئيسًا لكهنة الشمس ثم يعتلي العرش ويتلوه بعد ذلك أخواه، وأن الملك قد انزعج لذلك؛ ولكن الساحر طمأنه بأنه سيستمر على عرشه وسيتلوه ابنه في الحكم ثم ابن ابنه كذلك، وبعدئذٍ يأتي هؤلاء الذين أشار إليهم الساحر من قبل "أي: أبناء كاهن إله الشمس الثلاثة"، ومن المرجح أن هذه القصة من قبيل الدعاية لكهنة الشمس؛ لأننا لا نجد أي دليل على أن وسر كاف كان قبل اعتلائه للعرش يشغل وظيفة كبير كهنة عين شمس.

وسر كاف:

كان لورع هذا الملك أثره في نشاطه الديني؛ فقد قام بتشييد المعابد في مختلف أنحاء مصر وبنى هرمًا في سقارة عثر في معبده على تمثال ضخم من الجرانيت لهذا الملك، ومن المرجح أنه أول من بنى معبدًا للشمس في أبو صير، وقد حكم نحو سبعة أعوام ثم تلاه على العرش أخوه ساحورع.

ساحورع:

هو أول ملوك الأسرة الخامسة الذين بنوا أهرامهم في أبو صير، وكان هرمه صغير الحجم غير متقن البناء نسبيًا؛ بينما كان معبده فخمًا زينه بأعمدة من الجرانيت، تاج كل منها يمثل حزمة من سعف النخيل، وقد صور على جدران هذا المعبد لوحات بها مناظر تمثل انتصاره على الليبيين وعلى الآسيويين ومن بينها ما يشير إلى رحلة بحرية إلى فينيقيا، ومناظر سفر الأسطول وعودته لا تدل على أن هذه الرحلة كانت حملة حربية؛ ولذا لا نستطيع أن نتبين الغرض الذي من أجله أرسل الأسطول في هذه المهمة. ويشير حجر بارمو إلى أن هذا الملك أرسل حملة إلى بونت، وأن هذه الحملة عادت ومعها مقادير كبيرة من البخور والذهب "وأعواد الخشب" التي ربما." (٢)

٣٤٣. "على العرش، وتم اختياره فعلًا ولكنه كان طوال حياة عمته حتشبسوت "وزوجة أبيه" مجرد شريك لا نفوذ له في الحكم؛ بينما وضعت حتشبسوت كل مقاليد الأمور في يدها ثم أصبحت هي كل شيء، ولم يرد له ذكر إلى أن ماتت وانفرد هو بالحكم.

والظاهر أن الحرب كانت عنيفة بين حتشبسوت وزوجها تحتمس الثاني ثم بينها وبين ابن زوجها تحتمس الثالث؛ حتى إنها لجأت إلى اختراع القصص التي تشير إلى حقها المقدس في الملك، مع أن حكم الملكات

---

(١) نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبين والمماليك- المرأة في الحضارة العربية- المؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، سعيد عاشور ص/٣٥٩

(٢) معالم تاريخ الشرق الأدني القديم، محمد أبو المحاسن عصفور ص/١١٤

في مصر والشرق القديم لم يكن مستساغًا بصفة عامة، ووصلت في ذلك إلى أبعد مدى فنقشت مناظر تفصيلية على جدران معبد الدير البحري الذي شيدته في البر الغربي لطيبة "الأقصر" تمثل فيها قصة مولدها التي ادعت فيها بأنها ليست ابنه تحتمس الأول بل ابنة الإله آمون نفسه الذي تشكل في صورة أبيها وأنجبها من صلبه، كما بينت في بعض هذه المناظر أن أباها تحتمس الأول بايعها بالملك في حياته، وأن كبار الكهنة وكبار رجال الدولة قد وافقوه على ذلك، أي أن كلًّا من تحتمس الثاني وتحتمس الثالث كانا طبقًا لتلك النقوش مغتصبين لحقها المشروع، أو على الأقل لم يكن حكمهما شرعيًّا كحكمها.

ومن المرجح أن هذه الفكرة كانت بإيحاء من أنصارها؛ حيث يبدو أنها تمكنت من أن تحيط نفسها بحاشية من الرجال الأقوياء الذين تمكنت بفضلهم من الاستمرار صاحبة السلطة في البلاد، ومن أهم هؤلاء المهندس "سنموت" الذي أشرف على تربية ابنتها "نفرورع" التي كانت تعدها لأن تخلفها على العرش؛ ولكنها ماتت وهي صغيرة.

ومهما كان الأمر فإن عهدها كان عهد رخاء وطمأنينة، ولا جدال في أنها كانت قديرة في الحكم استطاعت أن توجه نشاط الدولة إلى التجارة والأعمال الإنشائية؛ إذ أرسلت حملة إلى بلاد بونت جلبت البخور وأشجار المر." (١)

٣٤٤. "وقد عرفت اليمن قديمًا بتجارة العطور والبخور والمر والصمغ والكافور والورس "وهو نبات كان يستخدم في الصباغة" وكانت مصر تستهلك كميات كبيرة من اللبان اليمني والبخور في المعابد وفي تحنيط الموتى، ولم يكتف اليمنيون بالاتجار في حاصلات بلادهم بل عملوا كوسطاء للتجارة أيضًا بين الهند والعراق والشام ومصر، فكانت التوابل والسيوف الهندية والحرير الصيني والعاج والأبنوس والذهب من أثيوبيا تنقل بوساطة تجار اليمن إلى مصر والعراق.

وقد أشار كتاب اليونان والرومان إلى ثروات اليمن، ومن أمثلة هؤلاء هيرودوت وثيوفراست "تلميذ أرسطو" الذي وصف السبئيين بأنهم محاربون وزراع وتجار مهرة وديودور الصقلي وإسترابو وبلينوس ...

أما كتاب العرب الذين أشاروا إلى ثروة اليمن؛ فمن أشهرهم الهمذاني والألوسي والمقدسي ونظرًا لما حظيت به اليمن من الثروة فإنها كانت أكثر بلاد العرب تحضرًا وكانت كثيرة الحصون والقصور التي كانت تعرف بالمحافد، ومن أشهرها غمدان وناعط وصرواح وظفار وبراقش ومعين وعمران وغيرها، وينسب إلى هذه المحافد والقصور أصحاب فيقال: ذو غمدان، ذو صرواح، وهكذا، وإذا تجمع عدد من المحافد والقصور في مقاطعة كبيرة سميت مخلافًا، ويتولى شئون المخلاف أمير يقال له: قيل "والجمع: أقيال" وقد بلغ عدد هذه المخاليف ٨٤ مخلافًا، كان من أهمها مخلاف صنعاء ومخلاف همدان ومخلاف

(١) معالم تاريخ الشرق الأدني القديم، محمد أبو المحاسن عصفور ص/١٦٥

خولان وغيرها.
ولا شك في أن عصور ما قبل الكتابة أو العصور قبل التاريخية لا يعرف عنها إلا القليل، وقد سبق أن أشرنا إليها "ص٢٤٠".
أما عن العصر التاريخي في بلاد اليمن فإن أهم أحداثه يمكن أن تنحصر في تاريخ الدول التي قامت بها، وهذه الدول هي: الدولة المعينية والدولة السبئية والدولة الحميرية، وتاريخ هذه الأخيرة يخرج عن مجال العصر التاريخي." (١)

٣٤٥. ""أب شيم" الذي تلاه ولده "شهر غيلان" وهذا الأخير ترك نقوشًا مختلفة تدل على إنشائه أحد الأبراج وبنائه لإحدى العمارات، كما تشير إلى أن رؤساء القبائل كانوا مسئولين عن جمع الضرائب التي تورد لخزينة الدولة في نهاية كل عام، وتذكر النصوص أيضًا ضرائب أخرى كانت تورد للمعابد، وقد انتصر "شهر غيلان" على حضرموت وخلد هذا الانتصار بتشييد معبد للإله "عشتر" في ذبحان "بيحان القصب الحالية" كما يشير إلى ذلك أحد النقوش. ومن ملوك هذه المرحلة أيضًا "شهر يجيل" الذي تغلب على دولة معين ثم خلفه أخوه "شهر هلال ينعم" الذي انتهت بوفاته الأسرة القتبانية الثانية، وانتهت أيضًا المرحلة الثانية من عهد الدولة القتبانية.
والمرحلة الثالثة: تمثل عصرًا تناوب فيه عدد من الملوك عرش البلاد، كان آخرهم "يدع أب غيلان" ثم تتولى قتبان أسرة ملكية أخرى وكانت ضعيفة، انهارت في عهدها دولتهم حتى آلت إلى الزوال.
وكانت المرحلة الثانية من تاريخ قتبان هي العصر الذهبي لها؛ حيث أخضعت فيه كلًّا من معين وسبأ وربما ترجع أسباب قوة قتبان إلى موقعها الجغرافي بجوار باب المندب وحضرموت، كما كانت تنتج أفضل أنواع الطيب والبخور وجنوا من الأشجار فيها أرباحا طائلة، وقد عثر على كثير من آثارها ومن بينها عملات هلينية ورومانية؛ مما يوحي بتأثر القتبانيين بالحضارتين الهلينية والرومانية.
جـ- دولة حضرموت "١٠٢٠-٣٠٠ ق. م."
تقع على شرق اليمن على ساحل بحر العرب، وتنسبها التوراة إلى حضرموت." (٢)

٣٤٦. "تعرف، ومرهم الاسفيذاج، البال الخامس عشر: "في الأدهان والبخورات وكيفية اتخاذها"، مثل دهن القسط ودهن يسود الشعر ويقويه، ومن البخور المعروف بدخنة اليهود وبخورات الهياكل، الباب السادس عشر: "في الأطلية واللطوخات"، ومنها طلاء ينفع الأورام الحارة، طلاء للبرص وغيرها. الباب السابع عشر: "في السنوسات وأدوية الفم وغير ذلك"، وذكر تحت هذا الباب قرص الرازيانج

---

(١) معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، محمد أبو المحاسن عصفور ص/٢٥٠
(٢) معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، محمد أبو المحاسن عصفور ص/٢٥٥

ودواء للفتق. الباب الثامن عشر "في الفتائل والقابضة"، وأشار إلى فتيلة مسهلة، وبحث الفرازع تحت هذا الباب مثل فرزعة تحبس النزف المفرط. الباب التاسع عشر "في الضمادات والجبارات والسعوطات والنفوخات"، الباب العشرون "في إبدال الأدوية التي يتعذر وجودها في الوقت الحاضر ودعت الضرورة إلى تركيب دواء منها، وهو مرتب على حروف المعجم". الباب الحادي والعشرون "في شرح أسماء الأدوية المفردة التي يمكن أن يحتاج إليها في تركيب الأدوية، وربما جهلت عند بعض الناظرين فيه، وهي مرتبة على حروف المعجم". الباب الثاني والعشرون "في الأوزان والمكاييل على حروف المعجم وألفاظ مجهولة". الباب الثالث والعشرون "في وصايا ينتفع بها في ذلك". الباب الرابع والعشرون "في كيفية اتخاذ الأدوية المفردة، وفي أي زمان وفي أي مكان، وفي أي الأشياء تخزن وما يفسدها فيتوقى وما يصلحها، فيعتمد عليه وما يعمل مع بعض الأدوية المفردة مما يمنع فسادها ويحفظ قوتها، وفي أعمال الأدوية وما يدبر الأدوية المفردة قبل تركيبها، وهو الكلام في اتخاذها وإعدادها لوقت الحاجة إليها".

الباب الخامس والعشرون "في امتحان الأدوية المفردة والمركبة، وذكر ما يستعمل منها وما لا يستعمل".." (١)

٣٤٧. "ومن الطبيعي أن المقايضة لم تحدث دون الاصطلاح على أساس وحدة للقيمة، وهذه الوحدة؛ وإن لم تكن موجودة من الناحية العملية؛ فإن الأشياء كانت تقدر بالنسبة لها من الناحية النظرية، وعلى هذا يمكن القول بأن أساس سعر المقايضة كان ثابتًا، والوحدة التي شاع استعمالها عرفت باسم "دبن" وهي تساوي "٩١" جرامًا من النحاس؛ فكان الثور مثلًا يقدر بنحو "١٢٠" دبنًا والحمار بنحو "٤٠" دبنًا، أي أنه كان من الممكن مقايضة الثور نظير ثلاثة حمير.

وكانت الحاصلات التي يرغب فيها المصري من الأقطار الأجنبية هي القردة وخشب الآبنوس والعاج وجلود الفهود وهي تأتي من النوبة، وهنا نلاحظ أن البفانتين -التي كانت تمثل إحدى مدينتي الحدود بين مصر والنوبة- كان يطلق عليها اسم: آبو، أي: العاج، أما المدينة الثانية فهي سونت أي: السوق، وهي أسوان الحالية. ومن موارد النوبة الأخرى: العبيد والذهب والحيوانات والخشب وريش النعام، وكان المصري يأتي بالنحاس من مناجم سيناء كما يجلب الأحجار من محاجر وادي حمامات والأحجار الثمينة ونصف الكريمة من الصحراء الشرقية، أما بلاد بونت؛ فكان يأتي منها **البخور**، ويأتي من البلاد الشمالية -مثل لبنان- بالأرز والأسلحة، وكان بدو فلسطين يجلبون الكحل والعطور إلى مصر، وكذلك الوعول، ومنذ عهد الدولة الحديثة وردت المنتجات السورية إلى مصر بكثرة كما كانت مصر ترسل الذهب إلى الملوك الموالين لها.." (٢)

(١) علم الكيمياء والصيدلة عند العرب، فاضل أحمد الطائي ص/٩٤

(٢) معالم حضارات الشرق الأدني القديم، محمد أبو المحاسن عصفور ص/١٢٣

٣٤٨. "بها فيها إعانة على إقامة الصلاة بسكون وطمأنينة، وحضور للقلب، وقد اعتنى عمر رضي الله عنه بالمساجد وعرف لها فضلها وحرمتها، وإن من أولى المساجد بالعناية والاهتمام مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقد اهتم به عمر رضي الله عنه وتمثل ذلك في زيادة مساحته بعد أن ضاق بالمسلمين، فقد كان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه من الجريد، وعمده من خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر شيئا، وزاد فيه عمر رضي الله عنه، وبناه على بنايته في عهد النبي صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد، وعمده من الخشب١، ونهى رضي الله عنه أن يزخرف بحمرة أو صفرة لئلا يفتن الناس في صلاتهم٢.

وروي أن عمر رضي الله عنه كان يجمر المسجد النبوي كل جمعة، ويطيبه **بالبخور٣**.

---

١ رواه البخاري / الصحيح ٨٩/١، أحمد / المسند ١٣٠/٢.

٢ رواه البخاري / الصحيح ٨٩/١، معلقا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

قال ابن حجر رحمه الله: أما حديث أبي سعيد فهو طرف من حديثه في قصة ليلة القدر، وقد أسنده أبو عبد الله في الاعتكاف، وفي الصلاة، وفي الصوم مطولا ومختصرا، تغليق التعليق ٢٣٥/٢، وانظر حديث أبي سعيد الذي أشار إليه ابن حجر رحمه الله في صحيح البخاري / فتح الباري ٢٧١/٤، ٢٥٦، ١٥٧/٢، ٢٩٨.

٣ رواه ابن أبي شيبة / المصنف ١٤١/٢، أبو يعلى / المسند ١٧٠/١، ومداره على عبد الله بن عمر العمري، ضعيف من السابعة. تق ٣١٤، وبقية رجاله عند أبي يعلى ثقات. فالأثر ضعيف.." (١)

٣٤٩. "٥٧ ـ وقال: "منظمة اليونسكو ومنظمة الماسونية أكبر وأخبث وأجرم منظمتين في الأرض".

٥٨ ـ وسمعته يقول: "ثلاث آيات إذا تخلى عنها الداعية فليس بداعية، وهي:

ـ قوله تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدو الله مخلصين﴾ .

ـ وقوله: ﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعوني﴾ .

ثم ذكر آية ثالثة نسيتها.

٥٩ ـ وقال الوالد: "أكل المرقة والسلطة فيه صحة للجسم كبيرة وكثرة شرب الماء تسبب تعب الجسم".

٦٠ ـ وقال: "لا تقربوا (جماعة الإخوان المسلمين) فكل ما عندهم شبه".

٦١ ـ وقال: "أنا أوصي بالتعلم، ولا يجوز لأحد أن يتكلم فيما ليس من تخصصه من العلوم".

---

(١) دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه، عبد السلام بن محسن آل عيسى ٨٤٨/٢

٦٢ . وسمعته يقول: "عصرنا هذا انطبق عليه هذا الحديث: " إنما أخاف عليكم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام"، وهذ الحديث ينطبق على الخوارج، والخوارج سفهاء الأحلام غير عقلاء".

٦٣ . سمعت الوالد يقول: "تعلموا أيها الشباب قبل أن تصبحوا كبارا، فإنكم عندئذ لا تستطيعوا أن تتعلموا".

٦٤ . وسمعته يقول: "ما بعد العود من قعود". يعني بالعود: البخور أو الطيب.." (١)

٣٥٠. "القوة والازدهار، وانعكس ذلك على الأسواق التي كان عددها كبيرًا من ناحية، وتموج بالحركة والنشاط وتزدحم بأصناف البضائع من ناحية أخرى، ومع بداية التدهور الاقتصادي والتفكك السياسي في عصر الجراكسة، واستمراره حتى سقوط دولتهم، بدت مظاهر الاضمحلال واضحة في الأسواق الداخلية في البلاد، فقل عددها، ونقصت كمية البضائع المطروحة بها، كما ارتفعت أثمانها.

ومن ناحية أخرى، ارتبطت الأسواق بالكثير من العادات الاجتماعية للمصريين في ذلك الحين، كما كانت تعبيرًا عن جوانب هامة من حياتهم؛ فقد كان من عادة النساء أن يخرجن إلى الأسواق لشراء ما يلزمهن من حاجيات، وربما يمازحن الباعة أثناء المساومة على الأسعار، وغالبًا ما كانت النساء تشترين لأزواجهن ما يحتاجون إليه من ملابس "ابن الحاج: المدخل، جـ١، ص٢٤٥، جـ٢، ص٢٥"، كذلك كانت النساء تمثل غالبية رواد الأسواق في بعض المواسم؛ مثل: خميس العهد -الذي اشتهر في ذلك العصر باسم: خميس العدس، فعلى الرغم من أنه عيد مسيحي، فإن المصريين كانوا يحتفلون جميعًا به، وكانت النساء تخرج إلى الأسواق التي تزدحم بهن، في هذا اليوم لشراء البخور والخواتم، والجدير بالذكر أن المعاصرين كانوا يرون في خروج النساء إلى الأسواق أمرًا غير مستحب، وكثرًا ما ثارت المناقشات في الدوائر الحاكمة لمنع النساء من المشي في الأسواق، لا سيما في أوقات الأزمات الاقتصادية والطواعين، وهو ما يعبر عن المفاهيم الأخلاقية التي كانوا يفسرون بها أسباب الكوارث والأزمات. "ابن تغري بردي: النجوم، جـ٦، طبعة كاليفورنيا، ص٧٦".

ومن مظاهر ارتباط الأسواق بعادات المصريين الاجتماعية، أن الناس كانوا يتوجهون صباح كل جمعة إلى ومن مظاهر ارتباط الأسواق بعادات المصريين الاجتماعية، أن الناس كانوا يتوجهون صباح كل جمعة إلى سوق الدجاجين بالقاهرة، والذي كانت تباع فيه كميات ضخمة من الدجاج والأوز، كما كانت تباع طيور الزينة، وهناك يشتري الناس لأطفالهم العصافير التي كانت أقفاصها في هذا السوق." (٢)

---

(١) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري (رحمه الله)، عبد الأول بن حماد الأنصاري ٥٦١/٢

(٢) أثر الحروب الصليبية في العالم العربي، قاسم عبده قاسم ص/٢٠٠

٣٥١. "أن النساء كن يشترين اللبن حتى تكون السنة بيضاء لا شر فيها، على ما كان شائعًا، "المدخل، جـ١، ص٢٧٧-ص٢٧٨". وفي عاشر محرم يحتفل المصريون بيوم عاشوراء، وقد جرت عادتهم على ذبح الدجاج وطبخ حبوب القمح، التي ما يزال المصريون يصنعونها حتى اليوم باسم عاشور، ويتهادون بها، كذلك جرت العادة في يوم عاشوراء على أن يتبخر الناس بالبخور الذي يخزنونه لهذه المناسبة طوال السنة؛ إذ كانوا يعتقدون أن السجين إذا بُخِّرَ بهذا البخور خرج من سجنه، وأن هذا البخور يبرئ من العين والحسد، وفي هذا اليوم تكثر زيارة مشهد زين العابدين، كما يخصص مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط للنساء، فيمكثن به طوال اليوم، ويتمسحن فيه المصاحف وبالمنبر وبالجدران، وتحت اللوح الأخضر" "المقريزي: الخطط، جـ١، ص٤٣٥، ابن الحاج: المدخل، جـ١، ص٢٩٠".

أما ليلة أول شهر رجب، فكانت من مواسم المصريين الهامة، فكان الاحتفال به يعم جميع طوائف المصريين على اختلاف أحوالهم الاقتصادية، فيشترون لأطفالهم التماثيل السكرية المصنوعة على هيئة الحيوانات؛ مثل: الخيول والقطط والسباع، وتمتلئ أسواق القاهرة والفسطاط والأرياف بهذه التماثيل المصنوعة من الحلوى، وكان لا بد من إهداء هذه الحلوى إلى أقارب الزوجة لا سيما إذا كانت المصاهرة حديثة، أو إذا لم يكن الرجل قد دخل بامرأته، وفي المساء يجتمع الرجال والنساء حول المنشدين والقراء للاحتفال بهذه المناسبة، وفي ليلة المعراج يجتمع الناس في المسجد الأعظم؛ رجالًا ونساءً، ويزيدون وقود القناديل، ويفرشون البسط والسجادات داخل المسجد، وعليها الكيزان والأباريق بالمشروبات، ويستمعون إلى مشاهير قراء عصرهم، وهم يرتّلون آيات القرآن الكريم، كذلك كانت ليلة نصف شعبان من مناسبات شراء الحلوى للأطفال، وفيها كانت تسطع المساجد بالأضواء، ويتحول ليل المدينة إلى نهار؛ لأن الناس كانوا يربطون الحبال بالشرفات." (١)

٣٥٢. """"""""" صفحة رقم ٧٧ """""""

وأما الاسقف والميرون والراهب فأسماء للمتعبدين خاصة فالماكث في القلة ميرون وكثير السياحة أسقف وتارك النساء فقط راهب وشرط الروم ملازمته لبس المسوح وخدمة الدير وأن لا يصلي خارج كنيسة ولو خمس قوله كيما يرى الطاعة لي إيمانا بقوله يكشف الرأس إذا ويجري لكان أليق لما فيه من ذكر الحكم الديني الواجب فعله مع المذكورين .

والمصحف المراد به المعنى اللغوي والبيعة معبد صغير عير مرتفع والدير المعبد الكبير الكثير المرافق والمحاريب والكنيسة ما اشتملت على عواميد الأناجيل ولم يرتفع بناؤها طبقات ، والصومعة مكان رفيع رقيق الأسفل والقلة مثلها إلا أنها لا تسع أكثر من واحد والزنار منطقة تشد في الخصر وقت الصلاة مشتملة

(١) أثر الحروب الصليبية في العالم العربي، قاسم عبده قاسم ص/٢١٤

على صليب إذا شدت كانت على السرة .
ومن هنا إلى آخر ما شرح مؤخر والمغرباني الخادم الملازم للبترك وباقي البيت تقدم استطرادا . والمحبوس في رأس الجبل هو الراهب نقولا وكان بأنطاكية في بيعه البرتز فأرسله لوقا نذير الأهل السد فحبسه شعياء اليهودي في جبل الغمام وضربه على أن يرجع عن النصرانية ، فأبى ومات جوعا عند الأرمن . واليعاقبة تقول أن المسيح أخذه واصطفاه وتوقفت فيه الروم ، ومرقولا أول بترك بعد لوقا وهو الذي قسم الكنائس بين الأرمن والروم والسليه بالمهملة رجل أقامه مرقولا في خدمة الكنيسة الرومية ولو أحسن المخمس لقال ووضعه **البخور** فوق الجمر لأنها وظيفته ، والاسقوفيا هو الاسقف وقد تجوز فيها مدرك كما زاد الالف في مرقولا والبيرم الفراش في الدير وأشار بمغفرة رأس مريم إلى بولس الذي نحر عن مريم يوم صورت في القمامة ألف رأس وفرض خمسة عشر يوما صوما مبدوءها خامس عشر أيلول وهو تاسع عشر توت ، والصوم الكبير هو الصوم الذي." (١)

٣٥٣. """""""" صفحة رقم ٧٩ """""""

أنهم تعاهدوا على مدارسة الانجيل والانفراد في رؤوس الجبال بالعبادة ، ولقد رأيت بعض بيعهم بالدير الكبير في الجبل البحري بالقرب من أنطاكية وللنصارى فيهم أقوال عجيبة لا يساعها هذا المحل ، وما بعد ذلك أسماء أنبياء من بني إسرائيل .
والدواء الذي في قلة الميرون هو دهن البلسان وغسالة أرجل البتاركة في القمامة ليلة الغطاس يجمعها البترك ويجعلها في الزجاجات عند أهل القلل فيبرىء به المصروع والمبرسم وصاحب الماليخوليا فإن صح ذلك ، فلما فيها من دهن البلسان وكذلك عدم تغيره مدة الدهر ولقد قلت للبترك يوما أنا أغسل رجلي بالماء وأرفعه فلا يتغير أبدا فتبطل مزيتكم ، ثم ذكرت له العلة فاعترف والمأثور عن شمعون من الخوص والزيتون . هو أن شمعون دخل الكنيسة يوم أحد خامس من يوم الصوم الأكبر ومعه غصن من شجرة الزيتون وشيء من خوص النخل . فلما فرغ من الصلاة وعنده جماعة منكرون في الباطن رفع إليهم من ذلك شيئا وأمرهم بادخاره فبقي رطبا إلى القابل فدانوا للملة العيسوية فاتخذ ذلك سنة فيهم يأتون به الآن في اليوم المذكور ، ويطرح في الكنائس ، فإذا فرغت الصلاة توزعوه فيكون عندهم إلى القابل ولو عرف المخمس لقال وخالص الكندر والمقر يعني الميعة بلسانهم فإنهم يأخذون من الكندر والميعة وورق الزيتون ويعجنون الكل **بخور** للكنائس وغيرها ، ويداوون به أمراضا كثيرة كالحميات ، نعم يأخذون ورق الزيتون ليلة عيد الصليب فيدفنونه في الأرض أسبوعا ثم يخرجونه فإن وجد أخضر حكموا أن السنة مخصبة وإن كان غير هذا فالبعكس وله أحكام طويلة ذكرناها في كتاب الفلاحة .

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق ط عالم الكتب داود الأنطاكي ٢/٧٧

وعيد الصليب معروف ، وعيد اشمونا عاشر نيسان ، وعيد الشعانين هو الذي يأتي في الصوم الكبير ويعقبه عيد الفطر السعيد وعيد مارماري هو الذي يأتي بعد صوم." (١)

٣٥٤. "وقد تنازع العلماء في حقيقة السحر وأنواعه، والأكثرون يقولون: إنه قد يؤثر في موت المسحور ومرضه من غير وصول شيء ظاهر إليه. وزعم بعضهم أنه مجرد تخييل. واتفقوا كلهم على أن ما كان من جنس دعوى الكواكب السبعة أو غيرها أو خطابها أو السجود لها والتقرب إليها بما يناسبها من اللباس والخواتيم والبخور ونحو ذلك فإنه كفر، وهو من أعظم أبواب الشر.

واتفقوا كلهم أيضا على أن كل رقية وتعزيم أو قسم فيه شرك بالله فإنه لا يجوز التكلم به، وكذا الكلام الذي لا يعرف معناه لا يتكلم به لإمكان أن يكون في شرك لا يعرف، ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا)) ..

ولا يجوز الاستعانة بالجن؛ فقد ذم الله الكافرين على ذلك فقال الله تعالى: ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا﴾ [الجن: ٦]. قالوا: كان الإنسي في الجاهلية إذا نزل بالوادي في سفره يقول: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فيبيت في أمن وجوار حتى يصبح، ﴿فزادوهم﴾ [الجن: ٦] يعني: الإنس للجن باستعاذاتهم بهم ﴿رهقا﴾ [الجن: ٦]، أي إثما وطغيانا وجرأة وشرا وتكبرا وإرهابا، وذلك أنهم قد قالوا: سدنا الجن والإنس، فالجن تتعاظم في أنفسها، وتزداد كفرا إذا عاملتهم الإنس بهذه المعاملة، وقال الله تعالى: ﴿ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض﴾ الآية [الأنعام: ١٢٨]، فاستمتاع الإنسي بالجني في قضاء حوائجه وامتثال أوامره وإخباره بشيء ." (٢)

٣٥٥. " . . . .

وعثمان وغيرهم، ثم اختلف هؤلاء هل يستتاب أم لا وهل يكفر بالسحر أم يقتل لسعيه في الأرض بالفساد، وقالت طائفة إن قتل بالسحر وإلا عوقب بدون القتل إذا لم يكن في قوله وعمله كفر، وهذا هو المنقول عن الشافعي وهو قول في مذهب أحمد، وقد تنازع العلماء في حقيقة السحر وأنواعه والأكثرون يقولون: أنه قد يؤثر في موت المسحور ومرضه من غير وصول شيء ظاهر إليه، وزعم بعضهم أنه مجرد تخييل، واتفقوا كلهم على أن ما كان من جنس دعوى الكواكب السبعة أو غيرها أو خطابها

---

(١) تزيين الأسواق في أخبار العشاق ط عالم الكتب داود الأنطاكي ٢/٧٩

(٢) منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر ط البشائر الملا على القاري ص/٤٢٠

أو السجود لها والتقرب إليها بما يناسبها من اللباس والخواتيم والبخور ونحو ذلك فإنه كفر، وهو من أعظم أبواب الشر واتفقوا كلهم أيضا على أن كل رقية وتعزيم أو قسم فيه شرك بالله فإنه لا يجوز التكلم به، وكذا الكلام الذي لا يعرف معناه لا يتكلم به لإمكان أن يكون فيه شرك لا يعرف، ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا بأس بالرقي ما لم تكن شركا» (١). ولا تجوز الاستعانة (٢) بالجن فقد ذم الله الكافرين على ذلك فقال الله تعالى: ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا﴾ (٣). قالوا: كان الإنسي في الجاهلية إذا نزل بالوادي في سفره يقول: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في أمن وجوار حتى يصبح، فزادوهم يعني الإنس للجن باستعاذتهم بهم رهقا أي إثما وطغيانا وجرأة وشرا وتكبرا وإرهابا، وذلك أنهم قد قالوا: سدنا الجن والإنس، فالجن تتعاظم في أنفسها وتزداد كفرا إذا عاملتهم الإنس بهذه المعاملة، وقال الله تعالى: ﴿ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض﴾ (٤) الآية. فاستمتاع الإنسي بالجني في قضاء حوائجه وامتثال أوامره وأخباره بشيء من المغيبات، ونحو ذلك واستمتاع الجن بالإنسي تعظيمه إياه واستعانته به، واستغاثته به وخضوعه له.

ونوع منهم [يتكلم] (٥) بالأحوال الشيطانية والكشوف بالرياضيات النفسانية ومخاطبة رجال الغيب وأن لهم خوارق تقتضي أنهم أولياء الله، وكان من هؤلاء من يعين

---

١) أخرجه مسلم ٢٢٠٠، وأبو داود ٣٨٨٦، والبخاري في التاريخ الكبير ٧/ ٥٦، والطبراني ١٨/ ٨٨ كلهم من حديث عوف بن مالك الأشجعي.

٢) في بعض نسخ الطحاوية: الاستعاذة.

٣) الجن:٦.

٤) الأنعام:١٢٨.

٥) سقطت من الأصل، وأثبتناها بين قوسين من شرح الطحاوية.." (١)

٣٥٦. " ملازم عن عبد الله بن بدر عن قيس بن طلق عن أبيه . ورواه ابن حبان في صحيحه مطولا عن أبي خليفة . حدثنا مسدد بن مسرهد حدثنا ملازم بالسند قال : خرجنا ستة وفدا إلى رسول الله ، خمسة من بني حنيفة وسادس رجل من بني ضبيعة بن ربيعة حتى قدمنا على رسول الله فبايعناه وصلينا معه ، وأخبرناه بأن بأرضنا بيعة لنا واستوهبناه من فضل طهوره . فدعا بماء فتوضأ منه وتمضمض ثم صبه لنا في أداوة ثم قال : اذهبوا بهذا الماء فإذا قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم ثم انضحوا مكانها من هذا

---

(١) شرح الفقه الأكبر ط العلمية (١٠١٤) الملا على القاري ص/٢٥٢

الماء . واتخذوا مكانها مسجدا . قلنا : يا رسول الله البلد بعيد والماء ينشف . قال : فأمدوه من الماء فإنه لا يزيده إلا طيبا . فخرجنا فتشاححنا على حمل الأداوة أينا يحملها . فجعلها رسول الله لكل رجل منا يوما وليلة ، فخرجنا بها حتى قدمنا بلدنا فعملنا الذي أمرنا . وراهب ذلك القوم رجل من طيء فنادينا بالصلاة فقال الراهب : دعوة حق ثم هرب فلم ير بعد . نقله ميرك عن التخريج .

٣٥٧. (٧١٧) (وعن عائشة قالت : أمر) أي أذن (رسول الله ببناء المسجد في الدور) جمع دار ، وهو اسم جامع للبناء والعرصة والمحلة ، والمراد المحلات ، فإنهم كانوا يسمون المحلة التي اجتمعت فيها قبيلة دارا : أو محمول على اتخاذ بيت في الدار للصلاة ، وكالمسجد يصلي فيه أهل البيت قاله ابن الملك ، والأول هو المعول وعليه العمل . ثم رأيت ابن حجر ذكر أن المراد به ههنا المحلات والقبائل . وحكمة أمره لأهل كل محلة ببناء مسجد فيها أنه قد يتعذر أو يشق على أهل محلة الذهاب للأخرى فيحرمون أجر المسجد وفضل إقامة الجماعة فيه ، فأمروا بذلك ليتيسر لأهل كل محلة العبادة في مسجدهم من غير مشقة تلحقهم ، وقال البغوي : قال عطاء : لما فتح الله تعالى على عمر رضي الله عنه الأمصار ، أمر المسلمين ببناء المساجد وأمرهم أن لا يبنوا مسجدين يضار أحدهما الآخر ، ومن المضارة فعل تفريق الجماعة إذا كان هناك مسجد يسعهم ، فإن ضاق سن توسعته أو اتخاذ مسجد يسعهم ، (وأن ينظف) بإزالة النتن والعذرات والتراب . (ويطيب) بالرش أو العطر . قال ابن حجر : أي وأمر عليه السلام أيضا بشيء آخر يتعلق بالمسجد ويتعين المحافظة عليه ، وهو أن يطيب وينظف . ا هـ . وتقديم يطيب ليس بطيب لمخالفته الرواية والدراية الموافقة للنسخ المصححة . (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه) قال ميرك : وابن حبان في صحيحه . قال ابن حجر : وبه يعلم أنه يستحب تجمير المسجد بالبخور ، خلافا لمالك حيث كرهه . فقد كان عبد الله يجمر المسجد إذا قعد عمر رضي الله عنه على المنبر . واستحب بعض السلف تخليق المسجد بالزعفران والطيب . وروي عنه عليه السلام فعله . وقال الشعبي : هو سنة . وأخرج ابن أبي شيبة أن ابن الزبير لما بنى الكعبة طلى حيطانها بالمسك . وأنه يستحب أيضا كنس المسجد وتنظيفه . وقد روى ابن أبي شيبة أنه عليه السلام كان يتتبع غبار المسجد بجريدة .

٣٥٨. ________________

٣٥٩. ". (١)

٣٦٠. "

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ط العلمية الملا على القاري ٢/٣٩٣

٣٦١. (١٠٦١) (وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله) [وفي نسخة صحيحة النبي] (أيما امرأة أصابت بخورا) بالفتح ما يتبخر به ويتعطر كالسحور والفطور (فلا تشهد) أي لا تحضر (معنا العشاء الآخرة) احتراز من المغرب قال ابن الملك : والأظهر أنها خصت بالنهي ، لأنها وقت الظلمة ، وخلو الطريق والعطر يهيج الشهوة ، فلا تأمن المرأة في ذلك الوقت من كمال الفتنة بخلاف الصبح والمغرب فإنهما وقتا فاضخ وقد تقدم أن مس الطيب ، يمنع المرأة من حضور المسجد مطلقا . (رواه مسلم) .

a. ٢ ٣ (الفصل الثاني) ٣

٣٦٢. (١٠٦٢) (عن ابن عمر قال : قال رسول الله) وفي نسخة صحيحة النبي (لا تمنعوا نساءكم المساجد) أي للصلاة والطواف (وبيوتهن) أي عبادتهن فيها (خير لهن) مطلقا ويستثنى طواف الحج والعمرة أو من الصلاة في المسجد . (رواه أبو داود) قال ميرك : ولم يضعفه هو ولا المنذري قال ابن حجر : وصححه الحاكم على شرط الشيخين .

٣٦٣. (١٠٦٣) (وعن ابن مسعود قال : قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلاة المرأة في بيتها) أي الداخلاني لكمال سترها (أفضل من صلاتها في حجرتها) أي صحن الدار قال ابن الملك : أراد بالحجرة ما تكون أبواب البيوت إليها ، وهي أدنى حالا من البيت . (وصلاتها في مخدعها) بضم الميم وتفتح وتكسر مع فتح الدال في الكل وهو البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير ، يحفظ فيه الأمتعة النفيسة من الخدع وهو اخفاء الشيء أي في خزانتها . (أفضل من صلاتها في بيتها) لأن مبنى أمرها على التستر ولذا قيل نعم الصهر القبر . (رواه

٣٦٤. ________________________

٣٦٥. ". (١)

٣٦٦. "

- وإن شئت حرمت النساء سواكم *) ٪

٣٦٧. (فقال ابن لعبد الله بن عمر) وهو بلال (فإنا نمنعهن ، فقال عبد الله أحدثك عن رسول الله وتقول هذا قال) أي مجاهد (فما كلمه عبد الله حتى مات) أي عبد الله . قال الطيبي : عجبت ممن يتسمى بالسني إذا سمع من سنة رسول الله وله رأي رجح رأيه عليها ، وأي فرق بينه وبين المبتدع ، أما سمع (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) ، وها هو ابن عمر وهو من أكابر الصحابة ، وفقهائها ، كيف غضب لله ورسوله ، وهجر فلذة كبده ، لتلك الهنة عبرة لأولي الألباب ،

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ط العلمية الملا على القاري ٣/١٣٥

قلت يشم من كلام الطيبي رائحة الكناية الاعتراضية على العلماء الحنفية ، ظنا منه أنهم يقدمون الرأي على الحديث . ولذا يسمون أصحاب الرأي ولم يدر أنهم إنما سموا بذلك لدقة رأيهم ، وحذاقة عقلهم ، ولذا قال الشافعي : كل الناس عيال أبي حنيفة في الفقه ، وقد قال ابن حزم : أن جميع الحنيفة ، على أن مذهب إمامهم ، إن ضعيف الحديث أولى عنده من الرأي والقياس ذكره السخاوي ، وقال ابن حجر : في المناقب الحسان ، اعلم أنه يتعين عليك أن لا تفهم من قول بعض العلماء ، عن أبي حنيفة وأصحابه أنهم أصحاب الرأي أن مرادهم ، بذلك تنقيصهم ولا نسبتهم إلى أنهم يقدمون رأيهم على سنة رسول الله ، ولا على قول أصحابه ، لأنهم برآء من ذلك فقد جاء عن أبي حنيفة ، من طرق كثيرة أنه أولا يأخذ بما في القرآن ، فإن لم يجد فبالسنة ، فإن لم يجد فبقول الصحابة ، فإن اختلفوا أخذ بما كان أقرب إلى القرآن أو السنة ، من أقوالهم ، فإن لم يجد لأحد منهم قولا لم يأخذ بقول أحد من التابعين ، بل يجتهد كما اجتهدوا وقال ابن المبارك : عنه إذا جاء الحديث عن رسول الله فعلى الرأس ، والعين ، وإذا جاء عن الصحابة اخترنا ، وإذا جاء عن التابعين ، زاحمناهم ، وعنه أيضا وعجبا للناس ، يقولون أفتى بالرأي ما أفتى إلا بالأثر ، وعنه أيضا ليس لأحد أن يقول برأيه مع كتاب الله ولا مع سنة رسوله ، ولا مع ما اجتمع عليه أصحابه ، وأما ما اختلفوا فيه ، فنتخير من أقاويلهم ، أقربه إلى كتاب الله تعالى وإلى السنة ، ونجتهد وما جاوز ذلك فالاجتهاد بالرأي لمن عرف الاختلاف ولدقة قياسات مذهبه . كان المزني يكثر النظر في كلامهم ، حتى حمل ابن أخته الإمام الطحاوي على أن انتقل من مذهب الشافعي إلى مذهب أبي حنيفة ، كما صرح به الطحاوي [نفسه] . اه . قال ابن الهمام : اعلم أنه صح عنه عليه السلام (أنه قال لا تمنعوا إماء الله ، مساجد الله) وقوله : (إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد ، فلا يمنعنها) . والعلماء خصوه بأمور منصوص عليها ، ومقيسة فمن الأول ما صح أنه عليه السلام قال : (أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء) . وكونه ليلا في بعض الطرق ، في مسلم لا تمنعوا

.٣٦٨ ________________

.٣٦٩ ". (١)

.٣٧٠ "

.٣٧١ (١٤٣١) (وعن أم عطية قالت أمرنا) بالبناء للمجهول ، أي نحن معاشر النساء (أن نخرج) بالبناء للفاعل على المتكلم من باب الأفعال (الحيض) بالنصب على المفعولية ، وهم بضم الحاء وتشديد الياء [المفتوحة] جمع حائض أي البالغات من البنات ، أو المباشرات بالحيض مع أنهن

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ط العلمية الملا على القاري ١٥٠/٣

غير طاهرات . (يوم العيدين) قال المالكي : فيه افراد اليوم ، وهو المضاف إلى العيدين وهو في المعنى مثنى ونحو قوله . ومسح أذنيه ظاهرهما وباطنهما ، [يعني] حيث أفرد الظاهر والباطن . قال ابن حجر : فلو روي الحديث بلفظ التثنية على الأصل لجاز أي جاز أن يقول يومي العيدين أو يومي العيد (وذوات الخدور) أي الستور جمع خدر ، وهو الستر عطف على الحيض ، أي التي قل خروجهن من بيوتهن ، وجوز الزركشي في تخرج أن يكون بضم التاء وفتح الراء فالتقدير أمرنا أن تخرج منا الحيض ، وذوات الخدور فهما مرفوعان على نيابة الفاعل ، وفي رواية العواتق بدل الخدور جمع عاتق أي البالغات لأنهن عتقن عن الخدمة أو عن قهر الأبوين . (فيشهدن) أي يحضرن (جماعة المسلمين ودعوتهم) أي دعاءهم ويكثرن سوادهم ، (وتعتزل) وفي رواية يعتزلن باثبات النون على لغة شاذة ، (الحيض عن مصلاهن) أي تنفصل وتقف في موضع منفردات لئلا يؤذين غيرهن بدمهن أو ريحهن . قال الخطابي : أمر جميع النساء بحضور المصلى يوم العيد لتصلي من ليس لها عذر وتصل بركة الدعاء إلى من لها عذر ، وفيه ترغيب للناس في حضور الصلوات ومجالس الذكر ، ومقاربة الصلحاء لينالهم بركتهم ، وهذا أي حضورهن غير مستحب في زماننا لظهور الفساد ، وفي شرح السنة اختلف في خروج النساء ليوم العيدين فرخص بعضهم ، وكرهه بعضهم . قال ابن حجر : لخبر عائشة لو علم رسول الله ما أحدثت النساء بعده لمنعهن المساجد . اه . وقال ابن الهمام : وتخرج العجائز للعيد لا الشواب . اه . وهو قول عدل لكن لا بد أن يقيد بأن تكون غير مشتهاة في ثياب بذلة بإذن حليلها مع الأمن من المفسدة بأن لا يختلطن بالرجال ، ويكن خاليات من الحلى والحلل والبخور والشموم والتبختر والتكشف ونحوها ، مما أحدثن في هذا الزمان من

٣٧٢. ________________

٣٧٣. ". (١)

٣٧٤. " الطيبي : أي استعمل الجمر وحصل الجمر فيه للبخور اه ؛ وفيه إيماء إلى أنه مأخوذ من الجمرة ، ومنه المجمرة وهي وعاء يوضع فيه النار ثم العود ويتبخر به . قال النووي : الاستجمار هنا استعمال الطيب والتبخر به مأخوذ من مجمرة وهو البخور اه ، وقيده بقوله هنا . لأن الاستجمار وقد يستعمل بمعنى الاستنجاء بالأحجار أو مطلقا (استجمر بألوة) بفتح الهمزة ويضم ، فضم اللام وتشديد الواو ، وحكى الأزهري بكسر اللام مع فتح الهمزة وتشدد وتخفف . قال الفارسي : أراها فارسية معربة وهي عود يتبخر به ، وقوله : (غير مطراة) صفة ، وهي بتشديد الراء أي غير مخلوطة بغيرها من الطيب كالمسك والعنبر . قال التوربشتي : والمطراة هي المرباة بما يزيد في الرائحة من الطيب ، والمعنى

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ط العلمية الملا على القاري ٤٨٣/٣

استجمر بهذه وحدها تارة (وبكافور يطرحه) صفة كافور (مع الألوة) أي تارة أخرى (ثم قال) أي ابن عمر : (هكذا) أي انفرادا واجتماعا كان يستجمر رسول الله ، (رواه مسلم) .

a. ٢ ٣ (الفصل الثاني) ٣

٣٧٥. (عن ابن عباس رضي الله عنهما : كان النبي يقص أو يأخذ من شاربه) شك من الراوي ، (وكان إبراهيم خليل الرحمن يفعله) أي القص أو الأخذ أيضا ، ولعل ذكره عليه الصلاة والسلام لأنه أول من قص الشارب كما سيأتي مصرحا به في آخر الباب ، فالاقتداء بالحبيب بعد الخليل يورث الأجر الجميل والثواب الجزيل . وقال الطيبي : قوله : وكان إبراهيم يعني كان رسول الله يتبع سنة أبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام كما ينبيء عنه قوله تعالى : ١٦ (﴿ وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن ﴾) [البقرة ١٢٤] قيل : الكلمات خمس في الرأس الفرق ، وقص الشارب والسواك وغير ذلك . (رواه الترمذي) .

٣٧٦. (وعن زيد بن أرقم أن رسول الله قال : (من لم يأخذ من شاربه

٣٧٧. ________________________________

٣٧٨. ". (١)

٣٧٩. " قد جاء مصدرا واسما وهو المراد هنا ، ومعناه ما يتطيب به . على ما ذكره الجوهري ((ما ظهر ريحه وخفي لونه)) كماء الورد والمسك والعنبر والكافور ، ((وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه)) . في شرح السنة قال سعد : أراهم حملوا قوله : وطيب النساء على ما إذا أرادت أن تخرج ، فأما إذا كانت عند زوجها فلتتطيب بما شاءت . روي عن أبي موسى الأشعري عن النبي (كل عين زانية) . فالمرأة إذا استعطرت ومرت بالمجلس فهي كذا وكذا ، يعني زانية . اه ويؤيده ما وقع في حديث آخر (أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء) . قال ابن حجر : (وما خفي ريحه كالزعفران) ، وقال غير واحد : وكالحناء ، وهو عجيب منهم إذ هم شافعيون . والمقرر عندهم أن الحناء ليست من أنواع الطيب خلافا للحنفية . (رواه الترمذي) . قال ميرك : وحسنه وإن كان فيه مجهول لأنه تابعي ، والراوي ثقة عنه فجهالته تنتفي من هذه الجهة ، قلت : أو بالنظر إلى تعدد أسانيده فيكون حسنا لغيره ، (والنسائي) . قال ميرك ، ووقع في بعض النسخ وأبو داود بين الترمذي والنسائي ، وهو ليس بصحيح لأن هذا الحديث ليس فيه اه . ورواه الطبراني والضياء عن أنس .

٣٨٠. (وعن أنس رضي الله عنه قال : كانت) ، وفي رواية كان (لرسول الله سكة) بضم السين المهملة وتشديد الكاف ، نوع من الطيب عزيز ، قيل : يتخذ من المسك ، وفي الصحاح المسك من

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ط العلمية الملا على القاري ٢٨٤/٨

الطيب عربي . وقيل : هو هو معجون من أنواع الطيب ؛ وفي القاموس السكة بالضم طيب يتخذ من الرامك مدقوقا منخولا معجونا بالماء ويعرك شديدا ويقرص ، ويترك يومين ثم يثقب بمسلة وينظم في خيط قنب ، ويترك سنة ، وكلما عتق طابت رائحته ، قال : والرامك كصاحب ويفتح شيء أسود يخلط بالمسك والقنب كدنم وسكر نوع ، من الكتان . وفي النهاية السكة طيب معروف يضاف إلى غيره من الطيب يستعمل ؛ وقال ابن حجر : هي طيب مركب ، وقيل : الظاهر أن المراد بها ظرف فيها طيب ويشعر به قوله : يتطيب منها لأنه لو أراد بها نفس الطيب لقال : يتطيب بها . قال الجزري في تصحيح المصابيح ، السك بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب مجموع من أخلاط ، والسكة قطعة منه ، ويحتمل أن يكون وعاء . قال ميرك : إن كان المراد بها نفس الطيب فالظاهر أن يقال : كلمة من للتبعيض ليشعر بأنه كان يستعمل منها بدفعات بخلاف ما لو قال بها ، فإنه يوهم أنه يستعملها بدفعة واحدة وإن كان المراد بها الوعاء ، فمن للابتداء . (رواه أبو داود) ، وكذا الترمذي في الشمائل .

٣٨١. ____________________

٣٨٢. ". (١)

٣٨٣. "

٣٨٤. (وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله : (إن أمثل ما تداويتم به)) أي أفضله وأنفعه وأولاه . ففي النهاية يقال : هذا أمثل من هذا أي أفضل وأدنى إلى الخير ، وأماثل الناس خيارهم ((الحجامة)) بكسر أوله أي استعمالها ، أو المراد بها الاحتجام ((والقسط)) بضم القاف من العقاقير معروف في الأدوية طيب الريح تتبخر به النفساء والأطفال ، كما في النهاية ((البحري)) أي المنسوب إلى البحر ، فإن القسط نوعان بحري وهو أبيض ، وهندي وهو أسود ، ومنها نوع طيب يتبخر به يقال : عنبر خام . كذا ذكره بعضهم وقال بعضهم : هو عود هندي يتداوى به ، وقيل : هو خيار شنبر ، وقال صاحب القاموس : القسط بالكسر العدل والحصة والنصيب ومكيال يسع نصف صاع ، وقد يتوضأ فيه . ومنه الحديث (إن النساء من أسفه السفهاء إلا صاحبة القسط والسراج) كأنه أراد التي تخدم بعلها وتوضئه وتزدهر بميضأته وتقوم على رأسه بالسراج ، وبالضم عود هندي وعربي مدر نافع للكبد جدا ، وللمغص ، والدود ، وحمى الربع شربا ، وللزكام والنزلات والوباء بخورا ، وللبهق والكلف طلاء . (متفق عليه) . رواه مالك وأحمد والترمذي والنسائي .

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ط العلمية الملا على القاري ٢٨٧/٨

٣٨٥. (وعنه) أي عن أنس رضي الله عنه (قال : قال رسول الله : (لا تعذبوا صبيانكم بالغمز)) بفتح معجمة وسكون ميم فزاي أي العصر ، وقيل : إدخال الأصبع في حلق المعذور لغمز داخلة ، فيعصر بها العذرة . في النهاية هو أن يسقط للشاة فتغمز باليد ((من العذرة)) أي من أجلها ، وهي بضم عين مهملة فسكون ذال معجمة ، وجع في الحلق يهيج من الدم . وقيل : هي قرحة تخرج في الخرم الذي ما بين الأنف والحلق تعرض للصبيان عند طلوع العذرة فتعمد المرأة إلى خرقة فنفتلها فتلا شديدا وتدخلها في أنفه ، فتطعن ذلك فينفجر منه دم أسود وربما أقرحه ، وذلك الطعن يسمى الدغر ، يقال : دغرت المرأة الصبي إذا غمزت حلقه من الغدرة أو فعلت به ذلك ، وكانوا بعد ذلك يعلقون عليه علاقا كالعوذة ، وقوله : عند طلوع العذرة وهي خمسة كواكب تحت الشعري العبور ، وتسمى العذارى ، وتطلع في وسط الحر . كذا في النهاية ، ((وعليكم بالقسط)) بأن يؤخذ ماؤه فيسقط به لأنه يصل إلى العذرة فيقبضها ، فإنه حار يابس . كذا ذكره بعض الشراح ، وسيأتي في الحديث الآتي ما يدل عليه . (متفق عليه) . [وفي الجامع

٣٨٦. ________________

٣٨٧. ". (١)

٣٨٨. " بالحناء أو متغيرة من أثر البخور . هذا وقوله : فاطلعت عطف على أرسلني ، وإعادة قال : لطول الفصل بينهما بالجمل المعترضة تنبيها على أن المقصود من إيراد هذا الحديث الشريف هو التشرف برؤية الشعر المنيف ، وأغرب الطيبي في قوله : فأطلعت عطف على مقدر يدل عليه قوله : وكان إذا أصاب الإنسان الخ والله أعلم . (رواه البخاري) .

٣٨٩. (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن ناسا من أصحاب رسول الله قالوا لرسول الله : الكمأة) بفتح فسكون (جدري الأرض) بضم جيم وفتح دال وكسر راء وتشديد ياء . وفي القاموس الجدري بضم الجيم وفتحها القروح في البدن تنفط وتقيح ؛ وفي النهاية شبه الكمأة بالجدري ، وهو الحب الذي يظهر في جسد الصبي لظهورها من بطن الأرض كما يظهر الجدري من بطن الجلد ، وأراد به ذمها (فقال رسول الله الكمأة من المن) أي مما من الله تعالى به على عباده وقيل شبهها بالمن ، وهو العسل الحلو الذي نزل من السماء صفوا بلا علاج ، وكذلك الكمأة لا مؤنة فيها ببذر وسقي اه . والأظهر هو الثاني لما في رواية الكمأة من المن ، والمن من الجنة . قال الطيبي : كأنهم لما ذموها وجعلوها من الفضلات التي تتضمن المضرة وتدفعها الأرض إلى ظاهرها كما تدفع الطبيعة الفضلات بالجدري قابله بالمدح أي ليست من الفضلات ، بل هي من فضل الله ومنه على عباده ، وليست مما تتضمن المضرة

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ط العلمية الملا على القاري ٣٥١/٨

، بل هي شفاء للناس كالمن النازل ، (وماؤها شفاء للعين) في شرح مسلم للنووي قيل : هو نفس الماء مجردا ، وقيل : مخلوطا بدواء ، وقيل : إن كان لتبريد ما في العين من حرارة ، فماؤها مجردا شفاء وإن كان من غير ذلك ، فمركبة مع غيره ، والصحيح بل الصواب أن ماءها مجردا للعين مطلقا ، وقد رأيت أنا وغيري في زماننا من ذهب بصره فكحل عينه بماء الكمأة مجردا فشفى وعاد إليه بصره وهو الشيخ العدل الأمين الكمال الدمشقي صاحب رواية الحديث ، وكان استعماله لماء الكمأة اعتقادا بالحديث وتبركا به (والعجوة) وهي نوع من التمر ، ففي القاموس العجوة بالحجاز التمر المحشي وتمر بالمدينة (من الجنة) أي من ثمارها الموجودة فيها أو المأخوذة عنها باعتبار أصل مادتها بغرز نواها على أيدي من أراده الله ، (وهي شفاء من السم) بتثليث السين والفتح أشهر لغة والضم أكثر استعمالا . قال الطيبي : وأما قوله : (العجوة من الجنة) ، فواقع على سبيل الاستطراد يعني بالنسبة إلى الجواب عن سؤال الأصحاب وإلا

.٣٩٠ ______________________

.٣٩١ ". (١)

.٣٩٢ " الشؤم ، قال تعالى : ١٦ (﴿ إنا تطيرنا بكم ﴾) أي تشاءمنا ، وقال : ١٦ (﴿ طائركم معكم ﴾) [ي صلى الله عليه وسلم

- ١٧٦٤ س ١٩] أي سبب شؤمكم . (متفق عليه) .

.٣٩٣ (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال : قال رسول الله : لا عدوى) بفتح فسكون ففتح ؛ وفي القاموس أنه الفساد ، وقال التوربشتي : العدوى هنا مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره . يقال : أعدى فلان فلانا من خلقه أو من غرته ، وذلك على ما يذهب إليه المتطببة في علل سبع الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخور والرمد والأمراض الوبائية ؛ وقد اختلف العلماء في التأويل ، فمنهم من يقول : المراد منه نفي ذلك وإبطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث والقرائن المنسوقة على العدوى وهم الأكثرون ، ومنهم من يرى أنه لم يرد إبطالها ، فقد قال : (فر من المجذوم فرارك من الأسد) ، وقال : لا يوردن ذو عاهة على مصح ، وإنما أراد بذلك نفي ما كان يعتقده أصحاب الطبيعة ، فإنهم كانوا يرون العلل المعدية مؤثرة لا محالة ، فاعلمهم بقوله هذا إن ليس الأمر على ما يتوهمون ، بل هو متعلق بالمشيئة (إن شاء كان ، وإن لم يشأ لم يكن) . ويشير إلى هذا المعنى قوله : (فمن أعدى) الأول أي إن كنتم ترون أن السبب في ذلك العدوى لا غير ، فمن أعدى الأول ، وبين بقوله : (فر من المجذوم) ، وبقوله : (لا يوردن ذو عاهة على مصح) . إن مداناة ذلك من أسباب العلة ، فليتقه اتقاءه من

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ط العلمية الملا على القاري ٣٨٦/٨

الجدار المائل والسفينة المعيوبة . وقد رد الفرقة الأولى على الثانية على استدلالهم بالحديثين أن النهي فيهما إنما جاء مشفقا على مباشرة أحد الأمرين فتصيبه علة في نفسه أو عاهة في إبله ، فيعتقد أن العدوى حق . قلت : وقد اختاره العسقلاني في شرح النخبة ، وبسطنا الكلام معه في شرح الشرح ، ومجمله أنه يرد عليه اجتنابه عليه السلام عن المجذوم عند إرادة المبايعة مع أن منصب النبوة بعيد من أن يورد لحسم مادة ظن العدوى ، كلاما يكون مادة لظنها أيضا ، فإن الأمر بالتجنب أظهر من فتح مادة ظن أن العدوى لها تأثير بالطبع ، وعلى كل تقدير فلا دلالة أصلا على نفي العدوى مبينا والله أعلم . قال الشيخ التوربشتي : وأرى القول الثاني أولى التأويلين لما فيه من التوفيق بين الأحاديث الواردة فيه ؛ ثم لأن القول الأول يفضي إلى تعطيل الأصول الطبية . ولم يرد الشرع بتعطيلها ، بل ورد بإثباتها ، والعبرة بها على الوجه الذي ذكرناه ، وأما استدلالهم بالقرائن المنسوقة عليها ، فأنا قد وجدنا الشارع يجمع في النهي بين ما هو حرام وبين ما هو مكروه ، وبين ما ينهى عنه لمعنى وبين ما ينهى عنه لمعان كثيرة ؛ ويدل على صحة ما ذكرنا قوله للمجذوم المبايع : (قد بايعناك فارجع) ، في حديث الشريد بن سويد الثقفي ، وهو مذكور بعد . وقوله للمجذوم الذي أخذ بيده فوضعها معه في القصعة (كل ثقة بالله وتوكلا عليه) ، ولا سبيل إلى التوفيق بين هذين الحديثين إلا من هذا الوجه بين

٣٩٤. ـــــــــــــــــــــــــــــــ

٣٩٥. ." (١)

٣٩٦. " سوء صنيعكم . وقال عز وجل : ١٦ (﴿ كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾) [الصف ٣] . وكما قال : (ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات) . وكما ورد في الحديث المشهور : (أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) (رواه) أي البغوي (في شرح السنة والبيهقي) عطف على الفاعل المقدر (في شعب الإيمان . وفي روايته) أي رواية البيهقي (قال : خطباء من أمتك) بمن البيانية (الذين يقولون ما لا يفعلون) بدل من قوله خطباء ، ويجوز أن يكون صفة له لأنه لا توقيت فيه على عكس قوله :

- ولقد أمر على اللئيم يسبني *) ٪

٣٩٧. ويجوز أن يكون منصوبا على الذم وهو الأوجه ، يتفطن لذلك من رزق الذهن السليم والطبع المستقيم ذكره الطيبي رحمه الله . وفيه أن أهل العربية أطبقوا في مثل هذا التركيب على أن البدل أوجه الوجوه المحتملة ، كما حقق في الإستعاذة والبسملة ، ذكره الطيبي رحمه الله . وفي قوله تعالى : ١٦ (﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾) [الفاتحة ٢ ، غافر ٦٥] . وقوله سبحانه : ١٦ (﴿ فيه هدى للمتقين

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ط العلمية الملا على القاري ٣٩٣/٨

. الذين يؤمنون ﴾) [البقرة ٢] . وقوله عز وجل : ١٦ (﴿ وما يضل به إلا الفاسقين الذين ينقضون ﴾) [البقرة ٢٦] . وفي قوله : بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله . (ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون) وفيه اقتباس من الآيتين الشريفتين اللتين ذكرناهما أولا .

٣٩٨. (٥١٥٠) (وعن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله : أنزلت المائدة من السماء) قال الراغب : المائدة الطبق الذي عليه الطعام ، ويقال لكل منهما مائدة ، أي على الحقيقة المشتركة ، أو على أحدهما مجازا باعتبار المجاورة ، أو بذكر المحل وإرادة الحال . وقوله : (خبزا ولحما) تمييز بخورافر دخلا . (وأمروا أن لا يخونوا) أي بقصد أكل الأحسن أو الأكثر من غيرهم (ولا يدخروا) بتشديد الدال المهملة المبدلة من الذال المعجمة من باب الافتعال من الذخيرة ، وهو التخبية . (لغد) أي ليوم عقب يوم نزول المائدة أو لوقت مستقبل بعده (فخانوا وادخروا ورفعوا لغد) تفسير لما قبله (فمسخوا) أي فغير الله صورهم الإنسانية بعد تغيير سيرتهم الإنسية . (قردة

٣٩٩. ________________

٤٠٠. ". (١)

٤٠١. " يوضع فيه الجمر ويحترق فيه العود ، وبالكسر الآلة . وقال بعضهم : إنه لا نار في الجنة ، وأجيب بأنه يفوح بغير نار . أقول : وقد يكون بالنور وهو في غاية من الظهور . وفي النهاية : المجامر جمع مجمر بالكسر وهي التي توضع فيه النار للبخور ، وبالضم هو الذي يتبخر به وأعد له الجمر . قال الطيبي [رحمه الله] : والمراد في الحديث هو الأول ، وفائدة الإضافة أن الألوة هو الوقود نفسه بخلاف المتعارف فإن وقودهم غير الألوة انتهى . وهذا كله من اللذات المتوالية والشهوات المتعالية ، وإلا فلا تلبد لشعورهم ولا وسخ ولا عفونة لأبدانهم وثيابهم ، بل ريحهم أطيب من المسك فلا [حاجة] لهم إلى المشط والتبخر لزيادة الزينة والتلذذ بأنواع النعمة الحسية كما قال : (ورشحهم) أي عرقهم رائحة (المسك) [والمعنى رائحة عرقهم رائحة المسك] ، فهو تشبيه بليغ . (على خلق رجل واحد) بضم الخاء واللام وتسكن . والمعنى : أنهم على قلب واحد كما سبق ، وبفتح الأول . والمعنى أنهم أتراب في سن واحد وهو ثلاثون أو ثلاث وثلاثون سنة على ما سيأتي في الحديث ، وهو الملائم المناسب لقوله : (على صورة أبيهم آدم) أي في القامة ، وبينه بقوله : (ستون ذراعا في السماء) أي طولا فكني عنه به قاله الطيبي [رحمه الله] . وقيل : العرض سبعة [والله تعالى] أعلم . قال النووي [رحمه الله] : روى بضم الخاء واللام وبفتح الخاء وإسكان اللام وكلاهما صحيح ، ورجح الضم بقوله في الحديث الآخر : لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم على قلب واحد . وقد يرجح الفتح بقوله : لا يمتخطون

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ط العلمية الملا على القاري ٩/٣٤٤

ولا يتفلون . قال الطيبي [رحمه الله] : فعلى هذا لا يكون قوله : على صورة أبيهم آدم ، بدلا من قوله : على خلق رجل واحد ، بل يكون خبر مبتدأ محذوف . فإذا قيل : الموصوفون بالصفات المذكورة كلها على خلق رجل واحد حسن الأبدال انتهى . وإنما الاختلاف في المراد بلفظ الحديث ، وإلا فلا خلاف أن أهل الجنة كلهم كاملون في الخلق والخلق جميعا بل الخلق بالضم هو الخليق بالاعتبار ، فإنه موجب بحسن الخلق بالفتح ولذا قيل : الظاهر عنوان الباطن . وقد ورد أنه سبحانه ما خلق نبيا إلا حسن الصورة وحسن الصوت ولكن قوله تعالى : ١٦ (﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾) [القلم ٤] . بيان أن يكون له شأن عظيم في خلق تصويره الجسيم ، فإن المؤمن مرآة المؤمن فبمقدار صفاء المرآة وصقالتها وتخليتها وتجليتها تنعكس وتتجلى فيها صورة المحبوب المطلوب . (متفق عليه) وفي الجامع : أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والثانية على لون أحسن كوكب دري في السماء ، لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يبدو مخ ساقها من ورائها . رواه أحمد والترمذي عن أبي سعيد .

٤٠٢. ________________

٤٠٣. ." (١)

٤٠٤. "لا ترد الوسائد والدهن، واللبن.

ونقل في شرح السنة أن المصنف قال في جامعه: هذا حديث غريب، وفيه أيضا قيل أراد بالدهن الطيب ذكره ميرك، وهذا نص من المصنف أن الدهن هو الأصل، والطيب ليس له ذكر فيه أصلا، فتأمل يظهر لك وجه الخلل على ما في بعض النسخ المعلل كقول الحنفي.

وفي بعض النسخ الطيب بدل (واللبن) وكقول ابن حجر وفي نسخة، واللبن بدل الدهن قال ميرك: يحتمل أن يراد إذا أكرم رجل ضيفه بوسادة فلا يردها، ويحتمل أن يراد إذا أهدى رجل إلى أخيه وسادة أو دهنا أو لبنا أو طيبا ؛ فلا يردها لأن هذه هدايا قليلة المنة ؛ فلا ينبغي أن ترد، وهذا أوجه، تأمل.

قال ابن حجر: ويؤخذ من ذلك أن المراد بالوسادة التافهة التي لا منة عرفا في قبولها، وحينئذ يلحق بهذه الثلاثة كلما لا منة عرفا في قبولها.

(حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود) قيل اسمه عمر بن سعد (الحفري) بفتح الحاء المهملة، والفاء

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ط العلمية الملا على القاري ٢٩٢/١٠

نسبة إلى حفر محل بالكوفة كان ينزله (عن سفيان عن الجريري) بضم الجيم، وفتح الراء الأولى اسمه سعيد بن إياس ذكره ميرك (عن أبي نضرة) بفتح، وسكون معجمة أي المنذر بن مالك ذكره ميرك (عن رجل) وفي نسخة الطفاوي بضم الطاء المهملة، والفاء قال ابن حجر: وسيأتي في السند الآتي بدله الطفاوي منسوب لطفاوة حي من قيس غيلان، وهو مجهول أيضا ففي الحديث مجهول على كل تقدير، قلت: الحديث رواه الترمذي في جامعه عنه، والطبراني والضياء عن أنس، وقال ميرك: حسنه المؤلف في جامعه، وإن كان فيه مجهول لأنه تابعي، والراوي عنه ثقة فجهالته تغتفر من هذا الوجه (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – طيب الرجال) قال ميرك: الطيب قد جاء مصدرا واسما، وهو المراد هنا، ومعناه ما يتطيب به على ما ذكره الجوهري انتهى قيل ويصح إرادة المصدر هنا، وهو غير بعيد، وإن قال ابن حجر: وهو بعيد (ما ظهر ريحه، وخفي لونه) كماء الورود، والمسك والعنبر والكافور (وطيب النساء ما ظهر لونه، وخفي ريحه) كالزعفران، والصندل، وفي شرح ابن حجر، وقال غير واحد وكالحناء وهو عجيب منهم إذ هم شافعيون، والمقرر من مذهبهم أن الحناء ليست من أنواع الطيب، خلافا للحنفية، وقال عيسى بن أبي عروبة راوي الحديث عن قتادة أراهم حملوا هذا على ما إذا أرادت الخروج فأما إذا كانت عند زوجها ؛ فلتطيب بما شاءت انتهى ؛ فإن مرورها على الرجال مع ظهور رائحة الطيب منها منهي عنه، ويؤيده ما وقع في حديث آخر.

أيما امرأة أصابت بخورا ؛ فلا تشهد معنا العشاء الآخر رواه أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي عن أبي هريرة أيضا، وفي رواية لأحمد، والترمذي عن أبي موسى "كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت." (١)

٤٠٥. "(حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود) قيل اسمه عمر بن سعد (الحفري) بفتح الحاء المهملة ، والفاء نسبة إلى حفر محل بالكوفة كان ينزله (عن سفيان عن الجريري) بضم الجيم ، وفتح الراء الأولى اسمه سعيد بن إياس ذكره ميرك (عن أبي نضرة) بفتح ، وسكون معجمة أي المنذر بن مالك ذكره ميرك (عن رجل) وفي نسخة الطفاوي بضم الطاء المهملة ، والفاء قال ابن حجر : وسيأتي في السند الآتي بدله الطفاوي منسوب لطفاوة حي من قيس غيلان ، وهو مجهول أيضا ففي الحديث مجهول على كل تقدير ، قلت : الحديث رواه الترمذي في جامعه عنه ، والطبراني والضياء عن أنس ، وقال ميرك : حسنه المؤلف في جامعه ، وإن كان فيه مجهول لأنه تابعي ، والراوي عنه ثقة فجهالته تغتفر من هذا الوجه (عن أبي هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – طيب الرجال) قال ميرك : الطيب قد جاء مصدرا واسما ، وهو المراد هنا ، ومعناه ما يتطيب به على ما ذكره الجوهري انتهى قيل ويصح إرادة المصدر هنا ، وهو غير بعيد ، وإن قال ابن حجر : وهو بعيد (ما ظهر ريحه

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل ط الأدبية الملا على القاري ٢/٥

، وخفي لونه) كماء الورود ، والمسك والعنبر والكافور (وطيب النساء ما ظهر لونه ، وخفي ريحه) كالزعفران ، والصندل ، وفي شرح ابن حجر ، وقال غير واحد وكالحناء وهو عجيب منهم إذ هم شافعيون ، والمقرر من مذهبهم أن الحناء ليست من أنواع الطيب ، خلافا للحنفية ، وقال عيسى بن أبي عروبة راوي الحديث عن قتادة أراهم حملوا هذا على ما إذا أرادت الخروج فأما إذا كانت عند زوجها ؛ فلتطيب بما شاءت انتهى ؛ فإن مرورها على الرجال مع ظهور رائحة الطيب منها منهي عنه ، ويؤيده ما وقع في حديث آخر .

أيما امرأة أصابت بخورا ؛ فلا تشهد معنا العشاء الآخر رواه أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي عن أبي هريرة أيضا ، وفي رواية لأحمد ، والترمذي عن أبي موسى "كل عين زانية ، والمرأة إذا استعطرت [ص: ٦] ومرت بالمجلس ؛ فهي زانية " .

ثم الطيب يتأكد للرجال في نحو يوم الجمعة ، والعيد ، وعند الإحرام ، وحضور المحافل ، وقراءة القرآن ، والمعلم ، والذكر ، ويتأكد لكل واحد منهما عند المباشرة ؛ فإنه من حسن المعاشرة .." (١)

٤٠٦. "و لا يخفى أن الميل المجرد لا يسمى الوصمة الشنيعة من دون الفعلة الفظيعة، وقد ابتلى بالنظر إليهم بعض الأولياء كالشيخ أوحد الدين الكرماني، والعراقي وغيرهما، ومما يدل على براءته ونظافة ساحته ما ذكر من شهادة أحمد ابن حنبل، فسبحانك هذا بهتان عظيم، نشاء من عدو حسود لئيم.

وفي (تذكرة) (١) ابن حمدون، قال المأمون ليحيي بن أكثم: يا أبا محمد، من الذي يقول.

قاض يرى الحد في الزناء ولا ... يرى على من يلوط من باس

فقال: من لعنه الله أو ما تعرفه يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، قال: هو أحمد ابن أبي نعيم الذي يقول:

لا أحسب الجور ينقضي وعلى ال ... أمة وال من آل عباس

فخجل المأمون.

وفيه أيضا (٢): أن المتوكل أولم فلما بدأوا اللعب، قال: ليحيى بن أكثم انصرف، قال: لم يا أمير المؤمنين قال: لأنا نخلط، قال: أحوج ما تكونون إلى قاض؛ فاستظرفه المتوكل، وأمر أن تغلف (٣) لحيته ففعل، فقال: إنا لله ضاعت الغالية (٤) هذه كانت تكفيني دهرا لو دفعت إلي؛ فضحك المأمون، وأمر له بدورق ذهبا مملوءا لبه، ودرج بخور، فأخذه في كمه وانصرف.

---

(١) ينظر: ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) التذكرة

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل ط الأقصى الملا على القاري ص/٢٢٩

الحمدونية، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس (ط ١، بيروت، دار صادر، ١٩٩٦) ٣٧٤/ ٩.

(٢) ينظر: ابن حمدون، التذكرة الحمدونية: ٣٧٥/ ٩.

(٣) غلف القارورة جعلها في غلاف، أي وضع لحيته في قارورة مسك.

ينظر: الفيروزآبادي، القاموس: ١١٢١/ ٢.

(٤) الغالية: طيب من مسك وعنبر.

ينظر: الفيروزآبادي، القاموس: ١٧٢٨/ ٢.." (١)

٤٠٧. "ومولية ممن هو مالك أمرها (إلى المسجد) أي في الخروج إلى الصلاة ونحوها في المسجد أو ما في معناه أو شهود عيد وزيارة مريض ليلا (فلا يمنعها) بل يأذن لها ندبا حيث أمن الفتنة لها وعليها وذلك هو الغالب في ذلك الزمن عكس ما بعد ذلك كما مر.

قال الكمال : هذا الحديث خصه العلماء بأمور مخصوصة ومقيسة فمن الأول خبر أيما أمرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء وكونه ليلا ففي مسلم : لا تمنعوا النساء من الخروج إلى المساجد إلا بالليل والثاني حسن الملابس ومزاحمة الرجال والطيب فإنهن يتكلفن للخروج ما لم يكن عليهن في المنزل فمنعن مطلقا لا يقال هذا حينئذ نسخ بالتعليل لأنا نقول المنع يثبت حينئذ بالعمومات المانعة من التعيين أو هو من باب الإطلاق بشرط فيزول بزواله كإنتهاء الحكم بإنتهاء علته وقد قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما أحدثته النساء بعده لمنعهن المساجد كما منعت نساء بني إسرائيل وفي خبر رواه ابن عبد البر عن عائشة مرفوعا أيها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المساجد فإن بني إسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة فتبختروا في المساجد.

وبالنظر إلى التعليل المذكور منعت غير المتزينة أيضا أي الشابة لغلبة الفساق ليلا وإن كان النص يتجه لأن الفساق في زماننا أكثر انتشارا وتعرضهم بالليل أه.

(حم ق) في الصلاة (ن عن ابن عمر) بن الخطاب.

٤٢٤ - (إذا استجمر أحدكم) أي مسح مخرجه بالجمار وهو الحجارة الصغار ، والاستجمار التمسح بالجمار وهي الأحجار سمي به لأنه يطيب الريح كما يطيبه البخور وقيل المراد به استعمال البخور للتطيب (فليوتر) أي فليجعله وترا ثلاثا فأكثر فعلى الأول المراد المسحات وعلى الثاني أن يأخذ من البخور كما قال العراقي ثلاث قطع أو يأخذ منه ثلاث مرات يستعمل واحدة بعد أخرى مأخوذ من الجمر الذي يوقد قال في المشارق وكان مالك يقول به ثم رجع.

قال الولي العراقي : ويمكن حمل هذا المشترك على معنييه وقد كان ابن عمر يفعل ذلك كما نقله ابن

---

(١) الأثمار الجنية في أسماء الحنفية ط مركز البحوث الملا على القاري ٦٨١/٢

عبد البر وكان يستجمر بالأحجار وترا ويجمر ثيابه وترا انتهى وفيه إجزاء الاستنجاء بالحجر أي وما في معناه ولم يخالف فيه من يعتد به لكن الأفضل الماء وقول الإمام أحمد لا يصح في الاستنجاء بالماء حديث أطال مغلطاي في رده ، نعم كرهه بعض الصحابة فقد أخرج ابن أبي شيبة بأسانيد قال ابن حجر صحيحة عن حذيفة أنه سئل عن الاستنجاء بالماء فقال إذن لا يزال في يدي نتن وعن نافع أن ابن عمر كان يستنجي بالماء وعن ابن الزبير قال : ما كنا نفعله ونقل ابن المنير عن مالك أنه أنكر أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم استنجى بالماء ومنع ابن حبيب من المالكية الاستنجاء بالماء لأنه مطعوم وفيه كما قال الخطابي دليل على وجوب ثلاث مسحات ، إذ من المعلوم أن المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يرد الوتر الذي هو واحد لأنه زيادة صفة على الاسم ولا يحصل بأقل من واحد فعلم أنه قصد به ما زاد على الواحد وأدناه ثلاث.

وقال الطيبي : لعله أراد أن الاستجمار هو إزالة النجاسة بالجمار فلو أريد به المفرد لقال فليستجمر بواحد فلما عدل للوتر علم أن المراد الإتقاء وذلك لا يحصل بواحد غالبا فوجب حمله على الوتر الذي هو خلاف الشفع ويحصل به النقاء وأقله ثلاث انتهى وعلم بذلك أنه لا تمسك به للحنفية على جوازه بأقل من ثلاث.

حم عن جابر) ورواه عنه أيضا ابن خزيمة وغيره.." (١)

٤٠٨. "تدخل قبورها بذنوبها وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها يمحص عنها باستغفار المؤمنين لها اه.

قال الهيثمي فيه شيخ الطبراني أحمد بن طاهر بن حرملة كذاب.

١٦٢٢ - (أمتي هذه) أي الموجودين الآن كما عليه ابن رسلان وهم قرنه ويحتمل إرادة أمة الإجابة (أمة مرحومة) أي جماعة مخصوصة بمزيد الرحمة وإتمام النعمة موسومة بذلك في الكتب المتقدمة (ليس عليها عذاب في الآخرة) بمعنى أن من عذب منهم لا يحس بألم النار لأنهم إذا دخلوها أميتوا فيها وزعم أن المراد لا عذاب عليها في عموم الأعضاء لكون أعضاء الوضوء لا تمسها النار تكلف مستغنى عنه (إنما عذابها في الدنيا الفتن) التي منها استيفاء الحد ممن يفعل موجبه وتعجيل العقوبة على الذنب في الدنيا أي الحروب والهرج فيهما بينهم (والزلازل) جمع زلزلة وأصلها تحرك الأرض ، واضطرابها من احتباس البخار فيها لغلظه أو لتكاثف وجه الأرض ثم استعملت في الشدائد

والأهوال ، قال الومخشري تقول العرب جاء بالإبل يزلزلها يسوقها بعنف وأصابته زلازل الدهر شدائده انتهى.

(والقتل والبلايا) لأن شأن الأمم السابقة يجري على طريق العدل وأساس الربوبية وشأن هذه الأمة يجري

(١) فيض القدير ط العلمية المناوي، عبد الرؤوف ٣٥٣/١

على منهج الفضل والألوهية فمن ثم ظهرت في بني إسرائيل النياحة والرهبانية وعليهم في شريعتهم الأغلال والآصار وظهرت في هذه الأمة السماحة والصديقية ففك عنهم الأغلال ووضع عنهم الآصار (د طب ك هب عن أبي موسى) الأشعري قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي قال الصدر المناوي رضي الله عنه وفيه نظر فإن في سند أبي داود والحاكم وغيرهما المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله الهذلي استشهد به البخاري قال ابن حبان اختلط حديثه فاستحق الترك وقال العقيلي تغير فاضطرب حديثه.

١٦٢٣ - (أمثل ما تداويتم به) أي أنفعه وأفضله (الحجامة) لمن احتمل ذلك سنا ولاق به قطرا ومرضا (والقسط) بضم القاف بخور معروف وهو فارسي معرب (البحري) بالنسبة لمن يليق به ذلك ويختلف باختلاف البلدان والأزمان والأشخاص فهذا جواب وقع لسؤال سائل فأجيب بما يلائم حاله واحترز بالبحري وهو مكي أبيض عن الهندي وغيره وهو أسود والأول هو الأجود قال بعض الأطباء القسط ثلاثة أنواع مكي وهو عربي أبيض وشامي وهندي وهو أسود وأجودها الأبيض وهو حار في الثالثة يابس في الثانية ينفع للرعشة واسترخاء العصب وعرق النسا ويلين الطبع ويخرج حب القرع ويجلو الكلف لطوفا بعسل وينفع نهش الهوام والهندي أشد حرارة ولا ينافي تقييده هنا بالبحري وصفه للأسود وهو الهندي في خبر آخر لأنه كان يذكر لكل إنسان ما يوافق فحيث وصف الهندي كان الدواء يحتاج لمعالجته بما تشتد حرارته أو البحري كان دون ذلك (مالك) الإمام المشهور في الموطأ (حم ق ت ن عن أنس) بن مالك.." (١)

٤٠٩. "٢٩٣٩ (أيما امرئ) بجر امرئ إضافة أي إليه وبرفعه بدل من أي وما زائدة (قال لأخيه) أي في الإسلام (كافر فقد باء بها أحدهما) أي رجع بها أحدهما (فإن كان كما قال) أي كان في الباطن كافر (وإلا) أي وإن لم يكن كذلك (رجعت عليه) أي فيكفر قال النووي : ضبطنا قوله كافر بالرفع والتنوين على أنه خبر مبتدأ محذوف قال القرطبي : صواب تقييده كافر بالتنوين على أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي أنت كافر وهو كافر وجعله بعضهم بغير تنوين فجعله منادى مفردا محذوف حرف النداء وهو خطأ لأن حرف النداء لا يحذف مع النكرات ولا مع المبهمات إلا فيما جرى مجرى أمثل نحو أطرق كراء والباقي بها راجع إلى التكفيرة الواحدة ويحتمل عوده إلى الكلمة (م ت عن ابن عمر) بن الخطاب.

٢٩٤٠ (أيما امرأة) قال في التنقيح : أي مبتدأ في معنى الشرط وما زائدة لتوكيد الشرط وقوله الآتي فقد إلخ جواب الشرط (وضعت ثيابها في غير بيت زوجها) كناية عن تكشفها للأجانب وعدم تسترها منهم (فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل) لأنه تعالى أنزل لباسا ليوارين به سوأتهن وهو لباس التقوى

---

(١) فيض القدير ط العلمية المناوي، عبد الرؤوف ٢/٢٣٤

وإذا لم تتقين الله وكشفن سوأتهن هتكن الستر بينهن وبين الله تعالى وكما هتكت نفسها ولم تصن وجهها وخانت زوجها يهتك الله سترها والجزاء من جنس العمل والهتك خرق الستر عما وراءه والهتيكة الفضيحة (حم هـ ك) في الأدب (عن عائشة) رضي الله عنها دخل عليها نسوة من حمص فقالت : لعلكن من اللواتي يدخلن الحمامات سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكرته قال الحاكم : على شرطهما وأقره الذهبي لكن أورده ابن الجوزي في الواهيات وقال : لا يصح وأطال في بيانه.

٢٩٤١ (أيما) قال الكرماني : زيد لفظ ما على أي لزيادة التعميم (امرأة أصابت بخورا) بالفتح ما يتبخر به والمراد هنا ريحه (فلا تشهد) أي تحضر (معنا) أي الرجال (العشاء الأخيرة) لأن الليل آفاته كثيرة والظلمة ساترة خص العشاء لأنها وقت انتشار الظلمة وخلو الطريق عن المارة والفجار تتمكن حينئذ من قضاء الأوطار بخلاف الصبح عند إدبار الليل وإقبال النهار فتنعكس القضية ذكره الطيبي وقيد بالآخرة ليخرج المغرب قال ابن دقيق العيد : وفيه حرمة التطيب على مريدة الخروج إلى المسجد لما فيه من تحريك داعية شهوة الرجال قال : وألحق به حسن الملبس والحلي الظاهر (حم م) في الصلاة (د ن." (١)

٤١٠. "وبالثاني عدد الأحجار وفيه وجوب تعدد الحجر لضرورة تصحيح الإيتار بما يتقدمه من الشفع إذ لا قائل بتعيين الإيتار بحجر واحد أي مسحة واحدة قيل وفيه الاستنجاء بالحجر مع وجود الماء وهو هفوة إذ مفاد الخبر إنما هو الأمر بالإيتار وأما كونه مع وجود الماء أو فقده فمن أين (م) في الحج (عن جابر) وخرج منه البخاري الاستجمار خاصة.

٣٠٥٦ (الاستغفار في الصحيفة) أي في صحيفة المكلف التي يكتب عليه فيها كاتب اليمين (يتلألأ نورا) يحتمل أن ذلك التلألؤ يكون يوم القيامة حين يعطى كتابه بيمينه ويحتمل أنه في الدنيا أيضا فهو يتلألأ فيها من حين كتابته وأعظم بهذه منقبة جليلة للاستغفار والاستغفار استفعال من الغفران وأصله من الغفر وهو إلباس الشئ بما يصونه عن الدنس ومن قيل اغفر ثوبك في الوعاء فإنه أغفر للوسخ والغفران والمغفرة من الله أن يصون عبده عن العذاب والتوبة ترك الذنوب على أحد الوجوه (ابن عساكر) في التاريخ (فر عن معاوية بن حيدة) بفتح المهملة وسكون التحتية وفتح المهملة القشيري بضم القاف كما مر وفيه بهز بن حكيم وقد مر قول الذهبي فيه.

٣٠٥٧ (الاستغفار ممحاة للذنوب) بكسر الميم وسكون الثانية مفعلة أي مذهب للآثام لأن الإدمان عليه يخرج العبد من الذنوب ويعيد عليه الستور التي هتكها عن نفسه بارتكاب الخطايا وفي بعض الآثار أن الاستغفار يجئ يوم القيامة محدقا بأعمال الخلائق له رنين حول العرش يقول إلهي حقي حقي (تنبيه) سئل أحدهم أيما أفضل : التسبيح والتهليل والتكبير أو الاستغفار ؟ فقال : يا هذا الثوب

(١) فيض القدير ط العلمية المناوي، عبد الرؤوف ١٧٦/٣

الوسخ أحوج إلى الصابون منه إلى **البخور** ولا بد من قرن التوبة بالاستغفار لأنه إذا استغفر بلسانه وهو مصر عليه فاستغفاره ذنب يحتاج للاستغفار ويسمى توبة الكذابين (فر عن حذيفة) ابن اليمان وفيه عبيد بن كثير التمار قال الذهبي : قال الأزدي متروك عن عبيد الله بن خراش ضعفه الدارقطني وغيره عن عمه العوام بن حوشب.

٣٠٥٨ (الاستنجاء) وهو كما في المشارق إزالة النجو : أي الأذى الباقي في فم المخرج وأكثر استعماله في الحجر (بثلاثة أحجار) أي محصور في ذلك فلا يصح بأقل منها وإن أنقى لورود النهي عن الأقل في حديث مسلم ولفظه نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار وأن نستنجي برجيع أو عظم والمراد ثلاث مسحات ولو بأطراف حجر لكن الأحجار أفضل من حجر فإن حصل الإنقاء بالثلاث فذاك وإلا زيد إلى الإنقاء فإن حصل بوتر فذاك وإلا سن الإيتار ويجب أن تكون الثلاثة." (١)

٤١١. "على رفعها عند قوله إلا الله (هق هـ) وكذا الديلمي عن (ابن عمر) بن الخطاب ثم قال : أعني البيهقي تفرد به الواقدي وليس بالقوي وقال الذهبي في المهذب : بل مجمع على تركه وقال في موضع آخر : هالك وفي الميزان عن ابن المديني يضع الحديث ثم أورد له أخبارا هذا منها.

٣٢٥٥ (تحفة الصائم) بضم التاء وسكون الحاء وقد تفتح أصله وحفة أبدلت الواو تاء (الدهن والمجمر) يعني طرفته التي تذهب عنه مشقة الصوم وشدته وأصل التحفة طرفة الفاكهة ثم استعمل في غير الفاكهة من الألطاف ذكره ابن الأثير.

(ت هب) من حديث سعد بن طريف عن عمير بن مأمون (عن الحسن بن علي) أمير المؤمنين قال الديلمي : وسعد وعمير ضعيفان وقال ابن الجوزي : لا يعرف إلا من حديث سعد وقد قال يحيى : لا تحل الرواية عنه وقال ابن حبان : يضع الحديث انتهى وقال الذهبي تركه واتهمه ابن حبان.

٣٢٥٦ (تحفة الصائم الزائر) أخاه المسلم حال صومه (أن تغلف (١) لحيته ويذرر (٢) وتجمر ثيابه ، وتحفة المرأة الصائمة الزائرة) لنحو أهلها أو بعلها أو أخوتها (أن تمشط) ببنائه للمفعول وكذا ما بعده (رأسها وتجمر ثيابها وتذرر) أي أن ذلك يذهب عنها مشقة الصوم ، وهل المراد أن ذلك يفعل بدل الضيافة أو أنه يضاف إلى الضيافة عند الغروب ؟ فيه احتمالان (هب) من رواية سعد بن طريف المذكور عن عمير المزبور (عنه) أي الحسن ثم قال أعني البيهقي عقبه وسعد غيره أوثق منه.

(١) " تغلف لحيته " : تلطخها بكثرة ، وذلك بالطيب.

دار الحديث (٢) " يذرر " : يطيب بنوع طيب ، أو يكحل بنوع كحل ، ففي حديث عائشة " طيبت

---

(١) فيض القدير ط العلمية المناوي، عبد الرؤوف ٢٣٠/٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه بذريرة " ، وهو نوع من الطيب.
وفي حديث آخر " تكتحل المحد بالذرور " ، وهو ما يذر في العين من الدواء اليابس.
من " النهاية " لابن الأثير ، بتصرف يسير.
وفي لسان العرب " ذر الشيء ، يذره " : أخذه بأطراف أصابعه ثم نثره على الشيء.
دار الحديث (٣) " تجمر ثيابه " : تطيب بالبخور.
دار الحديث ٣٢٥٧ (تحفة المؤمن) زاد الديلمي في روايته في الدنيا والتحفة ما يتحف به المؤمن من العطية مبالغة في بره وألطافه (الموت) لأن الدنيا محنته وسجنه وبلاؤه إذ لا يزال فيه في عناء من مقاساة نفسه ورياضة شهواته ومدافعة شيطانه والموت إطلاق له من هذا العذاب وسبب لحياته الأبدية وسعادته السرمدية ونيله للدرجات العلية فهو تحفة في حقه وهو وإن كان فناءا واضمحلالا ظاهرا لكنه بالحقيقة ولادة ثانية ونقله من دار الفناء إلى دار البقاء (١) ولو لم يكن الموت لم تكن الجنة ولهذا من الله علينا بالموت فقال : * (خلق الموت والحياة) * قدم الموت على الحياة تنبيها منه على أنه يتوصل منه إلى." (١)

٤١٢. "مالك في شرح التسهيل من الإخبار عن مفرد بجملة اتحدت به معنى قوله عليه السلام أفضل ما قلت

إلخ (ت) في الدعوات (عن ابن عمرو) بن العاص وقال : غريب وفيه حماد بن حميد ليس بالقوي عندهم انتهى فعزو المصنف الحديث له وحذفه من كلامه ما عقبه به من بيان علنه غير جيد قال ابن العربي ليس في دعاء عرفة حديث يعول عليه إلا هذا وما ذكروا من المغفرة فيه والفضل لأهله أحاديث لا تساوي سماعها.

٤٠٠٦ (خير الدعاء الاستغفار) المصحوب بالتوبة لأنه إذا استغفر بلسانه وهو مصر بقلبه فاستغفاره ذلك ذنب يوجب الاستغفار وتسمى توبة الكذابين.

قيل لبعض الكاملين : أيما أفضل التسبيح أو التكبير أو الاستغفار فقال : الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون منه إلى البخور (ك في تاريخه عن علي) أمير المؤمنين.

٤٠٠٧ (خير الدواء القرآن) أي خير الرقية ما كان بشيء من القرآن * (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) * فهو دواء للقلوب والأبدان والأرواح وإذا كان لبعض الكلام خواص ومنافع فما بالك بكلام رب العالمين الذي فضله كفضل الله على خلقه وفيه آيات مخصوصة يعرفها الخواص لإزالة الأمراض والأعراض وقد ألف القوم في ذلك تآليف وممن اعتنى بإفراد ذلك الغزالي والبوني وغيرهما (هـ عن علي) أمير المؤمنين ورواه عنه الديلمي أيضا وضعفه الدميري.

---

(١) فيض القدير ط العلمية المناوي، عبد الرؤوف ٣/٣٠٦

٤٠٠٨ (خير الدواء الحجامة والفصادة) أي لمن لاق به ذلك وناسب حاله مرضا وسنا وقطرا وزمنا وغير ذلك.

(أبو نعيم في الطب) النبوي (عن علي) أمير المؤمنين.

٤٠٠٩ (خير الذكر الخفي (١) وفي رواية المخفي أي ما أخفاه الذاكر وستره عن الناس بحيث لا يطلع عليه إلا الله فمن أخفى ذكره عن الأغيار والرسوم أخفى الله ثوابه عن المعارف والفهوم فالذاكرون الله أقسام منهم من يذكره بقلبه فهؤلاء غاروا على أذكاره فغار على أوصافهم فهم خباياه في غيبه وأسراره في خلقه وآخر ذكر ربه في أزله حيث لا فهوم ولا رسوم ولا علم ولا معلوم وأخذ الحنفية." (١)

٤١٣. "٧٢٧٥ - (لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه ومانع الصدقة) أي الزكاة أخرج البيهقي عن سمرة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم إذا صلى أقبل علينا بوجهه فقال : هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا فقال : رأيت رجلين أتياني فأخذاني فخرجا بي إلى أرض مستوية أو فضاء فانطلقا إلى نهر من دم فيه رجال قيام ورجل قائم على الشط فيقبل أحدهم من النهر فإذا أراد الخروج رماه بحجر فرده فقلت : ما هذا ؟ قال : الذين يأكلون الربا.

(حم ن عن علي) أمير المؤمنين رمز لصحته.

٧٢٧٦ - (لعن الله زائرات القبور) لأنهن مأمورات بالقرار في بيوتهن فأي امرأة خالفت ذلك منهن وكانت حيث يخشى منها أو عليها الفتنة فقد استحقت اللعن أي الإبعاد عن منازل الأبرار ويحرم زيارتها أيضا إن حملت على تجديد حزن ونوح فإن لم يكن شئ مما ذكر فالزيارة لهن مكروهة تنزيها لا تحريما عند الجمهور بدليل قول عائشة يا رسول الله كيف أقول إذا زرت القبور قال : قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات ويرحم الله المتقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون (والمتخذين عليها المساجد) لما فيه من المغالاة في التعظيم قال ابن القيم : وهذا وأمثاله من المصطفى صلى الله عليه وسلم صيانة لحمى التوحيد أن يلحقه الشرك ويغشاه وتجريدا وغضبا لربه أن يعدل به سواه قال الشافعي : أكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى الناس قيل ومحل الذم أن يتخذ المسجد على القبر بعد الدفن فلو بنى مسجدا وجعل بجانبه قبر ليدفن به واقف المسجد أو غيره فلا منع

قال الزين العراقي : والظاهر أنه لا فرق فلو بنى مسجدا بقصد أن يدفن في بعضه دخل في اللعنة بل يحرم الدفن في المسجد وإن شرط أن يدفن فيه لم يصح الشرط لمخالفته لمقتضى وقفه مسجدا (والسرج) لأنه تضييع للمال بلا فائدة وظاهره تحريم إيقاده على القبور لأنه تشبيه بالمساجد التي ينور فيها للصلاة

---

(١) فيض القدير ط العلمية المناوي، عبد الرؤوف ٣/٦٢٨

ولأن فيه تقريب النار من الميت وقد ورد النهي عنه في أبي داود وغيره بل نهى أبو موسى الأشعري عن البخور عند الميت نعم إن كان الإيقاد للتنوير على الحاضر لنحو قراءة واستغفار للموتى فلا بأس.

(٣ ك عن ابن عباس) حسنه الترمذي ونوزع بأن فيه أبا صالح مولى أم هانئ قال عبد الحق : هو عندهم ضعيف وقال المنذري : تكلم فيه جمع من الأئمة وقيل لم يسمع من ابن عباس وقال ابن عدي : لا أعلم أحدا من المتقدمين رضيه ونقل عن القطان تحسين أمره.." (١)

٤١٤. "استفعال من الجمر الذي هو النار والمجمرة ما يوضع فيه الفحم للتبخر.

ويحتمل كونه من الاستجمار الذي هو مسح المخرج بالجمار وهي الحجارة [ص ٥٣] الصغار لأنه يطيب الريح كما يطيب البخور فيجب في الاستجمار بالحجر وما في معناه ثلاث مسحات مع رعاية الإنقاء عند الشافعي وأحمد ولم يشترط المالكية عددا وكذا الحنفية حيث وجب الاستنجاء عندهم بأن زاد الخارج على قدر الدرهم والحديث حجة عليهم ، قال الخطابي : لو كان القصد الإنقاء فقط لخلا اشتراط العدد عن فائدة فلما اشترط العدد لفظا وعلم الإنقاء فيه معنى دلا على إيجاب الأمرين كالعدة بالإقراء فإن العدد شرط وإن تحققت براءة الرحم بقرء واحد.

(تنبيه) استدل به من أنكر الاستنجاء بالماء وقد أنكره به حذيفة وابن الزبير وسعد بن مالك وابن المسيب وكان الحسن لا يستنجي به وقال عطاء : غسل الدبر مجوسية.

- (طب عن ابن عمر) بن الخطاب رمز المصنف لصحته ليس كما قال فقد قال الزين العراقي : فيه قيس بن الربيع صدوق يسيء الحفظ ، وقال الحافظ الهيثمي : فيه قيس بن الربيع وثقه الثوري وضعفه جمع كثيرون اه.

وهذا الحديث في الصحيحين بلفظ من استجمر فليوتر ، وفي أبي داود وابن ماجه بزيادة من فعل فحسن ومن لا فلا حرج ، وإنما آثر المؤلف هذه الرواية لصراحتها في الرد على الحنفية القائلين بالاكتفاء بدون الثلاث.

٨٤٠٢ - (من استحل بدرهم) في النكاح كذا هو ثابت في المتن في رواية الطيالسي وأبو يعلى وغيرهما وهذا حكاه ابن حجر في الفتح وكأنه سقط من قلم المصنف (فقد استحل) أي طلب حل النكاح كذا قرره البيهقي وساقه شاهدا على جواز النكاح بصداق كثر أو قل.

وفيه أنه لا حد لأقل المهر قال ابن المنذر : فيه رد على من زعم أن أقل المهر عشرة دراهم ومن قال ربع دينار قال المازري : تعلق به من أجاز النكاح بأقل من ربع دينار لكن مالك قاسه على القطع في السرقة وقال عياض : تفرد به مالك عن الحجازيين وأجازه الكافة بما تراضى عليه الزوجان قال ابن حجر :

---

(١) فيض القدير ط العلمية المناوي، عبد الرؤوف ٥/٣٤٩

وقد وردت أحاديث في أقل الصداق لا يثبت منها شئ ، منها هذا الحديث.

- (هق) من حديث وكيع بن يحي بن عبد الرحمن (عن ابن أبي لبيبة) تصغير لبة عن أبيه عن جده قال الذهبي في المهذب : قلت يحيى واه اه.

وعزاه ابن حجر لابن أبي ... شيبة باللفظ المزبور عن ابن أبي لبيبة المذكور وقال : لا يثبت وعزاه الهيثم لأبي يعلى وقال : فيه يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة ضعيف.

٨٤٠٣ - (من استطاب بثلاثة أحجار ليس فيهن رجيع كن له طهورا) بضم الطاء ومن استطاب بأقل من ثلاث أحجار أو ما في معناها كما صرح به في رواية مسلم بقوله ولا يستنج أحدكم بأقل من ثلاثة أحجار وأخذ بهذا الشافعي وأحمد وأصحاب الحديث فاشترطوا أن لا ينقص عن ثلاث مع رعاية الإنقاء إذا لم يحصل بها فيزاد حتى ينقى ويسن حينئذ الإيتار بقوله في حديث من استجمر فليوتر وليس بواجب لزيادة في أبي داود وقال ابن حجر : حسنة الإسناد ومن لا فلا حرج وبه يحصل الجمع بين." (١)

٤١٥. "... أنت أنف الجود إن زايلته ... عطس الجود بأنف مصطلم

وأجاد ابن الرومي حيث قال :

... لوكنت عين المجد كنت سوادها ... ... أوكنت أنف الجود كنت المارنا

وقال الموسوي في الطائع :

... ملك سما حتى تحلق في العلا ... ... وأذل عرنين الزمان السامي

أنف الناقة : [هو] جعفر بن قريع ، لقب به لأن قريعا نحر جزورا فقسمه بين نسائه ، فأدخل جعفر، وهو غلام يده في أنفها ، فجر الرأس لأمه ، ومن ولده بغيض الذي مدحه الحطيئة ، فقال :

... قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ... ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا (١)

أنفاس الرياح: إحدى الاستعارات السائرة ، قال السري في وصف قصيدة :

... أتتكوقد أعدت خلالك لفظها ... ... خلالا ففيه من خلالك رونق

/ ... معان كأنفاس الرياح بسحرة ... ... تمر بأنوارالرياض فتعبق (٢) ٩ب

أنفاس الحبيب : يشبه بها كل طيب لذيذ ،قال الخوارزميفي وصف البخور :

... وطيب لا يحل لكل طيب ... ... يحيينا بأنفاس الحبيب

... متى يشممه أنف جن قلب ... كأن الأنفجاسوس القلوب

أنفاس الرياض : يضرب بها المثل ، وأجود ما فيه قول ابن الرومي :

... كذلك أنفاس الرياض بسحرة ... ... تطيب وأنفاس الأنام تغير

---

(١) فيض القدير ط العلمية المناوي، عبد الرؤوف ٦٩/٦

أنملةالنملة : يضرب مثلا لما صغر وقصر جدا، ولما سمع ابن العميد أن الشيء القصير الصغير يشبه بإبهام القطا والحبارى أراد أن يبتدع في اللفظ والمعنى ، فكتب إلى ابن فارس رقعة فيها : وصلت رقعة الشيخ ، فكانت أقصر من أنملة نملة ، وأصغر من عنقفة بقة ٠

---

(١) كتب بدل هذا العجز ، عجز بيت لابن الرومي هو :ومن يمثل بين الأنف والذنب ، وصدر هذا البيت : لا بل هم الأنف والأذناب غيرهم، وما أثبتناه من الثمار ، ص ٣٥٤ ، الفقرة ٥٤١

(٢) كتبت هذان البيتان هكذا : أتتك وقد أعدت خلالك لفظها ... ... جمالا ففيها من حلالك رونق

... ... معاني كأنفاس الرياح سحيرة ... ... تمر بنوار الرياض فيعبق

وما أثبتناهمن ديوانه ، ص ١٩٦ ، ومن الثمار ،ص٦٥٧ ، الفقرة ١١١٣." (١)

٤١٦. "ثعابين مصر : قال الجاحظ : الثعابين لا تكون إلا بمصر ، والثعبان عظيم الشأن في إهلاك الآدمي ، وليس له إلا النمس ، وهي إحدى عجائب الدنيا ، وذلك أنها دويبة متحركة ، كأنها قديدة ، فإذا أرادت الثعبان ودنت منه ، ينطوي الثعبان عليها ، يريد أكلها ؛ فتحتشي ريحا ، وتظهره ؛ فتقده قطعتين ، ولولا النمس أكل الثعابين أهل مصر ، وهي أنفع لأهلها من القنافذ لأهل سجستان (١) ٠

ثقل الدين : يضرب به المثل ، قال لقمان لابنه : حملت الصخر والحديد فلم أجد أثقل من الدين ، وأكلت الطيبات فلم أجد ألذ من العافية ، وذقت المرارات ، فلم أجد أمر من الحاجة إلى الناس ٠

ثقل الرصاص : أنشد الجاحظ :

... ولي جيران كلهم ثقال ... ... كأخذ القوم في ثقل الرصاص

وربما قيل : قد غضبوا غضب الخيل على اللجم الدلاص (٢) ٠

ثقل الأربعاء : يقال : إن الأربعاء أثقل الأيام ، قال ابن الحجاج من قصيدة يرثي بها ابن العميد :

... أقول ليوم الأربعاء وقد غدا ... ... علي بوجه أغبر اللون قاتم

... بعثت على الأيام نحسا مؤبدا ... ... بشؤمك يا يوم الندى والمكارم

وهو مشهور عندهم بالنحوسة ، وهذا في الأربعاء عامة ، وأما الذي لا يدور /١٧ب ففيه حديث [آخر أربعاء في الشهر نحس مستمر] وقد تمثل به من قال :

... لقاؤك للمبكر يوم سوء ... ... ووجهك أربعاء لا تدور

ثقل الفيل : يضرب به المثل ، قال :

---

(١) عماد البلاغة ت عويضة المناوي، عبد الرؤوف ص/٢٤

... وما الفيل تحمله ميتا ... ... بأثقل من بعض جلسنا

وقال :

... ... أنت والله ثقيل ... وثقيل وثقيل

... ... أنت في المنظر إنسا ... ن وفي الميزان فيل

ثمار البخور : هي الند ، ومن استعارات مسلم بن الوليد [الطويل] :

... فغطت بأيديها ثمار بخورها ... كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع

---

(١) انظر الحيوان ٤/١٢٠ ، ١٢١

(٢) وردت هذه الفقرة في الثمار ، ص ٦٦٨ ، الفقرة ١١٤٤ على النحو التالي : أنشد الجاحظ لابن دوست :

... لي جيران ثقال كلهم ... ... فأخف القوم في ثقل الرصاص

... قلت لما قيل لي قد غضبوا ... غضب الخيل على اللجم الدلاص." (١)

٤١٧. "يسار الكواعب : يضرب لكل جان على نفسه، متعرض لما هو فوق قدرته ، وهوعبد راود بنت مولاه، فأبت ، فعاودها، فقالت: إن كان لابد أبخرك ببخور، فإن صبرت على حره نلت مرادك ، فأدخلت تحته جمرا ، واشتملت على سكين ، فجبته (١) بها، فقال، صبرا على مجامر الكرام! وفيه قال الفرزدق لجرير:

وهل أنت إن ماتت أتانك راكب إلى آل بسطام بن قيس كخاطب

وإني لأخشى إن خطبت إليهم عليك الذي لاقى يسار الكواعب

ينبوع الأحزان : قال بعض الفلاسفة: القنية ينبوع الأحزان. وقال ابن طاهر: "من الطويل"

ألم تر أن الدهر يهدم ما بنى ويأخذ ما أعطى ويفسد ما أسدى

فمن سره ألا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

يوم حليمة : من أشهر أيامهم ، ولذلك قيل : ما يوم حليمة بسر ، وفيه يقول النابغة :

وهي بنت الحارث بن أبي شمر،فنسب اليوم إليها لأن أباها وجه جيشا إلى المنذر بن ماء السماء، فحضرت المعركة وحرضت أباها على القتال ؛ ويزعمون أن الغبار ارتفع في ذلك اليوم حتى غطى الشمس،وظهرت الكواكب؛ فصار مثلا .

يوم الجمل : قال الجاحظ : وقع شر بين القوم بالمدينة، فقالت: أسرجوا لي بغلا، فقال ابن عتيق: نحن

---

(١) عماد البلاغة ت عويضة المناوي، عبد الرؤوف ص/٤٥

لم نغسل بعد رؤوسنا من يوم الجمل، أتريدين أن يقال: يوم البغل! قري في بيتك . وأنشد الدقاق:

/ إذا نزلت منزلا للطالبين فقل ... ... ١٨٢ ا

يا زائدين في الندا حي على خير العمل

والضاربين أمهم بالسيف في يوم الجمل

فعالكم من صبر وقولكم مثل العسل

يوم العنز : يضرب لمن يلقى ما يهلكه، فيقال: لقي يوم العنز؛ و يومها يوم ذبحها، كما يقال : يوم عبيد، ليوم قتله؛ قال الفرزدق:

رأيت ابن دينار يزيد رمى به إلى الشام يوم العنز والله خاذله

يعني به المثل: كالباحث عن المدية، يقول: كالعنز التي تبحث برجلها عن المدية فذبحت بها.

يوم عبيد :

---

(١) يعني قطعت مذاكيره . ." (١)

٤١٨. "(٢) الحناء والتعطر والسواك والنكاح رواه أحمد ويستحب للرجل بما ظهر ريحه وخفي لونه كبخور العنبر والعود وللمرأة في غير بيتها عكسه وهو ما يظهر لونه ويخفى ريحه كالورد والياسمين لأثر رواه النسائي والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة ." (٣)

٤١٩. "(٤) عصرا رفيقا لأن الميت في محل الشفقة والرحمة ويكثر صب الماء حينئذ ليذهب ما خرج ولا تظهر رائحة ويكون ثم أي هناك في المكان الذي يغسل فيه بخور على وزن رسول لئلا يتأذى برائحة الخارج ثم يلف الغاسل على يده خرقة خشنة أو يدخلها أي يده في كيس فينجي بها أحد فرجيه ثم يأخذ خرقة ثانية للفرج الثاني فينجيه بها إزالة للنجاسة وطهارة للميت من غير تعدي النجاسة إلى الغاسل واعتبر لكل فرج خرقة لأن كل خرقة خرج عليها شيء من النجاسة لا يعتد بها إلا أن تغسل وظاهر المقنع والمنتهى وغيرهما تكفيه خرقة وقاله في المجرد ولا يحل مس عورة من له سبع سنين فأكثر

---

(١) عماد البلاغة ت عويضة المناوي، عبد الرؤوف ص/١٨١

(٢) ١٦٧

(٣) كشاف القناع عن متن الإقناع ط وزارة العدل البُهُوتي ١٦٧/١

(٤) ٦٩

بغير حائل ولا النظر إليها لأن التطهير يمكن بدون ذلك فأشبه حال الحياة وذكر المروذي عن أحمد أن عليا حين غسل النبي صلى الله عليه وسلم لف على يده خرقة حين غسل فرجه ." [1]

٤٢٠. "[2] بماء ورد أو غيره ليتعلق به رائحة **البخور** وإن لم يكن الميت محرما ثم يوضع الميت عليها أي اللفائف مستلقيا لأنه أمكن لإدراجه فيها والأولى أن يستر بثوب في حال حمله و أن يوضع متوجها ويجعل الحنوط وهو أخلاط من طيب يعد للميت خاصة فيما بينها أي يذر بين اللفائف و لا يجعل من الحنوط على ظهر اللفافة العليا لكراهة عمر وابنه وأبي هريرة ذلك ولا يوضع على الثوب الذي يجعل على النعش شيء من الحنوط نص عليه لأنه ليس من الكفن ويجعل منه في أي قطن يجعل ذلك القطن بين أليتيه برفق ويكثر ذلك ليرد ما يخرج عند تحريكه ويشد فوقه أي القطن خرقة مشقوقة الطرف كالتبان وهو السراويل بلا أكمام تجمع أليتيه ومثانته ليرد ذلك ما يخرج ويخفي ما يظهر من الروائح ." [3]

٤٢١. "[4] عباس بإسناد صحيح وإن ظن الإنزال مع القبلة لفرط شهوته حرم بغير خلاف ذكره المجد وغيره ولا تكره القبلة ممن لا تحرك شهوته لما سبق وكذا دواعي الوطء كلها من اللمس وتكرار النظر حكمها حكم القبلة فيما تقدم ويكره تركه أي الصائم بقية طعام بين أسنانه خشية أن يجري ريقه بشيء منه إلى جوفه و يكره للصائم شم ما لا يأمن أن يجذبه نفسه إلى حلقه كسحيق مسك وكافور ودهن ونحوها **كبخور** عود وعنبر ويجب اجتناب كذب وغيبة ونميمة وشتم أي سب وفحش ." [5]

٤٢٢. "[6] الميقات بلا إحرام غير جائزة على ما تقدم ويتيمم عادم الماء لإحرامه وكذا العاجز عن استعماله كسائر ما يستحب له الغسل وتقدم في باب الغسل ولا يضر حدثه بعد غسله قبل إحرامه كحدثه بعد غسل الجمعة وقبل صلاتها و يسن لمريد الإحرام أن يتنظف بإزالة الشعر من حلق العانة وقص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظفار وقطع الرائحة الكريهة لقول إبراهيم كانوا يستحبون ذلك ثم يلبسون أحسن ثيابهم رواه سعيد ولأن الإحرام عبادة سن فيه ذلك كالجمعة ولأن مدته تطول و يسن لمريد الإحرام أن يتطيب ولو امرأة في بدنه سواء كان الطيب مما تبقى عينه كالمسك أو أثره كالعود **والبخور** وماء الورد لقول عائشة كنت أطيب الرسول صلى الله عليه وسلم لإحرامه قبل أن يحرم رواه

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع ط وزارة العدل البُهُوتي ٦٩/٤

(٢) ١٠٩

(٣) كشاف القناع عن متن الإقناع ط وزارة العدل البُهُوتي ١٠٩/٤

(٤) ٢٨٤

(٥) كشاف القناع عن متن الإقناع ط وزارة العدل البُهُوتي ٢٨٤/٥

(٦) ٨٤

البخاري وقالت كأني أنظر إلى وبيص المسك في مفارق الرسول صلى الله عليه وسلم وهو محرم متفق عليه ويستحب لها أي للمرأة إذا أرادت الإحرام خضاب بحناء لحديث ابن عمر من السنة أن تدلك المرأة يديها في ." (١)

٤٢٣. "عورته) وجوبا وهي ما بين سرته وركبته (وجرده) ندبا لأنه أمكن في تغسيله وأبلغ في تطهيره وغسل صلى الله عليه وسلم في قميص لأن فضلاته طاهرة فلم يخش تنجيس قميصه (وستره عن العيون) تحت ستر في خيمة أو بيت إن أمكن لأنه أستر له (ويكره لغير معين في غسله حضوره) لأنه ربما كان في الميت ما لايحب اطلاع أحد عليه والحاجة غير داعية إلى حضوره بخلاف المعين (ثم يرفع رأسه) أي رأس الميت غير أنثى حامل (إلى قرب جلوسه) بحيث يكون كالمحتضن في صدر غيره (ويعصر بطنه برفق) ليخرج ماهو مستعد للخروج ويكون هناك بخور (ويكثر صب الماء حينئذ) ليدفع ما يخرج بالعصر (ثم يلف) الغاسل (على يده خرقة فينجيه) أي يمسح فرجه بها (ولايحل مس عورة من له سبع سنين) بغير حائل كحال الحياة لأن التطهير يمكن بدون ذلك (ويستحب أن لا يمس سائره إلا بخرقة) لفعل علي مع النبي صلى الله عليه وسلم فحينئذ يعد الغاسل خرقتين إحداهما للسبيلين والأخرى لبقية بدنه (ثم يوضئه ندبا) كوضوئه للصلاة لما روت أم عطية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في غسل ابنته ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها رواه الجماعة وكان ينبغي تأخيره عن نية الغسل كما في المنتهى وغيره (ولا يدخل الماء في فمه ولا في أنفه) خشية تحريك النجاسة (ويدخل

٤٢٤. ________________________

٤٢٥. ". (٢)

٤٢٦. "باب الإحرام (١)

---

١ – الإحرام لغة نية الدخول في التحريم لأنه يحرم على نفسة بنيته ما كان مباحا قبل الإحرام من النكاح والطيب ونحوهما وشرعا (نية النسك) أي نية الدخول فيه لا نية أن يحج أو يعتمر (سن لمريده) أي مريد الدخول في النسك من ذكر وأنثى (غسل) ولو حائضا ونفساء لأن النبي صلى الله وعليه وآله وسلم أمر أسماء بنت عميس وهي نفساء أن تغتسل رواه مسلم وأمر عائشة أن تغتسل لإهلال الحج وهي حائض (أو تيمم لعدم) أي عدم الماء أو تعذر استعماله لنحو مرض (و) سن له أيضا (تنظيف) بأخذ شعر وظفر وقطع رائحة كريهة لئلا يحتاج إليه في إحرامه فلا يتمكن منه (و) سن له أيضا (تطيب) في

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع ط وزارة العدل البُهُوتي ٨٤/٦

(٢) الروض المربع شرح زاد المستقنع ط الرياض الحديثة البُهُوتي ٣٣٠/١

بدنه بمسك أو بخور أو ماء ورد ونحوها لقول عائشة كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه قبل أن يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت وقالت كأني أنظر إلى وبيض." (١)

٤٢٧. "وإن لم يجد نعلين لبس خفين أو لم يجد إزارا لبس سراويل إلى أن يجد ولا فدية الخامس الطيب وقد ذكره بقوله (وإن طيب) محرم (بدنه أو ثوبه) أو شيئا منهما أو استعمله في أكل أو شرب (أو ادهن) أو اكتحل أو استعط (بطيب أو شم) قصدا (طيبا أو تبخر بعود ونحوه) أو شمه قصدا ولو بخور الكعبة أثم و (فدى) ومن الطيب مسك وكافور وعنبر وزعفران وورس وورد وبنفسج ونيلوفر وياسمين وبان وماء ورد وإن شمها بلا قصد أو مس ما لا يعلق كقطع كافور أو شم فواكه أو عودا أو شيحا

٤٢٨. ________________

٤٢٩. ". (٢)

٤٣٠. "عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿كان يأخذ أظفاره وشاربه كل جمعة﴾.

(ويكره تركه فوق أربعين يوما) قيل له في رواية سندي: حلق العانة وتقليم الأظفار كم يترك ؟ قال أربعين للحديث، فأما الشارب ففي كل جمعة لأنه يصير وحشا.

(ويكره نتف الشيب) لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال ﴿نهى رسول الله عن نتف الشيب، وقال إنه نور الإسلام﴾.

وعن طارق بن حبيب ﴿أن حجاما أخذ من شارب النبي صلى الله عليه وسلم فرأى شيبة في لحيته فأهوى إليها ليأخذها فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم يده، وقال من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة﴾ رواه الخلال في جامعه وأول من شاب إبراهيم عليه السلام وهو ابن مائة وخمسين سنة قاله في الحاشية.

(ويسن خضابه) لحديث أبي بكر أنه جاء بأبيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ورأسه ولحيته كالثغامة بيضاء ﴿فقال النبي صلى الله عليه وسلم: غيرها وجنبوه السواد﴾ (بحناء وكتم) لحديث أبي ذر ﴿أن أحسن ما غيرتم به هذا الشيب الحناء والكتم﴾ رواه أحمد وغيره والكتم بفتح الكاف والتاء نبات باليمن يخرج الصبغ أسود يميل إلى الحمرة وصبغ الحناء أحمر فالصبغ بهما معا يخرج بين السواد والحمرة (ولا بأس) بالخضاب (بورس وزعفران) لقول أبي مالك الأشجعي كان خضابنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الورس والزعفران.

(١) الروض المربع شرح زاد المستقنع ط الرياض الحديثة البُهُوتي ٤٦٧/١

(٢) الروض المربع شرح زاد المستقنع ط الرياض الحديثة البُهُوتي ٤٧٦/١

(ويكره بسواد) لحديث أبي بكر قال في المستوعب والتلخيص والغنية في غير حرب (فإن حصل به) أي بالخضاب بسواد (تدليس في بيع أو نكاح حرم) لحديث ﴿من غشنا فليس منا﴾.

(ويسن النظر في المرآة وقوله: ﴿اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وحرم وجهي على النار﴾) لخبر أبي هريرة رواه أبو بكر بن مردويه والخلق الأول بفتح الخاء الصورة الظاهرة، والثاني: بضمها الصورة الباطنة.

(و) يسن (التطيب) لخبر أبي أيوب مرفوعا ﴿أربع من سنن المرسلين الحناء والتعطر والسواك والنكاح﴾ رواه أحمد ويستحب للرجل (بما ظهر ريحه وخفي لونه) كبخور العنبر والعود (وللمرأة في غير بيتها عكسه) وهو ما يظهر لونه ويخفى." (١)

٤٣١. "تنجيس قميصه.

(ولو غسله في قميص خفيف واسع الكمين جاز) قال أحمد: يعجبني أن يغسل وعليه ثوب، يدخل يده من تحت الثوب، وإن لم يكن واسع الكمين توجه أن يفتق رءوس الدخاريص ويدخل يده منها.

(و) يسن (ستره) أي الميت حالة الغسل (عن العيون) لأنه ربما كان به عيب يستره في حياته أو تظهر عورته وكان ابن سيرين يستحب أن يكون البيت الذي يغسل فيه الميت مظلما ذكره أحمد وأن يغسل (تحت ستر أو سقف ونحوه) كخيمة، لئلا يستقبل السماء بعورته.

(ويكره النظر إليه) أي الميت (لغير حاجة حتى الغاسل فلا ينظر إلى ما لا بد منه قال ابن عقيل: لأن جميعه صار عورة) إكراما له (فلهذا شرع ستر جميعه) أي بالتكفين (انتهى) قال: فيحرم نظره.

ولا يجوز أن يحضره إلا من يعين في أمره نقله عنه في المبدع.

(و) كره (أن يحضره) أي غسله (غير من يعين في غسله) لأنه ربما حدث ما يكره الحي أن يطلع منه على مثله وربما ظهر منه شيء هو في الظاهر منكر فيتحدث به فيكون فضيحة والحاجة غير داعية إلى حضوره بخلاف من يعين الغاسل بصب ونحوه (إلا وليه فله الدخول كيف شاء) قاله القاضي وابن عقيل.

(ولا يغطي وجهه) نقله الجماعة والحديث المروي لا أصل له (ويستحب خضب لحية رجل ورأس امرأة ولو غير شائبين بحناء) لقول أنس " اصنعوا بموتاكم ما تصنعون بعرائسكم " (ثم يرفع رأسه برفق في أول غسله إلى قريب من، جلوسه ولا يشق عليه ويعصر بطن غير حامل: بيده) ليخرج ما في بطنه من نجاسة بخلاف الحامل لخبر رواه الخلال.

ولأنه يؤذي الحمل (عصرا رفيقا) لأن الميت في محل الشفقة والرحمة (ويكثر صب الماء حينئذ) ليذهب

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع ط الفكر البُهُوتي ص/٧٠

ما خرج ولا تظهر رائحة (ويكون ثم) أي هناك في المكان الذي يغسل فيه (بخور) على وزن رسول لئلا يتأذى برائحة الخارج (ثم يلف) الغاسل على يده (خرقة خشنة، أو يدخلها) أي يده (في كيس فينجي بها أحد فرجيه، ثم) يأخذ خرقة (ثانية للفرج الثاني) فينجيه بها إزالة للنجاسة وطهارة للميت من غير تعدي النجاسة إلى الغاسل واعتبر لكل فرج خرقة، لأن كل خرقة خرج عليها شيء من النجاسة لا يعتد بها، إلا أن تغسل وظاهر المقنع والمنتهى وغيرهما: تكفيه خرقة وقاله في المجرد (ولا يحل مس عورة من له سبع سنين فأكثر)." (١)

٤٣٢. "العادة فأكثر للطيب والحوائج وأعطى المقرئين بين يدي الجنازة، وأعطى الحمالين، والحفارين زيادة على العادة على طريق المروءة لا بقدر الواجب فمتبرع) إن كان من ماله (فإن كان من التركة فمن نصيبه انتهى) وكذا ما يعطى لمن يرفع صوته مع الجنازة بالذكر ونحوه وما يصرف في طعام ونحوه ليالي جمع وما يصنع في أيامها من البدع المستحدثة خصوصا إذا كان في الورثة قاصر أو يتيم (وتكفن الصغيرة إلى بلوغ في قميص ولفافتين) لعدم حاجتها إلى خمار في حياتها (وخنثى كأنثى) احتياطا.

(فيبسط) من يكفن الرجل الميت (بعض اللفائف) الثلاث (فوق بعض) ليوضع عليها مرة واحدة ولا يحتاج إلى حمله، ووضعه على واحدة بعد واحدة (ويجمرها بالعود) أو نحوه أوصى به أبو سعيد وابن عمر وابن عباس ولأن هذا عادة الحي (بعد رشها بماء ورد أو غيره ليتعلق به) رائحة البخور، وإن لم يكن الميت محرما (ثم يوضع) الميت (عليها) أي: اللفائف (مستلقيا) لأنه أمكن لإدراجه فيها والأولى أن يستر بثوب في حال حمله، و أن يوضع متوجها.

(ويجعل الحنوط وهو أخلاط من طيب) يعد للميت خاصة (فيما بينها) أي: يذر بين اللفائف و (لا) يجعل من الحنوط (على ظهر) اللفافة (العليا) لكراهة عمر وابنه وأبي هريرة ذلك (ولا) يوضع (على الثوب الذي) يجعل (على النعش) شيء من الحنوط نص عليه لأنه ليس من الكفن.

(ويجعل منه في أي: قطن يجعل) ذلك القطن (بين أليتيه) برفق، ويكثر ذلك ليرد ما يخرج عند تحريكه (ويشد فوقه) أي: القطن (خرقة مشقوقة الطرف كالتبان) وهو السراويل بلا أكمام (تجمع أليتيه ومثانته) ليرد ذلك ما يخرج ويخفي ما يظهر من الروائح (وكذلك) يضع (في الجراح النافذة) لما ذكر (ويجعل الباقي) من القطن المحنط (على منافذ وجهه) كعينيه وفمه وأنفه ويلحق بذلك أذناه.

(و) على (مواضع سجوده) كجبهته وأنفه وركبتيه، وأطراف قدميه تشريفا لها لكونها مختصة بالسجود (و) على (مغابنه) كطي ركبتيه وتحت إبطه، وكذا سرته لأن ابن عمر كان يتبع مغابن الميت ومرافقه بالمسك (ويطيب رأسه ولحيته) ولم يذكر ذلك في المنتهى وغيره (وإن طيب) من يليه.

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع ط الفكر البُهُوتي ص/٥٩٤

(ولو بمسك بغير ورس وزعفران سائر بدنه غير داخل عينيه كان حسنا) لأن أنسا طلى بالمسك، وطلى ابن عمر ميتا بالمسك.

(ويكره) أن يطيب." (١)

٤٣٣. "أبي هريرة ورواه سعيد عن أبي هريرة وأبي الدرداء وكذا عن ابن عباس بإسناد صحيح.

(وإن ظن الإنزال) مع القبلة لفرط شهوته (حرم) بغير خلاف، ذكره المجد وغيره (ولا تكره) القبلة (ممن لا تحرك شهوته) لما سبق (وكذا دواعي الوطء كلها) من اللمس وتكرار النظر حكمها حكم القبلة فيما تقدم.

(ويكره تركه) أي: الصائم (بقية طعام بين أسنانه) خشية أن يجري ريقه بشيء منه إلى جوفه.

(و) يكره للصائم (شم ما لا يأمن أن يجذبه نفسه إلى حلقه كسحيق مسك وكافور ودهن ونحوها) كبخور عود وعنبر.

(ويجب اجتناب كذب وغيبة ونميمة وشتم) أي: سب (وفحش) قال ابن الأثير: هو كل ما اشتد قبحه من الذنوب والمعاصي (ونحوه كل وقت) لعموم الأدلة ووجوب اجتناب ذلك (في رمضان ومكان فاضل آكد) لحديث أبي هريرة مرفوعا ﴿: من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه﴾ رواه البخاري.

ومعناه: الزجر والتحذير ؛ ولأن الحسنات تتضاعف بالمكان والزمان الفاضلين، وكذا السيئات على ما يأتي.

(قال) الإمام (أحمد ينبغي للصائم أن يتعاهد صومه من لسانه ولا يماري) أي: يجادل (ويصون صومه ولا يغتب أحدا) أي: يذكره بما يكره بهذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رواه مسلم وإن كان حاضرا فهو الغيبة في بهت قال في الحاشية: والغيبة محرمة بالإجماع.

وتباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها كالتظلم والاستفتاء والاستعانة على تغيير المنكر والتعريف ونحو ذلك (ولا يعمل عملا يجرح به صومه) وكان السلف إذا صاموا جلسوا في المساجد وقالوا: نحفظ صومنا ولا نغتاب أحدا (فيجب كف لسانه عما يحرم) كالكذب والغيبة ونحوهما، (ويسن كفه (عما يكره) قلت: وعن المباح أيضا لحديث ﴿: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه﴾ (ولا يفطر بغيبة ونحوها).

قال أحمد: لو كانت الغيبة تفطر ما كان لنا صوم وذكره الموفق إجماعا، ذكر الشيخ تقي الدين وجها يفطر بغيبة ونميمة ونحوهما، قال في الفروع: فيتوجه منه احتمال يفطر بكل محرم، وقال أنس: " إذا

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع ط الفكر البُهُوتي ص/٦٠٨

اغتاب الصائم أفطر " وعن إبراهيم قال: "كانوا يقولون: الكذب يفطر الصائم " وعن الأوزاعي من شاتم فسد صومه لظاهر النهي "، وذكر بعض أصحابنا رواية يفطر بسماع الغيبة وقال المجد: النهي عنه ليسلم من نقص الأجر، قال في الفروع: ومراده: أنه قد يكثر فيزيد على أجر الصوم وقد يقل وقد يتساويان.

وأسقط." (١)

٤٣٤. "باب الإحرام والتلبية وما يتعلق بهما ". (هو) أي: الإحرام لغة: نية الدخول في التحريم يقال: أشتى إذا دخل في الشتاء وأربع إذا دخل في الربيع وشرعا (نية النسك) أي: الدخول فيه لا نيته ليحج أو يعتمر (سمي) الدخول في النسك (إحراما لأن المحرم بإحرامه حرم على نفسه أشياء كانت مباحة له) من النكاح والطيب وأشياء من اللباس ونحوها ومنه في الصلاة " تحريمها التكبير ".

(ويسن لمريده) أي: الإحرام (أن يغتسل ذكرا كان أو أنثى ولو حائضا ونفساء) لأن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿أمر أسماء بنت عميس وهي نفساء أن تغتسل﴾ رواه مسلم ﴿وأمر عائشة أن تغتسل لإهلال الحج وهي حائض﴾ (فإن رجتا) أي: الحائض والنفساء (الطهر قبل الخروج من الميقات استحب) لهما (تأخير) الغسل (حتى تطهرا) ليكون أكمل لهما.

(وإلا) أي: وإن لم ترجو الطهر قبل الخروج من الميقات (اغتسلتا) قبل الطهر لما تقدم ولأن مجاوزة الميقات بلا إحرام غير جائزة على ما تقدم.

(ويتيمم عادم الماء) لإحرامه وكذا العاجز عن استعماله كسائر ما يستحب له الغسل (وتقدم) في باب الغسل.

(ولا يضر حدثه بعد غسله قبل إحرامه) كحدثه بعد غسل الجمعة وقبل صلاتها.

(و) يسن لمريد الإحرام (أن يتنظف بإزالة الشعر من حلق العانة وقص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظفار وقطع الرائحة الكريهة) لقول إبراهيم "كانوا يستحبون ذلك ثم يلبسون أحسن ثيابهم رواه سعيد ؛ ولأن الإحرام عبادة سن فيه ذلك كالجمعة ولأن مدته تطول.

(و) يسن لمريد الإحرام (أن يتطيب ولو امرأة في بدنه سواء كان) الطيب (مما تبقى عينه كالمسك أو أثره كالعود **والبخور** وماء الورد) لقول عائشة ﴿كنت أطيب الرسول صلى الله عليه وسلم لإحرامه قبل أن يحرم﴾ رواه البخاري وقالت ﴿كأني أنظر إلى وبيص المسك في مفارق الرسول صلى الله عليه وسلم وهو محرم﴾ متفق عليه.

(ويستحب لها) أي: للمرأة إذا أرادت الإحرام (خضاب بحناء) لحديث ابن عمر ﴿من السنة أن تدلك

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع ط الفكر البُهُوتي ص/٨٣٢

المرأة يديها في حناء﴾ ولأنه من الزينة أشبه الطيب.

(ويكره تطييبه)." (١)

٤٣٥. "وروى ابن المنذر، أن عليا غسل فاطمة؛ ولأن آثار النكاح من عدة الوفاة والإرث باقية، فكذا الغسل، ويشمل ما قبل الدخول، وإنما تغسله وإن لم تكن في عدة، كما لو ولدت عقب موته، والمطلقة الرجعية إذا أبيحت له، (وكذا سيد مع سريته)؛ أي: أمته المباحة له، ولو أم ولد، (ولرجل وامرأة غسل من له دون سبع سنين فقط) ، ذكرا كان أو أنثى؛ لأنه لا عورة له، ولأن إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم غسله النساء، فتغسله مجردا بغير سترة، وتمس عورته وتنظر إليها.

(وإن مات رجل بين نسوة) ليس فيهن زوجة ولا أمة مباحة له، يمم (أو عكسه)؛ بأن ماتت امرأة بين رجال ليس فيهم زوج، ولا سيد لها (يممت؛ كخنثى مشكل) لم تحضره أمة له، فييمم؛ لأنه لا يحصل بالغسل من غير مس تنظيف، ولا إزالة نجاسة، بل ربما كثرت.

وعلم منه أنه لا مدخل للرجال في غسل الأقارب من النساء ولا بالعكس. (ويحرم أن يغسل مسلم كافرا) ، أو أن يحمله أو يكفنه أو يتبع جنازته؛ كالصلاة عليه؛ لقوله تعالى: ﴿لا تتولوا قوما غضب الله عليهم﴾.

(أو يدفنه)؛ للآية، (بل يواريه) وجوبا (لعدم من يواريه)؛ لإلقاء قتلى بدر في القليب.

ويشترط لغسله طهورية ماء، وإباحته، وإسلام غاسل، إلا نائبا عن مسلم نواه، وعقله ولو مميزا أو حائضا أو جنبا. (وإذا أخذ)؛ أي: شرع (في غسله، ستر عورته) وجوبا، وهي ما بين سرته وركبته، (وجرده) ندبا؛ لأنه أمكن في تغسيله وأبلغ في تطهيره، وغسل صلى الله عليه وسلم في قميص؛ لأن فضلاته طاهرة، فلم يخش تنجيس قميصه.

(وستره عن العيون) تحت ستر في خيمة أو بيت إن أمكن؛ لأنه أستر له. (ويكره لغير معين في غسله، حضوره)؛ لأنه ربما كان في الميت ما لا يحب إطلاع أحد عليه، والحاجة غير داعية إلى حضوره، بخلاف المعين، (ثم يرفع رأسه)؛ أي: رأس الميت غير أنثى حامل (إلى قرب جلوسه) ، بحيث يكون كالمحتضن في صدر غيره، (ويعصر بطنه برفق)؛ ليخرج ما هو مستعد للخروج، ويكون هناك بخور.

(ويكثر صب الماء حينئذ)؛ ليدفع ما يخرج بالعصر، (ثم يلف) الغاسل (على يده خرقة فينجيه)؛ أي: يمسح فرجه بها.

(ولا يحل مس عورة من له سبع سنين) بغير حائل؛ كحال الحياة؛ لأن التطهير يمكن بدون ذلك.

(ويستحب أن لا يمس سائره إلا بخرقة)؛ لفعل علي مع النبي صلى الله عليه وسلم. يعد الغاسل خرقتين؛

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع ط الفكر البُهُوتي ص/٩٠٨

إحداهما للسبيلين، والأخرى لبقية بدنه، (ثم يوضيه ندبا) كوضوئه للصلاة؛ لما روت أم عطية، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في غسل ابنته: ((ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها)). رواه الجماعة.

وكان ينبغي تأخيره عن نية الغسل كما في (المنتهى) وغيره (ولا يدخل الماء في فيه ولا في أنفه)؛ خشية تحريك النجاسة، (ويدخل أصبعيه)؛ إبهامه وسبابته (مبلولتين)؛ أي: عليهما خرقة مبلولة (بالماء بين شفتيه فيمسح أسنانه وفي منخريه، فينظفهما) بعد غسل كفي الميت، فيقوم المسح فيهما مقام غسلهما؛ خوف تحريك النجاسة بدخول الماء جوفه.

(ولا يدخلهما)؛ أي: الفم والأنف (الماء)؛ لما تقدم. (ثم ينوي غسله)؛ لأنه طهارة تعبدية، فاشترطت لها النية؛ كغسل الجنابة، (ويسمي) وجوبا؛ لما تقدم، (ويغسل برغوة السدر) المضروب (رأسه ولحيته فقط)؛ لأن الرأس أشرف الأعضاء، والرغوة لا تتعلق بالشعر، (ثم يغسل شقه الأيمن، ثم) شقه (الأيسر)؛ للحديث السابق، (ثم) يغسله (كله) ، يفيض الماء على جميع بدنه، يفعل ما تقدم (ثلاثا) إلا الوضوء، ففي المرة الأولى فقط.

(يمر في كل مرة) من الثلاث (يده على بطنه)؛ ليخرج ما تخلف، (فإن لم ينق بثلاث غسلات، زاد حتى ينقى، ولو جاوز السبع).." (١)

٤٣٦. "ولا يحل لحر مسلم مكلف أراد مكة أو النسك تجاوز الميقات بلا إحرام إلا لقتال مباح أو خوف أو حاجة تتكرر كحطاب ونحوه، فإن تجاوزه لغير ذلك لزمه أن يرجع ليحرم منه إن لم يخف فوت حج أو على نفسه. وإن أحرم من موضعه فعليه دم. وإن تجاوزه غير مكلف ثم كلف أحرم من موضعه. وكره إحرام قبل ميقات ويحج قبل أشهره وينعقد. (وأشهر الحج: شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة) منها يوم النحر وهو يوم الحج الأكبر.

باب الإحرام

لغة: نية الدخول في التحريم؛ لأنه يحرم على نفسه بنيته ما كان مباحا له قبل الإحرام من النكاح والطيب ونحوهما، وشرعا: (نية النسك)؛ أي: نية الدخول فيه لا نية أن يحج أو يعتمر.

(سن لمريده)؛ أي: مريد الدخول في النسك من ذكر وأنثى (غسل) ولو حائضا ونفساء؛ (لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أسماء بنت عميس وهي نفساء أن تغتسل) رواه مسلم. وأمر عائشة أن تغتسل لإهلال الحج وهي حائض. (أو تيمم لعدم)؛ أي: عدم الماء أو تعذر استعماله لنحو مرض. (و) سن له أيضا (تنظف) بأخذ شعر وظفر وقطع رائحة كريهة لئلا يحتاج إليه في إحرامه فلا يتمكن منه. (و) سن له أيضا (تطيب) في بدنه بمسك أو بخور أو ماء ورد ونحوها لقول عائشة: كنت أطيب رسول الله

---

(١) الروض المربع شرح زاد المستقنع ط أخرى البُهُوتي ص/٨٤

صلى الله عليه وسلم لإحرامه قبل أن يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت، وقالت: كأني أنظر إلى وبيص المسك في مفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم. متفق عليه.

وكره أن يتطيب في ثوبه، وله استدامة لبسه ما لم ينزعه فإن نزعه فليس له أن يلبسه قبل غسل الطيب منه، ومتى تعمد مس ما على بدنه من الطيب أو نحاه عن موضعه ثم رده إليه أو نقله إلى موضع آخر فدى، لا إن سال بعرق أو شمس. (و) سن له أيضا (تجرد من مخيط) وهو كل ما يخاط على قدر الملبوس عليه كالقميص والسراويل؛ لأنه عليه السلام تجرد لإهلاله. رواه الترمذي. (و) سن له أيضا أن (يحرم في إزار ورداء أبيضين) نظيفين ونعلين لقوله عليه السلام: ((وليحرم أحدكم في إزار ورداء ونعلين)) رواه أحمد.

والمراد بالنعلين التاسومة، ولا يجوز له لبس السرموزة والجمجم. قاله في (الفروع). (و) سن (إحرام عقب ركعتين) نفلا أو عقب فريضة؛ لأنه عليه السلام أهل دبر صلاة. رواه النسائي. (ونيته شرط) فلا يصير محرما بمجرد التجرد أو التلبية من غير نية الدخول في النسك لحديث ((إنما الأعمال بالنيات)). (ويستحب قوله: اللهم إني أريد نسك كذا)؛ أي: أن يعين ما يحرم به، ويلفظ به، وأن يقول: (فيسره لي) وتقبله مني، وأن يشترط فيقول: (وإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني) لقوله صلى الله عليه وسلم لضباعة بنت الزبير حين قالت له: إني أريد الحج وأجدني وجعة، فقال: ((حجي واشترطي وقولي: اللهم محلي حيث حبستني)) متفق عليه. زاد النسائي في رواية إسنادها جيد: ((فإن لك على ربك ما استثنيت)). فمتى حبس بمرض أو عدو أو ضل عن الطريق حل ولا شيء عليه، ولو شرط أن يحل متى شاء أو إن أفسده لم يقضه؛ لم يصح الشرط. ولا يبطل الإحرام بجنون أو إغماء أو سكر كموت، ولا ينعقد مع وجود أحدها. والإنساك تمتع وإفراد وقران، (وأفضل الإنساك التمتع) فالإفراد فالقران.

قال أحمد: لا أشك أنه عليه السلام كان قارنا، والمتعة أحب إلي. انتهى.

وقال: لأنه آخر ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم، ففي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه لما طافوا وسعوا أن يجعلوها عمرة إلا من ساق هديا، وثبت على إحرامه لسوقه الهدي وتأسف بقوله: ((لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ولأحللت معكم)).." (١)

٤٣٧. "الرابع: لبسه المخيط وإليه الإشارة بقوله: (وإن لبس ذكر مخيطا فدى) ولا يعقد عليه رداء ولا غيره إلا إزاره ومنطقته وهميانا فيهما نفقة مع حاجة لعقد. وإن لم يجد نعلين لبس خفين أو لم يجد إزارا لبس سراويل إلى أن يجد ولا فدية.

الخامس: الطيب وقد ذكره بقوله: (وإن طيب) محرم (بدنه أو ثوبه) أو شيئا منهما أو استعمله في أكل

---

(١) الروض المربع شرح زاد المستقنع ط أخرى البُهُوتي ص/١١٢

أو شرب (أو ادهن) أو اكتحل أو استعط (بطيب أو شم) قصدا (طيبا أو تبخر بعود ونحوه) أو شمه قصدا ولو بخور الكعبة أثم و (فدى) ومن الطيب: مسك وكافور وعنبر وزعفران وورس وورد وبنفسج ونيلوفر وياسمين وبان وماء ورد، وإن شمها بلا قصد أو مس ما لا يعلق كقطع كافور أو شم فواكه أو عودا أو شيحا أو ريحانا فارسيا أو نماما، أو ادهن بدهن غير مطيب فلا فدية.

السادس: قتل صيد البر أو اصطياده، وقد أشار إليه بقوله: (وإن قتل صيدا مأكولا بريا أصلا) كحمام وبط ولو استأنس، بخلاف إبل وبقر أهلية ولو توحشت، (ولو تولد منه)؛ أي: من الصيد المذكور (ومن غيره) كالمتولد بين المأكول وغيره أو بين الوحشي وغيره تغليبا للحظر، (أو تلف) الصيد المذكور (في يده) أو بمباشرة أو سبب كإشارة ودلالة وإعانة ولو بمناولة آلة أو بجناية دابة وهو متصرف فيها؛ (فعليه جزاؤه) وإن دل ونحوه محرم محرما فالجزاء بينهما. ويحرم على المحرم أكله مما صاده، أو كان له أثر في صيده، أو ذبح أو صيد لأجله، وما حرم عليه لنحو دلالة أو صيد له لا يحرم على محرم غيره، ويضمن بيض صيد ولبنه إذا حلبه بقيمته. ولا يملك المحرم ابتداء صيدا بغير إرث. وإن أحرم وبملكه صيد لم يزل ولا يده الحكمية بل تزال يده المشاهدة بإرساله.

(ولا يحرم) بإحرام أو حرم (حيوان إنسي) كالدجاج وبهيمة الأنعام؛ لأنه ليس بصيد، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يذبح البدن في إحرامه بالحرم. (ولا) يحرم (صيد البحر) إن لم يكن بالحرم لقوله تعالى: ﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه﴾ وطير الماء برى. (ولا) يحرم بحرم ولا إحرام (قتل محرم الأكل) كالأسد والنمر والكلب إلا المتولد كما تقدم. (ولا) يحرم قتل الصيد (الصائل) دفعا عن نفسه أو ماله سواء خشي التلف أو الضرر بجرحه أو لا؛ لأنه التحق بالمؤذيات فصار كالكلب العقور. ويسن مطلقا قتل كل مؤذ غير آدمي، ويحرم بإحرام قتل قمل وصئبانة ولو برميه ولا جزاء فيه، لا براغيث وقراد ونحوهما، ويضمن جراد بقيمته. ولمحرم احتاج لفعل محظور فعله ويفدي، وكذا لو اضطر إلى أكل صيد فله ذبحه وأكله كمن بالحرم، ولا يباح إلا لمن له أكل الميتة.

السابع: عقد النكاح، وقد ذكره بقوله: (ويحرم عقد نكاح) فلو تزوج المحرم أو زوج محرمة أو كان وليا أو وكيلا في النكاح حرم (ولا يصح) لما روى مسلم عن عثمان مرفوعا ((لا ينكح المحرم ولا ينكح)) (ولا فدية) في عقد النكاح كشراء الصيد، ولا فرق بين الإحرام الصحيح والفاسد، ويكره للمحرم أن يخطب امرأة كخطبة عقده أو حضوره أو شهادة فيه. (وتصح الرجعة)؛ أي: لو راجع المحرم امرأته صحت بلا كراهة؛ لأنه إمساك، وكذا شراء أمة للوطء.

الثامن: الوطء، وإليه الإشارة بقوله: (وإن جامع المحرم) بأن غيب الحشفة في قبل أو دبر من آدمي أو غيره حرم لقوله تعالى: ﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث﴾ قال ابن عباس: هو الجماع. وإن كان الوطء (قبل التحلل الأول فسد نسكهما) ولو بعد الوقوف بعرفة، ولا فرق بين العامد والساهي لقضاء بعض

الصحابة رضي الله عنهم بفساد الحج ولم يستفصل. (ويمضيان فيه)؛ أي: يجب على الواطئ والموطوءة المضي في النسك الفاسد ولا يخرجان منه بالوطء. روي عن عمر وعلي وأبي هريرة وابن عباس فحكمه كالإحرام الصحيح لقوله تعالى: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾.." (١)

٤٣٨. "قوله: أو عكسه.

بأن ماتت أمرأة بين رجال ليس فيهم زوجها ولا سيدها.

قوله: يمم.

أي كل ممن ذكر من الرجل والمرأة والخنثى، لكن إذا ماتت المرأة مع رجال فيهم صبي لا شهوة له علموه الغسل وباشره نص عليه، وكذلك الرجل يموت مع نسوة فيهن صغيرة تطيق الغسل.

قال في شرح الهداية: لا أعلم في ذلك خلافا.

قوله: بل يواري لعدم.

أي عدم كافر يواريه ذميا كان أو غيره قريبا أو أجنبيا.

قوله: وكذا كل صاحب بدعة مكفرة.

قال الإمام: الجهمية والرافضة لا يصلي عليهم، وقال: أهل البدع إن مرضوا فلا تعود وهم وإن ماتوا فلا تصلوا عليهم.

قوله: ستر عورته.

أي ما بين سرته وركبته، إلا من دون سبع فيجوز تغسيله مجردا ومس عورته.

قوله: وكره حضور غير معين.

استثنى القاضي وابن عقيل وليه فله الدخول عليه كيف شاء.

قوله: إلى قرب جلوسه.

بحيث يكون كالمحتضن في صدر غيره.

قوله: **بخور**.

على وزن رسول.

قوله: ويسمي.." (٢)

٤٣٩. "قوله: ولو قسمت التركة.

ولا تنقض القسمة بل يؤخذ من كل وارث بنسبة حصته.

---

(١) الروض المربع شرح زاد المستقنع ط أخرى البُهُوتي ص/١١٤

(٢) إرشاد أولي النهى لدقائق المنتهى ط النهضة البُهُوتي ص/٣٤٨

قوله: ما لم تصرف... الخ.

فلا يلزمهم تكفينه، فأن تبرع به بعضهم أو أجنبي وإلا ترك بحاله.

قوله: وما تبرع به.

فلمتبرع لأن تكفينه به ليس بتمليك بل إباحه بخلاف ما لو وهبه للورثة فكفنوه [به (١)] ثم وجوده فهو لهم.

فائدة: لا بأس باستعداد الكفن لحل أو عبادة فيه، قيل لأحمد يصلي أو يحرم فيه ثم يغسله ويضعه لكفنه فرآه حسنا.

قوله: في ثلاث لفائف.

قال أبو المعالي: وأن كفن من بيت المال فثوب واحد وفي الزوائد الحلال وجهان.

قال في المبدع: ويتوجه ثوب من الوقف على الأكفان.

قوله: تبسط على بعضها.

أي واحدة فوق واحدة ليوضع الميت عليها دفعة واحدة ولا يحتاج إلى تكرار حمله.

قوله: بعد تجهيزها.

قال غير واحد من الأصحاب، منهم صاحب الكافي وتجمرها ثلاثا.

قال في الفروع: والمراد وترا بعد رشها بماء ورد، أو نحوه ليعلق **البخور**.

قوله: مستلقيا.

---

(١) زيادة من (هـ) .." (١)

٤٤٠. "قوله: وتنظف.

بأخذ شعر وظفر وقطع رائحة كريهة.

قوله: وتطيب (١) في بدنه.

لا فرق بين ما يبقي عينه كالمسك، أو أثره **كالبخور** وماء الورد، فإن تعمد مس ما على بدنه من طيب أو نحاه عن موضعه، ثم رده إليه، أو نقله إلى موضع آخر فدى، لأنه ابتداء للطيب، لا أن سال بعرق أو شمس.

قوله: وكره في ثوبه.

أي أن يتطيب فيه، وله استدامته في الإحرام ما لم ينزعه، فإن نزعه فليس له لبسه قبل غسل طيبه.

---

(١) إرشاد أولي النهى لدقائق المنتهى ط النهضة البُهُوتي ص/٣٥٤

قوله: نظيفين جديدين.

كانا أو لبيسين.

تتمة: قال في الفروع: يتوجه أنه يستحب أن يستقبل القبلة عند إحرامه، صح عن ابن عمر، وقاله الحنفية، والمالكية.

قوله: وأن يعين نسكا.

من حج أو عمرة أو قران.

قوله: أني أريد النسك الفلاني.

بيان لتعيين النسك.

---

(١) وذلك لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: "كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه قبل أن يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت؛ وقالت: كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم" أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب الطيب عند الإحرام: ٢/ ١٦٠، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب الطيب عند الإحرام: ٢/ ٨٤٩.." (١)

٤٤١. "كالسرية قال في الشرح وغيره: ما لم يسمع قراءة إمامه وما أدرك المسبوق مع الإمام فهو آخر صلاته وما يقضيه أولها يستفتح له ويتعوذ ويقرأ سورة لكن لو أدرك ركعة من رباعية أو مغرب تشهد عقب أخرى ويتورك معه.

ومن ركع أو سجد أو رفع منهما قبل إمامه فعليه أن يرفع أي يرجع ليأتي به أي بما سبق به الإمام بعده لتحصل المتابعة الواجبة ويحرم سبق الإمام عمدا لقوله صلى الله عليه وسلم: "أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار أو يجعل صورته صورة حمار" متفق عليه والأولى أن يشرع في أفعال الصلاة بعد الإمام وإن كبر معه لإحرام لم تنعقد وإن سلم معه كره وصحت وقبله عمدا بلا عذر بطلت وسهوا يعيده بعده وإلا بطلت فإن لم يفعل أي لم يعد عمدا حتى لحقه الإمام فيه بطلت صلاته لأنه ترك الواجب عمدا وإن كان سهوا أو جهلا فصلاته صحيحة ويعتد به وإن ركع ورفع قبل ركوع إمامه عالما عمدا بطلت صلاته لأنه سبقه بمعظم الركعة وإن كان جاهلا أو ناسيا وجوب المتابعة بطلت الركعة التي وقع السبق فيها فقط فيعيدها وتصح صلاته للعذر وإن سبقه مأموم بركنين بأن ركع ورفع قبل ركوعه ثم سجد قبل رفعه أي رفع إمامه من الركوع بطلت صلاته لأنه لم يقتد بإمامه في أكثر الركعة إلا الجاهل والناسي فتصح صلاتهما للعذر ويصلي الجاهل أو الناسي تلك الركعة قضاء لبطلانها

---

(١) إرشاد أولي النهى لدقائق المنتهى ط النهضة البُهُوتي ص/٤٩٨

لأنه لم يقتد بإمامه فيها ومحله إذا لم يأت بذلك مع إمامه ولا تبطل بسبق بركن واحد غير ركوع والتخلف عنه كسبقه على ما تقدم.

ويسن لإمام التخفيف مع الإتمام لقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف" قال في المبدع: ومعناه أن يقتصر على أدنى الكمال من التسبيح وسائر أجزاء الصلاة إلا أن يؤثر المأموم التطويل وعددهم ينحصر وهو عام في كل الصلوات مع أنه سبق أنه يستحب أن يقرأ في الفجر بطوال المفصل وتكره سرعة تمنع المأموم فعل ما يسن و يسن تطويل الركعة الأولى أكثر من الثانية لقول أبي قتادة: كان النبي صلى الله عليه وسلم يطول في الركعة الأولى متفق عليه إلا في صلاة خوف في الوجه الثاني وبيسير كسبح والغاشية ويستحب للإمام انتظار داخل إن لم يشق على مأموم لأن حرمة الذي معه أعظم من حرمة الذي لم يدخل معه.

وإذا استأذنت المرأة الحرة أو الأمة إلى المسجد كره منعها لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وبيوتهن خير لهن وليخرجن تفلات" ١ رواه أحمد وأبو داود. وتخرج

ـ

١- أي كما هن دون زينة أو تبرج أو تعطر أو استعمال للبخور أو لباس لافت للنظر ولاشيء فيه فتنة أو إثارة أو لفت لأنظار الرجال إليهن.." (١)

٤٤٢. "دون سبع سنين فقط ذكرا كان أو أنثى لأنه لا عورة له ولأن إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم غسله النساء فتغسله مجردا بغير سترة وتمس عورته وتنظر إليها وان مات رجل بين نسوة ليس فيهن زوجة ولا أمة مباحة له يمم أو عكسه بأن ماتت امرأة بين رجال ليس فيهم زوج ولا سيد لها يممت كخنثى مشكل لم تحضره أمة له فييمم لأنه لا يحصل بالغسل من غير مس تنظيف ولا إزالة نجاسة بل ربما كثرت وعلم منه أنه لا مدخل للرجال في غسل الأقارب من النساء ولا بالعكس.

ويحرم أن بغسل مسلم كافرا وأن يحمله أو يكفنه أو يتبع جنازته كالصلاة عليه لقوله تعالى: ﴿لا تتولوا قوما غضب الله عليهم﴾ ١ أو يدفنه للآية بل يواريه وجوبا لعدم من يواريه لإلقاء قتلى بدر في القليب ويشترط لغسله طهورية ماء وإباحته وإسلام غاسل إلا نائبا عن مسلم نواه وعقله ولو مميزا أو حائضا أو جنبا.

كيفية الغسل:

وإذا أخذ أي شرع في غسله ستر عورته وجوبا وهي ما بين سرته وركبته وجرده ندبا لأنه أمكن في تغسيله وأبلغ في تطهيره وغسل النبي صلى الله عليه وسلم في قميص لأن فضلاته طاهرة فلم يخش تنجيس

---

(١) الروض المربع شرح زاد المستقنع ط الفكر البُهُوتي ص/٩٣

قميصه وستره عن العيون تحت ستر في خيمة أو بيت إن أمكن لأنه أستر له ويكره لغير معين في غسله حضوره لأنه ربما كان في الميت ما لا يحب اطلاع أحد عليه والحاجة غير داعية إلى حضوره بخلاف المعين ثم يرفع رأسه أي رأس الميت غير أنثى حامل٢ إلى قرب جلوسه بحيث يكون كالمحتضن في صدر غيره ويعصر بطنه برفق ليخرج ما هو مستعد للخروج ويكون هناك **بخور٣** ويكثر صب الماء حينئذ ليدفع ما يخرج بالعصر ثم يلف الغاسل على يده خرقة فينجيه أي يمسح فرجه بها ولا يحل مس عورة من له سبع سنين بغير حائل كحال الحياة لأن التطهير يمكن بدون ذلك.

ويستحب أن لا يمس سائره إلا بخرقة لفعل علي مع النبي صلى الله عليه وسلم فحينئذ يعد الغاسل خرقتين: إحداهما للسبيلين والأخرى لبقية بدنه ثم يوضيه ندبا كوضوئه للصلاة لما روت أم عطية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في غسل ابنته: "ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها" رواه الجماعة وكان ينبغي تأخيره عن نية الغسل كما في المنتهى وغيره ولايدخل الماء في فيه ولا في أنفه خشية تحريك النجاسة ويدخل إصبعيه إبهامه وسبابته مبلولتين أي عليهما خرقة مبلولة

_

١- سورة الممتحنة من الآية "١٣".

٢- لأن الخوف قد يتسبب في إسقاطها لحملها.

٣- وخير **البخور** المسك.." (١)

٤٤٣. "فصل:

تسن زيارة القبور وحكاه النووي إجماعا لقوله صلى الله عليه وسلم : "كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها" . رواه مسلم والترمذي وزاد: "فإنها تذكر الآخرة" . وسن أن يقف زائر أمامه قريبا منه كزيارته في حياته إلا للنساء فتكره لهن زيارتها غير قبره صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه رضي الله عنهما روى أحمد والترمذي وصححه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن زوارات القبور١.

_

١- أي اللواتي يكثرن من زيارة القبور ولذا استعمل لفظ زوارات بدل زائرات وبعضهن عندنا قد اتخذتها عادة أي زيارة القبور فيخرجن كل يوم سبت أو بعد ظهر الخميس ليلة الجمعة فيشعلن **البخور** ويزرعن الزهور.." (٢)

---

(١) الروض المربع شرح زاد المستقنع ط الفكر البُهُوتي ص/١٢٤

(٢) الروض المربع شرح زاد المستقنع ط الفكر البُهُوتي ص/١٣٤

٤٤٤. "٢- باب الإحرام:

الإحرام لغة: نية الدخول في التحريم لأنه يحرم على نفسه بنيته ما كان مباحا له قبل الإحرام من النكاح والطيب ونحوهما وشرعا: نية النسك أي نية الدخول فيه لا نية أن يحج أو يعتمر.

سن لمريده أي مريد الدخول في النسك من ذكر وأنثى غسل ولو حائضا ونفساء لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أسماء بنت عميس وهي نفساء أن تغتسل رواه مسلم و أمر عائشة أن تغتسل لإهلال الحج وهي حائض أو تيمم لعدم أي: عدم الماء أو تعذر استعماله لنحو مراض و سن له أيضا تنظف بأخذ شعر وظفر وقطع رائحة كريهة لئلا يحتاج إليه في إحرامه فلا يتمكن منه و سن له أيضا تطيب في بدنه بمسك أو بخور أو ماء ورد ونحوها لقول عائشة: كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه قبل أن يحرم ولحله قبل أن يطوف." (١)

٤٤٥. "٣- باب محظورات الإحرام:

أي: المحرمات بسببه وهي أي محظوراته تسعة :

أحدها حلق الشعر من جميع بدنه بلا عذر يعني: إزالته بحلق أو نتف أو قلع لقوله تعالى: ﴿ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله﴾ ١.

و الثاني- تقليم الأظفار أو قصه من يد أو رجل بلا عذر فإن خرج بعينه شعر أو كسر ظفره فأزالهما أو زالا مع غيرهما فلا فدية وإن حصل الأذى بقرح أو قمل ونحوه فأزال شعره لذلك فدى ومن حلق رأسه بإذنه أو سكت ولم ينهه فدى ويباح للمحرم غسل شعره بسدر ونحوه فمن حلق شعرة واحدة أو بعضها فعليه طعام مسكين وشعرتين أو بعض شعرتين فطعام مسكينين وثلاث شعرات فعليه دم أو قلم ظفرا فطعام مسكين أو ظفرين فطعاما مسكينين أو ثلاثة فعليه دم أي شاة أو إطعام ستة مساكين أو صيام ثلاثة أيام وإن خلل شعره وشك في سقوط شيء به استحبت.

الثالث- تغطية رأس الذكر إجماعا وأشار إليه بقوله: ومن غطى رأسه بملاصق فدى سواء كان معتادا كعمامة وبرنس أم لا كقرطاس وطين ونورة وحناء أو عصبه بسير أو استظل في محمل راكبا أو لا ولو لم يلاصقه و يحرم ذلك بلا عذر لا إن حمل عليه أو استظل بخيمة أو شجرة أو بيت.

الرابع- لبسه المخيط وإليه الإشارة بقوله: وإن لبس ذكر مخيطا فدى ولا يعقد عليه رداء ولا غيره إلا إزاره ومنطقة و هميانا فيهما نفقة مع حاجة لعقد وإن لم يجد نعلين لبس خفين أو لم يجد إزارا لبس سراويل إلى أن يجد ولا فدية.

الخامس- الطيب وقد ذكره بقوله: وإن طيب محرم بدنه أو ثوبه أو شيئا منهما أو استعمله في أكل أو

---

(١) الروض المربع شرح زاد المستقنع ط الفكر البُهُوتي ص/١٧٤

شرب أو ادهن أو اكتحل أو استعط بطيب أو شم قصدا طيبا أو تبخر بعود ونحوه أو شمه قصدا ولو بخور الكعبة أثم و فدى و من الطيب مسك وكافور وعنبر وزعفران وورس وورد وبنفسج ولينوفر وياسمين وبان وماء ورد وإن شمها بلا قصد أو مس ما لا يعلق كقص كافورة أو شم فواكه أو عودا أو شيحا أو ريحانا فارسيا أو نماما أو ادهن بدهن غير مطيب فلا فدية.

–

١- سورة البقرة من الآية "١٩٦".." (١)

٤٤٦. "أواحتجم أو اغتاب أو نوى الفطر ولم يفطر أو دخل حلقه دخان بلا صنعه أو غبار ولو غبار الطاحون أو ذباب أو أثر طعم الأدوية فيه وهو ذاكر لصومه أو أصبح جنبا ولو استمر يوما بالجنابة أو صب في إحليله ماء ... ...

عليه السلام-------------------------------عليه السلام

ولم يخصوه بنوع منه وكذا دهن الشارب ولو وضع في عينيه لبنا أو دواء مع الدهن فوجد طعمه في حلقه لا يفسد صومه إذ لا عبرة بما يكون من المسام ولو ابتلع نحو عنبة مربوطة بخيط ثم أخرجه لم يفطر أو أدخل أصبعه في فرجه ولم يكن مبلولا بماء أو دهن لم يفسد على المختار (أو احتجم) لم يفسد؛ لأنه صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم (أو اغتاب) وحديث: «أفطر الحاجم والمحجوم» مؤول بذهاب الأجر (أو نوى الفطر ولم يفطر) لعدم الفعل (أو دخل حلقه دخان بلا صنعه) لعدم قدرته على الامتناع عنه فصار كبلل بقي في فمه بعد المضمضة لدخوله من الأنف إذا أطبق الفم وفيما ذكرنا إشارة إلى أنه من أدخل بصنعه دخانا حلقه بأي صورة كان الإدخال فسد صومه سواء كان دخان عنبر أو عود أو غيرهما حتى من تبخر ببخور فآواه إلى نفسه واشتم دخانه ذاكرا لصومه أفطر لإمكان التحرز عن إدخال المفطر جوفه ودماغه وهذا مما يغفل عنه كثير من الناس فليتنبه له ولا يتوهم أنه كشم الورد ومائه والمسك لوضوح الفرق بين هواء تطيب بريح المسك وشبهه وبين جوهر دخان وصل إلى جوفه بفعله وسنذكر حكم الكفارة بشربه (أو) دخل حلقه (غبار (١) ولو) كان (غبار) دقيق من (الطاحون أو) دخل حلقه (ذباب أو) دخل (أثر طعم الأدوية فيه) أي: في حلقه؛ لأنه لا يمكن الاحتراز عنها فلا يفسد الصوم بدخولها (وهو ذاكر لصومه) لما ذكرنا (أو أصبح جنبا ولو استمر) على حالته (يوما) أو أياما (بالجنابة) لقوله تعالى ﴿فالآن باشروهن﴾ [البقرة: ١٨٧] لاستلزام جواز المباشرة إلى قبيل الفجر وقوع الغسل بعده ضرورة وقوله صلى الله عليه وسلم وأنا أصبح جنبا وأنا أريد الصيام وأغتسل وأصوم (أو صب في إحليله ماء

---

(١) الروض المربع شرح زاد المستقنع ط الفكر البُهُوتي ص/١٧٧

(١) قوله: [أو دخل حلقه غبار] قال الإمام أحمد رضا خان عليه رحمة الرحمن: إن نظرنا في الأشياء التي تدخل من الخارج في جوف الصائم وجدناها على أنحاء مختلفة ١ - منها ما لا يمكن الاحتراز للصائم عنها في وقت من الأوقات كالهواء. ٢ - منها ما لا بد من التلبس به لكل أحد أحيانا ولا يمكن الاحتراز عنها كلية كدخول الغبار أو الدخان لحاجة الإنسان إلى قربها بالضرورة في وقت دون وقت لأنه لا يمكن الاحتراز عنها لدخولها من الأنف إذا أطبق فمه. ٣ - منها ما يمكن الاحتراز عنها دائما ولو قد لا يمكن الاحتراز عنها في بعض الصور وهذا نادر كطعام وشراب، ففي الصورة الأولى لا يفسد الصوم وفي الصورة الثالثة يفسد الصوم قطعا لإمكان التحرز عن إدخال المفطر. وفي الصورة الثانية تفصيل، فإن مدار الحكم هاهنا على التفرقة بين الدخول والإدخال. (١) فلا يفسد الصوم ولو دخل الغبار أو الدخان بلا صنعه (٢) ويفسد بالإدخال. بالجملة الشرع لم يعد مثل هذه المسائل في المفطرات مطلقا. («الفتاوى الرضوية» المخرجة، ١٠/ ٤٩٤ - ٤٩٥، مترجما وملخصا)." (١)

٤٤٧. "فلا تحسب الأقمار خلقا كثيرة سره ... فجملتها من نير متعدد

... وما أحسن ما قال العفيف التلمساني:

وفي الحي هيفاء المعاطف لو بدت ... مع الورق كان الورق فيها تغنت
عجبت لها في حسنها إذ تفردت ... لأية معنى بعد ذلك تثنت

... وما أحلى ما قال:

ترى منه عيني ما وعت أذني ... ... ويشرح الخبر ما قد أجمل الخبر
فعشقي فيه لا عن رؤية عرضت ... والسمع يدرك ما لا يدرك البصر

... وقال آخر:

فمن كان من كنز المواهب منفقا ... ... فليس فقيرا للتعمل والكسب
ومن كان في وجه الكريم مطالعا ... فليس فقير للرواية والكتب

... وأقول:

أرى مطالعتي في الكتب ما نفعت ... لعل وجهك يغنيني عن الكتب
فمن رأى وجهك الباهي وبهجته ... فإنه في غنى عن كل مكتتب

... مسألة:

... قال في ((الجوهر)): يسن للإنسان أن يشم طيبا في كل يوم، فإن لم يستطع ففي كل يومين، فإن لم

(١) نور الإيضاح مع مراقي الفلاح ط المدينة الشرنبلالي ص/٣٣٠

يستطع ففي كل جمعة. قلت: من محاسن المدينة، وفضل سلطان الأنبياء عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام أن في كل ليلة جمعة يطلق أنواع **البخور**، والعنبر في الحجرة المعطرة، فيشمه كل من كان في المسجد الشريف، ويكتفي به الفقير، والعاجز.

من ص ٧٣-٧٤

... الكوكب الدري:

... مسألة:

... تجاه الوجه الشريف في الجدار مسمار من الفضة، مموه بالذهب، في رخامة حمراء، من استقبله كان مستقبل الوجه الشريف، قاله ابن حجر في ((الجوهر المنظم)).

... قلت: وكان يسمى بالكوكب الدري، حتى كانت أيام المقدس المبرور السلطان ابن السلطان ابن السلطان مولانا السلطان أحمد خان عليه الرحمة والرضوان، فجعل عليه حجرين من الألماس مكفوفتين بالفضة والذهب، فهما من آثاره الحسنة، زاد الله تعالى في حسناته، وجعل الملك في عقبه ما دارت بسعادتهم أفلاك عناياته. وعلى ذكر الكوكب فلله در الفاضل ابن السراج حيث يقول:

الكوكب الدري من شأنه ... يخفي وجه السراج المنير." (١)

٤٤٨. "... قال الشوكاني: ورأيت في بعض كتب التاريخ أنه قدم رسول لبعض الملوك على بعض خلفاء بني العباس، فبالغ الخليفة في التهويل على ذلك الرسول، وما زال أعوانه ينقلونه من رتبة إلى رتبة، حتى وصل إلى المجلس الذي يقعد الخليفة في برج من أبراجه، وقد جعل ذلك المنزل بأبهى الآيات، وقعد فيه أبناء الخلفاء، وأعيال الكبراء، وأشراف الخليفة من ذلك البرج، وقد انخلع قلب ذلك الرسول مما رأى، فلما وقعت عيناه على الخليفة قال لمن هو قابض على يده من الأمراء: أهذا الله؟ فقال ذلك الأمير: بل هو خليفة الله. فانظر ما صنع ذلك التحسين بقلب هذا المسكين!

... وروي لنا أن بعض أهل جهات القبلة وصل إلى القبة الموضوعية على قبر الإمام أحمد بن الحسين صاحب ذي بين - رحمه الله - فرآها وهي مسرجة بالشموع، **والبخور** ينفح في جوانبها، وعلى القبر الستور الفائقة، فقال عند وصوله إلى الباب: ((أمسيت بالخير يا أرحم الراحمين)).." (٢)

٤٤٩. "ومن كان في وجه الكريم مطالعا ... فليس فقيرا للرواية والكتب

وأقول:

---

(١) الجواهر الثمينة في محاسن المدينة ت سلم محمد كبريت ص/٤٢

(٢) الجواهر الثمينة في محاسن المدينة ت سلم محمد كبريت ص/٢٢٧

أرى مطالعتي في الكتب ما نفعت ... لعل وجهك يغنيني عن الكتب ...
فمن رأى وجهك الباهي [ومهجته] (١) ... فإنه في غنى عن كل مكتتب

مسألة: قال في الجوهر: ليس للإنسان أن يشم طيبا في كل يوم. فإن لم يستطع ففي كل يومين فإن لم يستطع ففي كل جمعة.

قلت: من محاسن المدينة وفضل سلطان الأنبياء عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم أن في كل ليلة جمعة يطلق أنواع البخور والعنبر في الحجرة المعطرة فيشمه كل من كان في المسجد الشريف ويكتفي به الفقير والعاجز.

مسألة: تجاه الوجه الشريف في الجدار مسمار من فضة مموه بالذهب في رخامة حمراء. من استقبله كان مستقبل الوجه الشريف.

قال ابن حجر في الجوهر المنظم [قلت] (٢): وكان يسمى الكوكب الدري حتى كانت أيام [المقدس المبرور] (٣) السلطان ابن السلطان ابن السلطان مولانا السلطان أحمد خان عليه الرحمة والرضوان فجعل عليه حجران من الألماس مكفوتان [بالفضة والذهب] (٤) فهما من أثاره الحسنة زاد الله في حسناته وجعل الملك في عقبه ما دارت بسعادتهم أفلاك عناياته وعلى ذكر الكوكب [فلله] (٥) در الفاضل [ابن سراج حيث يقول] (٦):

الكوكب الدري من شأنه ... يخفي معاوجه السراج المنير ...
فكثروا الجوهر [أو قلل] (٧) [سواه] (٨) ... فالجوهر الفرد عديم النظير

[وللسلطان] (٩) أحمد خان عليه الرحمة والرضوان الأثار الحسنة والمآثر المستحسنة [والصلات] (١٠) الجاري ثوابها في صحائفه والهبات التي خلدت في صحف أخبار مكارمه ولطائفه ومن أحسن آثاره الباقية حسناتها على تعاقب الملوان (١١) الحنفية

---

(١) في ب [وبهجته].
(٢) ثبت في أ [قال].
(٣) سقط من أ.
(٤) في ب [من الذهب والفضة].
(٥) بياض في أ.
(٦) سقط من أ.
(٧) في ب [وقللوا].

(٨) سقط من ب.

(٩) في ب [والسلطان].

(١٠) في أ [والصلاة].

(١١) الملوان: الليل والنهار أو طرفاهما.

انظر / القاموس المحيط (٤/ ٣٩١).." (١)

٤٥٠. "ترك الدواء أفضل، ولا يجب مطلقا، وحرم بمحرم أكلا وشربا وبسم، وأبيح كي لحاجة وكره لغيرها. وسن استعداد للموت وإكثار من ذكره، وعيادة مسلم غير مبتدع، وتذكيره التوبة والوصية. فإذا نزل به سن تعاهد بل حلقه بماء أو شراب وتندية شفتيه، وتلقينه: «لا إله إلا الله» مرة، ولا يزاد على ثلاث، إلا أن يتكلم فيعاد برفق، وقراءة الفاتحة ويسن عنده، وتوجيهه إلى القبلة، وإذا مات تغميض عينيه، وشد لحييه، وتليين مفاصله، وخلع ثيابه، وستره بثوب، ووضع حديدة أو نحوها على بطنه، وجعله على سرير غسله متوجها منحدرا نحو رجليه، وإسراع تجهيزه إن لم يمت فجأة. ويجب تفريق وصيته وقضاء دينه ونحوه.

فصل

غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه فرض كفاية.

وليس لرجل غسل من لها سبع، ولا لامرأة غسل من له سبع، ولكل من الزوجين غسل صاحبه مطلقا، ولسيد غسل أمته إن حلت له، وإن مات رجل بين نسوة أو عكسه يمم، وحرم من غير محرم بلا حائل.

ولا يغسل مسلم كافرا، ولا يكفنه بل يوارى لعدم.

وإذا أخذ في غسله ستر عورته. وسن ستر كله عن العيون. وكره حضور غير معين، ثم نوى وسمى، وهما كفي غسل حي. ثم يرفع رأس غير حامل إلى قرب جلوس، ويعصر بطنه برفق ويكثر الماء حينئذ والبخور، ثم يلف على يده خرقة فينجيه بها. وحرم مس عورة من له سبع. ثم يدخل إصبعيه وعليهما خرقة مبلولة في فمه فيمسح أسنانه، وفي منخريه فينظفهما بلا إدخال ماء، ثم يوضئه ويغسل رأسه ولحيته برغوة السدر وبدنه بثفله، ثم يفيض عليه الماء.

ويسن تثليث، وتيامن، وإمرار اليد كل مرة على بطنه، فإن لم ينق زاد حتى ينقي.

وكره اقتصار على مرة إن لم يخرج شيء، وماء حار، وخلال وأشنان بلا حاجة، وتسريح شعره، ويسن ضفره لأنثى ثلاثة قرون وسدله وراءها، وسن كافور وسدر في الأخيرة، وخضاب شعر، ولغير محرم، قص

---

(١) الجواهر الثمينة في محاسن المدينة ط العلمية محمد كبريت ص/٦٦

شارب، وتقليم ظفر إن طالا وتنشيف. فإن خرج شيء بعد سبع حشى بقطن، فإن لم يستمسك فبطين حر، ثم يغسل المحل ويوضأ وجوبا، وإن خرج بعد تكفين لم يعد.." (١)

٤٥١. "١٥٧ منه الناس لطوله وسوء حالته وله إصابة بديعة في النجامة لا يشاركه فيها أحد وأفنى عمره في النجوم والتسيير والتوليد وله شعر رائق قال الأمير المختار في كتابه تاريخ مصر بلغني أنه طلع إلى الجبل المقطم وقد وقف للزهرة فنزع ثوبه وعمامته ولبس ثوبا أحمر ومقنعة حمراء تقنع بها وأخرج عودا فضرب به **والبخور** بين يديه فكان عجبا من العجب وقال المختار أيضا كان ابن يونس المذكور مغفلا يعتم على طرطور طويل ويجعل رداءه فوق العمامة وكان طويلا وإذا ركب ضحك الناس منه لشهرته وسوء حاله ورثاثة ثيابه وكان له مع هذه الهيئة إصابة بديعة غريبة في النجامة لا يشاركه فيها أحد كان أحد الشهود وكان متفننا في علوم كثيرة وكان يضرب بالعود على جهة التأدب به وله شعر حسن منه قوله (احمل نشر الريح عند هبوبه * رسالة مشتاق لوجه حبيبه) (بنفسي من تحيا النفوس بقربه * ومن طابت الدنيا به وبطيبه) (وجدد وجدى طارق منه في الكرى * سرى موهنا في خفية من رقيبه) (لعمري لقد عطلت كأسي لبعده * وغيبتها عني لطول مغيبه) قال الحاكم العبيدي صاحب مصر وقد جرى في مجلسه ذكر ابن يونس وتغفله دخل إلى عندي يوما ومداسه في يده فقبل الأرض وجلس وترك المداس إلى جانبه وأنا أراه وهو بالقرب مني فلما أن أراد أن ينصرف قبل الأرض وقدم المداس ولبسه وانصرف وإنما ذكر هذا في معرض غفلته وبلهه قال المسبحي وكانت وفاته يوم الاثنين ثالث شوال فجأة وخلف ولدا متخلعا باع كتبه وجميع تصنيفاته بالأرطال في الصابونيين." (٢)

٤٥٢. "

٤٥٣. وقوله : لا أرى من عهدت الخ دلها أي : باطلا وهو مفعول مطلق وقيل : هو من قولهم دلهني أي : حيرني فهو تمييز . يقول : لا أرى في هذه المواضع من عهدت وهي أسماء فأنا أبكي اليوم بكاء باطلا او ذاهب العقل . وما استفهامية للإنكار أي : لا يرد البكاء شيئا على صاحبه .

٤٥٤. يعني : لما خلت هذه المواضع منها بكيت جزعا لفراقها مع علمي أنه لا فائدة في البكاء .)

٤٥٥. وروي أيضا : (لا أرى من عهدت فيها فأبكي ** أهل ودي وما يرد البكاء) أي : فأنا أبكي أهل مودتي شوقا إليهم حين نظرت إلى منازلهم الخالية وروي أيضا : وما يحير البكاء من أحاره بالمهملة أي : رجعه .

---

(١) كافي المبتدي من الطلاب ت السلامه ابن بَلْبَان، محمد بن بدر الدين ص/٤٣

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ط العلمية ابن العِماد الحنبلي ١٥٦/٣

٤٥٦. وقوله : وبعينيك أوقدت الخ أي : وترى بعينيك أو بمرأى عينيك يقال : هو مني بمرأى ومسمع أي : حيث أراه وأسمعه . والمعنى : أوقدت النار تراها لقربها منك . وهند ممن كانت تواصله بتلك المنازل . وأصيلا : ظرف بمعنى العشي وروي بدله أخيرا أي : في آخر عهدك بها . يقول : والعلياء بالفتح : ما ارتفع من الأرض وإنما يريد العالية وهي أرض الحجاز وما والاها من بلاد قيس . ويقال : قد ألوت الأرض بالنار تلوي بها إلواء أي : رفعتها وكذلك الناقة : ألوت : إذا رفعت ذنبها فلوحت به .

٤٥٧. وقوله : أوقدتها بين العقيق الخ العقيق وشخصان قال الأخفش : شخصان : أكمة لها قرنان ناتئان وهما الشعبتان . والعود هو عود البخور . وأراد بالضياء ضياء الفجر وقيل ضياء السراج .

٤٥٨. وقوله : فتنورت نارها الخ يقال : تنورت النار : إذا نظرتها بالليل لتعلم : أقريبة هي أم بعيدة أكثيرة أم قليلة وخزاز بفتح الخاء المعجمة والزاءين المعجمتين : موضع .

٤٥٩. وقوله : هيهات الخ يقول : رأيت نارها فطمعت أن تكون قريبة وتأملتها

٤٦٠. ". (١)

٤٦١. "ثم خاصرتها إلى القبة الخض ... راء تمشي في مرمر مسنون (١)

قبة من مراجل ضربتها ... عند حد الشتاء في قيطون (٢)

ثم فارقتها على خير ما كا ... ن قرين مقارنا لقرين (٣)

فبكت خشية التفرق للبي ... ن بكاء الحزين إثر الحزين (٤)

ليت شعري أمن هوى طار نومي ... أم براني ربي قصير الجفون (٥)

و «جيرون»: باب من أبواب دمشق. و «الرجم»: الكلام بالظن.

و «اليلنجوج»، بجيمين: عود البخور.

وروى بدله: «الألوة» بفتح الهمزة وضم اللام، وهو العود أيضا.

و «الصلاء»، بالكسر والمد: التدفي بالنار. و «المخاصرة»: أن يضع كل [واحد من] اثنين (٦) يده على خصر الآخر. و «المسنون»: الأملس المجلو. و «المراجل»:

جمع مرجل بالكسر.

وقال ابن الأعرابي وحده: بفتح الميم، هو ضرب من برود اليمن. كذا في العباب.

وأخطأ العيني في قوله: هو القدر من النحاس، إذ لا مناسبة له هنا. و «القيطون»:

المخدع.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ط العلمية عبد القادر البغدادي ٣/٣٨٥

(١) البيت لأبي دهبل في ديوانه ص ٧٠والتنبيه والإيضاح ٢/ ١٥٥ولسان العرب (خصر، سنن) ولعبد الرحمن بن حسان في أساس البلاغة (خصر) وتاج العروس (سنن) وتهذيب اللغة ٧/ ١٢٧ولأبي العيال أو لعبد الرحمن بن حسان في تاج العروس (خصر) وجمهرة اللغة ص ٥٨٦وكتاب العين ٤/ ١٨٣والكامل في اللغة ١/ ١٧٤ولسان العرب (سنن) ومقاييس اللغة ٢/ ١٨٩.

(٢) البيت لأبي دهبل في ديوانه ص ٧٠ولسان العرب (خصر، سنن) ولعبد الرحمن بن حسان في تاج العروس (قطن) ولسان العرب (قطن) ولأبي دهبل أو لعبد الرحمن بن حسان في الكامل في اللغة ١/ ٢٢٦.

(٣) البيت لأبي دهبل في لسان العرب (خصر، سنن) ولم أقع عليه في ديوانه.

(٤) البيت لأبي دهبل في لسان العرب (خصر، سنن) ولم أقع عليه في ديوانه.

(٥) في طبعة بولاق، والنسخة الشنقيطية: = أم براني رمى =. وهو تصحيف، صوابه من الحماسة البصرية ٢/ ٢٠٧.

(٦) زيادة يقتضيها السياق. وفي اللسان (خصر): = والمخاصرة: أخذ الرجل بيد الرجل وخاصر الرجل صاحبه، إذا أخذ بيده في المشي =.." (١)

٤٦٢. "قال ابن الحاجب في «أمالي المفصل»: مقتولة نصب على الحال من الضمير في بها، وبها فاعل حب، زيدت فيه الباء على غير قياس كقوله (١): «﴿كفى بالله شهيدا﴾». وقال صاحب التخمير (٢): الباء في بها هاهنا للتعجب، ونظيره قولهم:

كفاك بزيد رجلا.

وقال ابن السراج (٣): الباء دخلت لأنها دليل التعجب، كما قالوا: إنك من رجل عالم، لم تسقط «من» لأنها دليل التعجب. وقيل هي كالباء: في كفى بالله.

ومقتولة حال. انتهى.

قال ابن يعيش: حب من المضاعف الذي عينه ولامه من باب احد، وفيه لغتان حب وأحب، وأحب أكثر في الاستعمال. وأما حب فوزنه فعل بفتح العين، قال الشاعر (٤): (الطويل)

فو الله لولا تمره ما حببته ... ولا كان أدنى من عبيد ومشرق

فإذا أريد به المدح نقل إلى فعل، فتقول: حب زيد، أي: صار محبوبا ومنه قوله:

* حب بها مقتولة حين تقتل *

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ط العلمية عبد القادر البغدادي ٢٩٤/٧

(١) سورة النساء: ٤/ ٨١، ١٦٦. وتمام الآية: = ﴿وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا =﴾
﴿= والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا =.﴾
(٢) في النسخة الشنقيطية: = التحبير =. وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق. والكتاب لصدر الأفاضل القاسم ابن الحسين الخوارزمي قال عنه ياقوت في معجم الأدباء ١٦/ ٢٥٣: = وله من التصانيف كتاب المجمرة في شرح المفصل صغير، وكتاب السبيكة في شرحه أيضا وسيط، وكتاب التجمير في شرح المفصل أيضا بسيط =.
وذكر حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون عند الكلام على = المفصل = أنه = التخمير = وأن الفخر الأسفيذري وضع له علامة هي = تخ =.
والتخمير لغة: التبخير. وفي اللسان (خمر): = فتخمرت أطنابنا، أي طابت روائح أبداننا بالبخور =.
(٣) كتاب الأصول ١/ ١٢٩١٢٨. وفيه: = والباء دخلت دليل التعجب =.
(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية: = ومسرق =. بالمهملة، وهو تصحيف.
والبيت لعيلان بن شجاع النهشلي في لسان العرب (حبب) وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ٤١٠ والخصائص ٢/ ٢٢٠وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٨٠وشرح المفصل ٧/ ١٣٨والكامل في اللغة ١/ ١٩٩ والمراثي ص ١٦٦ومغني اللبيب ١/ ٣٦١.." (١)

٤٦٣. " هو الفساد لأنه وصل إلى الجوف بفعله فلا يعتبر فيه صلاح البدن

٤٦٤. وكذا لو صب في إحليله دهن أو غيره لا يفسد عند الإمام خلافا لأبي يوسف فإنه قال يفطر وقول محمد مضطرب

٤٦٥. وفي التبيين وغيره والأظهر مع الإمام وهذا الاختلاف مبني على أنه هل بين المثانة والجوف منفذ والأظهر أنه لا منفذ له وإنما يجتمع البول فيها بالترشيح كما يقول الأطباء هذا فيما وصل إلى المثانة فإن لم يصل بأن كان في قصبة الذكر لا يفطر اتفاقا والإفطار في أقبال النساء قالوا أيضا على هذا الاختلاف لكن الأصح يفسد بلا خلاف كما في أكثر المعتبرات

٤٦٦. ولو وضعت قطنة فانتهت إلى الفرج الداخل وهو الرحم فسد

٤٦٧. وإن دخل في حلقه غبار أو دخان أو ذباب وهو ذاكر لصومه لا يفطر والقياس أن يفطر لوصول المفطر إلى جوفه وإن كان لا يتغذى به وجه الاستحسان أنه لا يقدر على الامتناع عنه فإنه إذا أطبق الفم لا يستطاع الاحتراز عن الدخول من الأنف فصار كبلل تبقى في فيه بعد المضمضة وعلى هذا لو أدخل حلقه فسد صومه حتى إن من تبخر ببخور فاستشم دخانه فأدخله حلقه ذاكرا لصومه

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ط العلمية عبد القادر البغدادي ٩/٤٣٠

أفطر لأنهم فرقوا بين الدخول والإدخال في مواضع عديدة لأن الإدخال عمله والتحرز ممكن ويؤيده قول صاحب النهاية إذا دخل الذباب جوفه لا يفسد صومه لأنه لم يوجد ما هو ضد الصوم وهو إدخال الشيء من الخارج إلى الباطن وهذا مما يغفل عنه كثير فليتنبه له

٤٦٨. وفي الخانية لو دخل دمعه أو عرق جبهته أو دم رعافه حلقه فسد صومه

٤٦٩. ولو دخل حلقه مطر أو ثلج أفطر في الأصح واختلفوا في المطر والثلج

٤٧٠. وقال بعضهم المطر يفسد والثلج لا وقال بعضهم على العكس وقال عامتهم بإفسادهما وهو الصحيح لحصول المفطر معنى ولإمكان الاحتراز عنه إذ آواه إلى خيمة أو سقف كما في العناية

٤٧١. وقال سعدي أفندي قال ابن العز في تعليله نظر فإنه قد لا يكون عند خيمة ولا سقف ولو علل

٤٧٢. ________________________

٤٧٣. ". (١)

٤٧٤. "أو خطابها والسجود لها، والتقرب إليها بما يناسبها من اللباس والخواتم والبخور، ونحو ذلك، فإنه كفر، وهو من أعظم أبواب الشرك، فيجب غلقه وسده. وكذا أجمعوا على أن كل رقية وتعزيم وقسم فيه شرك بالله لا يجوز التكلم به، وإن أطاعته به الجن أو (١) غيرهم، وكذا كل كلام فيه كفر (٢)، وكذلك الكلام الذى لا يعرف معناه لا يتكلم به لاحتمال أن يكون فيه شرك لا يعرف، ولذا قال عليه - السلام -: «لا بأس بالرقى ما لم يكن شركا» (٣).

ومنهم الذين لهم أحوال شيطانية (٤)، وكشوفات، ومخاطبة رجال الغيب، ولهم خوارق (٥) تقتضى أنهم أولياء الله، وقد يكون منهم من يعين المشركين على المسلمين ويقول أن الرسول أمره بقتال المسلمين مع المشركين (٦) لكون المسلمين قد عصوا، فهؤلاء في الحقيقة إخوان المشركين وأتباع الشياطين.

[أقوال الناس في رجال الغيب]

وللناس في رجال الغيب (٧) أقوال مختلفة، واعتقادات متفرقة، وقيل (٨): الحق أن رجال الغيب هم الجن، وإنما يسمون رجالا لقوله تعالى: ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا﴾ (٩) وإلا فالإنس يشهدون ويرون، وإنما يحتجب الإنس في بعض الأحيان ولا يكون محتجبا دائما عن أبصار الناس، فمن ظن أنهم من الإنس فمن غلطه وجهله، وسبب ضلالته عدم الفرق بين أولياء الشيطان وأولياء الرحمن.

---

(١) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر ط العلمية (١٠٧٨) ١/٣٦١

[لا تجوز الإستعانة بالجن]

ولا يجوز الاستعانة بالجن لأنه تعالى ذم الكافرين على ذلك بقوله

---

(١) في (ج): و.

(٢) في (أ) و (ب) و (ج): شرك.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب ٢٢، حديث ٢٢٠٠، بلفظ:» اعرضوا على رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك». (صحيح مسلم ١٧٢٧: ٤).

(٤) جاء في حاشية الأصل: مطلب من له أهوال شيطانية.

(٥) في (أ) و (ب): حوارى، وهو خطأ.

(٦) «ويقول أن الرسول أمره بقتال المسلمين مع المشركين» سقطت من (ج).

(٧) جاء في حاشية الأصل: مطلب رجال الغيب.

(٨) في حاشية الأصل وبخط مماثل: «قاله ابن العز في شرحه على عقائد الطحاوى».

انظر ص: ٧٦٧ من شرح ابن أبي العز المطبوع.

(٩) الجن: ٦.." (١)

٤٧٥. "١ - الحمد لله الذي هدانا ... لملة الإسلام واجتبانا

٢ - بمنه وجوده اصطفانا ... بفضل توحيد فلا نبالي

٣ - ثم الصلاة بعد والسلام ... على نبي دينه الإسلام

٤ - هو الرسول الخاتم الإمام ... [فاقتد] به تنج من النكال

٥ - وبعد تسليمي على خير نبي ... نظمت من مثلثات قطرب

٦ - أرجوزة لذيذة في المشرب ... وزدتها من كتب طوال

٧ - من جملة الكتب صحاح الجوهري ... ناهيك من بحر أتى بالجوهر

٨ - من لغة نفيسة كالدرر ... وعلمه في غاية الكمال

٩ - نظمت مفتوح الحروف أولا ... وبعده المكسور والضم الولا

١٠ - فكن إذا لحفظها محصلا ... تغنيك عن شرح بلا محال

١١ - يقال للماء الكثير غمر ... والحقد في الصدر فذاك غمر

١٢ - والرجل الجاهل فهو غمر ... فلا تكن من جملة الجهال

---

(١) نور اليقين في أصول الدين في شرح عقيدة الطحاوي ط العبيكان (١٠٢٥) ص/٢٦٢

١٣ – تحية الناس هي السلام ... والاسم للأحجار فالسلام

١٤ – وعظم ظهر الكف فالسلام ... وحسنه من منتهى الجمال

١٥ – القول بين الخلق فالكلام ... ثم الجراحات هي الكلام

١٦ – وصلبة في الأرض فالكلام ... وعشبها مختلف الأمثال

١٧ – سواد أحجار بأرض حره ... والعطش الشديد أيضا حره

١٨ – وامرأة عفيفة فحره ... فلا تكن عن مثلها بسال

١٩ – أما دباغ الجلد فهو حلم ... والترك للشر فذاك حلم

٢٠ – وما يرى النائم فهو حلم ... طيف يجي في النوم كالخيال

٢١ – وآخر الأيام يدعى السبت ... والاسم للنعل فذاك سبت

٢٢ – كذاك نوع من النبات سبت شبه لخطمي بلا محال

٢٣ – وشدة الحر هي السهام ... والاسم للنبل هو السهام

٢٤ – كذا لفيء الشمس فالسهام ... تدركه الأبصار في الزوال

٢٥ – إذا دعوت الله فهي دعوه ... والكذب في الإنسان أيضا دعوه

٢٦ – ودعوة الآكل فهو دعوه ... داوم على الخير ولا تبال

٢٧ – أما اجتماع الناس فهو شرب ... وموضع للماء فهو شرب

٢٨ – والكرع في الماء يقال شرب ... فاشرب وهم تدع من الرجال

٢٩ – الوسع في الصحرا يسمى الخرق ... والرجل الكريم يدعى الخرق

٣٠ – والحمق والجهل حقيقا خرق ... فاتركهما حقا بلا جدال

٣١ – الصحرة الفيحاء تعرف بالملا ... كذا ملاء الجب يعرف بالملا

٣٢ – والنوع في الملبوس حقا فالملا ... ففز بملبوس من الحلال

٣٣ – الشبه والمثل يقال شكل ... والحسن والظرف حقيقا شكل

٣٤ – وجمعك الشكال فهو شكل ... شكل به خيولك الغوالي

٣٥ – جماعة الناس تسمى صره ... وليلة البرد فتلك صره

٣٦ – وخرقة مربوطة فصره ... والربط فيها الصون للأموال

٣٧ – والعشب في النبات يدعى بالكلا ... كلاءة الرحمن للعبد الكلا

٣٨ – والاسم في جمع لكلية كلا ... فاضرع إلى مولاك بالسؤال

٣٩ – والاسم في جور وظلم قسط ... والحق والعدل نعم فقسط

٤٠ – وعنبر **البخور** أيضا قسط ... تجده عند السادة الموالي

٤١ – وريحة تنشق فهي عرف ... والصبر في الشدة حقا عرف

٤٢ – واسم لمعروف يقينا عرف ... فاعله يحمد في الفعال

٤٣ – أما أبو الوالد فهو جد ... أيضا وضد الهزل فهو جد

٤٤ – والاسم في بير قديم جد ... وماؤها أحلى من الزلال

٤٥ – والجمع في جارية جوار ... والقرب في المكان فالجوار

٤٦ – واسم صياح قد علا جوار ... ونقله صح بلا جدال

٤٧ – وشجة في الرأس فهي أمه ... ونعمة عزيزة فإمه

٤٨ – ومجمع الناس فتلك أمه ... وذكرها ظاهر في المثال

٤٩ – من جملة الطير هو الحمام ... والاسم للموت هو الحمام

٥٠ – والرجل الشجاع فالحمام ... فكن شجاعا يرتقي المعالي

٥١ – وطائف الجن يسمى لمه ... وجملة الشعر فذاك لمه

٥٢ – وصحبة الأصحاب فهو لمه ... حررت ذا القول بلا ملال

٥٣ – والاسم في جلد فذاك مسك ... واسم لنوع الطيب فهو مسك

٥٤ – كذاك بخل في الأنام مسك ... وتركه في غاية الكمال

٥٥ – مقدم القميص يدعى حجر ... والعقل في الإنسان ذاك حجر

٥٦ – أبا امرئ القيس يسمى حجر ... فاحفظ وقيت السهو في المقال

٥٧ – تناثر الثلج يقال سقط ... وابن به النقصان فهو سقط

٥٨ – وشرر للنار ذاك سقط ... فاضرع إلى الرحمن في الليالي

٥٩ – أما كثيب الرمل فالرقاق ... متصلا ومفترق رقاق

٦٠ – والخبز مرقوق فالرقاق ... وما رآه المصطفى بحال

٦١ – تناول الأسد بفيها قمه ... ورفعة بجبل فقمه

٦٢ – وإن تجد زبالة فقمه ... وكنسها أجر بلا محال

٦٣ – والصوت للحديد يدعى صل ... نعم وحيات برمل صل

٦٤ – كذا الطعام إن تغير صل ... وأكله يفضي إلى الوبال

٦٥ – والخشف في الغزلان يدعى بالطلا ... وإن ترد تعريف خمر فالطلا

٦٦ – والحسن في الأعناق يعرف بالطلا ... فاغنم لذيذ العيش في الوصال

٦٧ – والمطر النازل فهو قطر ... كذا نحاس ذائب فقطر

٦٨ – والاسم للعود البخور قطر ... بخر إذا شئت مدى الليالي

٦٩ – والاسم في قرنفل زجاج ... وزجة فجمعها زجاج

٧٠ – واسم القوارير هو الزجاج ... فاشرب بها الشراب من حلال

٧١ – والريق في الفم يقال ظلم ... والاسم في ذكر النعام ظلم

٧٢ – نعم وجور الخلق يدعى ظلم ... وتركه من أحسن الخصال

٧٣ – صغيرة الحيات تدعى منه ... ومنة الإنسان فهي منه

٧٤ – وقوة شديدة فمنه ... موجودة في السادة الأبطال

٧٥ – والاسم للظهر يقينا فالقرا ... ضيافة معروفة هي القرا

٧٦ – والاسم في جمع لقرية قرى ... فاحذر من التشكيك في المقال

٧٧ – وواحد الغزلان يعرف بالرشا ... والاسم في حبل فيدعى بالرشا

٧٨ – وأخذ برطيل فهذاك الرشا ... وأخذه شين بلا محال

٧٩ – والاسم في نوم يسمى بالكرا ... وأجرة الأشياء تعرف بالكرا

٨٠ – وكرة الصبيان جمعها كرا ... فاحفظ هديت الرشد للمقال

٨١ – وجنة الخلد فنعم جنه ... وجنة الوسواس بئس الجنه

٨٢ – وقاية معروفة فجنه ... ستر من النيران والوبال

٨٣ – نوعا من النبات يدعى الحب ... والاسم للمحبوب فهو الحب

٨٤ – محبة شديدة فحب ... ما مثل مشغول كمثل خال

٨٥ – والاسم للحائط فهو عرس ... أيضا وللزوجة فهو عرس

٨٦ – والفرح المعروف فهو عرس ... فاسمح ببذل فالوصال غال

٨٧ – والاسم في سير خفيف حبوه ... والصبر في السير فذاك حبوه

٨٨ – وهبة مقبولة فحبوه ... فاعلها يحمد في الفعال

٨٩ – بادر إلى الرحمن بالصلاة ... وصل قريبا منك بالصلات

٩٠ – وخف وقوع اللدغ من صلاة ... وجنسها الحيات في المقال

٩١ – الرجل التقي يدعى بر ... وفعل معروف فذاك بر

٩٢ – واسم لجنس القمح فهو بر ... والكل معروف بلا جدال

٩٣ – قطيع أغنام يسمى ثله ... وكثرة العشب فذاك ثله

٩٤ – أيضا وجمع الناس يدعى ثله ... فخذ بذا القول ولا تبال

٩٥ – واسم كبير الخلق يدعى وقر ... والاسم للحمل الثقيل وقر

٩٦ – نعم وفي أهل الوقار وقر ... من حازه قد فاز بالمعالي

٩٧ – والاسم للفقر يسمى خله ... أيضا وللأصحاب فهو خله

٩٨ – وخصلة جميلة فخله ... وجنسها صدقك في المقال

٩٩ – والاسم للحرف يسمى خطه ... نعم وللطريق أيضا خطه

١٠٠ – علامة معروفة فخطه ... وذكرها جاء بلا اشكال

١٠١ – والاسم للحق حقيقا حق ... كذلك البعير فهو حق

١٠٢ – واسم الإنا من خشب فحق ... وجنسه واضح كالهلال

١٠٣ – وحزر تمر في نخيل خرص ... واسم جريد النخل أيضا خرص

١٠٤ – وحلية في الأذن فهي خرص ... خصت بها النسوان للجمال

١٠٥ – معرفة الأشيا تسمى خبره ... أيضا نبات الأرض فهو خبره

١٠٦ – ورؤية الأشياء حقا خبره ... فانظر بعين القلب للحلال

١٠٧ – واسم لذبح الشاة فهو ذبح ... أيضا ومذبوح فذاك ذبح

١٠٨ – واسم لنوع في النبات ذبح ... مسموم قد يوجد في الجبال

١٠٩ – والاسم للدار حقيقا ربع ... نعم وحمى الربع فهو ربع

١١٠ – كذاك ربع الشيء فهو ربع ... والكل مشهور بلا جدال

١١١ – يقال للحمل الخفيف رسل ... أيضا ومشي بتأن رسل

١١٢ – والاسم في جمع رسول رسل ... فكن رسول الخير في الحلال

١١٣ – والاسم في الخمرة حقا خمر ... وامرأة تخمرت فخمر

١١٤ – سجادة من سعف فخمر ... صلى عليها كامل الخصال

١١٥ – وامرأة الابن تسمى كنه ... تغطية للشيء فهو كنه

١١٦ – والاسم في سقيفة فكنه ... ونقلها صح بلا محال

١١٧ – والمبغض المحب فهو قلب ... نعم وعصفور بدا فقلب

١١٨ – والاسم للسوار فهو قلب ... والفخر فيه الزين للجمال

١١٩ – أتانة الحمير تدعى بالقلا ... والبغض والهجر حقيقا بالقلى

١٢٠ – والاسم في جمع لقلة قلا ... فاحفظ هداك الله ذو الجلال

١٢١ – وواحد الأعوام يدعى بالسنه ... نعم وأدنى النوم يدعى بالسنه

١٢٢ – كذا جمال الوجه هذاك السنه ... ناهيك من شكل بلا اشكال

١٢٣ – والجمع في سارية سوار ... وزينة النسوان بالسوار

١٢٤ – وواحد الفرسان بالسوار ... لغة أعجام فخذ مثالي

١٢٥ - مرمة الأشياء تدعى رمه ... نعم وعظم قد بلي فرمه

١٢٦ - أيضا وحبل بالي فرمه ... فصل محبا منك بالوصال

١٢٧ - مخاصم مذموم يدعى باللحا ... وفرط باك بالبكا هو اللحا

١٢٨ - والاسم في جمع للحية لحى ... الفخر فيها الزين للكمال

١٢٩ - والاسم في صدر الفتى لبان ... لذا رضاع في النسا لبان

١٣٠ - وكندر الأشجار فاللبان ... حقيقة تغنيك عن سؤال

١٣١ - ودرة الحيوان فهي دره ... ودرة للجلد فهي دره

١٣٢ - ودرة منظومة فدره ... والدر إن يشعب فذاك غال

١٣٣ - واسم لداعي الجوع حقا صفر ... وكل شيء فارغ فصفر

١٣٤ - وبعده النحاس فهو صفر ... فاسمع لهذا واتبع مقالي

١٣٥ - تمت بحمد الله ذي القصيده ... بشرح ألفاظ بدت مفيده

١٣٦ - للغة فصيحة فريده ... منظومة كالدر واللآلي

١٣٧ - وأحمد الله على التمام ... حمدا كثيرا تم في الدوام

١٣٨ - مصليا على النبي التهامي ... شفيعنا الهادي من الضلال

١٣٩ - وآله وصحبه الأبرار ... والصفوة الأماجد الأخيار

١٤٠ - ما انسلخ الليل من النهار ... وحبهم في غاية الكمال

١٤١ - والناظم إبراهيم الأزهري ... ونظمه يفهمه الذكي

١٤٢ - وذنبه يغفره العلي ... والقصد منه يستجب سؤالي." (١)

٤٧٦. "رجع إلى المنارة. وارتفاع المنارة إلى مكان الأذان أربع وخمسون ذراعا، وطول كل حائط من حيطانها على الأرض ثمان عشرة (١) ذراعا، انتهى بحروفه.

وفيه بعض مخالفة لما ذكره ابن الفرضي وبعضهم، إذ قال في ترجمة المنصور بن أبي عامر ما صورته: وكان من أخبار المنصور الداخلة في أبواب الخير (٢) والبر والقرب بنيان (٣) المسجد الجامع والزيادة فيه سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، وذلك أنه لما زاد الناس بقرطبة وانجلب إليها قبائل البربر من العدوة وإفريقية، وتناهى حالها في الجلالة ضاقت الأرباض وغيرها، وضاق المسجد الجامع عن حمل الناس، فشرع المنصور في الزيادة بشرقيه حيث تتمكن الزيادة لاتصال الجانب الغربي بقصر الخلافة، فبدأ ابن أبي عامر في (٤) هذه الزيادة على بلاطات تمتد طولا من أول المسجد إلى آخره، وقصد ابن أبي عامر في هذه الزيادة

---

(١) نظم المثلثات= المنظومة السنية في بيان الأسماء اللغوية ط أخرى (١٠٧٩) ص/٣

المبالغة في الإتقان والوثاقة، دون الزخرفة، ولم يقصر - مع هذا - عن سائر الزيادات جودة، ما عدا زيادة الحكم. وأول ما عمله ابن أبي عامر تطييب نفوس أرباب الدور الذين اشتريت منهم للهدم لهذه الزيادة بإنصافهم من الثمن، وصنع في صحنه الجب العظيم قدره الواسع فناؤه، وهو - أعني ابن أبي عامر - هو الذي رتب إحراق الشمع بالجامع زيادة للزيت، فتطابق بذلك النوران، وكان عدد سواري الجامع الحاملة لسمائه واللاصقة بمبانيه وقبابه ومناره بين كبيرة وصغيرة ألف سارية وأربعمائة سارية وسبع عشرة سارية، وقيل: أكثر، وعدد ثريات الجامع ما بين كبيرة وصغيرة مائتان وثمانون ثريا، وعدد الكؤوس سبعة آلاف كأس وأربعمائة كأس وخمسة وعشرون كأسا، وقيل: عشرة آلاف وثمانمائة وخمس كؤوس، وزنة مشاكي الرصاص للكؤوس المذكورة عشرة أرباع أو نحوها، وزنة ما يحتاج إليه من الكتان للفتائل في كل شهر رمضان ثلاثة أرباع القنطار، وجميع ما يحتاج إليه الجامع من الزيت في السنة خمسمائة ربع أو نحوها، يصرف منه في رمضان خاصة نحو نصف العدد، ومما كان يختص برمضان المعظم ثلاثة قناطير من الشمع وثلاثة أرباع القنطار من الكتان المقطن لإقامة الشمع المذكور، والكبيرة من الشمع التي تؤخذ بجانب الإمام يكون وزنها من خمسين إلى ستين رطلا، يحترق بعضها بطول الشهر، ويعم الحرق لجميعها ليلة الختمة، وكان عدد من يخدم الجامع المذكور بقرطبة في دولة ابن أبي عامر ويتصرف فيه من أئمة ومقرئين وأمناء ومؤذنين وسدنة وموقدين وغيرهم من المتصرفين مائة وتسعة وخمسين شخصا، ويوقد من البخور ليلة الختمة أربع أواق من العنبر الأشهب وثمان أواق من العود الرطب، انتهى.

---

(١) في ب: ثمانية عشر ذراعا.

(٢) الخير و: زيادة في هـ وحدها.

(٣) في ب: والقربة بنيان ..

(٤) في: زيادة في هـ وحدها.." (١)

٤٧٧. "وكأنما في الردف منه مباسم ... تبغي هناك لرجله تقبيلا

ويعني بعمر المتوكل المذكور لأن اسمه عمر.

وقال أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الخزرجي قاضي إشبيلية: [الكامل]

لله إخوان تناءت دارهم ... حفظوا الوداد على النوى أو خانوا ...

يهدي لنا طيب الثناء ودادهم ... كالند يهدي الطيب وهو دخان (١)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت البقاعي ط الفكر (١٠٤١) ٧٤/٢

وحكي أن أيوب بن سليمان السهيلي المرواني حضر يوما عند ابن باجة (٢)، والشاعر وأبو الحسن بن جودي هناك، فتكلم المرواني بكلام ظهر فيه نبل وأدب، فتشوف أبو الحسن بن جودي لمعرفته، وكان إذ ذاك فتي السن، فقال له: من أنت أكرمك الله تعالى؟ فقال: هلا سألت غيري عني فيكون ذلك أحسن لك أدبا ولي توقيرا، فقال ابن جودي: قد سألت من المعرف عنك فلم يعرفك، فقال: يا هذا، طالما مر علينا زمان (٣) يعرفنا من يجهل، ولا يحتاج من يرانا فيه إلى أن يسأل، وأطرق ساعة، ثم رفع رأسه وأنشد: [الطويل]

أنا ابن الألى قد عوض الدهر عزهم ... بذل وقلوا واستحبوا التنكرا ...

ملوك على مر الزمان بمشرق ... وغرب دهاهم دهرهم وتغيرا ...

فلا تذكرنهم بالسؤال مصابهم ... فإن حياة الرزء أن يتذكرا (٤)

ففطن ابن جودي أنه من بني مروان، فقام وقبل رأسه، واعتذر إليه، ثم انصرف المرواني، فقال ابن باجة لابن جودي: أساء أدبك (٥) بعدما عهدت منك؟ كيف تعمد إلى رجل في مجلسي تجدني (٦) قد قربته وأكرمته وخصصته بالإصغاء إلى كلامه فتقدم عليه بالسؤال عن نفسه؟ فاحذر أن تكون لك عادة، فإنها من أسوأ الأدب، فقال ابن جودي: لم نزل (٧) من الشيخ على ما قاله أبو تمام: [المنسرح]

نأخذ من ماله ومن أدبه

---

(١) الند: نوع من **البخور**.

(٢) في ب، ه «عن ابن باجة، والشاعر أبو الحسن بن جودي هناك».

(٣) في ب، هـ: «لطالما مر علينا زمان».

(٤) الرزء: المصيبة.

(٥) في هـ: «ساءني أدبك».

(٦) في ب، هـ: «تراني قد قربته».

(٧) في ب، هـ: «لم أزل».." (١)

٤٧٨. "عاداه علماء عصره (١): [المجتث]

لما تحلى بخلق ... كالمسك أو نشر عود (٢) ...

نجل الكرام ابن حزم ... وقام في العلم عودي (٣) ...

فتواه جدد ديني ... جدواه أورق عودي

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت البقاعي ط الفكر (١٠٤١) ٤/١٤٥

وله في أبي عامر بن المظفر بن أبي عامر من قصيدة يمدحه بها: [الخفيف]

بأبي عامر وصلت حبالي ... فزماني به زمان سعيد ...

فمتى زدت فيه ودا وشكرا ... فنداه وقد تناهى يزيد ...

كيف لي وصفه وفي كل يوم ... منه في المكرمات معنى جديد

وقال أبو عبد الله محمد بن محمد بن الناصر يرثي أبا مروان بن سراج: [الطويل]

وكم من حديث للنبي أبانه ... وألبسه من حسن منطقه وشيا ...

وكم مصعب للنحو قد راض صعبه ... فعاد ذلولا بعد ما كان قد أعيا (٤)

وقال عبيد الله بن محمد المهدي، وهو من حسنات بني مروان، ويعرف بالأقرع: [الطويل]

أقول لآمالي ستبلغ إن بدا ... محيا ابن عطاف ونعم المؤمل ...

فقالت دعاني كل يوم تعلل ... فقلت لها إن لاح يفني التعلل ...

لئن كان مني كل حين ترحل ... فإني إن أحلل به لست أرحل ...

فتى ترد الآمال في بحر جوده ... وليس على نعمى سواه المعول

وقال هذه في الوزير ابن عطاف، فضن عليه حتى برجع الجواب (٥)، فكتب إليه بقصيدة منها: [الرمل]

أيها الممكن من قدرته ... لا يراك الله إلا محسنا

---

(١) انظر ترجمته في الجذوة ص ١١٦.

(٢) النشر: طيب الرائحة. والعود: البخور.

(٣) عودي: فعل ماضي مبني للمجهول من الفعل عادى.

(٤) أعياه: أعجزه.

(٥) في ج، هـ: «يرجع الجواب» والأفضل ما أثبتناه. ورجع الجواب: رده.." (١)

٤٧٩. "وهشام هذا قتله عمر بن الخطاب في هذه الغزوة حتى إن أمية بن خلف أراد القعود وكان شيخا جسيما ثقيلا فجاء إليه وهو جالس مع قومه عقبة بن أبي معيط بمجمرة فيها مجمر أي بخور يحملها حتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا علي استجمر فإنما أنت من النساء فقال له قبحك الله وقبح

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت البقاعي ط الفكر (١٠٤١) ٣٥٥/٤

ما جئت به أي وكان عقبة كما في فتح الباري سفيها وكان أبو جهل سلط عقبة على ذلك وفي لفظ أتاه أبو جهل فقال له يا ابا صفوان إنك متى يراك الناس قد تخلفت وأنت سيد أهل الوادي وفي لفظ وأنت من أشراف الوادي تخلفوا معك فسر يوما أو يومين أي ولا مانع من وجود ذلك كله فتجهز مع الناس

٤٨٠. أي وسبب تخلفه أن سعد بن معاذ قدم مكة معتمرا فنزل عليه لأن أمية كان ينزل على سعد بالمدينة إذا ذهب إلى الشام في تجارته فقال سعد لأمية أنظر لي ساعة خلوة لعلي أن أطوف بالبيت فقال أمية لسعد انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفلت الناس انطلقت فطفت وفي لفظ فخرج أمية به قريبا من نصف النهار فبينما سعد يطوف إذ أتاه أبو جهل فقال من هذا الذي يطوف فقال له سعد أنا سعد بن معاذ فقال له أبو جهل أتطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمدا واصحابه وفي لفظ آويتم الصباة وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلك سالما فتلاحيا أي تخاصم وسعد يرفع صوته بقوله أما والله لئن منعتني هذا لأمنعنك ما هو أشد عليك منه طريقك على المدينة فصار أمية يقول لسعد لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي وجعل يسكت سعدا فقال سعد لأمية إليك عني فإني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك قال إياي قال نعم قال بمكة قال لا أدري قال والله ما كذب محمد فكاد يحدث أي يبول في ثيابه فزعا فرجع إلى امرأته فقال ما تعلمين ما قال أخي اليثربي يعني سعد بن معاذ قالت وما ذاك قال زعم أنه سمع محمدا يزعم أنه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد قال فلما جاء الصريخ واراد الخروج قالت له امرأته أما علمت ما قال لك أخوك اليثربي قال فإني إذن لا أخرج فلما صمم على عدم الخروج بل أقسم بالله لا يخرج من مكة قيل له ما تقدم فخرج ناويا أن يرجع عنهم

٤٨١. أي ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم قاتله أنه كان سببا في قتله وإلا فهو صلى الله عليه

٤٨٢. ________________

٤٨٣. ." (١)

٤٨٤. "(معالي):

قال ابن السيد في شرح قول المعري: [من الخفيف]:

ما لكم لا ترون طرق المعالي ... قد يزور الهيجاء زير النساء (١)

المعالي واحدا معلاة. وقد حكى معلوة. قال الأعشى: [من البسيط]:

فقد تكون لك المعلاة والظفر (٢)

---

(١) السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ط المعرفة (١٠٤٤) ٣٧٨/٢

(مندل):

قال في المعجم (٣): «بلد بالهند يجلب منه العود المندلي ذكي الشذا»، والمندلي الطير. قلت: وهم يغلطون فيه ويظنون المندل نفسه بخور اخر.

(منف):

بالفتح ثم السكون مدينة فرعون (٤)، وهي أول مدينة عمرت بعد الطوفان، نزلها مصر بن نوح في ثلاثين رجلا فسميت مافه ومافه بلغة القبط، ثلاثون.

ثم عربت فقيل: منف ومنوف من قرى مصر القديمة لها ذكر في فتوح مصر، ويقال لكورتها الان المنوفية انتهى. قلت: فمنف اسم مصر ومنوف اسم القرية المعروفة الان.

ومن الناس من توهم أن منوف غلط من منف.

(مشورة):

بفتحتين بينهما سكون، ظن بعضهم أنها لحن وليس كما ظن. قال ابن يعيش: مما شذ مكوز ومدين في الأعلام والقياس مكازة، وقالوا في غير العلم مشورة وهي مفعلة وهي من الشورى من شاورت في الأمر، يقال: مشورة ومشورة فمشورة على القياس في الإعلال بنقل الضمة إلى الشين ومشورة شاذ والقياس مشارة كمقالة ومقامة.

وقالوا مصيدة ومقودة مثله. وكان المبرد لا يجعل ذلك من الشاذ في الأعلام ونحوها.

(مناخ):

مبرك الإبل، بضم الميم وفتحها خطأ.

(مغمز):

يقال: ما في هذا الأمر مغمز أي مطمع. كذا في أفعال السرقسطي (٥)

وكنت قلت في شعر لي: [من السريع]:

---

(١) ابن السيد البطليوسي: شرح المختار من لزوميات أبي العلاء، ق ١ص ٥٤٥٣.

(٢) والبيت يروى لأعشى باهلة، وهو بتمامه: [من البسيط]:

إن تقتلوه فقد يسبي نساءكم ... وقد تكون له المعلاة والخطر

ينظر، أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب، ص ٥٧٥.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥ص ٢٠٩.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥ص ٢١٣.

(٥) السرقسطي: الأفعال، ج ٢ص ١١.." (١)

٤٨٥. "فيجب أن يحمل مرادهم من ذي الرائحة على الجسم المحدث للرائحة كالمسك والتفاحة لا ما قام به الرائحة مطلقا، وإلا لكان الحكم بعدم توقف الشم على مماسة ذي الرائحة محل نظر.

ومن الفلاسفة من زعم أن الأفلاك والكواكب لها شم ولها روائح، ورد عليهم المشاءون بأنه لا هواء هنالك يتكيف ولا بخار يتحلل. وأجيب: بأن اشتراط ذلك إنما هو في العنصريات. ومن كلمات بعض المتأخرين: أنه عند اتصالها بالفلكيات في نوم أو يقظة يشم منها روائح أطيب من المسك والعنبر بل لا نسبة لما عندنا إلى ما هناك، ولهذا أرباب العلوم الروحانية: على أن لكل كوكب بخورا مخصوصا ولكل روحاني رائحة معروفة يستنشقونها ويتلذذون بها وبروائح الأطعمة المصنوعة فيفيضون على من ترتب ذلك ما هو مستعد له.

أقول: لهذه الأقوال وجوه صحيحة وتأويلات لائقة يستدعي بيانها مجالا أوسع، على أن الأسرار مما يجب صونها عن الأغيار ومنها الذوق، وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان وهو تال المس في المنفعة حيث يفعل ما به يتقوم البدن وهو تشهيه الغذاء واختياره ويوافقه في الاحتياج إلى الملاقاة وتفارقه في أن نفس الملاقاة لا تؤدي الطعم كما أن نفس ملاقاة الحاد تؤدي الحرارة بل لا بد من توسط الرطوبة اللعابية المنبعثة في الآلة المسماة بالملعبة بشرط خلوها من الطعم وإلا لم يؤدي الطعم كما في بعض الأمراض.

واختلفوا في أن توسطها بأن يخالطها أجزاء ذي الطعم وينتشر فيها ثم ينفذ فيغوص في جرم اللسان، فحسية الذوق أو بأن يستحيل نفس الرطوبة إلى كيفية المطعوم من غير مخالطة، فعلى الأولى: تكون الرطوبة واسطة لوصول جوهر المحسوس إلى الحاس. وفي الثاني: تكون هي المحسوس بعينها بلا واسطة وما يدرك بهذه القوة هو الطعوم التسعة وما يتركب منها، ومنها: اللمس وهي قوة منبثة بواسطة الأعصاب في جلد البدن وأكثر اللحم وغيرهما كالغشاء بسبب انثبات حاملها وهو الروح النفساني واللامسة للحيوان في باب الضرورة كالغاذية للنبات.

قال الشيخ الرئيس: أول الحواس الذي يصير به الحيوان حيوانا هو اللمس، فإنه كما أن للنبات غاذية يجوز أن يفقد سائر القوى دونها كذلك حال اللامسة للحيوان لأن." (٢)

---

(١) شفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل ط العلمية (١٠٦٩) ص/٢٨٦

(٢) شرح الهداية الأثيرية للملا صدرا ط مؤسسة التاريخ (١٠٥٩) ص/٢٢٦

٤٨٦. "فإن سلاطين آل عثمان ـ خلد الله دولتهم وأدام عزهم ـ هم المتولون لذلك، والحائزون قصب السبق فيما هنالك، وكل من تعاطى خدمة ذلك فهو بطريق النيابة عنهم، وهذه كتب التواريخ مصرحة بمزيد اعتنائهم بخدمة هذا البيت الشريف، وأما تعيين جهة المال المصروف على العمارة وما يتعلق بذلك فجوابه نص العلامة بقية المتأخرين الشيخ ابن حجر (١) الهيثمى الشافعى نزيل حرم الله تعالى على أن مصروف ذلك يتعين أن يكون من مالك الكعبة، كالبخور والكسوة والوقود ونحوها: وقال: وذلك لأن للكعبة مالا مرصدا لها من زمن الخليل صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسلم وذلك أنه وإسماعيل صلى الله عليه وسلم لما بنياها حفرا لها جبا فيها على يمين داخلها، فكان فيه ما يهدى لها من حلى وذهب وفضة وغيرها، ولم يكن لها سقف، فعدا على ذلك الجب قوم من جرهم فأرادوا سرقة ما فيه، فبعث الله تعالى حية تحرسه فسكنت فى ذلك الجب أكثر من خمسمائة سنة تحرس ما فيه فلا يقربه أحد إلا ورفعت رأسها وفتحت فاها، وكانت ربما تشرف على جدار الكعبة، إلى أن جاء عقاب فاختطفها وطار بها نحو أجياد، وهى الدابة التى تخرج آخر الزمان، قال الأزرقى: وذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم وجد فى الجب الذى كان فى الكعبة سبعين ألف أو قية من ذهب مما كان يهدى للبيت، وأن عليا كرم الله وجهه قال: يا رسول الله لو استعنت بهذا المال على حربك، فلم يحركه، ثم ذكر لأبى بكر رضى الله عنه فلم يحركه، وعن الحجبة أن ذلك المال كان موجودا بالكعبة سنة ثمان وثمانين ومائة ثم لم يدر حاله بعد ذلك، وحكى الأزرقى عن مشيخة أهل مكة وبعض الحجبة أن الحسن بن الحسين العلوى رضى الله عنهما عمدا إلى خزانة الكعبة فى سنة مائتين حين أخذ مكة فأخذ مما فيها مالا عظيما ونقل إليه، وقال: لما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعا لا ينتفع به؟ نحن أحق به نستعين به على حربنا، ويروى أن مالها كان يدعى الأبرق، ولم يخالط مالا قط إلا محقه وأدنى ما يصيب آخذه أن يشدد عليه عند الموت، وروى البخارى أن أبا وائل جلس مع شيبة بن عثمان حاجبها على الكرسى فقال له: لقد جلس هذا المجلس عمر رضى الله عنه فقال: لقد هممت أن لا أدع فيها صفرا ولا بيضا إلا قسمته، قلت: إن صاحبيك لم يفعلا، قال: هما المراد اقتدى بهما. قال

(١) انظر رسالته المناهل العذبة لوحة ١٠." (١)

٤٨٧. "فيه أظهر دليل على أنهم عملوا بنص أو قياس أن ذلك مستحق للكعبة فلا يصرف فى غيرها ويكون تركه صلى الله عليه وسلم لإنفاقه بعد زوال ذلك المعنى كالنسخ لما دل عليه خبر عائشة رضى الله عنها، ومما يدل على أن حكم ما أهدى للكعبة بعد الإسلام حكم كنزها فى تعين صرفه لها دون

(١) تهنئة أهل الإسلام بتجديد بيت الله الحرام ط الباز (١٠٧٩) ص/٧٥

غيرها ما صح عن شقيق قال: بعث معى رجل بدراهم هدية إلى البيت فدخلته وشيبة ابن عثمان جالس على كرسى، فناولته إياها فقال: ألك هذه؟ فقلت: لا، ولو كانت لى لم آتك بها، قال: أمائن قلت ذلك لقد جلس عمر بن الخطاب مجلسك الذى أنت فيه فقال: لا أخرج حتى أقسم مال الكعبة بين فقراء المسلمين، فقلت: ما أنت بفاعل، قال: ولم قلت؟ قال: قال لأن النبى صلى الله عليه وسلم قد رؤى مكانك وأبو بكر وهما أحوج منك إلى المال فلم يحركاه، فقام كما هو وخرج. وقال الشافعية: يصح الإهداء والنذر إلى الكعبة نفسها، وكذا لرتاجها وطيبها وقودها فينقله إليها ثم يصرفه إلى القيم بأمرها ليصرفه فى الجهة المنذورة إلا أن يكون قد نص فى نذره أن يتولى صرف ذلك: بنفسه، قال الإمام المجتهد التقى السبكى فى كتابه تنزيل السكينة بعد ذكره ذلك فظهر بهذا القطع ثبوت اختصاص الكعبة بما يهدى إليها وما ينذر لها وما يوجد لها من الأموال وامتناع صرفها فى غيرها، لا للفقراء، ولا للحرم الخارج عنها المحيط بها، ولا لشيء من المصالح، إلا أن يعرض لها نفسها عمارة ونحوها، وحينئذ ينظر، فإن كانت تلك الأموال قد أرصدت لذلك فتصرف فيه، وإلا فيختص بها الوجه الذى أرصدت له، فلا يغير عن وجهه فالمرصد للبخور لا يصرف فى غيره، والمرصد للعمارة لا يصرف فى غيرها، والمرصد للكسوة لا يصرف فى غيرها، والمرصد للكعبة مطلقا يصرف فى جميع هذه الوجوه، وكذا ما وجد فيها ولم يعلم قصد من أتى به لكنه معد للصرف. انتهى المقصود منه. ثم قال: وإياك أن تغلط فتعتقد أن ذلك يصرف إلى فقراء الحرم، فإن ذلك فيما إذا كان الإهداء إلى الحرم أو إلى مكة، أما إذا كان إلى الكعبة نفسها فلا يصرف إلا لها، نعم لو كان المهدى للكعبة غنما وبقرا وإبلا فالقرينة تقتضى ذبحه وتفريقه بخلاف الذهب والفضة فلا." (١)

(١) تهنئة أهل الإسلام بتجديد بيت الله الحرام ط الباز (١٠٧٩) ص/٧٩